A.U.B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

A.U.B. LIBRARY

892.7108
K4543dA
C.1

الدرر الحسان

في

منظومات ومدائح

مولانا معز السلطنة سردار ارفع سمو الشيخ خزعل خان

امير المحمرة وحاكمها ورئيس قبائلها

وهو مجموع [illegible]مات سمو مولانا الشيخ وما قيل في مديح سموه

عني بجمعه وتأليفه وطبعه خادم سموه الامين

عبد المسيح انطاكي بك

صاحب جريدة العمران بمصر

طبع بمطبعة العرب في مصر

﴿ تقدمة الكتاب ﴾

لمن أعزّ بدولته دولة الشعر والادب ، ووفق بحكمته بين الاعجام والعرب ، فقصدته الركبان منضية اليه ركاب الطلب ؛ معز السلطنة ، سردار ارفع ، مولانا ولي النعم ؛ صاحب السمو ، الشيخ خزعل خان ، امير المحمرة وحاكمها ورئيس قبائلها ، حياه الله .

مولاي

لقد قصدتك من مصر ، وانت واحد العصر . فرأيت في ناديك ، فوق ما سمعت من الثناء عليك ، فبارك الله فيك ؛ ولما كنت يامولاى غرة في جبين الدهر ، ونموذجا لكل من تتوج فاذاع الفضل والبر احببت ان اضع هذا الكتاب ، كنفحة من الثناء والشكر ؛ مضمنا فيه ما لك من نظم ونثر ، وما قيل في مدحك من قلائد الشعر ؛ وانا ارجو ان تتنازل فتجبر خاطري بقبول هذه الخدمة الحقيرة ، وان تشملني برضاك وهو لي خير ذخيرة ؛ وادامك الله مظهراً للمجد والفخار ، ما توالى الليل والنهار ، ولا زلت على الدوام خادمك الامين وعبدك المخلص

صاحب جريدة العمران

عن القاهرة في غرة رمضان المبارك سنة ١٣٢٦

عبد المسيح انطاكي

هذا الذي فاق الاعارب همة وهمو الألى فاقوا الانام جميعا

هذا معزّ الملك خزعل خازمو لانا الذي ملك القلوب فطيعا

هذا الذي شغفت به البابنا وغدا به الفخر الاتمّ ولوعا

المقدمة

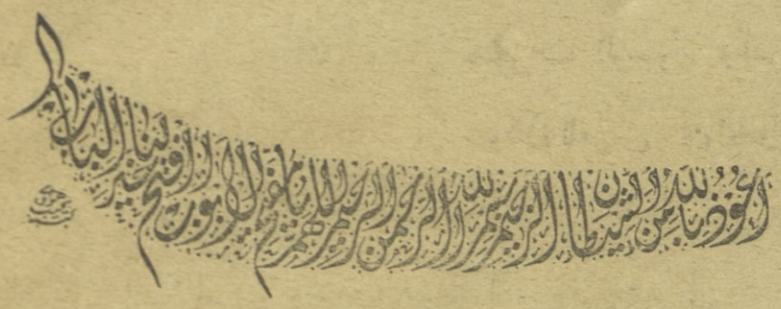

الحمد لله الذي خصّ العرب، بالحمد والفخار؛ وميزهم عن غيرهم، من الامم، بمحامد الاخلاق، وجلائل الآثار؛ وجعلهم مظهراً للفضائل، واعزّ بهم الجوار؛ . والصلاة، والسلام، على النبي، العربي، الامي، الذي جاء، فمحا ظلمات الضلال، بالهداية البازغة الأنوار؛ وتشرفت به بلاد العرب على جميع الاقطار، والامصار؛ . ورضي الله عن أصحابه الاخيار، وكرام الانصار، وآله الاماجد آل البيت العالي المنار.

وبعد، فان الناظر الى صفحات التاريخ، والواقف على أساطير المتقدمين، والدارس أحوال الامم والشعوب؛ يرى: باجلى بيان، وساطع البرهان، أسباب ترقي الامم وتدنيهم، في المدينة والعمران، منحصرة بفقدان الجامعة القومية، والرابطة الجنسية. فحيثما كانت الامة، متكاتفة، متضامنة، مترابطة الاجزاء، بعروة الدين، والجنس، واللغة؛ فهناك المجد الحقيقي، والسلطان الذي لا يقهر، والعظمة التي لا تذل؛ وحيثما ضرب الانقسام خيامه، وحطّ رحاله، فتشتتت اميال الافراد، وتفرقت وحدتهم، في الامة الواحدة؛

فهناك ، الذل والصغار ، وخراب الديار ، وانتهاك الاستار ، وتغلب الاشرار على الاخيار ، وتسلط الغريب على ربّ الدار .

ولقد كان للمسلمين ، ملك واسع ، امتدّ ظلاله على الثقلين ؛ وكانوا سادات الدنيا بغير جدال ، بهم الاسلاف الابطال ، وذكاء من نبغ منهم من أعاظم الرجال ؛ وقد كان ذلك ، من معجزات الرسول والقرآن ؛ وعلى اكتاف الفرسان ، من السادة العربان ؛ وكان للفرس ، في الدولة العربية ، يد بيضاء ، لا يختلف في شكرها اثنان ؛ ثمّ دالت الدولة العربية ، « وتلك الايام نداولها بين الناس » عندما امتدت اليد الغربية ، الى هذه الامة الكريمة ، فضعضعت جامعتها ، وفتت في عضد قوميتها ، وازداد الشرّ بتهجم الاوربيين ، على ديار المسلمين ، بحروبهم الصليبية المشئومة .

وبعد ان كان المسلمون سادات الامم ، وأهل العلم ، والادب ، والسياسة ، أصبحوا على ما هم عليه الآن ، سواء في البدو ، أو في الحضر ، وقد فقدوا الملك الواسع ، واضاعوا المجد والعلم ، الا ملوك العرب وشيوخهم ، فقد ظلوا محافظين على الاستقلال ، متمتعين بنعمه ، على الرغم من حوادث الدهر وكوارث الحدثان . وطمع الاروبيون باملاك المسلمين ، طمع القوي بالضعيف ؛ بعد ان فرعوا الى قمة المجد ، بواسطة العلم ، الذي تلقوه عن العباسيين فى بغداد ، والامويين فى الاندلس ، وتوجهوا باساليبهم السياسية ، واستعداداتهم القوية ، لمحاربة المسلمين حرباً صليبية ، فملكوا اكثر بلاد المسلمين بالوسائل السلمية ، بين ملك صراح ، أو استعمار ؛ حتى لا يكاد يقع نظرك على بلد اسلامي ، الا وللاجنبي فيه نصيب ، الا البلاد العربية ، سكن آل الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه ، وأنصاره ، وقومه ، فهم وحدهم

لم يخضعوا للذل الاجنبي ، ولم يجازفوا باستقلالهم ، ولا يجازف بالاستقلال ، الاصغار النفوس الانذال .

على أنّ المسلمين في هذه الايام ، قد ظهرت فيهم علائم نهضة جديدة ، في مصر ، وسوريا ، والهند ، وروسيا ، وتونس ، وغيرها ؛ ومن البداهة ، ان بشائر هذه النهضة ، لا تطمعنا بالوصول الى النتيجة المرغوبة من الاستقلال والارتقاء ؛ الا بعد العناء الكثير ، والتغيير والتبديل ، والتحوير ، بافكار زعماء هذه النهضة ، في الاساليب الواجب اتباعها ، للوصول الى المرغوب ، المحبوب .

ونحن ، لا نخوض هنا ، في كل ما قيل ، في هذا الخصوص ؛ لأن كتابنا هذا ، خاص بنقطة من نقط هذا الموضوع ، وانما نشير الى الخطة ، التي نتبعها ونراها مفيدة للمصالحة الاسلامية ، الا وهي ان يعتمد المسلمون ، على العرب ؛ في استعادة سابق مجدهم ، وتجديد قديم سلطانهم ، لجملة اعتبارات ؛ اهمها ان العرب هم حماة هذا الدين ، وانهم أهل استقلال ، فلم تمدّ اليهم يد اجنبية ، وانهم ، أهل بسالة ، وشجاعة ، وانفة ، فهم يقوون على ردّ هجمات الاعداء ، وحماية هذا الدين الحنيف عند الاقتضاء .

ولا أظن ، ان في الناس ، من يقاومني في هذه الحقائق ، الا جاهل لا يعرف عن العرب شيئاً ؛ أو متعصب ، لا يرضى لهم فخراً ، او منة تحمل عليهم لغرض في النفس ، والغرض مرض يعمي ويصم . ولتأييد هذا المبدأ أرمي في كل ما اكتب ، سواء في جريدتي العمران ، أو في منشوراتي المتنوعة الاخرى . ولهذا الغرض ، تركت مصر ، وفيها أهلي ، ومكتبي ، وأشغالي ، وسرت متجولاً في الاصقاع العربية . فزرت : عدن ، ولحج ، واليمن ، وحضرموت ، ومسقط ، ولينجه ، والبحرين ، والمحمرة ، والكويت ، ووقفت

على ابواب نجد ، والبصرة ، وبغداد، ولم ادخلها . ونشرت المطولات عن سياحتي ، في المجلد الاول من جريدتي العمران ، وسأتبعها بالمباحث العمرانية عن بلاد العرب ، في المجلد الثاني ؛ ان شاء الله تعالى . وعدا ذلك ، فقد عزمت على وضع كتاب مطول في سياحتي هذه سيصدر قريباً باذن الله.

وقد تشرفت في المحمره ؛ بالسيد السند ، والملاذ الاوحد ، والهمام العلم المفرد ، السردار ارفع ، معز السلطنة ، صاحب السمو ، الشيخ خزعل خان، أمير المحمره ، وحاكمها ، ورئيس قبائلها ، ورايت في سموه من الاخلاق الراضية ، والصفات العالية ، والشمائل المتلالية ، ما يقلّ في جانبه كلُّ مدح وثناء ؛ فمن سياسة ودهاء ، الى علم وأدب، الى حزم وعزم، الى شجاعة وبسالة، الى حلم ومروءة ، الى فضل وسماحة وكرم ؛ ولقد رأيت بسموه ، اعزّ الله به المسلمين ، وأيده لدينه المبين ، صورة ما كنت اسمعه ، عن جلال ، وعدل، وسماحة ، وكرم ، الخلفاء العباسيين ، وفوق ذلك فسموه عالم كبير ، وفيلسوف شهير ، يخدم الاسلام بقلمه ، كما يعززه بسيفه ؛ وكفى بالخزعليات كتاباً ، وضعه سموه، فابان فيه فلسفة العمران، وخير الانسان ، وهو مطبوع في مصر ومشتهر بين الخاص والعام . ورأيت في سموه عواطف شريفة، وحنانا يكاد يكون غريباً عن ذوي التيجان ، وحملة الصولجان ؛ فهو يشارك الناس بالافراح والاحزان ، ويتأثر بكل ما يعرض لهم من المؤثرات ، التي يأتي بها الزمان ، من كوارث الحدثان .

وسموه ، شاعر من الطبقة الاولى ، وهو يقول الشعر عفواً وارتجالاً ، وقرأت لسموه من المنظومات والمقطعات ما يستلب الالباب ، ويثير العواطف من مكامنها ؛ وخير الشعر ما صدر عن القلب ، فاثر في العواطف والقلوب ؛

ولما رأيت هذا ، عكفت ابتهل الى سموه ، ان ينعم عليَّ بما تيسر من منظوماته الزاهره ، فابى أولاً ، وارتضى ثانياً ، ابى تواضعاً وهو يقول : ان مثل هذا لا يستحق النشر ، مع انه الدرر مسبوكة في عقود ؛ وارتضى ثانياً ، لانه حفظه الله ، يأبى ان يرد طالباً ، ويخيب آملاً ، حتى لو انّ نفسه بيده ، لجاد بها ؛ وما سمعت كلمة الرضاء ، حتى تولتني البشرى ، علماً مني ، ان مثل منظومات سمو الشيخ ، تشرف قدر الشعراء ، وتعلي من مقـام الادباء ، وتكون لاهل الشعر والادب نموزجاً ، ينسج على منواله .

ثمَّ عثرت من كتّاب سموه ، على بعض القصائد التي قيلت في مديحه والثناء عليه ، لانه حياه الله ، قبلة الشعراء ، وكعبة الادباء ، كما هو غوث الفقراء ، وعضد ذوي البؤس والضرّ على البأساء والضراء .

وعلى هذا ، فكتابي يقسم الى اربعة أقسام ؛ القسم الاول في وصف اخلاق سموه ، مع وصف امارته . والقسم الثاني ، في منظومات سموه . والقسم الثالث ، في القصائد التي قيلت في مدح سموه . والقسم الرابع في ما نشرته العمران عن المحمره نظماً ونثراً . ودعوته « الدرر الحسان ، في منظومات ومدائح ، مولانا معز السلطنة ، سردار ارفع ، صاحب السمو ، الشيخ خزعل خان ، أمير المحمره ، وحاكمها ، ورئيس قبائلها »

واني لارجو ان تكون خدمتي هذه مقبولة لدى سمو الشيخ الجليل اعزه الله ، مشكورة من الرأي العام الاسلامي ، ان شاء الله ، والله حسبي ، وعليه توكلت ، وهو نعم الوكيل ، واليه انيب .

عبد المسيح انطاكي

القسم الاول

في امارة المحمرة وسمو شيخها المعظم

« وفيه فصلان »

الفصل الاول

(في أمارة المحمره جغرافياً وتاريخياً)

تمهيد

تقسم ممالك الارض ، الى ممالك كبرى ، وممالك صغرى ، وممالك ضائعة ؛ اما الممالك الكبرى : فهي التي عظم شأنها ، وعزّ سلطانها ، لسبب من الاسباب أو ظرف من الظروف ، كأن تنهض احدى الامم ، بقيادة بعض رجالها النوابغ ، بظروف ملائمة ، أو بجنون الدهر ، فتتسطى على من بجوارها من الامم ، وتخضعهم لسلطانها . اما الممالك الصغرى : فهي التي لم تتوفق الى فرصة سانحة فتنمو فيها ، ولكن عصبية اهلها ، وبسالة أبطالها ، حالت دون استيلاء القوي لاجنبي عليها . واما الممالك الضائعة ، فهي التي تفرقت كلمة أهلها وضعفت عصبيتهم ، فتحكم بها القوي ، وساد عليها بشوكته ، واستعبدها لحكمه ، وضمها اليه ، فأصبحت جزءاً تكميلياً لملكه ، ولو كانت أوفر عدداً من قومه .

والواقف على فلسفة التاريخ ، يرى بصراحة ؛ ان الدول عند ما تنشأ بعصبيتها ، لتوسيع نطاقها ، لا ترحم الامم المجاورة لها ، ولا تعف عنها ، الا اذا رأت منها شدة ؛ وعلمت ان لا قبل لها على التغلب عليها ، فكانت ، في مثل هذه الحالة ، تجامل هذه الامم الضعيفة في عددها ، القوية في بسالة ابطالها ،

العظيمة باتحاد قلوب رجالها ؛ فتدخلها تحت منطقة نفوذها ، وتستميلها اليها بشتات الامتيازات ، لتؤمنها على حياتها السياسية الاستقلالية ؛ وتأمن معها على راحتها في مجاورتها لها

وكانت تلك الامم ، الضعيفة القوية ، تجامل الدولة الكبرى التي تجاورها ، حقنا للدماء ، وحبا بالسلام العام ؛ فترضى بهذه السيطرة الاسمية ، لقاء منافع معلومة ، تعود على الدولتين الحامية والمحمية .

وقد يجور الزمان ، على أمة من هذه الامم الباسلة النبيلة ، فيضيع منها الاستقلال حيناً من الدهر ، وتخضع لجارتها القوية وتلاقي منها الخسف والقهر ؛ ولكن فقدان استقلالها ، لا يفقدها عصبيتها ، بل تراها دائماً أبداً تحاول الاستقلال ، وتطمع بمنال بعيد الآمال ، الى ان تسنح الفرص السانحة فتنتهزها ، بظهور نابغة من نوابغ رجالها ، يحيي موات وطنيتها ، فيخوض بها غمرات المنون ، الى ان يبلغ بها ساحل السلامة .

وانت ترى مثل هذه الامم ، الصغيرة الكبيرة ، في كل قارات الدنيا ، واذا وقفت على تواريخها ترى العجب المطرب ؛ وأهم ما ينظر اليه منها الامارات الالمانية ، فقد كانت منذ نيف وخمسين سنة ، امارات متفرقة ، اكبرها دولة جرمانيا . ولما كان اكثر أهالي هذه الامارات ، من العنصر الجرماني ؛ وهم أهل لغة واحدة تقريباً ، تختلف عن بعضها اختلافاً بسيطاً ، ببعض اصطلاحات العامة ، كما هو الحال في بلاد العرب ؛ وذات مذهب واحد في أكثريتها ، هو البروتسانية ؛ نهض السياسي بسمرك ، داهية القرن التاسع عشر المسيحي ، بأهل هذه الامارات ؛ ووحد كلمتهم ، وجمع شتاتهم ، تحت راية واحدة ، هي راية الوحدة الالمانية ؛ فأصبحت هذه الدولة ، بعد هذا الاتحاد ، ذات

حول وطول ؛ الا ان هذه الوحدة ، لم تربط باستبداد قوي على ضعيف ، او بتغلب فيئة على فيئة ؛ بل بحفظ حقوق كل امارة على حدة ، وصيانة استقلالها الداخلي ، بالواردات ، والمصاريف ، والادارة ، والقضاء ؛ فكل امارة في المانيا اليوم ، هي مملكة قائمة بنفسها ، ذات ادارة مخصوصة ، وشريعة مخصوصة ، ومصرف مخصوص ولكنها عضو عامل ، في جسم الجامعة الالمانية ، تدافع عنها بمالها وجندها ؛ بازاء الدول الاخرى ، عند اللزوم .

وكذلك الحال ، في الجمهورية الاميريكية الشمالية ؛ فان هذه الجمهورية ، كانت قبل استقلالها ، ولايات متفرقة ، تحت سيطرة الدولة الانكليزية ؛ ثم نهضت بطلب الاستقلال فاستقلت ، واتحدت اتحاداً خارجياً ، ولبثت كل ولاية منها ، في داخليتها ، محافظة على استقلالها ، وكان اتحادها سياسياً ، وهو مصدر قوتها وعظمتها الآن . وليس من يجادلني اذا قلت : ان كل اتحاد قوة ، وكل تفرق ضعف ، جمع الله كلمة العربان ، على وحدة القرآن .

وقد برهن الاتحاد الالماني والاتحاد الاميريكي ، على أن هذه الوسيلة ، في جمع كلمة الشعب الواحد ، المتحد بالدين والجنس واللغة ، المفترق بالادارة ؛ هي الضامنة لرقي مجموعه ، ورفع كلمة سواده ؛ والموجدة لقوته ، والمؤيدة لسؤدده .

وفي بلاد الدولة العلية العثمانية ، والدولة العلية الايرانية ، امارات عديدة من هذا القبيل ، حافظة لاستقلالها الداخلي ، وداخلة بمنطقة نفوذها الخارجي ؛ وكانت ولا تزال ، سياجاً لهاتين الدولتين ، وكان اتفاقها معهما ، ذلك الاتفاق الودي ؛ موجباً لراحتهما في التخوم ، وحاجزاً أميناً لكل اعتداء يمكن ان يحدث في الجوار .

وامارة المحمرة ، واقعة على تخوم الدولة العلية العثمانية ، وهي في الحدود الايرانية، وقد استقلت استقلالاً داخلياً ، منذ أقلّ من قرن ، بعد ان تعبت وأتعبت دولة الفرس ببسالة ابطالها الذين أبوا الا الاستقلال ، ونالوا بحزمهم مارموا اليه من بعيد الآمال . وكان ذلك ببسالة وشجاعة ساكن الجنان ، المرحوم المبرور نصرة الملك أمير تومان ، الشيخ جابر خان ، والد مولانا وولي نعمتنا معز السلطنة سردار ارفع سمو الشيخ خزعل خان ، أدامه الله مدى الدوران .

وهكذا بفضل ذلك العاهل الكبير ، والقائد الشهير ، والامير الخطير ، نالت المحمره استقلالها ، و بلغت آمالها ، وغدت تتفاخر برجالها ، وتستعزّ بهمم اقيالها ، على ماسنبينه تفصيلاً في هذا الكتاب؛.

وانّ الذي نستلفت اليه الانظار ، هو ان استقلال المحمره ، وتولي ذلك المولى الكبير عليها رحمه الله ، لم يكن عن عصيان ، أو بعد حرب عوان ، مع دولة علية ايران ، بل مكافأة من جلالة الشهنشاه ، لذلك الشيخ العظيم ، لقاء خدماته الكبرى للدولة الايرانية ، على ماسنبينه بأجلى بيان ؛

ما حول المحمرة

في شرقي العراق ، و بين هذه المقاطعة و بلاد فارس ، ولاية تسمى باسم «خوزستان» ؛ وهذه الولاية واقعة على تخوم الدولة العلية العثمانية ، وفي حدودها ؛ وهي تابعة للدولة العلية الايرانية .

وكان الفرس القدماء ، يسمون هذه الولاية باسم «شوشته» وعند ما ظهر الاسلام ، ومدّ ظلاله على بلاد فارس ، دخلت هذه الولاية في أملاك المسلمين الواسعة ، وأطلق عليها اسم « ولاية الاهواز » نسبة

لا كبر مدنها، التي كانت وقتئذٍ .وكانت تقسم في أيام العباسيين ، الى كور ، جمع كورة ، وكانت كل كورة تسمى باسم قصبتها ، ككورة الاهواز ،وكورة جندي سابور ،وغيرهما .

وحدود هذه الولاية ، هي : شرق لرستان شمالاً ، وجبال فارس جنوباً شرقياً ، وخليج فارس جنوباً ، وولاية بغداد أو العراق العربي غرباً؛ ومساحتها نحو تسعة وثلاثين الف ميل مربع ؛ وعدد سكانها نيف وأربعماية الف نفس عدا القبائل الرحل ، التي تنتابها للكلأ ، وتنصرف عنها ؛ والقبائل الرحل في البلاد العربية والفارسية ، لا يعلم بعددهم الا الله سبحانه .

وأهم مقاطعات هذه الولاية ،المحمرة ، والاهواز ، وششتر ، ودزفول ؛ وأهم أنهارها ، قارون ، والكرخ ،

وكان سكان هذه الولاية الاصليون ، جماعة « الالميين » ؛ ولعلهم العيلاميون الذين ورد ذكرهم في التوراة ، والآن يقطن في جبالها ، قبائل جبلية ، يدعون باسم : الليسيين ، والكوسيين ، والاكسيين ، والمسابانيين؛ وهذه القبائل يمتد تاريخها ،الى ماقبل عهد التاريخ المعروف. اما في السهول، فيقطن جماعة السوسيين ، وهم فلاحون منصبون على زراعة الارض وفلاحتها ، ومحصولاتها القمح والشعير والعدس والادره الخ.

وقاعدة الولاية المذكورة ، هي مدينة « شستر »،وهذه المدينة على نهر قارون ، وهي مدينة جميلة ، الا انها صغيرة ، بحيث لايتجاوز عدد سكانها ، الثمانية آلاف نفساً ؛ وامامها جسر بديع الصنع ، بني على نهر قارون ، من الحجر الصلد ، بتسع قناطر ؛ وهي تبعد نحو ثلاثين ميلاً ، عن مدينة دزفول، وهي عاصمة الولاية القديمة .

وفتحت مدينة شستر ، على يد أبي موسى الاشعري ، في بدء العهد الاسلامي ، وكان معه عمار بن ياسر ، والبراء بن مالك ؛ وما زال قبره فيها الى الآن ، وله مشهد عظيم فيها يزوره الناس .

وفي جهة شستر الجنوبية الغربية ، وعلى بُعد نحو مئتي كيلو متراً ، يوجد مدينة عامرة ، ذات قصور شاهقة ، هي مدينة المحمره ؛ وهذه المدينة واقعة على ملتقى نهري قارون وشط العرب ؛ وبينها وبين البصرة نحو ثمانية وثلاثين كيلو متراً ، من جهة شرق الجنوب الشرقي ؛ .

والبصره ، بلد اسلامي مشهور ، مصّره عمر بن الخطاب ، بين سنتي ١٤ و ١٥ للهجره ، وقد قصد بتمصيره ، ان يجعله مشتىً للمسلمين ، يستريحون فيه من غزواتهم في بلاد فارس . والبصره مدينة بنيت على أربعين ميلاً ، من ملتقى دجله والفرات ، المعروف بشط العرب . ومعنى البصرة في اللغة الارض الغليظة ، ذات الحجارة الصلبة ؛ وقيل : الارض ذات الحصى ؛ وقيل : الحجارة الرخوة البيضاء ؛ وقال بعضهم : ان بصرة كلمة فارسية من (بس راه) أي الطرق الكثيرة المتشعبه ؛ والمعنى الاول هو الارجح ، لان أرض البصرة غليظة ، وهي ذات حجارة صلبة ؛ والله أعلم .

والبصرة ، تبعد ثمانية وثمانين كيلو متراً ، من خليج فارس الى الشمال ؛ و ٤٢٠ كيلو متراً ، من بغداد الى الجنوب ؛ وسكانها نيف وخمس وثلاثين الف نسمة ، عدا من يفد عليها من العربان ، في أيام المواسم ؛ وفي كل وقت . وأهل البصرة مشهورون ، بالكرم والسخاء والانفة وعزة النفس ، وما ذلك الا لانهم من صميم العرب ، وبجوار قومهم العرب ، فلم تفسد أخلاقهم بمعاشرة الامم الاخرى ، وهم حتى الآن محافظون ، على العوائد العربية .

وهذه المدينة «البصرة» ، هي اليوم مركز ولاية ، تابعة للدولة العلية العثمانية ، وهي حدود بلاد الخلافة ، في تلك الجهات . وهي ذات حركة تجارية كبرى ، لانها الميناء الذي يصدر محصولات العراق ، الى أوروبا ؛ ويستصدر المصنوعات الاوربية والهندية ، الى داخلية العراق .

وقد أصبح أهلها أصحاب ثروة ويسار بعد ان توصلوا الى تصدير «التمر» وهو أهم محصولات تلك الجهات الى أوروباوأميريكا وكان لهم هذا الصنف مصدر اثراء كبير ، على انهم يستحقون كل خير لانهم من رجال الخير .

جغرافية المحمرة

فالمحمره اذن ، واقعة بجوار هذه المدينة ، على ملتقى نهري قارون وشط العرب ، وهي من الثغور النهرية الكبرى ، اذا اعتبرناذلك الشط الذي تجري فيه السفن الكبرى التجارية ، ذاهبة آئبة ، نهراً .

والمحمرة ، ذات تجارة واسعة ، فتباع في أسواقها محصولات عربستان ، وترد اليها البضائع الاوروبية والهندية . فتتوزع على عربستان كلها ، وفيها من النفوس نيف وثلاثين الفاً ، متوزعة على قرى متقاربة ، منتشرة على ذلك الشط العجيب ، وفي تلك الاراضي الخصبة ، ويبلغ عدد هاتيك القرى نيف وسبعون قرية ، ومنها ومن القبائل الرحل الضاربة في ارجائها ، تتألف امارة المحمرة المحمية .

ويحدُّ امارة المحمرة من الشرق ، برام هرمز ؛ ومن الغرب ، العراق العربي ؛ ومن الشمال ، الشوس ؛ ومن الجنوب ، شط العرب وقسم من خليج فارس . وهذه الامارة داخلة بمنطقة نفوذ الدولة العلية الايرانية ؛ الا انها حائزة على تمام الاستقلال الداخلي والخارجي ؛ وهي في عهدة ساداتنا

الشيوخ آل جاسب العظام ؛ وليس للدولة الايرانية فيها ، سوى واردات الجمارك ؛ بعد ان تدفع منها مرتبات مقررة ، لسمو مولانا الشيخ المعظم ، ولوزرائه الفخام ، ورجال بطانته .

وسكان هذه الامارة ، من القبائل التي مرَّ بنا ذكرها ، وفيهم أيضاً عدد كبير من العرب والفرس ، وأغلبهم على مذهب الشيعة ؛ وهم كريموا الاخلاق قويو الشكيمة ، صادقو المعاملة ، مشهورون بكرم الضيافة .

وأراضي هذه الامارة ، خصبة للغاية ؛ وهي ذات تراب أحمر ؛ وكثيرة المياه ، بحيث لو أريد ارواؤها لما احتيج سوى الى آلة رافعة على بعد مترين أو ثلاث ؛ ومع ذلك فالزراعة فيها قليلة ، ولكنها آخذة بالنمو والازدياد ، بظل سمو سيدنا ومولانا حاكمها المعظم ، وأميرها المفخم ؛ الذي حفظه الله نشر على ربوعها ، راية العدل والسلام والامان ، فتلاشى كل ظلم وخصام وعدوان ، . وهذه الاراضي تصلح لزراعة القطن ، ويساعدها المناخ «الطقس» على ذلك .

وفي هذه الامارة تكثر أشجار النخيل ، كثرة هائلة ؛ ويباع محصوله في أسواق أوربا وأميريكا ، بأسعار غالية ، كانت سبباً لاثراء الاكثرين .

اما مدينة المحمرة ، فهي قاعدة الامارة ، ومبنية على نفس الشط ، وهي كانت تقسم قبلاً الى قسمين ، أحدهما يدعى المحمره ، والثاني يدعى «الفيليه» واليوم أضيف لها قسم ثالث هو الخزعلية ، وهذا القسم خططه سمو مولانا الشيخ خزعل خان حفظه الله ، في هذا العام ١٣٢٦ للهجرة ؛ وهنذا نصف للقاري الكريم كل قسم من أقسام هذه المدينة الثلاث ، وقد شاهدناها بمرأى العين ، وما راءٍ كمن سمع .

قسم المحمرة

ان قسم المحمرة، هو المدينة القديمة ؛ وفيه الاسواق ، وفيه الكمرك، ودار المعتمد الايراني، ودار الحكومة، وسراي سمو حاكم المدينة ،الخ .

أما أسواق المدينة ، فقد كانت منذ عشرين عاماً، ضيقة ، خربة ، كثيرة الاعوجاج ؛ شأن أكثر البلاد الشرقية القديمة ؛ ولكن عند ماتربع على أريكة الامارة ، سيدنا ومولانا ولي النعم ، معزّ السلطنة المعظم، سمو الشيخ خزعل خان ، خلد الله ملكه مدى الدوران ؛ رأى ان ينهض بأمارته نحو العلاء، ويمهد لها أسباب الرقي والعمران ، فأدخل عليها جملة اصلاحات ، بمقدمتها تجديد المدينة ، فهدم الاسواق القديمة بجملتها ، وبنى في مكانها أسواقاً جديدة ، حسب الهندسة الاوربية ، ولاأنسى ماتولاني من الاندهاش، عندما تجولت في تلك الاسواق الرحبة المستقيمة ،وشاهدت تلك الدكاكين المبنية بالحجر الصلب على طراز واحد ؛والذي أدهشني بالاكثر هو ان سموه حفظه الله، يتقاضى أبخس الاجور، من سكان هاتيك الدكاكين والدور، مساعدة للاهلين على رواج متاجرهم؛ وبنى أيضاً سموه شارعاً مستطيلاً ، بجملة بنايات فاخرة، على شط العراق ، على الهندسة الجديدة ، وهو المعروف بالشارع الخزعلي ، فاكسب المدينة رونقاً وبهاء ، في منظرها العمومي ، ولا سيما لدى من يشاهدونها من على ظهر البواخر المارة امامها عند ذهابها واياباً من البصرة واليها.

اما شوارع المدينة . فنظيفة ومفروشة بالحجر الصلب ، وقد اقام سمو الشيخ أعزه الله مجلساً بلدياً خاصاً ، للعناية بنظافة المدينة وتنويرها ليلاً .

اما عدد سكان المدينة ، فيربو على العشرين الفاً ؛ وأكثرهم مسلمون ، على مذهب الشيعة ، وفيهم من أهل السنة ، وغيرهم من أهل المذاهب

الاسلامية الاخرى ؛ وعدا هؤلاء ، ففي المحمرة النصارى من الكلدان والسريان والارمن ؛ وفيها اليهود ، وفيئة من تجار الافرنج.

وأسواق المحمرة رائجة فيها التجارة ، بين صادر ووارد ، وسائد على ربوعها الامان . بين جميع السكان ، على اختلاف المذاهب والاديان .

﴿ قسم الفيليه ﴾

اما قسم الفيليه ، فهو اصغر من قسم المحمره ، ويبعدعنه مسافة كيلومتر واحد ، وهذا القسم يختلف عن المحمرة ، بانتشار بيوت سكانه ، بين اشجار النخيل ، والرياض والجنائن ، وهو مقر سكن اكثر أعضاء العائلة الفخيمة المالكة ، وفيه عدة قصور شاهقة ، لسمو مولانا وولي نعمتنا المعز ، وقصور اخرى لحضرات أصحاب السمو الشيوخ آل البيت الجاسبي ، وفيه دار الضيافة ، وما ادراك ما دار الضيافة ؟ هي بناية شاهقة واسعة مبنية على الشط ، شادها سمو مولانا المعزّ على اجمل شكل هندسي ، واثثها انخر وانخم أثاث ، وهي على طراز ليس في عربستان انخم منه . وهذه الدار معدة ، دائماً أبداً ، لنزول ضيوف سمو مولانا الشيخ النبيل ، وماضيوف سموه بالعدد القليل ، وهو حفظه الله الذي عناه الشاعر بقوله

زاحمني الناس على حبه والمورد العذب كثير الزحام

ويظهر لي : ان الفيلية اتخذت في الاصل مصيفاً لساداتنا الشيوخ الفخام ، كما اتخذ هرون الرشيد الرصافة ، وبنى فيها قصره المشهور المعروف ، ومع الايام تعددت قصور الشيوخ العظام ، وشيدت معها بيوت جمة للاعوان والاتباع ، وهكذا اصبحت مع الزمان مدينة زاهرة .

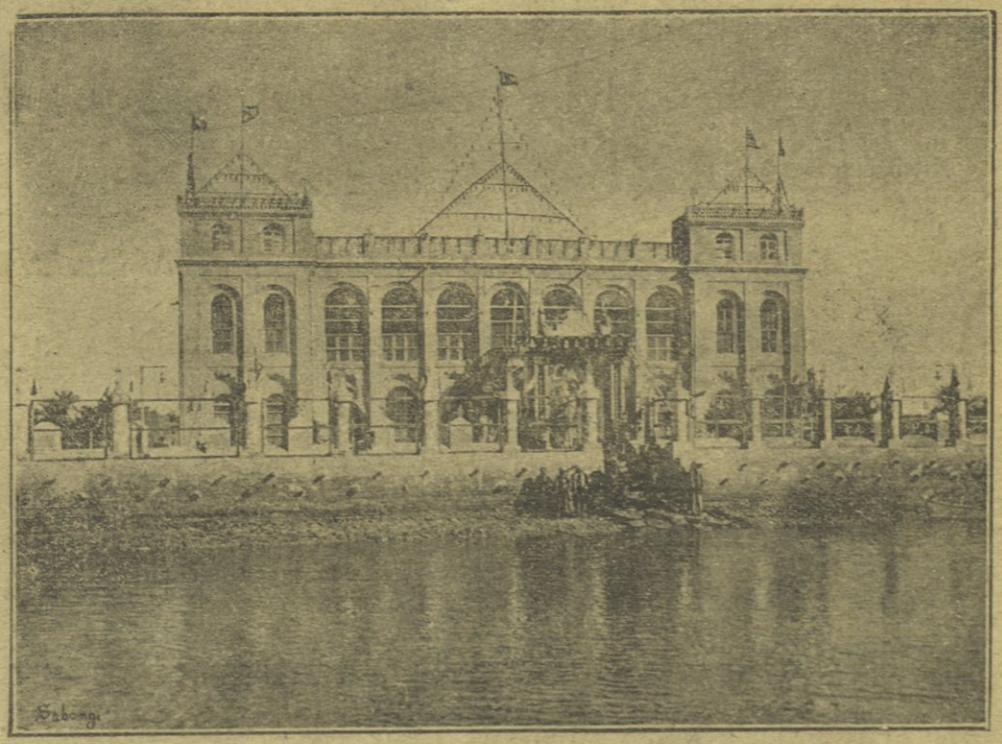

﴿ القصر الخزعلي العالي ﴾

وفي الفيليه ، على بعد نحو نصف كيلو متر او اقل ، القصر الخزعلي العالي ؛ وهو القصر الذي بناه سمو مولانا الشيخ خزعل المعظم ، وجعله مقراً لسكناه ، وتراه كما هو امامك في الرسم ، على أجمل شكل هندسي ؛ وهو مبني على شط العراق ، بدورين فخيمين ؛ الدور الاول ، فيه صاعة الاستقبال ، وهي صاعة واسعة فخيمة ، عظيمة الرياش ، على الطراز الاوربي ، ومفروشة أرضها بالسجاد العجمي الفاخر ، وفي هذا الدور غرفة مولانا الشيخ الخاصة ، وغرفة جناب الوزير الخطير الميرزه حمزه ، ومكتب الامارة ، ومكاتب الكتاب ، الخ الخ . اما الدور العالي فهو للحرم المصون ، وقيل لي انه أجمل من الدور الاول ببنائه ، وأفخم برياشه ؛ وحدثوني عن هاتيك الرياش الفاخرة ، مالو ذكرته لعدني الناس مبالغاً ؛ وانني اصف لهم قصراً من قصور الخلفاء الاقدمين ،

قالوا ان غرف ذلك الدور مفروشة بالسجاد المزركش بالذهب ، والاطالس والمخامل المقصبة ، وفيه من التحف الذهبية المرصعة بالماس، ما يعجز القلم عن وصفه . ولا عجب في ذلك فمن زار سمو مولانا وولي نعمتنا المعزّ المعظم، وشاهد مجده ورفيع مكانته ، لا يستكثر مثل هذه الروايات ازاد الله في مجده وجلاله .

﴿ قسم الخزعليه ﴾

ثمّ رأى مولانا المعزّ ، اعزّ الله به الاسلام ، وبلغه من دنياه أقصى مرام ، ان يشيد بين الفيليه والمحمره مدينة ثالثة ، تكون في المستقبل واسطة الاتصال بين المدينتين ، بعد ان ضمن بعدله الشامل ، وفضله الاعمّ الكامل ، نمو السكان في كل صقع ومكان ، علماً منه بان العدل والامان ، اساس النمو والعمران ، فخطط مدينة جديدة منذ عامين ، وبوشر في بناء قصورها في هذا العام . واول عمل عظيم عمله فيها ، ان فتح ترعة على طول ثمانية آلاف متراً ، بعرض عشرين متراً ، وعمق ثمانية امتار ؛ ووصلها من الطرف الواحد بنهر قارون ، ومن الطرف الآخر بشط العراق ؛ وجعل المدينة الجديدة ، على هذه الترعة المباركة ، وجاء بالمهندسين من البصره والهند ، فخططوا طرقاتها وشوارعها ، على الاسلوب الجديد ؛ وباشر سموه ببناء قصر فخيم فيها ، وتبعه حضرة الوزيرين الخطيرين ، صاحبي السعاده ، الميرزه حمزه خان ، ورئيس التجار ، الحاج محمد علي خان ، وتبعهما أعيان المحمرة ، بامر من سموه ، فقامت بنايات هذه المدينة في هذا العام ١٣٢٦ ، ولا يمضي على ذلك بضع أعوام ، حتى تصبح الخزعلية من أعظم البلدان ؛ اما موقع هذه المدينة ، فمن أجمل المواقع ، بطلاقة هوائها وحسن مناظرها ؛ وسوف تكون الخزعلية ،

جنة من جنات الدنيا ، ان شاء الله تعالى.

العائلة الجاسبية

ان العائلة الجاسبية ، حكام المحمرة العظام ، هم من اشرف اشراف شيوخ كعب ، الذين كانوا يحكمون مقاطعة «دور قستان» ، احدى مقاطعات ولاية خوزستان ؛ وهم من بني عامر ، من أشهر قبائل العرب؛ وكانوا أصحاب الحول والطول في الولاية المذكورة ؛ وطالما عضدوا الدولة الفارسية ، وقاموا في نصرتها ، ولذلك كان اقطابهم ، موضع اجلال وعناية الشاهات العظام ، يخصونهم بالالقاب العالية ، والرتب السامية ، والانعامات المتوالية ؛ ويعولون عليهم عند الشدائد ، ويستنجدون بهم عند الملمات .

وفي أواسط القرن الثالث عشر الهجري ، اي منذ سنة ١٢٥٠ فمابعد ، حدثت قلاقل وفتن بين شيوخ كعب ، ودُست بينهم الدسائس ، فازداد الشرّ وعظمت المحنة؛ وقاموا جميعاً لمناهضة بعضهم بعضاً واتعاب الدولة الحاكمة الفارسية ، ولم يبقَ من أولئك الشيوخ ، مخلص للدولة الايرانية ، الاساكن الجنان ، ذو الآلاء الحسان ، نصرة الملك ، المرحوم الشيخ جابر خان ؛ فهذا السيد النبيل ، والشهم الجليل ، ابى ان يشترك بفتنة من ورائها هلاك النفوس ، واضاعة المصالح والصوالح ؛ وكان رحمه الله ، وجعل الجنة مثواه ، يحاول بكل ما في قوته ، من نفوذ ومال ورجال ، ان يطفي تلك النار المستعرة ، ويعيد السلام الى هاتيك الطوائف المتطاحنة ، فتعب في هذا السبيل ، وجاهد جهاد الابطال في محو هاتيك الاباطيل ؛ وكان الشيخ جابر المشار اليه على جانب عظيم ، من الدهاء والذكاء والفطنة وحسن السياسة ، فتمكن من التأثير على هاتيك الفتن . وتوفق الى تسكين القلاقل والاضطرابات بسيفه ،

واغنى بسطوته وحسن عزيمته ، الدولة الايرانية ، عن سوق الرجال، وصرف طائل الاموال، والقيام بحرب أهلية لا يعلم بعواقبها الا الله علام الغيوب .

ولما رأى ساكن الجنان ، الشاه المعظم ناصر الدين شاه ، برّد الله مثواه ، فضل الشيخ جابر المشار اليه ، وحسن سياسته ، وفضله العميم ، في تلك الفتنة ؛ سرّ سروراً كبيراً ، من ذلك الشيخ القدير الجليل ، وانعم عليه برتبة « نصرة الملك » وهي رتبة سنية، في الدولة الايرانية ، ثمّ لقبه بلقب امير تومان، وهو اللقب العظيم ، الذي تطمح اليه أبصار ذوي الشان ، وعينه حاكماً عاماً لمقاطعة المحمرة ، واناط به اعادة قبائل خوزيستان للطاعة ، فشمر عن ساعد الجد ، واشهر الحرب على كل من ناوأ الدولة الايرانيه، من قبائل الولاية المذكورة ، وأعاد الى ربوعها الأمان والسلام، بعد ذلك الانشقاق والخصام.

ولاية الشيخ جابر خان

وفي سنة ١٢٧٣ للهجرة ، كانت الراحة قد شملت ولاية خوزيستان ، وتقرر ان ذلك كان بفضل شجاعة وبسالة وعناية الشيخ جابر خان ، فصدرت ارادة الشاه المعظم، كسرى الزمان، ساكن الجنان، المرحوم المبرور ناصر الدين خان ، شهنشاه دولة عليت ايران ، بتسمية ذلك البطل الباسل ، والشجاع الضرغام العاهل ، أميراً لمقاطعة المحمرة، وان تكون الامارة من بعده لاعقابه، مكافأة له على جلائل اتعابه ، واستعانة به وبأنجاله من بعده على القبائل الشتى؛ وهكذا تأسس هذا الملك الزاهر ، بفضل هذا العاهل القادر ، الذي في عهده تمّ عهد الناس في الهدى والفضل ، في أرجاء مقاطعة المحمرة .

على أن بعض القبائل المخيمة في فيافي المحمره ، لم تلبث ان انتقضت على الشيخ المرحوم حسداً ، وبمقدمتها القبيلة الباوية النازلة على مياه قارون ، فحاربها بعزيمة ثابتة ، واعادها الى الطاعة بعد العصيان ، وتزوج وقتئذ بابنة من بنات الاشراف ، في القبيلة المشار اليها ، هي ابنة الشيخ طلال ، فتوطدت اركان الصداقة والولاء ، بينه وبين القبيلة المذكورة ، ببركة هذا الزواج المبارك .

أما القبائل العربية ، الضاربة في انحاء المحمرة ، فقد اخلصت الولاء والاخلاص ، للمرحوم الشيخ جابر المشار الى فضله ، واقرت على طاعته ، وكانت عونه في حروبه ، لما لاقت فيه من الاخلاق الراضية ، والشمائل العالية ، والعدل الذي كان رحمه الله يتفانى فيه ، والفضل الذي كان ينتثر من زاهر أياديه ؛ وازدادوا به شغفاً ، وأحبوه لهفاً ، لانه ابن جلدتهم ، وواحد من اشراف عصبيتهم ، تجمعهم واياه جامعة الجنس والدين واللغة ، وهي الجوامع الثلاث التي عليها قوام العمران ، وفيها تسود الامم ويزول من بينها الاحقاد والاضغان .

وكان الشيخ جابر ، برّد الله مثواه ، واعدّ له ما أعدّ للصالحين المجاهدين في سبيل الله ، طويل القامة ، ممتلي الجسم ، حنطي اللون ، مهيب الطلعة ، قوي اليد والقلب ، كثير اللين والرفق ، جمع بين الاضداد ، فمن شدّة على الاعداء ، الى حسن معاملة الاصدقاء ، وفوق ذلك كان جواداً كريماً ، وسموحاً حليماً ، وكان مجلسه مجلس علم وادب ، ودست فضل وكرم ، ونادي سرور وايناس ، ومجتمع أشتات الناس . وكان رحمه الله مقصد القصاد ، تسعى اليه الركبان ، في طلب الجود والاحسان ، ويتردد ثناؤه وشكره ، بافواه الخاص والعام ، من اهالي اليهودية والنصرانية والاسلام ، لان يده كانت تتناول الجميع بالعرفان ، ولا تفرق بين الاجناس والاديان .

وما زال هذا الشيخ الجليل ، والأمير النبيل ، والسيد السند الفضيل، متربعاً على دست الأمارة الجاسبية ، وممهد سبل العدل والامان ،في ربوع أمارته الدانية والقصية ، ومجاهد في سبيل تأسيس ملكه الازهر على الاساسات القويه ، الى عام ١٢٩٩ للهجرة حيث استأثرت به رحمة الله ، فبكاه المسلمون ، وندبه النادبون ، واشترك في مصابه الاباعد والادنون، وكان لمأتمه حفلة حافلة ، اشترك فيها الاكثرون ، واوفد ساكن الجنان الشاه الجليل المعظم،من قبله مندوباً خاصاً ، أشترك بحفلة الدفن ، وحمل أمر جلالته المطاع بتولية المرحوم المبرور ، الشيخ مزعل خان ، كبير نجلي الفقيد أميراً للمحمرة،ولقبه حينئذٍ باللقب العالي « معز السلطنة » و « أمير تومان» وأنعم عليه ببعض امتيازات أخرى.

ومما لا يجب ان ننساه ، في هذا المقام ، ان المرحوم المبرور ، الشيخ جابر خان ، لم يتوصل الى تأييد كلمته، وتأسيس ملكه ،الا بما خلق الله فيه، من الرأي الصائب ، والفكر الثاقب ، وقد كان عوناً له على الزمان، وزيران جليلان من خيرة ذوي الدراية والعرفان ، هما حضرة الاداري الحازم ، والفطن اللبيب ، صاحب السعادة الميرزه حمزه خان ، والهمام المفكر ، والنشيط المدبر ، صاحب السعادة ، رئيس التجار ، الحاج محمد علي خان ، وكلاهما من ذوي الدراية الواسعة ، والاراء السديدة ؛ وقد تشرفت بمعرفتهما شخصياً عند ما كنت في المحمرة، فرأيت فيهما فوق ما كنت أسمع ،حفظهما الله وأدامهما مصدرين للفضل ،ومظهرين للمجد والجاه، بحمى سمو مولانا ولي النعم، الشيخ خزعل خان المعظم .

﴿ ولاية المرحوم الشيخ مزعل خان ﴾

ظلّ ساكن الجنان ، المرحوم الشيخ جابر خان ، على اريكة المحمرة مدة ستة وعشرين عاماً ، أسس فيها ملكه ، ومهد بها اسباب التقدم والارتقاء ، الى القبائل التي خضعت لشوكته ، والسكان الذين دانوا لامرته . وانتقل الى رحمة ربه سنة ١٢٩٩ للهجرة ، فتولى الامر من بعده كبير انجاله ، المرحوم المبرور الشيخ مزعل خان ، عليهما رحمة الرحمن .

وكان المرحوم مزعل ، حازماً فطناً ، وسياسياً قديراً ، الا انه كان موصوفاً بالشدة ، وقضى ستة عشر عاماً على سرير المشيخة السنية ، اقتفى بها آثار ابيه ، وفي خلال عام ١٣١٥ للهجرة ، توفي قتيلاً بينما كان عائداً في ذات مساء من نزهته ، أمام باب قصره ؛ وفي الحال نودي بسيدنا ومولانا وولي نعمتنا صاحب السمو ، معزّ السلطنة ، سردار أرفع ، الشيخ خزعل خان ، ثاني نجلي ساكن الجنان ، الشيخ جابر خان ، أميراً للمحمرة ، وحاكماً لربوعها ورئيساً لقبائلها .

على ان المرحوم الشيخ مزعل ، لم يتوفق الى عهد سكينة وسلام في امارته ، بل كانت القبائل في أيامه في اختباط دائم ، فكثرت الحروب في البلاد وكثر هيجان الخواطر بين العباد ، وكان ذلك العهد مهدداً بالاخطار ، وكاد أن ينفجر بركانه وأي انفجار ، لولا عناية ودراية وحسن سياسة ، سيدنا ومولانا ولي النعم ، صاحب السمو الشيخ خزعل خان المعظم ، الذي كان يحيي الليالي على راحة المرحوم اخيه . وراحة القبائل الخاضعة اليه ، وكانوا جميعاً يحترمون سموه على حداثته ، ويعجبون بلطفه وحلمه وذكائه ونباهته ، ويطأطئون الرؤوس لاوامره ونواهيه ، ويعولون في الشدائد عليه .

على اننا لانتكر ما كان عليه المرحوم مزعل خان، من الاخلاق الفاضلة والسجايا الحسان ، من ميله الى بذل الاحسان ، واجتهاده في تسهيل اسباب العمران ، لمن تحت حكمه من الاعجام والعربان ، وكان في خدمته جناب الوزيران الخطيران ، المرزه حمزه خان ، ورئيس التجار الحاج محمد علي خان، وكانت علائقه مع الدولة الايرانية على احسن حال، وكان رحمه الله بذالاً للمال ، كثير المآثر والافضال، وقد حزن الناس لمقتله بقدر فرحهم لتولي سمو اخيه، وقد كانوا يتوسمون فيه حسن المآل ، ويتوقعون من حكمه اطيب الآمال، وكان لسان حالهم في تلك الاحوال :

سرور محاذاك العزاء المقدما فما لبث المحزون حتى تبسما

وما ذاع نبأ تولي سمو مولانا المعظم ، وأميرنا المفخم ، حامل السيف والقلم ، الشيخ خزعل خان المكرم؛ حتى هرعت رؤوس القبائل وشيوخها ، من الموالين والمعادين ، لرفع واجبات الخضوع والتهاني لسموه ، لما كانوا يعهدون فيه ، أعز الله به الاسلام، من الغيرة على مصلحة العباد ، والاستعداد لسياسة البلاد ، والهمة في اصلاح الحال ، والنشاط الى بلوغ أقصى ما يرمي اليه من محامد الآمال ، وكان يوم توليه يوم بشر عام في امارة المحمرة خصوصا، وفي انحاء عربستان عموما ، على ما سيجيء معنا في الفصل الثاني :

الفصل الثاني

في سمو مولانا الشيخ خزعل والاصلاح الذي تمّ على عهده

« خلد الله سرير ملكه »

ترجمة سمو الشيخ المعظم

هو سمو الشيخ خزعل خان الكعبي العامري ، ابن المرحوم المبرور ساكن الجنان نصرة الملك ، الشيخ جابر خان ، مؤسس امارة المحمرة الزاهرة ، وممهد بنيان استقلالها ؛ اشرقت انواره السنية، في مهده ، في سنة ١٢٧٩ للهجرة ، من امه ابنة الشيخ طلال الباوية ؛ وكانت بشرى ولادته عامة في البلاد ، قابلها الناس بالشكران لما توقعوه في سموه من اصلاح الحال ، بين القبائل الخاضعة للمحمرة ، وكانت متنافرة ، والنسب عند العرب، من أقوى الاسباب ، على توحيد القلوب والاميال .

وكان سرور قبيلة الباوية بمولد سموه ، عظيماً جداً . وهي القبيلة الشديدة البطش العظيمة الجاه ، المحافظة على بدويتها والمقيمة في الخيام ، التي يخرج منها في يوم الحرب خمسة آلاف محارباً ، شاكي الاسلحة ، لا يهابون الزمان ، ولا يخافون وقائع الحدثان .

وازدحم الناس في يوم مولده الزاهر ، بسراي ساكن الجنان ، المرحوم أبيه ، لرفع واجبات التهاني والتبريك والاخلاص ، وكان رحمه الله فرح مبتهج بمولده السعيد ، يوزع العطايا والمنح على الوف الالوف ، من قاصديه الذين سعوا اليه من كل صوب وحدب . وكان فرحه رحمه الله بمولد نجله الشيخ خزعل حفظه الله لا يوصف ، ورووا لي انه لم يُرَ مسروراً في يوم

من الايام كسروره في ذلك اليوم السعيد الطالع .

وعند ما ترعرع سموه ، ظهرت عليه مخائل النجابة والذكاء ، بشكل غريب مدهش ، حتى انه كان في السنة الثالثة من عمره السعيد ، يجلس في مجلس المرحوم أبيه . ويحادث قاصديه وضيوفه ، وكانوا من أوجه وجوه العربان ، في كل أمر جلل ، وكان يلقي على المرحوم أبيه من الاسئلة مايدل على حصافة وتوقد خاطر عجيبين ، ومما يحفظ لسموه وهو في ذلك العهد ، حسن حفظه ، بحيث اذا رأى أحداً من الناس مرة لا يعود ينساه .

ولما بلغ الخامسة من عمره السعيد ، أحضر له أبوه شيخاً من شيوخ النجف ، تكفف على تعليمه القراءة العربية ، ولم يحل الحول حتى كان يحسن القراءة جيداً ؛ وفي الحول الثاني ، وكان سموه في السادسة من ربيع عمره ، حفظ القرآن الشريف على صفحات قلبه ؛ وجعل يتفقه باصول الدين ، وبقي على ذلك الى السنة العاشرة من ربيع ، عمره حفظه الله .

ولما رأى ساكن الجنان ، المرحوم والده المعظم ، ما هو عليه من الذكاء ، والنباهة ، والفطنة وتوقد الخاطر ، تهلل فرحاً ، وجاء لسموه ببعض شيوخ مدينة النجف فانعكفوا على تثقيفه وتهذيبه ، في العلوم الادبية والعقلية ، فأبدى من الذكاء المدهش ، العجب العجاب ، وما شاء الله .

ولما شبّ سموه حفظه الله ، عكف على رمي السلاح ، وركوب الخيل ، وخوض غمرات الحروب ؛ فرأى الناس من شجاعته ، فوق ما رأوا من ذكائه ونباهته ؛ وأصبح المرحوم أبيه يعول عليه ، في قيادة الشجعان والفرسان ، للحرب والطعان ، فكان يذهب قادراً ، ويعود منتصراً ظافراً ؛ وقد حدثونا عن شجاعته ، في حروبه ومغازيه ، ما يدخل في طور المعجزات ، فانه نصر

الله به الدين الحنيف ، كان يتقدم الجيوش في الكر والضرب ، ولا يعود الا ظافراً قاهراً من مواقف الحرب ؛ وسمع الاكثرون ، وهم شهود عيان ، من فم المرحوم أبيه ، « سيكون لحزعل شان وأي شأن » ولقد صدقت والله فراسة أبيه ، في نجليه ، بين أعدائه ومواليه .

وفي أواخر أيام ساكن الجنان المرحوم أبيه تولى سمو مولانا الشيخ قيادة الجيش العام ، وظل كذلك مدة بضع أعوام ، وعند ما انتقل الوالد ، الكثير المحامد ، الى دار الخلود ، وتولى الامارة ، المرحوم الشيخ مزعل خان ، الشقيق الاكبر لسمو مولانا الشيخ ، اناط بسموه قيادة الجيش ، فايد بسيفه سلطانه ، وأعز بشجاعته مكانه ؛ وأهم موقعة لسموه في عهد المرحوم هي انتصاره على قبيلة الحويزه ، التي يذكرها الناس بالاعجاب حتى الآن ، ويسمونها بوقعة العتابية ، فقد انبرى وقتئذ بجيشه القليل ، على أعدائه الكثيرين ، وهو يردد قول الله تعالى « وربّ فيئة قليلة غلبت فيئة كثيرة باذن الله » وكذلك كان حيث ايده الله بنصر من عنده فخذل الاعداء ، وقهر الاخصام ، وجندل الابطال ، وقهر الرجال ، وعاد مكللاً باكليل النصر بالمجد والجلال . ولسان حاله ينشد :

انا ابن جلى وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

وصف سموه

اما سموه حفظه الله تعالى ، فهو ابيض البشرة ، اسود الشعر ، اسود العينين ، بشوش الثغر ، طلق المحيا ، ذو نظر نافذ جذاب ، فصيح اللهجة ، مربوع القامة ، ممتلي الجسم ، يميل الى البساطة في ملبسه ، وديع يؤانس ضيوفه من اي طبقة كانوا ، شريف العواطف ، ذو سماحة وطلاقة ، حليم عند القدرة ، شفوق على اللائذين به ،

والمسالمين له ، يشارك الناس في افراحهم واحزانهم ، ويفرح لفرحهم ، ويحزن لاحزانهم ، ويسهر عليهم وهم نيام ، ويهتم بخيرهم واي اهتمام ، وهو حاكم عادل ، لاتأخذه بالحق لومة لائم ، وعدا ذلك فهو تقي ورع ، ومسلم صادق بدينه ، يصلي الاوقات الخمس ، ويقضي الفرض والنفل ، بايمان صادق ، ونية صافية ، متوجهة لله عزّ وجل .

ومن الغريب ، ان هذا الذي تراه ليناً في معاملته ، وديعاً لدى ضيوفه واخوانه ومن يواليه ، حليماً على اعدائه والمستجيرين به ، ينقلب الى بطل باسل ، عند اشتباك الحروب ، واضطرام نيران الوغى ، فتراه وهو فوق جواده ، يقود الجيوش ، ويتوغل في المفاوز والفيافي ، فتقول انه المغوار الذي لا ينازل ، والفارس الذي لا يقاوم ؛ فيكرّ على الاعداء ولو كانوا الوفاً ، ويخترقهم بجيشه ولو كانوا صفوفاً ، ويقضي عليهم القضاء المبرم ، ويذيقهم من حدّ سيفه الابتر المرّ والعلقم ، وما خاض غمار حرب الا وكان النصر اليفه ، والفوز حليفه ، والراية المرفوعة رايته ، والكلمة النافذة كلمته ؛

وهكذا جمع سمو مولانا المعظم حفظه الله وابقاه ، واكبت عداه ، ووفقه لما يرضاه ، بين الاضداد ، وهكذا حكم سموه ، ادام الله شوكته ، وصان عظمته ، البلاد ، فاسعد العباد ، فلا عجب اذا شغفت فيه رعاياه ، ونال ما يصبو اليه من العزّ والجاه .

﴿ أعماله السياسية على عهد أخيه ﴾

قلنا في عرض الكلام ، عن المرحوم المبرور الشيخ مزعل خان ، انه رحمه الله كان شديداً صارماً ، والشدة في بلاد العرب غير محمودة العواقب ، لان العربان أهل أنفة وعزة ، فلا يخضعون لغطرسه حاكم مهما كان قوياً ،

عظيما ، ولذلك انتقضت عليه القبائل ، واستعرت في أيامه نيران الحروب ، وكان وقتئذ سيدنا ومولانا وولي نعمتنا ، سمو الشيخ خزعل خان ، صانه الرحيم الرحمن ، قائداً للجيوش ، وحافظاً أميناً لسلطان أخيه ، وبشجاعته الغريبة ، ونباهته في حسن ادارة رحى الحرب ، وسوق الجنود ، قوي على اخصام المملكة وأعاد السكينة للبلاد ؛ الا أنه خلد الله ملكه ، وأيده بروح من عنده ، كما كان في الحرب فارساً مغواراً ، كذلك كان في السلم سياسياً محنكاً دهقاناً ، فرأى بحزمه وبعد مواقع نظره ، أن يعمل بقلمه على حقن دماء المسلمين ، مالا يفعله الحسام ، في الحرب والخصام ، فجعل يخابر رؤوس القبائل ويستميلهم اليه ، ويريهم الشرّ الذي ينتج عن عصيانهم بالبرهان ، قبل تجريد الحسام ، وتمكن بهذا الاسلوب الحكيم أن يطفي تلك النيران المتطايرة الشرر ، وبهذا انقادت اليه النفوس ، وشغفت به القلوب ، وأصبحت محامد الشيخ حديثهم في بيوتهم ، وشغلهم الشاغل في حلهم وارتحالهم ، وكانوا يقولون حبذا لو كان الحكم في يد مولانا الشيخ خزعل ، لكنا بلغنا الآمال والاماني ، وترنمنا في مدائحه على نغم المثالث والمثاني ، في أفصح المباني ، وأزهى المعاني ؛ وكانت الدعوات بطول بقاه صادرة من أفواه الكبير والصغير ، والصعلوك والامير . ويعدون أنفسهم بالتقدم والارتقاء في حكم هذا الملك الخطير . واذا عرفنا ذلك جيداً ، سهل علينا أن نقدر ماخامر القلوب ، من الفرح والسرور والابتهاج ، عند مازاعت البشرى بتربع سموه على أريكة الامارة العظمى وقد كتب في ذلك ، حضرة العالم الفقيه ، خادم القرآن الشريف ، والعلم المنيف ، فضيلة الاستاذ الشيخ عبد اللطيف الجزائري ، من علماء النجف وأتقيائهم ما يأتي قال :

كلمة الشيخ عبد اللطيف

في سمو مولانا الشيخ الحصيف

الحمد لله معز الاسلام ، بالنبي المخلوق على أكمل صفه ، مبين الاحكام بلسان الذكر المبين ، الذي تعجز عن معارضته كل بنت شفه ، محكم ترجمة نبيه بآياته المحكمه ، مرسله هادياً ومبشراً لا ينطق عن الهوى فه ، صلى الله على ذاته من مبعوث بالرأفة والمرحمه ، وعلى آله الذينهم تراجم وحيه ، الآمرين والناهين بامره ونهيه ، المقيمين حدود الله والمستقيمين على طريقته ، والمخلوقين مجاذاً في الحقيقة الى كنهه وحقيقته ،

و بعد فلما كانت أحوال ملوك القرون الماضيه مدوّنه ، وسيرهم الحميدة بكتب تواريخهم معنونه ، من كرمٍ نبت في طباعهم نباتا حسناً ، فكانت عناقيد كرم الاحسان منه تجتنى ، وشجاعة بيأس القرن حتى لو كان الدهر منه وجوده لو عرض لها ، وحياءٍ يطمع الجناة به فتلقى عنده مرادها واملها ، و بيانٍ عند الترسل للمعاني الجليلة بديع ، وأخلاقٍ ليترسل على زهرها جعفر الفضل فيحيي فما ازهار الربيع ، كل هذا التدوين انشأه احسانهم فتعلمت ادباؤهم منه الانشاء ، وزبروها كتباً في أحوالهم يضيق عنها نطاق الاملاء ، قيدت نفسي فاطلقت عنان القلم ، ومنه وجد الاحسان قيداً تقيدا ، ورعيت

وما بعد العهد بحدقة الوفاء حديقة الكرم ، فابصرتها تهتزُّ في ورق الجدا ، فاحببت ان ازين سماء طروسي بزينة الكواكب ، وتلك مزايا كاثرت عدد الشهب ، وان امرع روض انشائي بسقيط لؤلؤ المناقب ، اذا انحدرت من جانب المجدلا السحب ، مناقب فتىً واحد ، بجميع المحامد ، لعشر العقول فتن ، ومزايا صيغت من الضرب الخفيف ، على الروح فابتهج لها البدن ، مذهبنم بها هزار البيان ، وغرّد من اراكة اليراع على فنن ، من كان يهتزّ للالحان من طرب ، ففي صرير يراعي فيه الحاني ، كم حان سكري في أخلاقه جذلاً ، وما ترامت بي اللذات للحاني ، لو انني اتبع اللاّحي به حسداً ، فندبني طول أيامي وألحاني ، مليك مجد مليك العرش منه برى ، على خليقته العطاف والحاني ، وأمر عدلٍ عدل عن السنن الواضح من عنه عدل ، وسحاب بذل لو انفصل عنه المستميح لتتابع له واتصل ، بتعاقب الهملان من شؤبوبه حتى يعمّ قصيها والداني ، الطاهر الاردان من الادران ، والناشر للوائي العدل والاحسان ، ﴿ معز السلطنة وسردارها ﴾ المحافظ عليه صدرها محافظة الصدر على السر ، غرة جبهة الامارة وليثها ، المدل دون عرينها ، بهمة قادح وليس بغر ، فأقول : واندام غرّ ادرك أباه لكسر العلاء جابراً فشاء شاوه ، ورأى أخاه مزعلا للاقران ، وان كانت الاسود ، فرغب راضياً بتلبسه بصفات الاخوه ، وما عسى أن أقول فيه ، وأهذب فكري بتدبر معانيه ، وهو ابن الزعامة ودرة تاجها التي لاتقوّم ، وذبالة سراجها التي منها نار كبد الحسود تضرم ،

ملك لو استطردت غرصفاته ... لرأيت في لوح السماء مثالها
قد طاولت شهب السماء محله ... فسما عليها بالعلاء وطالها
ان نالها فبهمة أفلاكها ... بمقامها السامي الذرى انّى لها

همّة ملك ينظم شمل الملك والعافين يهتم ، واقدام باسل يتأخر عن بلوغ منزلته العالية من تقدم ، وأقسم :لو شاهده رب الخورنق ، لقال هذا الذي غباره لا يشق ، وشأوه لا يلحق ، أو أدرك مكارمه معن بن زائدة ، على عدد الشهب ، لرأى من دونه نقصه ، ولاعترف أن ماله من قسمة هذه المحاسن حصه ، أو انتدى لذكرنداه أولو الندى ، من العرب الاولين لباهم الندى ، قبل أن يحيطوا به خبرا ، أو طراه أهل الوفاء لقال حاجبهم لم يبق في قوسنا للفخر منزع ، فلنترك لابن جابر لا كسرى ،

فتى عامر بيت العلاء لعامر ... ومعمل على هام الملوك لها كعبا
اذا أجدبت أرضٌ تصبّب نوؤه ... عليها فما نوء الثريا اذا أنصبا
على سنة المعروف كم بات جوده ... يشرع العطا يستوعب الشرق والغربا
مليك تلبيه الملوك اذا دعا ... ولكن لداعي الوفد نائله لبا
على عرفه دارت رحى المجد حيث لم ... تجد غيره اما استدارت لها قطبا
سعيد يرضي السيف في حومة الوغى ... ويترك أم القرن وآلهة غضبا
ويكسر أجناد العداة بعامل ... رؤوسهمو تقرا به الرفع والنصبا
بفنّ بديع الحرب أبرعُ ناظمٍ ... ولم يجهل الطعن الدراك ولا الضربا
فصارمه للهام أصبح ناثراً ... وعامله في سلكه ينظم القلبا
أجار طريد الدهر حتى من القضا ... وأجرى على قلب الردى الخوف والرعبا
وجاور أبراج السماء معالياً ... وجاز بميدان العلا الانجم الشهبا

وجار على الوفر ليعدل بين وفده ، وسار من الحزم على نهج أبيه وجده ، وسافر ذكره وهو مقيم الى منقطع الخف والحافر ، وأصبح قطر المجد منه معموراً كما يحب الحيان كعب وعامر ، وأعده « المظفر » في الحد ،

عضباً باتر الحد ، نشأ نصره الله بحجر النعمة ونم المنتشى ، على مجد كالصبح اذا تجلى ، لم يترك للخطوب ليلا يغشى ، وشب مولعاً « فأين ابناء الملوك » بالانشاد والانشا ،

وجاء كما تهوى العدالة أمرءاً له النهي في الارض العريضة والامر
وباكرت الملك العظيم نتائج لسطوته جاءت بها الفتكة البكر
يلوّن فيها الارض بالسخط والرضا فأردية خضر وألوية حمر

ضيق دائرة الجور وحمى العدالة فسحه ، وتدارك فساد المسلك فأصلحه ، وأضيفت قطاع الاهواز فانجرت له تبعا ، وانقادت أمراء قبائلها بازمة العدالة طبعا ، اذا غابت جسومهم عن المثول بحضرته فأرواحهم حاضرة تلقاء النطع والسيف ، فهم من خيفته لا يرقدون مخافة أن تمثل لاعناقهم صوارمه في الطيف ، نكرت العصيان لهم نعمته السابقة فما عصوا طرفة طرف ، أنى يمرون بموارد العصيان ودون ذلك موارد الحتف ، كم صحبتهم بالعوادي تحت الغلمة المرد ، وكم جعل أضلاعهم قسياً تتعلم الرمي بها غلمان الجند ، ان لجئوا الى فارس ، تبعتهم الفوارس ، بخرصان حرابها لظهورهم قوابس ،

وان فاتوا الرماح تناوشتهم بأرماح من العطش القفار

وان لجئوا الى أخي راحته البحر ، قرأتهم فلكه المشحون بالمدافع سورة الدخان ، وصيرهم بعد ما كانوا مطامعاً للنسور القشاعم مطاعماً للحيتان ،

يجيبهم والبحر والبحر المحيط بهم ومن أحاط به أمسوا رعاياه
أين المعز وقد أمست بقبضته معادن الخلق موماة وأمواه

ساد الناس ، وملك فساس ، وفصل عليه لباس الباس ، ليث في الحرب ، غيث في الجدب ، وعلى هذين القياس ، خالط العلماء فما خلط بالمناظرة ، وخالط

الادباء فجاء بالحجة الباهرة ، فلو رآه ابن المعز لقال أذلني هـذا العزيز ، فلا على التشبيه به اقدر ، كيف وكم له من طرس كزورق فضة تثقله من املائه حمولة عنبر ، أو طلع في فلك مجلسه ابن سناء الملك ، فقال ماهذا ملك بل هذا ملك ، أو لمحمد بن هلال ، لودّ أن يطلع أسباب كماله ، أو يطلع منه في فلك ، تتزاحم الادباء على سلسبيل كرمه ، والمورد عذب ، وتتعاقب « ولا ضيق » على السعه والرحب ، ثمّ يضعون الثناء ، من حيث يحملون الآلاء ، ويصدرون الاشياء ، وما هي الا الرغب من حيث يوردون الانشاء ،

اذا انبعثوا لمربعه خفافا اعادهمو ثقالا بالهبات

وتقصير الصلاة لهم اراهم بفرض نواله طول الصلات

صلات كالصلاة ، يعدها بيد ان تأكيدها نافله ، وندى فاض له على من أفاض له فلا حرموا فواضله ، حتى كادت الامراء تتسم عنده بسمات الشعراء ، واوشكوا ان يرتادوا رياض الاداب واين هم منها ، كذب رائدهم فقد بعدوا بعد السماك عنها ، فليدعوا هذه الحلبة لجيادها السوابق ، وليتركوا هذه الدرر تفصلها ايدي النواسق ، فان المعزّ أعزه الله أعرف ، وانه لسبائك الانشاء صيرف ، صفى ذهب القريض وترك لغيره القراضه ، وملك عنان الادب فراضه ، فمن شعره الذي كاد يسيل منه ماء الرقة والانسجام ، فطفقت تشرب بافواه الخواطر ظمايا الاوهام ، قوله متغزلا ، لازال متفضلا :

« ياجفنه من بميل الغنج قد كحلك وقده العدل من عن صبه عدلك »

انظر الى هذا الصدر كيف تصدر على أمراء الكلام ويحق له ، والى الشطر المتأخر ، ولا أقول عجز ، كيف قام شاهداً على فضل قائله فما أعدله ، ومنه قوله :

« افديك من ناعس الاجفان ذي مقل نفّاثةٍ بفؤادي سحرهنّ سلك »

هذا هو السحر الحلال ، الذي يسجد له هاروت وماروت ، والقول الثابت القائل لحاسده ، الفني في لظى قلبك فان تغيرت ، فتبين ان لست باليافوت ، ومنه قوله :

«تركت كل غرام في الصبابة لي اذ صار كل جمال في البرية لك»

ماترك بيته الغرامي غراماً يذكر لمن تقدم ، ولا بدع فما غادر الشعراء من متردّم ، ومنه قوله :

« قد قدتني وانا الملك المهاب على رغمي بايدي الهوى هل كنت انت ملك»

«لا اختشي في الوغى سيفاً يسلّ اجل اخشى على كبدي عند اللقا مقلك »

غزل لو طرق سمع وضاح اليمن ، لقال حرّك الشوق للازهار بجبس الوتر ، وحماسة لو عرضت للعبسي لغربت في وجهه او عبس وبسر ، هكذا هكذا فليكن الخاطر ، وبمثل هذا السحر فلينفث الساحر ، ومنه وقد انخرطت من سلكه عقود قبله نظمت ، فاضاعتها اضاعة الجميل الايام ، ولو وجدت لوسمت بها وجوه الكرام ، قال :

«ياسلك مبسمه المنظوم لؤلؤه أهل رأيت سوى المسواك فيك سلك»

ووالله لجدير ، ان انيط بمنظوم هذا البيت لؤلؤي المنثور ، واقرنه به ليكون نوراً على نور ، ومنه وقد قارب ان يتخلص لمدح من اولاه نعمته ، واسبغ عليه منته . ورعاه اذ أرعاه رعيته ، السلطان الاكبر ، والخاقان العاقد عليه تاج المفخر ، لابرح للحشر لواءه بالفتح ينشر ، [1] قال :

{١} وضعت هذه المقالة قبيل وفاة ساكن الجنان المرحوم مظفر الدين خان شهنشاه دولة علية ايران رحمه الله

«يقول وجهك لي ياناظما غزلا سوى جماليَ لم تحسن به غزلك»
«ولم يكن منك يحلو المدح في احد الا لسلطان عدل للملوك ملك»
«مظفر الدين من اضحت اشعته كالبدر متخذاً افق الفخار فلك»

ولما مضّ الثرى بفقد اخيه بقية الماء من العود ، وحصّ جناح الامن ولكن رفرف على مفرق هذا المعز طائر السعود ، فما حملوا السرير المحمول فيه ضوع نسبة المجد ، الا وضعوا الايدي لبيعة معزّ السلطنة الذي له على كل يدٍ يد ، ولمح ابن البرق في كل اقليم يستهل بالبشائر فيه ، وانه الناهض باثقال الامرة بعد ابيه وأخيه ، خاض الادباء بحر جوده المتلاطم ، فنظموا منه لئاليَ وعقيانا ، بعد ماتثرت عيونهم لفقد النجح واخيه من المدامع المستهلة مرجانا ، فمن ارّخ عام تصدره بصدر الدست ، الفاضل الذي له باسباب المصافات مت ، والعالم الذي تقول كل بضاعة فضل هو تاجري ، والبحر الذي ادعى فصدقته شواهد الامتحان ، فقال جزيرة العرب العرباء باد بائها نقطة من جزائري ، ولا بدع فهو الناقل الاثر الصحيح ، حديث الشرف والسؤدد ، الكريم ابن الكريم ، وهكذا صاعداً بالحمد الى جده احمد ، فقال في تاريخ ذاك العام الميمون ، الذي أشار اليهِ القلم ، وفتق من حسن الابداع في تاريخه مايخاط اجلالا له كل فم ، وهو هذا:

أعزيك أم اني اهنيك قائلا لنفسي وللمخلوق بشرى بخزعل
وحار في ماذا يقول وفكرتي وعن بث انشائي تلجلج مقولي
ولكنني قد قلت فيك مورخا كفيل البرايا خزعل بعد مزعل

وله فيه أيضاً :

قد قات للناس معزيا لهم مذ غاب عنهم ذو الفخار مزعل

قرّي عيوناً فلقد أرختهُ لك الهنا نعم الرئيس خزعـل

وحين ماشاع عنه ماشاع من علو الهمم ، وثبات القدم ، وامتيازه عن الاقران وانّى له القرين بالكرم ، وحبه للخيرات والبذل على تشييدها والصرف ، حسبما أبرزه الله في الدهر بلا ثانٍ في السبع الاقاليم ، فدام من واحد يرى دون الواحد في الخيرات عدد الالف ، كتب له من للفصحاء علمها الاوحد ، وعلامتها الذي كم قلدها بالمحاسن قلد ، سيدنا ابن العلامة معزّ الدين ابي القاسم محمد ، جعل الله وقد فعـل سوق الاحكام بوجوده من أحسن المواسم ، على تعمير خان يأوي اليهِ الزائرون في القاسم ابن الكاظم ، فأجاب معزّ الملك ابن معزّ الدين بالطاعة والسمع ، بناءً على ان ذلك يعزّ عن بناء قبة الشرع ، ففضت يده البيضاء ختم الذهب الاحمر لينفق ثمه ، ودفعه للقاصدين وغـير نكر فانه من الامور المهمة لدى تلك المنهمه ، وحيث تمت عمارته لا عن نقصان وسميت مبانيه فاينك عنها يا كيوان ، أرخها الفاضل الجزائري فاحسن كل الاحسان قال :

خزعل شيد خاناً شكرت فضله فيه جميع الزائرين
هو للقاسم قد شـيده راجياً عفو اله العالمين
ارخوه قل الى زوّاره ادخلوه بسلام آمنـين

وله فيه أيضاً

آل المعزّ شيد الله لهم بيت معال عالي الدعائم
قد عمروا بفضلهم بيت علا يأوي له زوار نجل الكاظم
قيـل أهل تمّ فارخت بلا تمّ بعون الله بيت القاسم

ومما كتب ابن نوح العلامة الاديب ، الى معز السلطنة عام ارتقائه صرح

الرياسة ، المرفوع القواعد ؛ واستقلاله بالدست الذي اراح الرعية واتعب الحاسد ، انشاء مهنّ ومعزّ له بما اصيب بفقد اخيه ، وبولايته الامر من بعده ، ونهوضه باعباء الرياسة باذلاً في حفظها غاية جهده ، مصدراً بهذا الانشاء مختوماً بقصيدة ، تعرب عن لسان الخفاء ، وهي هذه :

بشرى فقد بلغ الهنا بك وقته ... فاملأ به صدر السرير ودسته

قد آثرتك على الرياسة همة ... فيها بلغت ثرى الاثير ودسته

لم يفقد النادي اخاك وقد خلا ... الا حكيت له علاه فكنته

لعمري ، فقد اجتمع الهناء والعزاء ضحى يوم مظلم الأول مسفر الآخر ، وتعاقبت لهذا اوذاك ابكار المراثي ، وخفرات البشائر ، لله ذلك اليوم كيف كان رزية ، فقلبت عيداً ، وكيف عدّ عدماً للمكارم ، فصار وجودا ، ماهو الا انّ الفقيد اذ عثر الدهر بفقده ، قد أقال هذه العثرة اخوه القائم بامر الزعامة من بعده ، وما قيل في سموه وقتئذ :

اذا عثرت رجل الخطوب بمزعلٍ ... فذا خزعل في عدله قد اقالها

جلى وتجلى حندس الخطب عن سما ... غدى بدرها اما دجت وهلالها

فالحقيق ، لولا انّ الفقيد عظيم الشأن ، ان نضرب عن التعزية صفحاً ، ونطوي عما سوى بث البشائر كشحاً ، ولنذكر ماقيل في سموه تهنئة ومدحاً :

لاتخل جاء طارق الحتف مكرا ... فهو ما ان اساء الا اسرّا

مرّ طعماً يوما ويا ما احيلى ... طعمه في حشا المسرة مرّا

فلتهنأ رعية بات يرعاها بفضله السردار ، ولتفز بما تصبو اليه من عالي الفخار ، ولازال سموه راقياً مراقي العلاء ما كوّر الليل النهار ، بحوله ومنه « اه »

جلوس سموه على تخت الامارة

وعلى أثر مقتل المرحوم المبرور ، الشيخ مزعل خان، تربع سمو مولانا المعزّ ، الشيخ خزعل خان ، على اريكة المحمره الزاهره ،وكان ذلك عام ١٣١٥ للهجره ، وللحال امتدت ايدي رؤوس القبائل ، وزعماء العشائر ، لمبايعته والاقرار على امارته ، وبادروا مسرعين الى الفيليه ،لعرض واجبات التهاني والتبريك،لاعتاب سمو المليك من كل صوب وحدب ، ومما يحق ان نذكره مع الافتخار ، ان القبائل التي كانت مناوءة الامارة ، قد اغتنمت هذه الفرصة لاظهار خضوعها ، وما ذلك الا لثقتها الكبرى،بسمو سيدنا ومولانا الشيخ المعزّ ،صانه الله تعالى .

وأقيمت الافراح في المحمره، وزينت الدور والاسواق،ورفعت البيارق، والاعلام ، اعلاناً من الامة لسرورها بسموه ، وابتهاجها بحكمه ، وفرحها بتملكه ،لانهم كانوا جميعاً يعرفون سمو مولانا الجليل ، وما خلق الله في شخصه المحبوب ، من المميزات التي قلما تجتمع في شخص ، واذا اجتمعت كان صاحبها عنوان الكمال ، ومظهراً من أجمل مظاهر الجلال.

ولما نقل البرق والبريد على اجنحتهما بشرى تولي سمو مولانا المعز المبجل، واذاعا أفراح جلوس هذا السيد السند الافضل ،عمّ السرور جميع سكان العراق ونجد وخوزستان ، ونهض الناس زرافات ووحدانا ، الى المحمرة المحميه ، للقيام بواجب التهاني والتبريك ، واشتغل البرق والبريد بحمل رسائل التهاني ، نظماً ونثراً بالوف الالوف ، مدة شهرين كاملين، وقابل تلك البشرى ، بمزيد الغبطة والسرور والارتياح ، السادة الاماجد علماء النجف على الاخص ، لما يعلمونه من نصرة سموه للعلم والادب ، ومن تمسكه بآداب

القرآن، وتفانيه في سبيل الاسلام، وللحال بادر السادة العلماء، فأقاموا حفلة دعوا فيها الله عزّ وجلّ، بان يديم سموه، ذخراً للاسلام، ونخراً للمسلمين، وأسرعوا فرفعوا لسموه، عرائض تهانيهم، مشفوعة ببركات أدعيتهم، واسرع أدباؤهم وشعراؤهم، فنظموا في تهنئته القصائد، وانشدوا في مدائحه النشائد، وما سكان النجف الا قوم من الاجلاء الفضلاء، والسادة الاتقياء العلماء، قد انصرفوا للعلم، وانقطعوا لخدمة هذا الدين الحنيف، وتركوا الدنيا بزخارفها وتوجهوا لله بقبلة يرضاها، بجوار قبر الامام سيدنا علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، ورضي الله عنه وأرضاه، وكذلك فعل العلماء المجاورون، في مدينة كربلاء، بجوار قبر سيدنا الحسين، رضي الله عنه وأرضاه.

﴿ حفلات التولية ﴾

ولما بلغ مسامع ساكن الجنان، المرحوم المبرور، مظفر الدين خان، شهنشاه دولت عليت ايران، نبأ مقتل المرحوم الشيخ خزعل خان، وولاية سيدنا ومولانا ولي النعم، صاحب السمو الشيخ خزعل خان، تكدر رحمه الله من مقتل الفقيد، بقدر ماسرّ وفرح من ولاية هذا السيد العميد، وبادر جلالته وقتئذ، فاوفد وفداً خاصاً من طهران الى المحمرة، حاملاً الفرمان الشاهاني، بتولية سموه مولانا المؤثل، على امارة المحمرة، مع الانعام على سموه، بالالقاب التي كانت على المرحوم أخيه، وهي « معز السلطنة »، و « سردار أرفع » وأهدى لسموه وسام الاسد والشمس المرصع، مع سيف مرصع بالاحجار الكريمة، وبدلة عسكرية، لوظيفة السرداري، وعندما قدم وفد الشاه الى المحمرة، جرى لهم استقبال حافل، لم تشاهد بلاد العراق أفخم منه، وأقيمت معالم الافراح والزينات في عموم المدينة، واستعرضت الجيوش في البرّ

ساكن الجنان المرحوم مظفر الدين شاه

والبحر ، وتفضل سمو مولانا المعز ، صان الله مهجته ، وأيد بحوله اريكته ، فاهدى أفراد ذلك الوفد فاخر الهدايا ، وابدع التحف على ماهو مشهور ، عن كرم وجود ، سمو مولانا ولي النعم ، ازان الله بشريف وجود الوجود .

وكذلك بادر حضرات الاماثل ، أقطاب البلاد العربية ، أصحاب السمو شيوخ العرب وامراؤهم ، بارسال وفود المهنئين ، اشتراكاً في ذلك الاحتفال

الفخيم ، وبياناً لارتباط ساداتنا اقيال العرب ، بعروة الاتحاد الوثقى ، وهذا لم يحدث من ذي قبل ، بل كان على عهد سموه ، لما له حفظه الله ، من الاعتبار الشخصي ، في صدور أولئك الاقيال العظام ، حفظهم الله تعالى .

وكان ارتباط العائلة الجاسبية الفخيمة ، بعائلة آل الصباح العظام ، قديمة العهد ، وضع أساساتها ساكننا الجنان ، المرحوم الشيخ جابر خان . والدسمو مولانا المعز ، والمرحوم الشيخ جابر الصباح ، جد سمو مولانا المبارك المعظم ، حيث كانا روحا واحدة في جسدين ، ويداً واحدة على السراء والضراء ، في كل حين .

وهكذا تسلسلت هذه الصداقة المباركة ، بين الابناء ، وبقيت على ما كانت عليه وثيقة العرى ، الا أن هذه الصداقة كانت مستحكمة الحلقات ، وافرة الخيرات ، بين سمو سيدينا الاعظمين ، وشيخينا الجليلين ، سمو الشيخ مبارك باشا ابن الصباح ، وسمو المعز الشيخ خزعل خان ، حفظهما الله تعالى ، وكان سمو الشيخين على عهد امارة أخويهما خدينين وفيين ، وظلا كذلك بعد توليتهما الامارة ، بحيث ما انتهى لمسامع سمو مولانا الشيخ المبارك صانه الله ، بشرى تولية سمو أخيه وحبيبه الشيخ المعز ، حتى اقام في عاصمة امارته الكويت المحمية ، شارات الافراح والمسرات ، وبادر بنفسه لتهنئة سمو أخيه . فاقيمت لسموه من باهر الاحتفالات ، وفخيم الحفلات ، مايعز مثله ، مما يذكره اهالي المحمرة حتى الآن بالاعجاب والدهشة . وما زال الشيخان الجليلان ، مرتبطين برابطة الصداقة العظمى ، متآخيين على السراء والضراء ، متعادضين على خدمة الاسلام . متعاونين على تعزيز مجد العربان ، حفظهما الله بالمجد والجلال مدى الزمان ، ماتلالا النيران .

❊ سياسة سموه في مملكه ❊

ورأى سمو مولانا المعز، حفظه الله تعالى، ذخراً وفخراً مدى الزمان، ان يحكم سياسة بلاده، بتوحيد كلمة من في امارته، من الشيوخ والاعيان، وازالة ما في نفوسهم من الاحقاد والاضغان، فبذل في هذا السبيل كل مرتخص وغال، وأرانا من حسن السياسة ماوراء الآمال، فجمع رؤوس القبائل بوحدة عربية، واخوة اسلامية، وجامعة قومية. فعقدوا الخناصر على الخير، ونهضوا للعمل على الارتقاء، بظل الدولة السامية الجاسبيه، وهكذا حل السلام، محل الخصام، وعاشت القبائل في كل حب ووئام، الا الذين أضلهم الله، فلاقوا من حزم مولانا الشيخ الهمام، ما أعادهم الى الصواب والهدى، بعد الغي والضلال.

هذه سياسة سموه الحكيمة، بين القبائل الخاضعة لسلطانه، في مملكته الواسعة، أما سياسته مع الدولة العلية الايرانية، في حدودها، فعلى غاية مايرام، من السلام، والوئام، بحيث كان «ولم يزل» يد الدولة الايرانية، على قبائل كعب وغيرهم، يسكن قلاقلهم، ويزيل فتنهم، بحزمه تارة، وبيطشه طوراً، فكان عهد الدولة الايرانية بمهده، عهد رغد وأمان وسعود، ولذلك فالدولة العلية الايرانية، في كل هذه المدة، ممتنة غاية الامتنان من سموه، وفي كل عام توفد لمعاليه الوفود، حاملة الهدايا والمنح والتحف وغالي الاوسمة، لسمو مولانا المعز، من قبل جلالة الشاه المعظم، والحكومة الايرانية العليه، وفي السراي العامرة الخز عليه، كثير من الفرامين الناطقة بامتنان الدولة من سموه، حياه الله وأحياه، وأزاد له في السعة والجاه.

أما سياسة سموه، مع الدولة العليـة العثمانية، وهو على حدودها في

البصرة ، فهي سياسة الحكيم الحازم ، والاداري الخبير ، بحيث ربط المعاهدات بينه وبين الولاة العثمانيين في البصرة ، على تسهيل المعاملات ، بين سكان الامارة والولاية ، وعلى تسليم المجرمين ، وغير ذلك مما يعود بالخير على الجانبين ، ولم يحدث على عهده بين المركزين ما يكدر ويسيء ، وما من وال حكم البصرة الا وكان شاكراً من سموه ، ناشراً ألوية المحامد لفضله ، أعز الله به الاسلام .

أما سياسته مع القبائل العربية الضاربة في العراق ونجد ، فعلى أحسن حال ، بحيث ترى رعي الذمام ، وحرمة الجوار ، بالغتان حدهما الاقصى ، بينه وبينهم ، وتبادل الهدايا متواصلاً بينهم ، وهذا يسرّ فؤاد العربي الصادق في اسلامه ، والمخلص في حبه لقومه .

ويظهر للقاريء الكريم ، من هذه الاشارة ، الى سياسة سموه الداخلية والخارجية ، ان سمو مولانا المعزّ ، من كبار رجال السياسة والدهاء والحزم ، وانه من نوابغ ملوك العرب وامرائهم ، في هذا العصر ، بغير جدال ولا ريب .

ولا يسعنا في هذا المقام ، الا نشر رايات الثناء ، على همم الوزيرين الخطيرين ، سعادة الوزير الميرزه حمزه خان ، وسعادة الوزير ، رئيس التجار ، الحاج محمد علي خان ، فانهما حفظهما الله ، مجدان كل الجد ، ومجاهدان غاية الجهد ، في تحقيق اماني سمو مولانا المعز الخطير ، في احكام سياسة بلاده ، والعمل على رفاه رعاياه ، الذين يدعون لسموه ، اناء الليل ، واطراف النهار ، بان يدوم مع سادتنا الانجال ، مدى الادهار ، بالمجد والجلال والفخار .

وما سعادة الوزير ، الميرزه حمزه خان ، الا رجل من نوابغ الرجال ، محنك بالسياسة ، مطلع على الشؤون الادارية ، متفقه بالامور الشرعية ،

ساهر على راحة سمو مولانا ومولاه ، عامل على غبطة واسعاد رعاياه، فتراه يحيي الليالي ، ويقضى الايام ، في خدمة سمو مولانا والامارة ، مكباً على كل مايعود على البلاد والعباد ، بالغبطة والرفاه والاسعاد .

وكذلك جناب الوزير ، الحاج رئيس ، الذي لايغفل طرفة عين ، عن خدمة سيده وسيدنا المعظم ، ومعاونة اهالي الامارة ، في افكاره الثاقبة، وبثروته الكبرى ، وبمساعيه الخيرية المبرورة.

واذا كان الامير ، مثل سمو مولانا ، حيّ الضمير ، محباً للخير ، ساعياً مجداً لدفع كل ضير ، عظيم الاعمال ، واسع الافضال ، لايلتف من حوله الا اعاظم الرجال ، فبارك الله فيه ، وازاد في معاليه .

أعمال سموه في الامارة

ان سمو مولانا المعز ، رجل حكيم حازم ، ملمّ بالتاريخ الاسلامي . متضلع بالعلوم العصرية ، واقف أتمّ الوقوف على أحوال البيئة الاوربية العالية ، ولذلك فلا يعجبنّ القاري الكريم ، اذا قلت له : ان سموه أيده الله يحيي لياليه سهراً باحثاً ، فيما يعلي شأن امارته ، ويعود على مملكته بالتقدم والنجاح والرقي ، على مايقتضيه روح العصر ، وينطبق أتم الانطباق على مصلحة المسلمين ، ويوافق كتاب الله الشريف ، واحكام الشريعة السمحاء.

ومع رغبة سموه الشديدة ، في تقدم بلاده ، واعلاء كلمة رعاياه ، واسعادهم ديناً ودنيا ، رأى بحزمه وبعد مواقع نظره صانه الله ، ان الطفرة محال ، وان المصلحة تقضي بادخال الاصلاحات تدريجاً ، خوفا من ان تعود تلك الاصلاحات المنويه ، لو هي ادخلت مرة واحدة ، الى عكس المقصود منها ، فيتحكم في البلاد الشقاء ، ويحيط بها الخراب ، لاقدر الله .

وعلى هذا فقد باشر بادخال اصلاحاته الجليلة العائدة بالتدريج ، واخذت تنمو في امارته الزاهرة رويداً رويداً ، موفقاً فيها بين مصالح العباد، وأحكام الشرع الانور .

فاول هاتيك الاصلاحات ، التي ارتأى سمو مولانا المعز ادخلها الي امارته المحمية ، هي نشر آداب القرآن الحكيم ، بين المومنين ، ففتح يده بالجود والكرم ، بسخاء حاتمي ، على الفقهاء والعلماء ، مشترطاً عليهم اذاعة كلمة الله بين الاهلين ، وفتح المكاتب والمدارس لهذا الغرض الشريف ، على ان تلك المكاتب والمدارس ، كانت في اول امرها ابتدائية ، تقتصر على تعليم اللغة العربية الشريفة ، قراءة وكتابة ، مع تدريس القرآن الحكيم والحساب ، وبعد بضع سنوات عززها بالمدرسين القادرين ، واصبحت تدرس العلوم العصرية ، كالجغرافيا والتاريخ ، والاداب العربية ، واللغتين الفارسية والانكليزية ، هذه لانها اللغة التجارية في العراق ، لاختلاط العراقيين مع الهنود ، وعلاقاتهم بالهند في صادراتهم وواردتهم ، وتلك لانها لغة الدولة الحامية ، ولان في البلاد قسم كبير من الاعجام، قضت غيرة سموه على مساواتهم بالعربان، فلا يجوز ان يحرموا من العلوم والاداب، وهذه المدارس على كثرتها ، في المحمرة والفيلية وفي البلاد والقرى الاخرى ، ينفق عليها سموه من ماله الخاص .

ورأى سموه أن المحمرة كالبصرة وما جاورها ، لشدة الحر الذي فيها ولكثرة المياه التي تحيط بها فتكثر فيها الحميات ، ولا سيما حمى الملاريا، وسمو مولانا المعزّ صانه الله ، أشفق الرعاة على الرعايا ، فرأى بشفقته المتناهية أن يعمل على تطهير عاصمته ، من تلك الحميات التي كانت تفتك بالناس فتكا

ذريعاً ، ومن المعلوم أن الحميات حسب تعليل الطب الحديث، هي مكروبات تنتشر بالقذارة والوساخة ، ولا سبيل الى ملاشاتها الا بالنظافة والطهارة التي أمر بها الاسلام ، وللوصول الى هذا الغرض ، رأى سموه أن يهدم مدينة المحمرة بجملتها، ويعود فيبنيها بناء صحياً، حسب الهندسة الحديثة ، وهذا ليس اجراؤه بالامر السهل ، بل يعجز عنه كل مصلح ، الا اذا عمل ماعمله مولانا المعز حفظه الله تعالى ،فانه اشترى من الناس أملاكهم ، وأعاد بناءها على حسابه ، فجعل شوارعها عريضة ، وفرش أرضها بالحجر الصلب ، حيث يسهل كنسها ورشها ، وجعل الدكاكين في الاسواق على طراز واحد ، نخيم وجميل ، وهكذا أصبحت مدينة المحمرة ، من أجمل المدن التي شاهدتها في الخليج الفارسي .

ولما رأى سمو مولانا ان التجارة هي أساس العمران ، جعل يسهل على التجار متاجرهم، فاتفق مع شركات الملاحة على أنواعها ، أن تقف بواخرها على المحمرة ، في ذهابها الى البصرة ، وايابها منها ، وأصدر أمره الى مصلحة الكمرك ، بوجوب التساهل مع الاهلين الى آخر ما يمكن ، فراجت التجارة رواجاً عظيماً، في ذلك البلد الطيب، ونمت ثروة أهله نمواً عجيباً وكان ذلك بفضل سمو الشيخ المعظم ، وجميل عنايته ورعايته.

ولم يكتف سموه بما تقدم ، بل هو في كل مدة ، يرسل من قبله الى الهند ومصر وأوروبا ، من يعتمده، لمشاهدة ذلك الوسط الراقي، على رجاء ان يعودوا الى بلادهم ، ويخدموا في معلوماتهم قومهم ، ففي سنة ١٣٢٣ للهجرة ، أوفد الى الهند واوروبا ومصر ،حضرة الحازم الاداري ،والاديب الاريب الفاضل ، ناصر التجار ،الميرزه عبد المجيد خان ،فقضى مدة حول كامل

هنا وهناك ، استفاد فيها فوق خبرته خبرة ، وفوق علمه علماً ، وعندما عاد الى المحمرة ، عينه وزيراً لحضرة مولانا وولي نعمتنا ، صاحب السمو ، نصرة الملك ، الشيخ جاسب خان ، ولي العهد ، وحاكم مدينة المحمرة ، ولقد تشرفت بمعرفة جناب الوزير ، فالفيته على اطلاع واسع ، في العلوم الشرعية والعصرية ، ورأيت من غيرته على خدمة الرعية ، ما حقق فيه آمال سيدنا ومولانا ، سمو المعز المفخم ، صانه الله تعالى .

وفي سنة ١٣٢٥ للهجرة ، اوفد سموه حضرة الشاب الاديب المهذب ، مشير التجار ، كبير انجال حضرة الوزير الخطير ، رئيس التجار الحاج محمد علي خان ، لهذا الغرض السامي .

وفي سنة ١٣٢٦ للهجرة ، سافر حضرة الوزير الخطير ، والمولى الكبير سعادتلو افندم الميرزه حمزه خان ، لهذا الغرض نفسه ، وهو الوقوف على حقائق المدنية الاوربية الحديثة ، وادخال ما يحسن ادخاله للامارة .

ومن هنا يرى القارئ الكريم ، مبلغ الجهد الذي يبذله سمو مولانا المعز المعظم ، لاسعاد رعاياه ، وتعزيز امارته ، بالثروة والعلم ، وفقه الله تعالى ، الى كل تقدم وفلاح واصلاح آمين .

الاحكام في المحمره

ورأى سمو مولانا ، ان اساس كل رقي وعمران ، هو العدل والامان ، ذاكراً قول الله تعالى ، في قرآنه الشريف ، « واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » ، فبذل كل مجهود ، لابلاغ البلد ، الى أسمى درجات الامان ، فضرب بيد من حديد ، على كل معتد أثيم ، وشدد على الاشقياء الذين يعوثون في الارض فساداً ، تشديداً كان من ورائه ، تهيبهم للامارة ،

وتوبتهم عن المعاصي والموبقات ، وهكذا تجلت الحكمة البالغة في امر الله عزّ وجلّ ، « ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب » .

فترى الناس في امارة المحمرة ، اخواناً في السراء والضراء ، وقد عاش الذئب مع الخروف أميناً ، بفضل عدل سمو الشيخ المعظم حفظه الله ، فليس هناك اعتداء ، لا على الاموال ، ولا على الارواح ، ولا على الاعراض .

والذي أدهشني بالاكثر ، هو ماشاهدته في المحمرة من الصفاء والوداد بين الاهلين ، على اختلاف نحلهم وأشكالهم ، فهناك أهل الشيعة وهم الاكثرية ، وأهل السنة وهم الاقلية ، وغيرهما من أهل المذاهب الاسلامية الاخرى ، وهناك اليهود ، وهناك النصارى من سريان وكلدان وارمن ، وهناك الافرنج من انكليز وغيرهم ، وهناك الاعجام الفرس من مسلمين ومجوس ، وهناك الهنود الوثنيون ؛ وكل فئة من هذه الفيئات ، عائشة بظل ظليل سمو مولانا وولي نعمتنا ، الشيخ المعظم ، آمنة على حقوقها ، متمتعة بكل راحة وأمان ، لاتخاف اعتداءاً ، ولا تتوقع شراً ، لكلٍّ منها ما لمجموعها ، وعليه ما عليها ، وهكذا بفضل سمو مولانا الشيخ المعز ، تجلى عدل الاسلام بأسمى مظاهره ، وأبهى فضائله ، على ماهو معروف عن هذا الدين الحنيف ، في معاملة اهل الذمة .

أما اجراء الاحكام في المحمره ، فحسب الشرع الشريف الانور ، وينظر في اصدار الاحكام العليا ، ويقضي في القضايا الكبرى ، سمو مولانا المعزّ نفسه ، فيفصل فيها بعدله وذكائه ؛ أما القضايا الصغرى فينظر فيها سمو مولانا نصرة الملك ، الشيخ جاسب خان ، ولي العهد ، فيما يختص بالمحمرة ؛ وسمو الشيخ يوسف ، بن عم سمو مولانا الشيخ ، فيما يختص بالفيليه ، واسموه

نواب آخرين ، في سائر القرى والبلاد ، من آل البيت الجاسبي العظام، او من الموالين لهم من اشراف القبائل والعشائر لحفظ الامن ، وادارة شؤون الاحكام، وفصل القضايا والخصومات.

ومما يذكر في هذا الصدد ، بالمديح والشكران ، سرعة فصل القضايا في امارة المحمرة ؛ فلا يحتاج صاحب الحق ، الى تكبد المصاريف الطائلة، واضاعة الكثير من الاوقات ، في الذهاب والاياب من المحاكم واليها ، على ماهو الحال ، في البلاد التي تبعت في قوانينها ، الاسلوب الاوربي الحديث؛ مما كثرت منه الشكوى، وتظلم منه اصحاب الحقوق .

والرشوة معدومة من البلاد اصالة ، فلا يضيع حق فقير ، مهما كان خصمه غنياً ، ولا يظلم كبير صغيراً ، مهما كان قديراً، وطالما أعلن سمو مولانا الشيخ في البلاد عدله ، ونادى قومه قائلاً « تعالوا اليّ ايها المظلومون فأنصفكم حتى من اولادي » .

وسمو مولانا الشيخ حفظه الله ، كثير الشفقة، في حكمه بالقضايا المالية، فهو ينظر دائماً الى حالة الدائن والمديون المالية ، فاذا كان المديون معسوراً ، والدائن ميسوراً ، قضى بتمديد مدة الوفاء . اما اذا كان الدائن ايضاً معسوراً فقد لا يتأخر عن دفع الدين او بعضه، من جيبه الخاص، على ان سموه شديد في الاحكام الجنائية فلا يعفو عن قاتل ، ولا يصفح عن سارق ، ولا يسامح معتدياً ، كائناً من كان ، وتراه بملء فيه ينادي : « ولكم في القصاص حياة » فليحي سمو الشيخ ، وليحي العدل، وليحي الشرع الشريف .

المولى الخطير القدير نصرة الملك

صاحب السمو الشيخ جاسب خان

« ولي عهد امارة المحمرة وحاكم مدينة المحمرة »

(ازاد الله في مجده و معاليه بحمى سمو مولانا ابيه)

ولاية العهد

ورأى سمو مولانا المعظم، حباً بمصلحة البلاد والعباد، واقتداءً بمن تقدمه من خلفاء الاسلام، ان يسمي مولانا وولي نعمتنا، صاحب السمو، نصرة الملك، الشيخ جاسب خان، كبير انجاله، ولياً لعهده، ووريثاً لامارته، امدنا الله بطول بقاه، وجعلنا والعالمين فداه، وذلك عند ما شبَّ سموه، وبلغ الرابعة عشرة من ربيع عُمره الزاهر، وللحال اخذ له البيعة من رؤوس القبائل، وزعماء العشائر، فبايعوا شاكرين ممتنين، وهم يقولون ان هذا الشبل من ذاك الاسد، ولا سيما فقد راوا في سمو النجل الناشئ، مارأوا في سمو الوالد، الكثير المحامد، من تدين صادق، وذكاء زاهر، وفضل باهر، واخلاق محمودة، وشمائل منشودة، وآثار مبرورة، واعمال مشكورة، وتسابقوا لسمو ولي العهد، يلثمون راحاته، مرددين انشائد التهاني والتبريك.

واحتفل سمو مولانا المعزّ، بولاية سمو نجله المعظم، احتفالاً شائقاً فخيماً، وزع فيه على الناس الهدايا والمنح والعطايا، واقام له الافراح والمهرجانات الكبرى، وتوافد الناس ذرافات ووحدانا من اطراف العراق ونجد، للاشتراك في هذه البشرى، وكان ذلك سنة ١٣٢٢ للهجرة، على صاحبها الصلاة الطاهرة، والسلام العاطر.

وبعد أن تمّ الحال، على هذا المنوال، باليمن والاقبال، بادر سمو مولانا المعزّ، حفظه الله تعالى، فرفع الامر لجلالة الشاه المعظم، «مظفر الدين شاه رحمه الله» فبادر جلالته باصدار فرمان شاهاني، بالتصديق على تولية ذلك الشبل النجيب، وأنعم على سموه برتبة «نصرة الملك» وسيف مرصع بالحجارة الكريمة، وأوفد مندوباً خاصاً من لدن جلالته، يحمل فرمانه الشاهاني، مع

الهدايا الشاهانية ، وكان وصول الوفد الى المحمرة المحمية ، في ربيع الاول ، من عام ١٣٢٣ للهجرة ، وعند وصوله الميمون المسعود ، اقيمت الحفلات الحافلة ، والزينات الفخيمة ، واستأنف سمو مولانا المعز بهذه المناسبة ، افراحه ومسراته ، بكبير أشباله الانجاب ، قرة عين النباهة ، نصرة الملك ، سمو الشيخ جاسب خان ، ورفعت وقتئذ عرائض التهاني والتبريك ، لاعتاب سموه ، وسمو مولانا أبيه المعظم ، صانهما الله تعالى ، من كل صوب وحدب .

ثم رأى سمو مولانا المعز ، ان يدرب سمو نجله المعظم ، على سياسة البلاد ، وحكم الرعية ، فاصدر امره الكريم بتعيين سموه ، حاكماً لمدينة المحمرة ، وجعل اقامته في تلك المدينة الزاهرة ، وكان هذا في اوائل عام ١٣٢٤ للهجرة .

وفي اواسط العام المشار اليه ، احتفل سموه ، احتفالاً باهراً ، بزفاف سمو ولي عهده نصرة الملك المعظم ، وقد زفّ اليه ربة الصون والعفاف ، وربيبة بيت المجد ، السيدة ﴿ نوري جان هانم ﴾ كريمة حضرة الوزير الخطير ، رئيس التجار ، الحاج محمد علي خان ؛ وكانت حفلة الزفاف بالغة حدّ الاعجاز ، من الفخامة والعظمة ، بحيث بقيت المهرجانات ، في القصر الخزعلي العالي ، والفيليه ، مدة ثلاثة اشهر كاملة ؛ وجيء بأجواق المغاني ، من طهران ومصر والشام ؛ وتوزعت من العطايا والمنح والهدايا ، على سواد الناس ، ما يزيد على الوف الالوف .

اما المحمرة فقد كانت كلها نوراً ساطعاً ، بفضل مابذله حضرة الوزير الخطير ، رئيس التجار ، الحاج محمد علي خان ، من الاموال الطائلة ؛ وكان يقول جنابه ، حفظه الله بحمى سمو مولانا المعز : « انه وان جرت العادة في

الشرق ، ان لا يحتفل والد العروس بزفاف ابنته ؛ ولكن انا احتفل بزفاف ابن سيدي ، الذي له عليَّ معزّة اولادي او يزيد » و بالحقيقة ان مهرجانات المحمرة في ذلك الزفاف المسعود ، كانت تفوق حدَّ الوصف ، ولا تعادلها الا المهرجانات التي اقيمت في الفيليه ، مما سيذكره الاهلون ، جيلاً بعد جيل ، وقد انستهم هذه الاحتفالات ، كل ما حفظه التاريخ عن امثالها ، من عهد الخلفاء الامويين والعباسين حتى اليوم.

تنظيمات الامارة

وسمو مولانا المعزّ ، اعزَّ الله به الاسلام ، هو اول من ادخل التنظيمات الحديثة على الامارة ، فترى القصر العالي ، كاعظم قصور الملوك في البلاد الراقية ، سواء في ابنيته الفاخرة ، او في رياشة الثمين ، بل من المؤكد ان ما يوجد في القصر العالي ، من الطنافس المزركشة بالذهب ، ومن الآنية الذهبية المرصعة بالاحجار الثمينة ، من صنع الصناع الايرانيين ، قلما يوجد في قصر من قصور الملوك ، وهو لو وجد في اوروبا ، لضمَّ الى متاحفهم الاثرية ، وعرضوه في معارضهم لترقية الصناعة الاوربية ؛ نعم لا ننكر ان الصناعة في اوروبا ، في منتهى الدقة والبراعة ، بفضل ما اكتسبه الاوربيون من الصنائع الاسلامية الشرقية ، الا انهم حتى الان في كثير من الصنائع الدقيقة ، لم يبلغوا مبلغ اهل الشرق ، مما اقرَّ به علماؤهم ، واصبح حقيقة منزهة عن شوائب الريب .

ومائدة سموه على صنفين صنف على الطراز الشرقي ، وطهاته من العرب والفرس ، وصنف على الطراز الاوروبي ، وطهاته من الهنود ، وكذلك الحال في قصره العالي ، فان بعض الغرف مفروشة على الطراز

الاوروبي ، وبعضها على الطراز الشرقي ، برياش هو من رياش الملوك ، فلا يستغرب وجوده عند الملوك .

ولدى سموه موسيقى عسكرية كاملة العدد والادوات ، والموسيقيون من حرس سموه الخاص ، وهم من العجم والعرب ، وهذا الجوق في كل مساء يشنف الاسماع انغامه الطربة ، في الحديقة الخزعلية بجوار القصر الخزعلي العالي .

واعمال الامارة وادارتها ، مع ادارة الاملاك الخزعلية الخاصة ، موزعة على رجال اكفاء مخصرصين ، تحت مناظرة و إشراف سموه ، فأعمال الامارة الخارجية ، منوطة بحضرة الوزير الكبير ، سعادتلو افندم الميرزه حمزه خان واعمال الادارة الداخلية ، منوطة بحضرة الوزير الكبير ، رئيس التجار ، الحاج محمد علي خان ، ومناظرة مدينة المحمرة ، والاشراف على تنظيماتها ، منوطة بحضرة الفاضل الهمام ناصر التجار ، الوزير عبد المجيد خان ، وهكذا بقية مصالح الامارة وأشغالها ، هي في أيدي الاكفاء من الموظفين .

أما قيادة الجيش العامة فهي بعهدة سموه خاصة الا أن لديه قواداً أبطالاً ، متوزعين بأطراف الامارة ، أشهرهم وأعظمهم ، سمو الشيخ حنظل خان ، ابن أخي سموه المرحوم المبرور الشيخ محمد خان ، وهو حاكم النصرية الآن ، ولدى سموه أيضاً قائد باسل شجاع ، هو جناب السردار المكرم ، وجنابه دائماً أبداً ، محافظ على حدود الامارة ، يتنقل بأطرافها .

والجندية هناك عامة جهادية ، بحيث في وقت الحرب ، يخرج للوغى كل قادر على حمل السلاح ، ورجال القبائل الخاضعة لسموه ، مسلحون بالسلاح الكامل ، من الطراز الحديث ، وعدا ذلك فالجبخانة الخزعلية العامرة ، ملأى بالذخائر والاسلحة ، استعداداً للطوارىء ، وحفظاً لسلامة البلاد وراحتها .

أصحاب السمو الانجال العظام

عبدالكريم خان - عبد الحميد خان - عبد العزيز خان

أنجال مجد قد تلألأ مجدهم ... في المهد بن فاقوا على الامجاد

وسمت مفاخرهم ولاح جلالهم ... في موقف الاقبال والاسعاد

عبدالكريم مع الحميد مع العزيـ ... ـز بنو المؤثل خزعل الجوّاد

أنجال سموه

واسموه ستة أنجال ذكور وسبع أناث ، أما ساداتنا الانجال الانجاب العظام، فكبيرهم وعميدهم ، هو سيدنا ومولانا صاحب السمو ، نصرة الملك الشيخ جاسب خان ، ولي عهد امارة المحمرة ، وحاكم مدينة المحمرة ، وهو شاب في زهرة العمر، لايتجاوز اليوم السادسة عشرة من ربيع عمره الزاهر، وقد تشرفت بمواجهته السنية ، وحظوت بلثم راحاته البهية ، عند ما كنت ضيفاً كريماً في المحمرة . في رحلتي العربية سنة ١٣٢٥ للهجرة ، وهنذا أقص على القارئ الكريم ، ماشاهدته في تلك الذات المجملة بالكمالات .

ان سمو مولانا نصرة الملك ، أدامه الله بالمجد والعز ، بحمى سمو مولانا وولي نعمتنا والده المعز ، هو طويل القامة ، قوي البنية، نحيف الجسم أبيض البشرة ، وضاح الجبين ، أسود العينين في نظر جذاب ، باسم الثغر بشوش الطلعة ، أسود الشعر ، ذو حاجبين متقوسين ، قد خُط شارباه حديثاً ، وعلى ملامحه الجميلة سيماء الوقار ، مما يحمل مجالسه على احترامه ، والتأدب في حضرته.

وعند ما دخلت على سموه ، كان حفظه الله ، متصدراً في مجلسه ، في سرايه العامرة ، في مدينة المحمرة ، وكان لابساً ثوباً من الحرير المزركش بقصب الفضة من صنع الهند، وقد صنع لسموه خصيصاً، وزركشته القصبية بكلمة « نصرة الملك » وكان مرتدياً فوق ذلك الثوب الجميل ، بعباءة من الشال الكشميري الفاخر ، وهي مفصلة على الطراز العسكري ، وذات زرائر صفراء عليها الشارة الايرانية الاسد والشمس ، وفوقها عباءة فاخرة من صنع

بغداد ، من وبر الجمال مزركشة بالقصب، وكان على رأس سموه عقال ومنديل على الطراز العربي، مزركشان بالقصب ، مما خُصَّ بالامراء والملوك ، وكان على جنبه سيفه المشهور الذي اهدي لسموه من جلالة شهنشاه دولة ايران العلية، وهو السيف الذهبي المرصع بالحجارة الكريمة ، وحمائله من محض الذهب النقي، وكان سموه جالساً على كرسي فخيم ، في صدر الصاعة التي يستقبل فيها ضيوفه، وكانت تلك الصاعة مفروشة بفاخر الاثاث والرياش.

وقد رأيت في حديث سموه ، مايدلُّ على نباهة فائقة الحد ، وذكاء متوقد غريب مدهش ، وأدب رائع ، واطلاع واسع ، وحزم ونباهة عجيبين يتخلل ذلك كله ، فصاحة في المنطق ، وبراعة في ادارة الحديث ، وقوة على اجتذاب محدثه اليه ، وبشاشة تنعش نفوس الداخلين عليه .

ولا يمكن لاي انسان دخل على سموه ، سواء كان زائراً ، أو سائلاً ، أو مستجيراً ، أو مستنصفاً ، الا ان يشعر بتهيبه بدون خوف ، واحترامه من غير ما وجل ، وحبه بلا مرايا؛ فحكى بذلك صفات سموأبيه مولانا المعزّ الغراء .

ولقد أشبه سموه ، سمو مولانا أبيه ، في تلطفه بضيوفه ، واحسانه لقاصديه ، وحزمه عند وقوع الشدائد ، وعزيمته لدى حلول المصاعب ، واقتداره على حلّ المشاكل ، وشجاعته في ميدان الوغى ، وتفرده بالجود والكرم ، ومن شابه اباه فما ظلم .

اما ما عرفته عن سموه ، ففيه العجب المدهش ، فسموه مربى اشرف تربية ، ومتأدب بارق الآداب ، وهو يحسن اللغات العربية والفارسية والانكليزية ، قراءة وكتابة ، وله وقوف تام على التاريخ والجغرافيا

والهندسة والحساب ، وملمّ كل الالمام بالشريعة السمحاء ، والحقوق الدولية والحقوق الشخصية ، والقوانين اوضعية جنائية وحقوقية وتجارية ، وهو اليوم يطبق معلوماته النظرية على العمل ، واستاذه الاعظم ، وامامه الاكبر ، هو سيدنا ومولانا وولي نعمتنا ، سمو والده المعظم .

وهو تقيّ متدين ، محافظ على اوقات الصلاة ، محافظته على بذل الصلات ، ومع تورعه وتقواه ، بعيد عن كل صبغة تعصبية ، عملاً باحكام القرآن الشريف .

وبالاجمال ان سمو مولانا نصرة الملك ، قد حاكى اباه في اسمى خلاله ، واكرم مزاياه .

حكى ابه المعزّ بكل فضل وشابهه بمحمود الخلال
كذلك الفرع اما طاب اصلاً يعود لاصله الوافي الجلال

اما ساداتنا الانجاب الانجال الصغار ، فهم اصحاب السمو ، الشيخ عبد الحميد خان ، والشيخ عبد المجيد خان ، والشيخ عبد العزيز خان ، والشيخ عبد الكريم خان ، والشيخ عبد الله خان ، وهم حفظهم الله ، بحمى سيدنا ومولانا ابيهم المعظم ، يتراوحون بين العاشرة والخامسة من ربيع اعمارهم ، وكلهم تلوح عليهم لوائح الذكاء والنباهة ، والجمال والجلال ، جعلهم الله قرة لعيني سمو مولانا المعز ، وادامهم الله بظله الظليل بالمجد والفخار والعزّ ، وهو ذا نزين كتابنا برسم ثلاثة منهم ، وهم ساداتنا الانجاب ، اصحاب السمو ، الشيخ عبد الحميد خان ، والشيخ عبد العزيز خان ، والشيخ عبد الكريم خان ، ولم نظفر برسم لسيدينا الشيخين الآخرين لسوء الحظ . متعنا الله برؤيتهم اقطاباً للفضل ، ومصدراً للفخار ، واغصاناً مثمرة في دوحة النبل ، ورجالاً عظاماً يتفردون بمحامد الآثار ، وارى الله مولانا المعزّ

بانجاله الانجاب ، كل واحد جداً ، وكلا منهم عظيماً مجيداً مجداً ، ان شاء الله تعالى .

أعمال سموه الخيرية

ولسمو مولانا المعز ، أعزّ الله به الدين ، وأيد به كلمة المتقين ، أعمال شتى خيرية ، لاتدخل تحت حصر ، ولا تحصى على قرطاس بحبر ، وهي تقسم الى قسمين ، فالقسم الاول مايتناول الاعمال العامة ، وقد أغرق سموه في هذا السبيل ، وبذل في سبيله المال الكثير ، فبنى الجوامع والمساجد بأطراف امارته ، وبذل المال الكثير في اقامة الابنية الخيرية ، في مدينة النجف ، حيث مثوى سيدنا الامام علي كرم الله وجهه ، ومدينة كربلاء ، حيث مثوى سيدنا الحسين الشهيد رضي الله عنه ، وذلك حباً براحة الحجاج المسلمين الشيعيين ، الذين يحجون زرافات ووحداناً ، لهذين المقامين الجليلين ، وما من عمل مبرور يسدى ، بأفضل مما يفضي الى راحة المسلمين .

وعدا ذلك فما من عمل عمومي ، يقام في البصرة أو في بغداد ، الا ولسمو مولانا المعز فيه ، اليد البيضاء المشكورة ، والكف السخية المبرورة ، وما شيد جامع في العراق ، أو بنيت ثكنة للجنود هناك ، أو قامت مبرة عمومية ، الا وكان سموه في مقدمة المساعدين ، بالمال والجاه ، ولم تقتصر هباته على المسلمين ، بل تناولت اليهود والنصارى ، فتأتيه وفود الراهبات والرهبان والحاخامين ، وينالون من جوده فوق ما يطمعون ، وينثنون شاكرين حامدين .

وأما القسم الثاني ، من هذه الاعمال المبرورة الحسناء ، فيتناول الناس على اختلاف مراتبهم ، فكم رفع بيوتاً كادت تتداعى ، وكم أسعف أناساً كاد الفقر يعدمهم ، وكثيرون جاؤه وقد حاربهم الزمان ، فبادرهم بالجود

والاحسان ، وهذا كثير لو اردنا تفصيله ، لاحتجنا الى المجلدات الضخمة ومن كالمعز حفظه الله في بذل الاحسان ، والشفقة على بني الانسان .

ملك أذاع الجود والاحسانا وافاض في افضاله العرفانا
وغدا لامة احمد ذخراً يرو ن به اذا جار الزمان امانا
عمت اياديه وعمّ سماحه وشدا الورى بمديحه القصدانا
سرحيث شئت فليس تسمع في الورى الا الثنا والحمد والشكرانا

الخاتمة

وختام الكلام، اني لاشعر بالعجز ، واقرّ بالتقصير ، دون الافاضة في مديح سموه ، وذكر ما يأتيه من جلائل الاعمال ، من مجد وجاه ، وعظمة وفضل ، وعزّ وجلال ، كيف لا وسمو مولانا المليك المعظم ، والسيد السند المفخم ، معز السلطنة سردار ارفع ، الشيخ خزعل خان ، أمير المحمره وحاكمها ورئيس قبائلها ، قد تفرد في الجود والكرم ، تفرده بالبسالة والبطش ، والسماح والصفح ، وهو الذي امسى بفضله اعداؤه حساداً ، وحساده أمواتاً ، وأصبح بمجده أصدقاؤه أمجاداً ، واللائذون به كراماً اسياداً ؛ هذا الذي تسعى اليه الشعراء ، وتؤم دياره الادباء ، ويستنصر به العلماء ، وتستعزّ به الفضلاء ؛ وهذا الذي تغنى في مدائحه الركبان ، وأنشدت في محامده القصدان ، ورددالناس على كرمه الثناء والشكران ، ولألأ فضله في كل مكان ، وأذيعت مآثره في كل لغة ولسان ، وترطبت في الدعاء له كل شفة ولسان ؛ وهذا الذي أحيا المجد العربي بعدما اندثر ، وجاء في ملكه بالفضائل والغرر ، وقال الناس انّ هذا ملك ماهذا بشر ؛ وهذا الذي امتاز على الاقران ، بالتقى والصلاح والحسنات الحسان ، وخدم باخلاص الاسلام والقرآن ، وحارب بعلمه وذكائه الالحاد والكفر

والطغيان ؛ وهذا الذي حكم بالعدل والقسطاس ، بين الناس ، وحارب الوسواس الخناس ، بالحزم والعزم والباس ، وبنى ملكه على أمتن أساس ؛ وهذا الذي لاشى المغارم ، ومنع المظالم ، وضرب على يد كل غشوم ظالم ، وعمم النعم والمكارم ، وساس البلاد بهمة الشجاع الحازم ؛ وهذا الذي حارب بجوده الفقر ، وأحل اليسر في مكان العسر ، وروج بعد الكساد اسواق الادب والشعر ، وجدد شباب العلم بعد أن أهرمه الدهر ؛ وهذا الذي تدأمن الخائف ، وكان بعباد الله أفضل رائف ، ومنح الناس المنح والعوارف ، ورويت عنه بدائع اللطائف ؛ وهذا الذي اعاد المسلمين ، الى عهد الخلائف العباسيين والامويين ، وأراهم بذاته كيف يكون جود الخيرين ، وكان خير مثال للمتهجدين المتعبدين المتقين .

فالله المسئول ، ان يديم سموه ويرعاه ، ذخراً للاسلام ، ومصدراً للاعمال العظام ، وركناً للمجد والجلال على الدوام ، وهو دعاء يردده الوف الالوف من الاعراب والاعجام .

دعاءٌ مذاعٌ في البرية جملةً ... من الناس ان يحيا المؤثلُ خزعلُ

ليحيا العلا والجاه والدين والتقى ... ويحيا به المجد الاتمُّ المفضلُ

القسم الثاني

في الدرر الحسان وقلائد العقيان

وهي الدرر التي حبرها ، والقلائد التي نظمها ، سمو مولانا ولي النعم ، والملاذ المعظم ، مصدر الجود والكرم ، معز السلطنة ، سردار ارفع ، الشيخ خزعل خان ، امير المحمرة وحاكمها ورئيس قبائلها ، وهي قليل من كثير ، مما يخطر على قلب ذلك البطل الباسل ، والملك الشفوق الرحوم ، والعلامة العلم ، في اوقات سروره ، وساعات فراغه .

ولقد سبق فقلنا ، ان سمو مولانا ، يرتجل الشعر ارتجالاً ، ويقوله عفواً ، ونزيد في البيان فنقول : ان سموه حفظه الله يدون احياناً ماينظم وذلك اذا كان وراء مكتبه الملوكي ، واحياناً يدون كتّابه وندماؤه العلماء والادباء مايقول من الشعر ، واحياناً يقول الشعر مرتجلاً في الحضرة فلا يتدوّن .

وسمو مولانا لايهتمّ كثيراً بما ينظم من الشعر ، لاعن احتقار لدولة الشعر ، « وكان اكثر الخلفاء العباسيين والامويين من الشعراء ، وكثيرون من امراء المسلمين في زهوة الاسلام شعراء » بل لعلم سموه ، ان الشعر صناعة ، ولها مرتزقون ، وان الله قد جعل ارزاق الشعراء على الملوك والامراء ، وقد سمعت من فم سموه اعزه الله : انه لايريد ان يقول الشعر امام قاصديه من الشعراء الكثيرين ، بل لا يريدان يعلم الشعراء انه شاعر ، حتى لايتهيبوه ويحجموا عن قصده ، وتلك وايم الحق سجية حسناء ، من سجايا سموه التى لاتدخل تحت العدّ والاحصاء .

ولقد رايت بعيني ، عندما كنت في خدمة سموه ، واقفاً في بابه ، في قصره العالي ، كثيرين من الشعراء والمتشاعرين ومنتحلي الشعر ، كانوا يفدون

على سموه بما يقولون ، فيجيزهم لالمحاسن اشعارهم وبعضها ساقط ، بل لرغبته المنصرفة لمساعدة كل اديب ومتأدب، واهتمامه باحياء دولة الشعر والادب.

ولقد اجتهدت كثيراً للحصول على منظومات سموه ، فلم اتوفق الا الى مادون القليل ، من ايدي ندمائه العلماء الاجلاء ، ومما نظمه سموه وأنا واقف في خدمته ، بين يديه الكريمتين ، وفي مقدمة اولئك العلماء الذين ساعدوني على هذه الامنية ، فضيلة صديقي الاستاذ العلامة ، الشيخ عبد اللطيف الجزائري ، وحاولت كثيراً ان اختلس الدخول اختلاساً الى مكتب سموه الخصوصي ، واسرق ماتصل اليه يدي من منظومات سموه البديعة ، وسرقة الادبيات جائزة ومسموح بها، في شرع دولة الادب ،فلم اتوفق .

وعند ما عثرت على القليل من تلك الدرر الكثيرة ، واستاذنت سموه لي نعمتي بنشرها،سمح لي بعد اللتيا والتي رغبة منه في جبران خاطري ، وانا في بابه العامر ، ولو لم يكن حفظه الله ، يابى ان ينصرف عن ملكه قاصد ، وفي نفسه سؤل ، لرفض طلبي بتاتاً ، لاني علمت من حضرات العلماء الذين هم حوله ، انهم طالما التمسوا من سموه تدوين منظوماته الغراء ، ونشرها على العموم ، فرفض الطلب ، واني لاحسب سماح سموه لعبده هذا الخصيص بهذه النعمة،من جملة النعم الجسام التي طوق بها عنقي ، ولا اقوى على شكرها لو استنفدت ما بقي لي من العمر .

وقراء كتابي هذا ، من القليل الذي انشره من منظومات سموه ، يقدرون قدر اقتداره على نظم الدرر الزهر ، في قصائد الشعر ، ولا اشك بما سيكون لهذا القليل ، من اعجاب الشعراء ، واندهاش الادباء.

الله أكبر

وأول ما انشر من منظومات سموه ، الدالة على تقواه ، وانصرافه الى الله ، هذه الابيات الابيات ، التي سمعنه ، حفظه الله ، ونفعنا بتقواه ، يرددها في كل حين ، وهي :

بالله ثق واليه كِل كلّ الامور ... ثقة بها والله تنشرح الصدور
فهو الذي فطر الورى ويعينهم ... ويزيح عنهم ومايثور من الشرور
ماخاب متكلٌ على خلاّقه ... لكنما قد خاب مغرور كفور
فهو القدير على السعادة والشقا ... وهو الرحيم بخلقه وهو الغفور
فالله لااله الاّ هو فوحده ... وكن دوماً لذكراه ذكور

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وقال سموه ، في الحضرة النبوية ، عليها صلوات الله وتسليماته ، وهي أبيات ذات معانٍ عالية ، قد هبطت من سماء التقوى على ذلك الفواد التقي :

ببلادي وفوادي والبنين ... اقتدي ياسين خير المرسلين
اقتديه هادياً للحق من ... ظلمات البطل بالدين المبين
اقتديه من بشير واعظ ... قائد للخلد رهط الصالحين
اقتديه من نبيّ ناشر ... آية التوحيد بين العالمين
أقتديه من كريم باسل ... جدد الاسلام فينا واليقين
اقتديه من رسول صادق ... في بلاغ الامر حفّاظ أمين
جاء بالاعجاز حقاً شرعه ... شرع طه حامل العدل الثمين
قد أباد الظلم طراً عدله ... ضارباً مافوق ايدي الظالمين
وأذاع العلم مابين الورى ... بعد ان كانوا بحقّ جاهلين

أصبح الاعراب فيه سادةً ملكوا الدنيا وباتوا مالكين
وتلالا فضلهم في ملكهم وتلالا عدلهم في كل حين
ذاك مجد العرب ان نذكره انما نذكر مجد المسلمين
نعمة نشكرها شكراً وما غمط النعمة غير الكافرين
فعلى طه صلاة الله ما ذكر الاسلام عند المتقين

الامام علي
« كرم الله وجهه »

ونظم سموه ، فى الامام العظيم ، ومنهاج المتقين ، وأمير المؤمنين ، علي ابن ابي طالب ، كرم الله وجهه ، ورضي عنه وارضاه ، وجعلنا والعالمين فداه، قال سموه :

حبرٌ جليل ألمعيٌّ صالحٌ قد قدست نياته تقديسا
درس الهدى عن هدي طه المصطفى وغدا لرهط المسلمين رئيسا
فلذا ترانا شيعة لجنابه ولذكره أبداً نجود نفوسا
أعلى المهيمن قدره ولنا غدا اسم العليّ مدى الزمان أنيسا

مشهد سيدنا الحسين

وكتب سموه، في شهيد المسلمين ، زهرة شباب الجنة، سيدنا الحسين، رضي الله عنه، قال سموه، لا زال امير الكلام، كما هو امير الانام، وغرة مفرق الكرام:

في كربلا قد مثلوا في خير من نسل الورى من سيد تمثيلا
وأروا البرية مثلة لم يروِ تا ريخٌ لها في الماضيات مثيلا
ابن العلي وابن فاطمة حفيـ ـد المصطفى قد جندلوه قتيلا
لم يتقوا فيه الاله وجده خير الالى بعث الاله رسولا

منعوه شرب الماء وهو محلل ... لابن السبيل وأن يكون دخيلا
قتلوه مع ولديه ظلما والزما ... ن لقد غدا بمصابهم مشكولا
وكذاك قد قتلوا بني الحسن الالى ... يبكيهم وأهل الصلاح عويلا
فعلى الحسين ومن قضى مستشهداً ... معه السلام عشية وأصيلا

﴿ كلمة حكمة ﴾

ونظم سموه أعزه الله هذه الحكمة البالغة، التي يحق لها أن تتسطر بالتبر، على جبين الدهر، لازال بالاجلال مليك العصر:

خذ للسياسة قادة أمناء ... ان كنت ترجو للبلاد هناء
واحذر من الاشرار لاتدنيهمو ... من حول ملكك ان اردت علاء
وادن النصوح وحاذرن متملقاً ... يخفي الحقيقة والصحيح رياء
وافكر ملياً قبل أن تفجا الورى ... باوامر تولي البلاد عناء
واسهر لترفع عز رعيتك التي ... خضعت اليك السوء والارزاء
وانهض بشعبك للعلاء اذا أرد ... ت بأن تنال من العموم ثناء
واعمل لنفسك في الحياة من المآ ... ثر ما يديم لذكرك الاطراء

﴿ نوايا سموه ﴾

ومما اطرف به القراء الكرام، من منظومات سمو مولانا المعز المعظم، الدالة على نواياه الشريفة، في ترقية رعاياه وتعزيز ملكه، هذا النشيد وقد نقلته عن افواه الناس وهم يرددونه في كل مجلس ومقام، قال سموه وهو اصدق قائل:

دور

اذا لم اخدم الدين القويما ... ولم أنشر ببلداني العلوما
ولم أصنع بذي الدنيا عظيما ... فلست العادل الحكم العظيما

دور

وان لم أورث الملك النعيما ولم أسعف على الدنيا كريما
ولم أحمل عن الناس الهموما فلست المالك الفطن العزوما

دور

وان أبقيت في ارضي ظلوما ولم أردع بأحكامي الاثيما
وأهملت الارامل واليتيما فلست السيد السند الحكيما

﴿ فخر الملوك ﴾

ونظم سموه هذه الابيات ، يفتخر بها بملكه ، والفخر للملوك ، قال جعلت فداه ، ووفقه الله لما يرضاه :

بسبيل شعبي قد جهدت جهادي وخيرهم أوقفت كل سدادي
لاسير فيهم وآمنين الى الرقى ومعارج التوفيق والاسعاد
فلأن بلغت بهم الى أقصى الذي أرجو فذلك كان كلّ مرادي
ولان يفاخر مالك في ملكه فلأفخرنّ بمرتبتي وبلادي

﴿ خطرات غرام ﴾

وقال سموه متغزلا بالعلياء ، وقد تمثلها غادة حسناء ، وفي هذه القصيدة الغراء ، يرى القاري الكريم ماتكبده سموه حفظه الله ، من العناء ، في سبيل العلاء ، قال وأجاد ، ونظم عقداً يحق ان تزدان به الاجياد :

وافتك غيداء تبسم عن سمط درّ منظم
قد اسفرت عن محيا كأنه البدر اذ تمّ
طرفي غدا برياض الـ ـخدود منها منعم
يرعى ورودا حمّها من الجعود بارقم

لكن بقلبيَ من نا ... ر وجنتيها جهنم
تسلُّ من مقلتيها ... مهنداً ماتكهم
تريق فيه دماء الـ ... عشاق وهو محرم
تنسي اذا جردته ... ربيعةً إبنَ مكدم
اخشى اغار عليها ... اذا النسيم تنسم
يقدُّ منها قواماً ... كمثل رمحٍ مقوّم
ترنو بجيد غزال ... وعن برود تبسم
تحكي الغزالة نوراً ... والا قحوانة بالفم
من منصفي من مهاةٍ ... باللحظ تصطادضيغم
ياالأمي بهواها ... اغريت باللوم مغرم
الطرف بالفتك يحكي ... سيفاً صقيلاً ومخذم
ودقة الخصر منها ... تحكي سقام المتيم
لكنما الردف منها ... بالثقل يحكي يلملم
ياللهوى من عذيري ... من شادن ليس يرحم
ومن يجير معنى ... لظالمٍ يتظلّم
حكمته القلب كيما ... يشاء يرحم او لم
آهٍ واوّاه منه ... يجور وهو محكم
نفسي الفدا لمشوقٍ ... حلال وصلي حرّم
يامن لديه فوآدي ... القى القياد وسلم
يامن بغير التجافي ... الواله الصبّ ماهم
ياعاذلي كفَّ عني ... بي الغرام تحكم

دع الملام فسمعي عن الملام مصمم
عهدي بقلبي ولكن بين الديار تقسم
ركب الكرى بان عني وفي حمى الغيد خيم
اوّاه من نار وجدٍ بين الضلوع تضرّم
كتمت وجدي ولكن دمع الجفون به نم
حتى م تجري دموعي من شدة الوجد عندم
شربت كأس التنائي براحة البين من سم
اهِ ليوم وداعٍ اداف ريقي بعلقم
ومنه ظلت دموعي تسيل لكنها دم
فيا لطيب زمانٍ بالمنحنى قد تصرم
وزهو ايام لهوٍ وذكر عهد تقدم
وجمع شملي بسفح الـ عقيق نسق ونغنم
من كفّ احوى اغنٍ بشعره قد تعمم
وعن لواحظ رائيـ ـهِ بالجمـال تلثم
يخشى اذا جال طرفي بخده فيه يرسم
فيحسب الناس خالاً بوجنتيـ ـه توسم
مدامـة لو رآهـا قس لظلّ ملثم
في الدنّ شع سناها ولم تكن فيه تعلم
بات الندامى نشاوى من نشرها وانتفى الهم
ياهاديَ العيس عرّج الى العزيّ المكرم
وعج بنا نحو سلعٍ وللحطـيم وزمزم

وأنشد هناك فؤاداً يدعى فؤاد المتيم
بالمكرمات ومن ذر وة المعالي تسنم

﴿ شكوى غرام ﴾

ونظم سموه حفظه الله ، مشبباً متغزلاً ، فنظم الجواهر في عقد ، ونثر الدرر مابين الجيد والخد ، قال ناظماً ، وخلف كلّ خليّ والهاً متيما :

أفدي غزالا له قلب المشوق صبا وهام شوقاً به مذ زاده وصبا
أخشى على خده والقد من ترفٍ يدمى وينقدُّ ان هبت عليه صبا
أفديك من شادن نفسي وهبت له ولي بطيف خيال منه ماوهبا
بكسر جفنيك كم قلب كسرت وكم برفع ماضيهما ليثٌ رأى العطبا
جيش اصطباري ذي اعلامه خفضت مذشاهدت شركا من لحظك انتصبا
وذا ضميريَ منك الوصل نازعه جفاك ياليته لم يدرك الطلبا
لجّ العواذل في عذلي وما علموا انَّ الملامة أقوى للهوى سببا
طرفي جنا اذ غدامن روض وجنته يرعى ورداً غدت تسقى بماء صبا
ماذنب قلبيَ حتى يوقدون حشا مضناه ناراً ويلقيه لها حطبا
لم تألف الغنج أجفاني ولا عجب فالسهد فيها مقيم ضارب طنبا
لذ كر يوم التداني منك واطربا لطول يوم التجافي آه واحربا
لاتعجبوا أيها اللوّام من سقمي اذ صدّ عني حياتي كانت العجبا
يومي دجا يوم عني من أحبُّ نأى وفي سويداي أورى هجره لهبا
حرمت من وجنتي عذب اللماقبلا اذعقرب الصدغ من أفعى الجعود دبا
أوهى قواي سقامٌ دبّ في جسدي لما سمعت لزاهي حجله ندبا
ظام الى سلسبيل الريق منك فهل تطفي أوام فتى لاقى بك النوبا

من ريقك الشهد بل ماء الحياة جرت ... بين الشفاه ولكن قد جرت ضربا
طيب الكرى فارقت عيني ولي كبدٌ ... بيوم توديعكم من حبكم ذهبا
وذي ضلوعي على وخز الرماح غدت ... تطوى غراماً ولبي حبكم سلبا
الله في جسد واه بكم كلف ... لم يبق منه لدى التحقيق غير هبا

﴿ غرام سموه ﴾

وقال سموه ، وقد سمع ان بعض الجهلاء ، قد نسبوا اليه الاشتغال بالهوى ، لما سمعوا بعض منظوماته الغرامية ، وسموه لم يهو غير العلى ، ولم يشغل قلبه بغير المجد ، ولم يشبب بغير عرائس الشعر ، ويربدبهنّ الاغراض السامية ، اقتداءً بالزهاد من الشعراء ، كالامام ابن الفارض رضي الله عنه ، فنظم هذه الابيات الابيات ، يشرح بها غرامه ، ويعرض باولئك الجهلاء الاغبياء ، قال لا زال للدرر صائغاً ، ولسلسبيل عذب الكلام سائغاً :

نسيم الصبا حركت لي ساكن الوجد ... وذكرتني أيامنا بربى نجد
وهيجت اشجاني فظلت مدامعي ... تخدّد من فرط الصبابة في خدي
واذكيت ناراً كنت آمل انها ... ستخمد حاشا زادها لاعج الوجد
رعى الله مغنىً فيه ربع شبيبتي ... زها وازدهى اذ كان فيه ذوو ودّي
به عمنا نشر الصفا من خريدةٍ ... مهفهفة الاعطاف مياسة القدّ
سكرنا به لا من حميا مدامةٍ ... ولكن رشفنا ثغر فاحمة الجعد
تهزّ رديني القوام وللحشا ... نبال الردى من هدب أجفانها تهدي
تجرّد من الحاظها صارم القضا ... وتسطو علينا فيه لا الصارم الهندي
واني لمغرٍ من معي وممـوّهٌ ... لهم انني اصفيتها خالص الودّ
تخيل جلاسي باني مولعٌ ... واني لهزل الحب اخلط بالجد

رموا عنهمو ثوب الوقار سفاهةً وضلوا بوادي اللهو عن منهج الرشد
وقد حجبتني عفّتي عن طريقهم وارشدني فضلي الى واضح النجد
اما علموا اني على هامة السهى وطئت بكعبي ثمّ حلق بي مجدي
الى رفعة مانالها قبل ماجدٌ ولا أحد رام الوصول لها بعدي
بعدلي بسطت الارض شرقاً ومغربا معاً يسرح السرحان والشاة في الوهد
بمجدي وجدي قد تساميت في الورى وبالفضل فيهم صرت كالعلم الفرد
فخرت بفضل فيه قرت حواسدي وما الفضل الا ماأقرّ به ضدي
يلومونني في هزل لهو وانني ليحجزني عنه لنيل العلى جدي
ألام على أيّ السجايا وانّ لي قد اشتغل المخلوق بالشكر والحمد

طيف الحبيب

ونظم سموه ،في طيف الحبيب ، مايعجز عن وصفه كل أديب واريب، قال صانه الله، ووفقه لما يرضاه:

زارني طيفها فنمت عليه نسماتٌ تضمنت منه طيبا
لي في وجهها الصبيح دليل قد هداني وما اختشيت الرقيبا
ولها في الخدود حبة خال جعلتها على الورود رقيبا
دبّ في خدها عقيرب صدغٍ بفؤادي وجدت منه دبيبا
لاتلمني في حبها انّ قلبي فيه اورت من الغرام لهيبا
لو تجلت في حسنها اوتثنت لارتنا بدراً وغصناً رطيبا
امرضتني جفونها وهي مرضى وبها ارتضي لدائي طبيبا
قد حكى صوتها المزامير حسناً فغدت فيه تخجل العندليبا
اسفرت في الدجى كبدر منير ورنت جؤذراً وماست قضيبا

وادارت لنا من الريق خمراً أسكرتني به فصرت طروبا
جمعت في الخدود ماءً وناراً فأرتنا بذاك شيئاً عجيبا
قسماً بالهوى وأيام وصلٍ قد أراني الزمان فيها الحبيبا
لم يعقني عن حبكم قول لاحٍ لم أجد للعذول فيَّ نصيبا

وصف الحبيب

ونظم سموه، حياه الله، يصف حبيباً زاره في الكرى، من نوع الشعر المذيل، فازان به جيد الشعر وقد كان معطل، قال:

دور

زارني يختلس الليل البهيم منه خوف رقيب
ذو قوامٍ هوان مرَّ النسيم كالغصن الرطيب
وغدا يفترّ عن درٍ نظيم بالثغر الشنيب
وتغنى ليَ بالصوت الرخيم مثل العندليب

دور

شادنٌ رقَّ علينا بالوصال من بعد صدود
وأتى يسعى ولكن بالخيال من خوف حسود
وعلينا عينه ترمي نبال شقت للكبود
هو قد قيد قلبي بحبال لكن من جمود

دور

قد سقاني خمرة تحيي النفوس من درّ لماه
وجلاها للندامى كالعروس اذ تشبه فاه
لو رأت نور محياه المجوس ظنته الاله

قد كسا الاقمار حسناً والشموس من فرط سناه

دور

يامليكاً لابساً تاج الجمال قلبي في يديك
كلما تخلف وعدي بالمطال أشكوك اليك
فاسقني من ريقك العذب الذلال ما في شفتيك
واحيني من بعد صدّ بالوصال فالامر اليك

دور

باللمى العذب وفي سود العيون تحيي وتميت
و بلائي منك في هذا الجنون منهنّ وهيت
زادني حبك وجداً وشجون مذ فيك بليت
جردت عيناك لي سهم المنون اذ فيك رميت

بين الليل والنهار

ونظم سموه هذه الابيات ، يداعب فيها الحبيب ، وما حبيبه الا المجد والجلال ، لازال بالسعود والاقبال ، قال :

قبلت بين نهودها وقطفت ورد خدودها
تحيي الفواد وعودها وتميته بوعيدها
عوذتها بجمالها من خوف عين حسودها
ابدت نهار وصالها فغشاه ليل صدودها

معجز الغزل

ونظم سموه ، قصيدة كافية حسناء ، كانت من معجزات الشعر ، وهي كثيرة الابيات ، تخلص بها بمديح ، ساكن الجنان ، المرحوم المبرور ، مظفر

الدين شاه ، وقد فقدت أكثر ابيات هذه القصيدة ، ولم اعثر سوى على بضع ابيات منها ، وهي التي نشرناها في رسالة حضرة الاستاذ الماجد، الشيخ عبد اللطيف الجزائري ، واحببنا ضمها هنا ، بين منظومات سموه ، وهي:

ياجفنه من بميل الغنج قد كحلك ... وقده العدل من عن صبه عدلك
افديك من ناعس الاجفان ذي مقل ... نفاثة بفوآدي سحرهنّ سلك
تركت كلّ غرام في الصبابة لي ... اذ صار كل جمال في البرية لك
قد قدتني وانا الملك المهاب على
رغمي بايدي الهوى هل كنت انت ملك
لا اختشي في الوغى سيفاً يسلّ اجل ... اخشى على كبدي عند اللقا مقلك

الى ان يقول متخلصاً :

ياسلك مبسمه المنظوم لؤلؤه ... أهل رأيت سوى المسواك فيه سلك
يقول وجهك لي ياناظما غزلا ... سوى جماليَ لم تحسن به غزلك
ولم يكن منك يحلو المدح في أحد ... الا لسلطان عدل للملوك ملك
مظفر الدين من اضحت اشعته ... كالبدر متخذاً افق الفخار فلك

الملوك في نظر الناس

ونظم سموه صانه الله، هذه الابيات الابيات ،يصف فيها حالة الملوك والرؤساء ، في نظر الناس ، قال :

عذلوا الملوك على الهوى ظلماً ومن ... عذل الهوى والله غير لبيب
اوماهمو من نسل آدم من بني ... حوّا واهل عواطف وقلوب
مسكين من رأس الانام فانه ... مستذنب من غير فعل ذنوب
يرجونه ملكاً كريماً وهو اذ ... سانٌ يحاكيهم بلا تثريب

﴿ التحدث بالنعم ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «وتحدثوا بنعم ربكم» وعملاً بهذا الحديث الشريف ، نظم سمو مولانا المعز المعظم ، هذه الابيات الدرية :

لي همةٌ شما ورأيٌ صائبٌ ... بهما بلغت من الزمان منايا
وسماحة في النفس تحملني على ... بذل الكثير لمن يروم عطايا
وبسالة التي الالوف بها بلا ... وجلٍ فسل يوم النزال عدايا
وسياسة حسناء فيها قد ترك ... ت ذوي السياسة والدهاء ورايا
وتقىً لربي في البلاد وأهلها ... والله يعلم والانام تقايا
وهداية في نور شرع محمد ا ... هادي ثمن يحكي بذاك هدايا
وعُلى به جزتُ السماك وفوقه ... وقد استعزّ العالمون علايا
فليتبع اهل الرئاسة والكيا ... سة والادارة والعلاء خُطايا
وأقول ذا متتبعاً امر الرسو ... ل المصطفى «وتحدثوا» وكفايا

﴿ الخضوع للحب ﴾

ونظم سموه ، اعزنا الله بوجوده ، وارانا فيه مانحب ونشتهي ، هذه الابيات ، يظهر فيها خضوعه لجمال الحبيب ، وهو الذي خضعت لسطوته الفرسان ، ودان لمجده ابناء الزمان ، قال :

يابدر من عن ناظري افلك ... و ياربيع الحسن من امحلك
وليث أسد الغاب من ذا الذي ... بمصرع العشاق قد جدلك
آرام مصر فعلت فيك ما ... شاهدته ام دوران الفلك
فلم تكن يامالكا وده ... رقي بشرع الحب الا ملك
ريضت مني جامحاً لم يكن ... راض لغير الله كلا ولك

بين المجد والحب

ونظم سمو مولانا ولي النعم ، المعز المفخم ، هذه الابيات بقابل فيها بين حالتي المجد والحب ، وكيف يقود الجنود ، في حومة الوغى ، وتصطاده الغيد بغمزات الهوى ، قال :

عجباً اراني في الحروب اذا التظت ... نار الوغى التقى الالوف وحيدا
واخوض غمرات المنون بصارمي ... لاأرهبنّ قبائلا وجنودا
حتى اذا ماعدت منتصراً على الـ ... اعداء مغتبط الفوآد مجيدا
تصطادني لحظات ريم أحور ... وتعيدني بنبالهنّ مسودا
ولطالما اسر الجميلُ مسوّداً ... عالي الجناب مؤيداً تأييدا
ولذاك قد تخذ الانام من الجما ... ل قبيل هدي المصطفى معبودا

الحب شريعة

ونظم سموه في ناموس تجاذب الكائنات ، فشرح طبيعة الحب اجمل شرح قال :

أبرى الاله الكائنات جميعها ... من طينة عجنت بماء الحب
فترى الخلائق كلها متجاذبا ... ت تجاذباً مافوقه من جذب
فكأنها خضعت لحكم واحد ... ايجابها يسعى لقرب السلب
لكنما خصّ الاله الناس في ... ارقى المراتب في وجود القلب

الزهد في الدنيا

ونظم سموه في الزهد ، أجمل ما يقال فيه ، قال حفظه الله :

خبرت الزمان فشمت العجب ... ونلت الاماني فمالي أرب
فأيقنت أن الهناء شقا ... وأيقنت أن الحياة تعب
فطوبى لعبد سعى سعيه ... لمرضاة ربّ هو خير رب

﴿ العواطف الخزعلية ﴾

وعثرت بين بعض اوراق سمو مولانا ولي النعم المعز المعظم على هذه القصيدة الحسناء التي ينطق كل حرف من حروفها عن شرف مبادي سموه وحبه لرعاياه وسهره على راحتهم واهتمامه بخيرهم وخشية الله في سبيلهم واليك هي بحروفها

لو اني بهذا الدهر امسي محكما ... لقاصصته كي لا يجور ويظلما
وان كان مافي الناس من كارث الثقا ... همو سببوه وهو لن يتجرما
أقاصص دهراً أهله ضاع حزمهم ... وما كان منهم في الحقيقة احزما
واني عليه غاضب وعليهمو ... وان كان احرى بي بأن اترحما
ومن أين لي الرضوان والناس في عنا ... وهيهات ان القى سعيدين توأما
سهرت على دهري لاصلاح ناسه ... وباتوا وقد القوا لي الامر نوما
وكيف انام الليل او ادرك الكرى ... وحولي أرى داجي الشقاء مخيما
فمن مترب يشقى لاسعاد غيره ... ويرضى بفضلات الموائد مغنما
ومن مسقم ما ان لادوائه شفا ... وما زار عفريت المنية مسقما
ومن جاهل القى الى الهلك نفسه ... فبلبل أولادا صغارا وأيتما
ومن ثاكل تبكي بنيها بحرقة ... فلا تلتقي الا ثكولا وايما
ومن خائن قد باع ذمة صحبه ... واسقاهمو كأساً من الغدر علقما
ومن عامل قد جد في جمع ماله ... ليسقي كسولا في الانام ويطعما
ومن ظالم يسطو بقوة زنده ... ليسلب أموال الضعيف بلا حمى
ومن مستجير خائف يستغيثني ... ووالله لسن أدري بذاك وأعلما
وما هذه حالي مع الدهر انما ... هي حال أهل الدهر طراً معمما

فتحت لقومي الصدر من جاء منهمو ... اليّ يرى ثغر الرخاء تبسما
واني لمن يشكو من العسر ميسر ... فما لي أرى فيهم تعيسا ومعدما
واني لمن يشكو المظالم منصف ... فما لي ارى المظلوم لن يتظلما
واني لمن يشكو المخاوف آمن ... امدُّ له كفا وزندا ومعصما
واني أب الايتام ان جاع جائع ... ظهوت له في ذي الانامل مطعما
واني لكفال الارامل بالندى ... فلا يشتكين الجوع والعري والظما
اشارك قومي في شعائر بؤسهم ... بقلب اذا ما شام بؤساً تألما
ولست بممتنّ بذلك انما ... هو ما قضى الاسلام فيه والزما
ملكت بلادي كي اسوس رعيتي ... بما يرتضي عنه المهيمن في السما
ويرضي رسول الله مع آل بيته ... عليه إله العرش صلى وسلما
وان الرعايا في يديّ وديعة ... عليّ بأن اشقى لهنا وتنعما
واني على هذي الامارة كلها ... امين وما خان الذي كان مسلما
واني لاخشى في الرعية ربها ... اذا ما اشتكت جورا وأخشى جهنما
وان انا لم أجز الكريم بفعله ... جزاءً وفاقاً او اجازي المذمما
«لماذا عرفت الخير والشر باسمه ... وشق لي الله المسامع والفما»
واني لسردار البلاد معززها ... وخزعلها اني لها حافظ الحمى

في الحماس

ولسموه أعزه الله هذه الابيات

اقابل أعداء البلاد بمفردي ... وان ملأوا هذه الهضاب جموعا
وأبسم للاقدار ان هي اقبلت ... عليّ الى أن تفنين جميعا
والقى زماني آمنا صرفه كما ... أشاء فالقي سامعاً ومطيعا

رثاء الوالد

وقال سموه حفظه الله يرثي المرحوم الوالد الكثير المحامد الشيخ جابر خان طيب الله ثراه

اجابر كسر الدهر من للعلى وقد ... تنقلت للفردوس يعطي ويمنع
ومن بعد ان فارقت ملكاً سيدٌ ... حزوم بذي الدنيا يضرّ وينفع
ومن ترتجي الدنيا وانت مفارق ... اذا مادها الخطب الملمّ المفجع
فياوالدي قد كنت للناس والداً ... فايتمتنا طراً لذلك نجزع
ولاغرو ان ذابت عليك قلوبنا ... وهذي عيون الناس بالدم تدمع
تنبا نبيّ الشعر عني بقوله ... «حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا»
وقد قال قولي يوم دفنك في الثرى ... «فلم ادر اي الظاعنين اشيع»
فسر لجنان الخلد ياخير راحل ... ومثلك في جنات ربك يرتع
وقد كنت في الدنيا تقياً وزاهداً ... اذا ماذكرت الله تخشى وتخشع
وللمصطفى اصفيت قلباً مطهراً ... هو في ضياء الوحي يزهو ومشعشع
وفي حب آل المصطفى كنت مغرما ... وكنت لهم في ذا الهوى تتشيع
فهم في السماوات العلى ذخرك الالى ... بك عند خلاق البرايا تشفعوا
فيهنيك مثواك السنيّ وانا ... لنحن على نؤياك عنا نفجع
الا أيها القبر الذى ضم تربه ... عميداً اله فوق السماكين مربع
لفي ذمة الرحمن فيك وديعة ... نياط حشا الدنيا عليها تقطع
فنيك ملاذ الناس ذا اليوم يهجع ... وفيك العلى والمجد والجاه مودع
عليك سلام الله ماذرّ شارق ... ورحمته تهمى عليك وتهمع
وان تحجبن أنواره عن بلاده ... فتذكارها يزهو علينا ويسطع

﴿ مفاكهة ﴾

وروى لي أحد أتباع سمو مولانا المعز هذه الرواية الفكاهية قال جاء يوما أحد العربان متسولا فلقي جناب الماجد الهمام سعادتلو الميرزا حمزه خان وزير سمو مولانا المعزّ فسأله ان يتوسط له لدى سموه في احسان فقال له سعادته ان مولانا روحي فداه كثير البذل على الشعراء فهل انت شاعر قال كلا قال ألا تحفظ شيئاً من الشعر قال كلا قال الميرزا لا بأس فادخل على سموه بحضوري وقل له اني امتدحتك بقصيدة فيجيزك كما يجيز الشعراء قال واذا قال لي أنشدها قال على الاغلب لا يقول ذلك لان سموه يأبى سماع ما يقال في مدحه تواضعاً فشكره وعند مادخل سموه المجلس وازدحم الجمع من حوله دخل الاعرابي وقال حيى الله اباجاسب فقد مدحتك بشعري قال حسبك ومال ليأمر أحد اعوانه باجازته فاعترض جناب الميرزا وقال ألا نسمع مايقول فقال سمو المعز انشدنا ايها الشاعر ماتقول فاغتاظ الاعرابي وقال والله يامولاي لست بشاعر ولا افرق بين الشعر والشعير وانما جئتك متسولا فلقيني أحد أعوانك وهو هذا الرجل وأشار الى جناب الميرزا فالقى اليّ ان ادعي الشعر لتكثر اجازتي واني يامولاي فقير وأنت كريم وهذا هو شعري فضحك سموه وأمر باجازته ثم قال

واني لاهل الشعر عون لانه ... يدوّن اشتات المفاخر للعرب
أجازي عليه أهله مع دعاته ... ومن قد رواه اوله مال وانتسب
وبيتي به تجر القرائح رائج ... وداري عكاظ للمعارف والادب
وعندي مقامات المعارف تزدهي ... بارباب من كل معنى ومضطلب
وعندي دراري الشعر من نكد القضا ... لقد جعلت تشرى بمنتثر الذهب

(كلمة في الكرم)

وكنا مرة بين يدي سمو مولانا المعز واذا باعرابي داخل عليه وهو يلهث وقال ياأبا كاسب ادركنا أدركك الله بنعمه فلما رأى سموه أعزنا الله بوجوده ان الاعرابي يستنجده بشكل غريب أراد ممازحته فقال له أأدركم بنفسي أو برجالي قال اما بالنفس فنحن الخدم وأما بالرجال فنحن عبيدك بالسلام وانصارك في الحرب فسر سموه غاية السرور من بداهة جوابه وأمر أحد رجاله ان ينظر في حاجته ويعيده بما يريد ثم جعل يقول مرتجلا

وأدرك قومي غيروان مواكل ... وأنشلهم من كل داهية تدهو
وأجهد حتى لا يكون بهم عنا ... وغهمو في وقت الشدائد لاألهو
اذا أنالا أكسي العرايا وأطعم ال ... جواعى بفضل الله عرشي لا يزهو

(الحبارى)

وكنا مرة في خدمة سمو مولانا ولي النعم المعز المعظم في الحديقة الغناء المجاورة لسرايه العامرة في الفيليه واذا بخدامه عائدون من الصيد وهم يصطادون بالشواهين والبزاة وكان معهم من الحبارى طائر حي فقدموه لسموه فتناوله واغرورقت عيناه بالدموع وقال مخاطبا الطير

ألم تكن ياطير في افق الفضا ... محلقا ذا اليوم لاتخشى القضا
كلا ولاتشكو حبيبا معرضا ... ولا تنام الليل الا مغمضا
على غصون الدوح لانار الغضا ... لاتعرفن للسخط معنى والرضا

فصفق الطير بجناحيه فقال سموه

تحاول الافلات من أسري فكن ... حراً وطر باسمى بأطراف الفضا
ولا تخف من شر صياد اذا ... ماقلت عني خزعل قد ارتضى

نال سمو مولانا الشيخ المعز ابو كاسب هذه الابيات واطلق سراح الطير فحلق هذا في الجو ثم كأنه عرف قدر المحسن اليه فعاد في أسرع من لمح البصر ومس بمنقاره كتف سموه كأنه يلثمه شكراً وطار في الفضاء ثانية فقلت

مولاي فضلك شامل وعميم ... ولكل ماتأتيه فهو عظيم
ولقد تعدى الناس للاطيار حا ... مك فانجلوت به وانت حليم
اشفقت ان يبقى بأسرك طائر ... وبظل جاهك بالسعود يقيم
ولقد اسرت العالمين بحبك الـ ... سامي فكلّ في هواك يهيم
ان السعيد من الانام هو الذي ... لعلاك يارب السعود حميم
وتعيسهم من خان عهدك انه ... والله في عرف الانام لئيم
طوبى لمن عنه ارتضيت فقد غداً ... متنعما ولمن غضبت جحيم

(الى كاسب)

وقال سموه يخاطب سمو مولانا نصرة الملك الشيخ چاسب خان كبير انجاله وولي عهده بعد ان عينه حاكماً على مدينة المحمرة

أ كاسب كن لله في الناس خاشيا ... ولا تدعن فيهم بحكمك عانيا
ولا تحتجب عمن يوافيك سائلا ... نوالك او يأتيك للعدل راجيا
وكن في تصاريف الزمان وان طغت ... على دهرك العاني وان جار راضيا
وحاذر بأن يبقى بحكمك ناقم ... عليك يناجي الله في السرّ شاكيا
وانظر لحاجات الانام بصدرك الـ ... رحيب وكن فيها بحزمك قاضيا
واعبد اله العرش بالبر والتقى ... وقم بفاريض الشريعة وافيا
وبت لرسول الله مع آل بيته ... رجال التقى الاخيار خدناً مصافيا
وكل للاله الامر تظفر بكلما ... تروم وتحيا بالمسرة هانيا

(الشورى)

ووجدت بين اوراق سمو مولانا المعز المعظم المنشورة عدة منظومات في الشورى انشرها بهذا الترتيب قال سموه في الشورى

شورى القضا اخذت عن القرآن ... وبها تلالا مرتع العمران
لولم يقل باريك شاورهم لما ... عهد الانام لها جليل معانى
ومن العجائب ان تكون لناولم ... نحفل بها في هذه الازمان
ويبيت اهل الغرب فيها منعمي ... ن بسؤدد وتسوّد وامان

وقال سموه يتغزل فى الحرية صانه الله

وبمهجتي هيفاء هام الناس في ... زاهي ملاحتها بكل مكان
وتزاحمت في حبها الرعيان مع ... اهل العلى والمجد والسلطان
وبها قد اشتغل اللبيب مع الجهو ... ل وانما كانا بها سيان
فابت تواصل منهمو صبا وقا ... لت ليس لي حظ مع الانسان
والناس اسرى ما بهم حرّ أبي ... ي في مرابعها مقيم هاني
وهمو عبيد نوافر العادات والـ ... اوهام بالافراح والاحزان

وقال سموه جعلنا الله فداه وقد انتهى لمسامعه الشريفة نبأ اعلان الشورى في بلاد فارس في أواخر ايام ساكن الجنان مظفر الدين خان شهنشاه دولت عليت ايران

أمر المظفر ان تذاع بمملكه الـ ... شورى التي يقضي بها الاسلام
فتهللت في أمره الباب من ... عدلوا ولكن هابه الظلام
وغدا بذلك عرش كسرى والرعيـ ... ـية حوله تلهو بها الاخصام
فاذا أطال الله في ايامه ... قل سادفي هذي الربوع سلام

واذا قضى فانا أشك بان يطيـ ـب بعيده للمصلحين مقام
اذ لا تسود مباديء الشورى سوى ان قام فيها عادل قوام
اوان تهذبت النفوس على الرقى وترقت الالباب والافهام
وجلت ظلام الجهل أنوار المعا رف والعلوم ولألأ الاظلام
وتفقه المتفقهون بسر ما جاءت بها في أيها الاحكام
أمن العدالة ان يسود الناس الا لا المسلمين ادارة ونظام
ولهم شريعة أحمد وبها الهدى وعليه بنيان النظام يقام

وقال سموه مخاطبا الدولة الفارسية بالشورى

يا آل كسرى نلتمو الشورى بفضـ ـل مظفر خاقاننا الملك العظيم
فهنئتمو فيها فهبوا واسعتيـ ـدوا نخركم في شرعة الدين القويم

— ﴿ ووجدت هذه الابيات بين أوراق سموه في الفخر ﴾ —

أقابل أعداء البلاد بهمتي صفوفا فيمسوا بين معيً وميت
وقد غدت الاقدار طوع مشيئتي أسيرها للخير في كل بغية
وصاحبني نصر الاله لعزتي فقوّى بجاه المصطفى حسن عزمتي
وهذا زماني وهو وقت لخدمتي وقد شام من حولي عواطف أمتي
فما في بلادي غير راض برغبتي وكلهمو نالوا جليل محبتي
وقد حسنت فيهم مرامي سياستي وسرت بهم نحو المراقي العلية
أعلمامهم بالحكم طورا وبالتي وأنصفهم في الحكم حسب الشريعة
ادبّر أحوال البلاد بحكمتي وأدفع عنها شرّ عادي البلية
ولا أرتجي في القول اسداء منة ويعلم سكان الامارة نيتي

ولكنني اروي أحاديث نعمتي

مناجاة الامين

وقال سموه يناجي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ياخير من أبرى الاله وصفوة الـ ... ـرسل الكرام وشمس أنوار الهدى
لولاك ما عبد الاله بلا شري ... ك لا ولا عرف الاله ووحدا
ولانت قد هذبت هذا الناس حسـ ... ـب الشرع تهذيباً معززاً مسعدا
علمتهم تقوى الاله تعبدا ... وبزخرف الدنيا الزهي تزهدا
وبأن يؤالف بعضهم بعضاً بوحـ ... ـدة دينهم حتى يفوزوا بالعدى
وجعلتهم بهدى المهيمن اخوة ... من بعدان كانوا نوازع شرّدا
فعليك صلى الله يا أسمى خلا ... ئقه وأكرمهم عليه سرمدا

سيدنا الحسين

وقال سموه مخاطباً أحد أعوانه وقد جاءه مستأذناً بزيارة تربة سيدنا الحسين عليه الصلاة والسلام في كربلاء

سر للحسين بكربلاء وناده ... واقرأ على ذاك الضريح سلامي
والثم ترابا قد روي بدم الحسيـ ... ـن وأسكبن من الدموع هوامي
واطلب اليه ان يكون لجده ... نعم الشفيع لنا وأفضل حامي

نبال العيون

وقال سموه أعزه الله وقد أعجز في البيان وهو من اختراعات سموه التي لم يسبق اليها

حيت بغمز عيونها فأجبتها ... بيدي الى صدري بغير بيان
هي أرسلت من مقلتيها نبالها ... وانا اتقيت نبالها بيناني
فتفطنت ورنت فقالت هل لمث ... لك في اتقاء ظبا العيون يدان

﴿ الامام علي ﴾

وكان مرة سمو مولانا المعز وهو في صباه مضطربا في بعض الشؤون فلقي أمير المؤمنين ابا الحسن عليه الصلاة والسلام في الحلم فقال له لا تجزع وأنا نصيرك فانتبه منثلج الصدر هادىء البال وقال يمدحه

يا ابن عمّ الرسول خير امام ... وغياث الورى وذخر الانام
انت غوثي في كل أمر خطير ... ورجائي لدى الخطوب الجسام
فيك القى أقصى المنى يانصيري ... وافوز من القضا بمرامي
أنت مني في القلب اسمى مقيم ... ومثال علاك دوما أمامي
قد مررت عليّ طيف خيالٍ ... لتقوي عزيمتي فى منامي
فتركت الفؤاد برداً وكانت ... تتلظى به شظايا الضرام
كان فيك بعد الاله وطه ... يامرجى بيت الرسول اعتصامي
فعليك صلاة ربي دواماً ... وعليك مني زهيّ السلام

﴿ محاورة الحبيب ﴾

وقال سموه أعزه الله متفكهاً

امدت الى صدري رخاص بنانها ... فقلت لقد أشفيتني من سقاميا
فقالت معاذ الله تشفى وانما ... أحقق في تسديد وقع سهاميا
فقلت لقد جرت فقالت كذا الهوى ... فقلت بملكي لست أترك عاتيا
فقالت حكمت الناس الاحسانهم ... فقلت ولكن كان عدلا قضائيا
فقالت وشرع الحب بالظلم سنة الـ ... جمال وقد ساد القلوب الغواليا
فقلت وهل يسطو الجمال على نهي الـ ... ـملوك فقالت هل نكرت غراميا
فقلت وحاشالي فقالت اذن أطع ... قضائي فقلت قد أطعتك راضيا

(مطاردة غزال)

وكان سموّه مرة في الصيد وبمعيته الاعوان والعبيد على عادة الملوك فعثر على غزال نافر فأخذ بمطاردته واذا بالغزال قد وقف فجأة ونظر الى سموه بعينيه الجميلتين فانكفأ سموه عنه وقال مرتجلا

فدعوا الغزال وقد تلفت راجياً ... مني بان أعفو عليه وأصفحا
ودعوه في هذا الفضا حراً كما ... يرجو ليعدو كيف شاء ويمرحا
وانا الذي ماخاب راجي نعمتي ... يوما اذا ما جائني مستمنحا

ثم جعل يردد قوله

حاكيتها ياظبي في هذا النقا ... رو قد حكيت عيونها مع جيدها
فاهنا بمن تهوى ولا تخش الرقيـ ... ـب وان شقيت بدلها وصدودها

(مخاطبة العذول)

وقال سموه روحي فداه يخاطب العذول

ياعذولي في ذا الغرام تلطف ... في ملامي وكن عليّ شفيقا
انا منها مابين ماء ونار ... هل سمعت الغريق يشكو الحريقا
فدموعي هيهات تطفي سعيراً ... في فؤادي سموه حباً وشوقا
لو عشقت ياجائر الحكم يوما ... ذات حسن لما عذلت مشوقا

(دمية الجمال)

وقال سموه من باب الاغراق

نضت الحجاب فافتنت اهل الصلا ... ح وقابلوها في الغرام سجودا
فخشيت ان يمسوا العبيد وتصبحن ... لهم بشرع ذوي الهوى معبودا
فلطالما عبد الجمال الناس اذ ... شاموا به ذاك السنا المشهودا

(محاسن حسناء)

وقال سموه في محاسن حسناء

لاحت وقد صبغ الحياء خدودها ... خجلا من العذال والرقباء

ورد تفتق نوره ما فوق غصـ ... ـن البان في أرج وحسن بهاء

جدلت ضفائرها فلاح جبينها ... كالبدر في الداجي من الظلماء

ورنت لواحظها فارسلت النبا ... ل الداميات الى فؤاد الرائي

وتبسمت فرأيت خاتم ثغرها ... يفترّ عن درّ وعن صهباء

وأعارها الظبي النفور الجيداذ ... جعلت تحليه بدرّ بكائي

وتخطرت فاذا بغصن البان قد ... مالت به عني الى اعدائي

ما سلمت الا لتفجعني بوي ... لات الوداع وتستزيد بلائي

(شجب الحبيب)

وقال سموه أدام الله سؤدده

يا أيها الرشأ الذي بدلاله ... قد شاء از لا اظفرن بوصاله

اعلمت ان الحسن دولته تدو ... ل ولا جميل يدوم حسن جماله

ان كنت آثرت الجفاء تجنياً ... وتبغدداً فاصبر على أهواله

فلقد سلوت هوى عنيت به ولم ... اظفر سوى في الشر من احواله

(عتاب الحبيب)

وقال سموه معاتباً

اخلفت وعدك بالوصال وما عرفـ ... ـت لذاك يارب المحاسن من سبب

وجفوتني من بعد ان عاهدتني ... ان لا تخون وليس ذاك من الادب

وجعلتني من صدق ودك في ريب ... فكتبت مايدعونه حسن العتب

(الحكمة ضالة المؤمن)

ولسمو مولانا المعز المعظم حياه الله وبياه وجعلنا والعالمين فداه هذه الارجوزة الحكمية مخاطباً بها نجله الحبيب صاحب السمو الشيخ جاسب خان

الحمد لله على السراء ... والحمد لله على الضراء
سبحانه في سائر الوجوه ... يحمد بالمرغوب والمكروه
ثم صلاة الله والسلام ... على لذي فيه زها لاسلام
المصطفى هادي الورى البشير ... محمد الشفيع والنذير
وآله آل الهدى الابرار ... عليّ مع انساله الاخيار
وبعد ذي ارجوزة جديده ... منظومة بالحكمة الفريده
وضعتها على سبيل الذكرى ... لا ارتجي شكراً لها وأجرا
وانها مجموعة الفوائد ... او انها منظومة الفرائد
نتيجة اختبار اهل الحكمه ... فلسفة الاعلام والائمه
فمن وعاها كان بالحكيم ... ومن اباها كان بالملوم
أجاسبٌ ياولدي الحبيب ... أصخ فانت الناشيء النجيب
الى ابٍ قد خبر الزمانا ... وعارك الاهوال والحدثانا
عليك بالتقوى وبالصلاح ... تفز باقصى النجح والافلاح
واعرض عن الذنوب والمعاصي ... تأمن من الملام والقصاص
واعمل مع الغير الذي تروم ... ان يعملنه معك العموم
وأردع هوى نفسك ردع الزجر ... فانها أمارة بالشر
واعرض عن الملاح والحسان ... ان الهوى مجلبة الهوان
وجانب المزاح في المجالس ... فانه يحط قدر الجالس

ولا تذق عصير بنت الكرم فانها مضيعة للحزم
واعمل لدنياك بعزم الخالد واعمل لاخراك بحزم الزاهد
وعامل الصغير بالاكرام حتى تفوز منه باحترام
وأطلب العلم ولو بالصين واجهد به ان كنت بالفطين
فالعلم يعلي من مقام الخامل والجهل يزري بالشريف الجاهل
والعلم أزهى حلل الامير وسبب الاثراء للفقير
لا يستوي الجهول والعليم الا اذا تدنت الفهوم
واحفل بدرس الفقه والقرآن ففيهما اضاءة الاذهان
وجد بالشعر وجاهد بالادب ففيهما تزهو دواوين العرب
واجهد بدرس العلم من غير وهن من قمط المهد الى درج الكفن
وكن شجاعا في خطوب الدهر فانما يجزع قلب الغر
ولا تهب من ملتقى الحمام ما دمت لا تطمع بالدوام
وعش عزيز النفس عالي القدر او فاستتر في ظلمات القبر
ودون حمل العار والدنايا تحلو لدى أهل النهى المنايا
ولا تسل في حاجة بخيلا ولا تقف في موقف ذليلا
واعلم بان عادة الاقدار تعلي ذوي الشر على الاخيار
كم سافل يعلو على نبيل وعالم يحتاج للجهول
وقيمة الانسان بالاعمال لا نسبة الاعمام والاخوال
والبخل أسوا شيمة وخله صاحبه لا يامن المذله
وعزة الانسان بالاحسان ونصرة الاخوان والاعوان
لا ياسر الاحرار والاجادا الا الذي كان بهم جوادا

والجود كم يخفي من المعائب ... حتى ترى عدى الفتى حبائب
واخفر ذمام الجار والنديم ... وحافظن على الولا القديم
وغض طرفاً ان يذل الصاحب ... ولا تكن في كل أمر عاتب
ولا تعارض صاحب السلطان ... وطع ذوي الامر بلا توانى
وقلل الاطماع والآمالا ... تسعد في هذه الحياة حالا
وصاحب المطامع الكثيره ... يقضي الليالي بالعنا والحيره
لا تكثرن زيارة الاخوان ... فانها تدعو الى الاهوان
لا يامنن ضيف الكرام المبتذل ... من موقف يلقى به سوء الملل
يشقى بذي الدنيا ذوو العقول ... وليس يهناها سوى جهول
وقلّ من يحفظ عهد الخل ... أو يذكرن له جميل الفضل
لا تنخدع بمدمع الاعداء ... فانه ينمّ عن رياء
ما ان يصان المجد الا بالدما ... فكن لدى الاعداء شهما احزما
لا تصفين في ودك اللئيما ... ولا تعادي سيدا كريما
والظلم طبع يغلب التطبع ... والعدل من اهل القوى تصنع
وعذل من لا يرعوي عن غيّ ... يعيي فؤاد الحازم الذكيّ
خطاب من لا يفهم الكلاما ... يورث أرباب النهى سقاما
قد يجتنى نفع من الاعادي ... والضر يجنى من ذوي الوداد
من يطلب المحال يوما خابا ... ولم ينل من دهره طلابا
ومن يرم لصيده الاسودا ... يمس بانياب لها مصيدا
والعفو لا يجدر باللئيم ... لكنه يجدر بالكريم
ان تكرم الكريم تملك قلبه ... او تكرم اللئيم تحمل ذنبه

من نكد الدنيا على الجواد ... ان يلتجي لصحبة الاعادي
ولا تقم في بلد ذليلا ... بل اطلب المسير والرحيلا
ان ينصر الاله عبداً سادا ... وأصبحت أعداؤه حسادا
لا تتعب النفس بايجاد الصفي ... فليس في دنياك من خل وفي
احذر من الاصحاب يارب الرشد ... فانهم شرٌّ من الضد الالد
لا تامن الصحب على أسرار ... ظهورها يعود بالاخطار
لا تمنعن راحي الندى معروفا ... ولا تردَّ القادم الملهوفا
ودارهذا الدهر تامن شره ... ولا تعارضه فتلقى ضره
ولم أر أشر من صديق ... ينساك في بلواك عند الضيق
وشاورن فيما تروم فعله ... ذوي العقول تأمن المذله
ألم يقل رب البرايا شاور ... لاحمد وهو له موازر
ان كنت ذارأي فكن مقداما ... وسر ولا تصطحب الاحجاما
وعاشر الاخيار لا اللئاما ... ان ترتجي من قومك الاكراما
وانو لكل الناس خيراً دائما ... تلقى الذي تنويه من رب السما
واشفق على التعيس واليتيم ... وكن على الاخوان بالرحيم
واغنم دعائي في ختام النظم ... وكن كما أرجوك رب الحزم

نقول هذا آخر ماقدرت ان أحصل عليه من منظومات سمو مولانا المعزّ المعظم عند ما كنت في خدمته في المحمرة وقد وجدت اكثره في مسودات ربما لم أحسن فهمها ونقلها فاعتذر عن ذلك لدى سمو مولاي وولي نعمتي المعز المعظم وحضرات القراء الكرام

القسم الثالث

﴿ فيما تقدم لسمو مولانا ولي النعم المعز المعظم ﴾

« من المدائح والتهاني في ظروف مختلفة »

توطئـــة

قبل ان أبدأ بنشر هذه القصائد الحسناء، استلفت انظار حضرات الشعراء الكرام، والعلماء الاعلام، الى امرين اثنين، أحدهما اني أنشر القصائد التي اتصلت بي - وهي قليل من كثير - حسب قوافيها حذراً من العتاب على التقديم والتأخير، والثاني هو اني رأيت كثيراً من القصائد، بغير امضاآت أصحابها — وهي عادة على مايظهر قد اصطلح عليها شعراء العراق الكرام — فاقتصرت على الاشارة اليها بكلمة « قال بعضهم » او كلمة « نظم بعضهم » والذنب في ذلك ليس بذنبي بل هو ذنبهم، وهم المفرطون والمفرط أولى بالخسارة، هذا واني أعلن في هذا المقام، شكري العاطر لحضرة الاستاذ الفاضل، الشيخ عبد اللطيف الجزائري، الذي ساعدني في جمع أكثر هذه القصائد، التي رفعت لمعالي سمو مولانا وولي نعمتنا المعز المعظم، حفظه الله تعالى.

حرف الهمزة

عرض العبودية

« على أعتاب الذات السنية الخزعلية »

قال جامع هذا الكتاب ، يعرض عبوديته واخلاصه ، لسمو المولى المعز ، ويرفع كتابه هذا الى اعتابه الملوكية العليا :

جارت عليَّ بدلها الحسناء ... ولها نفوس العالمين فداء
حورية حار الفؤاد بحبها ... وأصابه من ذا الغرام عناء
وجنت عليَّ ببعدها وصدودها ... مادونه الاهوال والارزاء
ارمت صميم القلب في نظراتها ... فتفتت من هولها السوداء
اقضي الليالي ساهراً متشوقاً ... للقائها هيهات ليس لقاء
وأسامر البدر المنير فانه ... منها استمدَّ النور وهي ذكاء
واحمل النسمات اشواقي وهن ... رسائلٌ لكنهنَّ هباء
أجميلة الوجنات والنظرات والـ ... بسمات قد حفت بيَ الاسواء
والتفت من حولي العواذل واللوا ... ئم في صدودك والعدى الرقباء
رفقاً فديتك ياملیحة في الذي ... انيتيه فدنا اليه شقاء
وتلطفي بالمغرم العاني الذي ... ما ان له بسوى رضاك رضاء
وتعطفي كرماً عليه بنظرة ... تحيا بها آماله الشماء
كتعطف الملك الذي حسناته ... أربت وليس لكثرها احصاء
ملك لقد ملك القلوب بفضله ... وتقيدت في حبه الاهواء
هو خير من زان السرير وجوده ... وعنت له العظماء والكبراء

ساد الانام بفضله وبحزمه ... وله عنت برجالها البيداء
هو سيدي السردار رفع صاحب الـ ... أمر الذي دانت له الامراء
وهو معز الملك خزعل خان من ... بفخاره قد عزت العلياء
وهو الذي اضحى لامة أحمدٍ ... ذخراً اذا ماضاقت الدنياء
وهو المجيد وجدد المجد الذي ... قد حاط فيه مع الزمان فناء
وبه اثنى الاعراب يفتخرون في ... تاريخهم ولهم به آلاء
فسل العراق وساكنيه عن المعـ ... ـز تجبك آثارٌ له سمحاء
وسل الفيافي والقفار تجبك عن ... عزماته ان ثارت الهيجاء
فالخيل تعرفه وتعرفه الليا ... لي السود وهي على العدى سوداء
يلقى الالوف بسيفه فتخيفهم ... منه وحقك غارة شعواء
ويعود مرفوع اللواء مسوّداً ... ولغيره ماعزّ بعد لواء
وكم انتصار ساد فيه برأيه ... والمعضلات تحلها الاراء
آراء مولانا الحكيم وانما ... فيها من الحزم العجيب مضاء
بيمينه قلم وسيف ذاك لا ... عقلا وذا للجهل فيه دواء
وترى المعزّ بدسته متربعاً ... من حوله الاعوان والنصراء
فتقول ذا كسرى بسابق مجده ... ان كان للمجد القديم رواء
وتراه يعطي المال عن سعة الى ... سوّال انعمه وهم فقراء
فيقسّم الارزاق بينهم بعد ... ل حيث لافقر ولا ضراء
يسعى اليه القاصدون فيلتقي ... هم من نوادي كفه الأثراء
فيسابق الشعراء في رجوى مكا ... رمه ويباهر جوده الادباء
وينال كلٌ منهمو مايرتجي ... حتى ولا يبقى لديه رجاء

وأقام سوقَ عكاظ في ايوانه سوقاً لها في ذا المليك بهاء
سوقاً بها تتجمع الشعراء والـ أدباء والفقهاء والعلماءُ
وبها تروج بضاعة الكتاب مما انجب الادباءُ والشعراء
عزت ممالكه بسطوته ومن فيها بحكمته همو السعداء
بمليك عصر ماله ثانٍ تفر رد بالفخار وولده نجباء
شهدت بسامي فضله اعداؤه «والفضل ماشهدت به الاعداء»
قد زرته في ملكه ورجعت مغـ تبط الفؤاد تحفني السراء
ورأيت في ملك المعزّ من المفا خر والعلا مادونهُ الجوزاء
وحسبت اني قد رجعت الى الرشيـ
ـد بعصره عصرٌ له سيماءُ
ورأيت من أسمى الفروض على الشكو
ر بان أقوم بما به الاعياءُ
في نشر تمداح المعز وشكره نشر به تتضوع الارجاءُ
فجمعت فيه ذا الكتاب وهذا أهديه للدنيا وفيه رواءُ
فاقبل فديتك يامعزّ هديتي وليحبني من جودك الاغضاءُ
فلذكر فضلك ياعماد اعزّ من ان يحتويه من القريض ثناءُ
واسلم ودم ذخرا لكل فضيلة يلقاك من كل القلوب دعاءُ

﴿ عقود الجمان ﴾

« في تهاني صوم رمضان »

ونظم جامع هذا الكتاب ، هذه القصيدة ، يمتدح فيها سمو المولى المعزّ حفظه الله ، ويهنيه بها في صوم رمضان المبارك ، عام ١٣٢٤ ، قال :

املا الفضاء تشبباً وغناء ... وانشر بربع العاشقين ثناء
وانثر نشيد الحب ما بين الملا ... وانشره نشراً يبلغ الجوزاء
فلقد صفا دهري وواصاني الذي ... أهواه بعد ما ان جفا وتنائى
اهلاً بطلعته السنية انها ... ملأت فؤادي غبطة وهناء
ولمرحباً فيه وقد وافى بلا ... وعدٍ فاجلى نورهُ الظلماء
وأزاح عن زاهي محاسنه الستا ... رَ فاملأ القلب الدجيَّ ضياء
واعاد لي عهد السرور وكان از ... ساني البعادُ البشر والسراء
ولقد لقيت من النوى مالا تحم ... له الجبال تضرراً وعناء
احيي ليالي البعد مشتاقا الى ... ملقى الحبيب تحرقاً وبكاء
واهيم من كلفي على وجهي واط ... وي من جوى كبدي له البيداء
واسامر البدر الملالي في السما ... ء لانه يحكي سناه بهاء
حتى اذا حان اللقاء وبينما ... ما كنت ارجو للحبيب لقاء
وافى بزورته التي أحيت فؤا ... داً كاد يبلغ من نواه فناء
بادرته متهللا مستبشرا ... وفرشت صدري في اللقاء وطاء
وعرضت نفسي فدية ولحبذا ... ان كان يرضى بالنفوس فداء
وهو الذي تسمى له اهل النهى ... يرجون من سامي علاه رضاء
ولقد سما فوق السماك بفضله الـ ... أسنى وجاز النيرين علاء
ملك تعالى مجده وتخاره ... واستحوز الاجلال والعلياء
وقد استرقَّ العالمين بجوده ... واستعبد الاحرار والفضلاء
فاليه فليسعَ الاولى يرجون من ... دنياهمو الاعزاز والاثراء
واليه فلنطوِ الفيافي والقفا ... ر وعنده نستحسن الاسراء

وهو الذي يهب الكثير بغير ما ... منٍّ ولا يرجو لذاك ثناء
هو قبلة الجود التي انصرفت لها ... كل الوجوه تضرعاً ودعاء
هو كعبة الآمال ما حجّ الحجيـ ... ـج لقربها يوماً وخاب رجاء
هذا هو المولى معزّ الملك من ... شمنا به آلاءه السمحاء
هذا هو السردار ارفع خزعلٌ ... ملكٌ لقد ملك القلوب ولاء
هذا السخي يجود بالآلاف من ... بدراته عند العطاء سخاء
هذا الذي قد قسم الارزاق ما ... بين العفاة فاذهب الضراء
هذا الذي قد عزز الاعراب في ... افضاله فغدوا به عرباء
هذا الذي قد اسعف العلماء والـ ... ـادباء والفقهاء والشعراء
احيا العدالة والامان بحكمه ... وبحزمه وبعزمه احياء
ساوى بحكمته وباهر عدله ... حتى ترى كل الانام سواء
واقام عهد الامن في املاكه ... حتى ترى اسد الفلا والشاء
وقضى بشرع محمدٍ الهادي الورى ... وبعدله بين العباد قضاء
واعزّ امرته بماضي سيفه ... وبرايه وهو الاعزّ مضاء
وغدت محمرةٌ بسامي فضله ... بلد الصفاء لمن يروم صفاء
مولاي ياخير الملوك مآثراً ... واعزهم ياسيدي آلاء
اهنيك في رمضان انك صائمٌ ... فيه ببرّ يذهب الاسواء
تطوي النهار على الطوى متهجداً ... والليل تحيي الاله دعاء
فصم الصيام بحول ربك قائماً ... متعبداً ونل الجزاء وفاء
وافطر بيمن الله فطراً قد تلأ ... لأ فيه برك واغتنم جزاء
واسلم ودم للالف من امثاله ... في غبطة وسعادة تتراءى

ذكر المعز

« بالاجلال والاعظام والعز »

وجرى ذكر سمو سيدنا ومولانا ولي النعم ، المعز المعظم ، في مجلس في مصر ، ضمّ نفيفاً من الوجوه والاعيان ، والشعراء والادباء ، فقال كل ماعنده من الثناء العاطر ، والحمد الباهر ، وكان جامع هذا الكتاب العبد الخصيص ، يفيض بوصف سموه على مالقيه بالاختبار ، لاعما سمعه بالاخبار ، ثمّ اختتم الحفلة بهذه الابيات الآتي ذكرها ، وكان ذلك في صيف سنة ١٣٢٦ للهجرة ، قال :

ان تذكروا اسم المعزّ فهللوا ... لجنابه بالحمد والاطراء
وترنموا بخصاله وفعاله ... ببدائع الانشاد والانشاء
وقفوا بحقكمو لدى ذكر اسمه ... سامي باجلال وحسن رواء
فهو الذي ملك القلوب وغيره ... لم يمتلك الا حصى البيداء
وهو الذي أحيا المكارم في البلا ... د فان يجودَ فعن خلال سخاء
وهو الذي كتبت أياديه السنيـ ... ـة آيةً لمعاشر الكرماء
كالبحر يعطي الاقربين جواهراً ... ويجود للانأى بسحب الماء
قد شاد سوق عكاظ في ايوانه ... لجماعة الادباء والشعراء
وبفضله قد راج سوق الشعر بعـ ... ـد كساده بمجالس الامراء
وغدت صناعته عزيزٌ ربّها ... من بعد ان كانت من الاكداء
قل للألى نظموا القريض وأحسنوا ... وهمو بأسوأ حالة الفقراء
سيروا الى السرداراً رفع واتركوا ... من في جواركمو من العظماء
والى المحمرة السنية أسرعوا ... فهناك عزّ العلم والعلماء

وهناك ملك قد سما بمحاسن الـ ... اخلاق والآثار والآلاء
وهو الذي تحدى المطيُّ لارضه ... فتعود نائلة قصيَّ رجاء
وتعود كاسبة حماية سيد ... أربت مآثره عن الاحصاء
ملك جليل من يلذ في بابه ... قد فاز في حرم أمين بلاء
ومن استعزّ بعزه أمن العثا ... روبات في أمن من الارزاء
ومن استجار بمجده لأجاره ... من كل نائبة وكلّ قضاء
ومن استظلّ بظله بشره بالـ ... نعمى اوى في اجمل الافياء
بشرت بالخيرات والبركات من ... والى المعزّ بحبه وولاء
بشرى تمتع في معانيها الألى ... نالوا من السردار حسن رضاء
اما الألى خانوا مودته فقد ... حاق الدمار بهم بشرّ فناء
وغدوا هباءً في الفضاء فليس تسـ ... ـمع عنهمو الاصدى الاسواء
هذا الذي أفديه في نفسي وكل ... لّ نفائس الدنيا وفي ابنائي
وله طويت الارض طياً راكباً ... متن البواخر فالتقيت منائي
ملكٌ وقفت ببابه فرأيت في ... ايوانه مجداً وحسن ولاء
ورأيت جودا حاتمياً لم يدع ... أبداً أخا شكوى بجور قضاء
ورأيت مجداً قد تسامى رفعة ... فوق السهى وعلا على الجوزاء
ورأيت صدراً أرحباً يسع الانا ... م بحلمه سعة بغير عناء
ورأيت أخلاقاً تناهت رقة ... بشمائل محمودة حسناء
فلان ملأت الارض في نظمي مد ... ائحه السنية مع جميل ثنائي
لعجزت أن أوفيه بعض حقوقه ... فلأجمانّ له سنيّ دعائي
والله أسأل أن يديم سموه ... بمدى الزمان بغبطة وصفاء

حرف الباء

أزهى نشيد

« في خير سيد عميد »

ونظم حضرة الاستاذ الكامل ، والعالم العامل ، فضيلتلو الشيخ موسى المظامي النجفي ، في مديح سموه حفظه الله ، هذه الابيات ، قال:

لك الهناء ولي الافراح والطرب ... مذ ساعفتني بك الايام والارب
فقل لساقي الطلا نحي الكؤس وان ... أنيط عنيَ في راحاتها التعب
هذا لماك وهذا ثغرك الشنب ... فما الحميا وما الاقداح والحبب
ياجنتي آه من نار مؤججة ... لوجنتيك السنا فيها ولي اللهب
أعطاف قدك تصمي لا القنا السلب ... وسهم عينيك لانبع ولا غرب
ووجهك الصبح لكن فاقه وضحاً ... وثغرك البرق لكن فاته الشنب
أوقفت مسكين آمالي ببابكمو ... عسى عليه مليك الحسن يحتسب
فسق اليه زكاة الحسن من نظر ... فالحسن قد كملت منه لك النصب
ويلاي لامنك ياريم العذيب فمن ... عينيَّ جاء لقلبي في الهوى العطب
ما كان حتفي الا نظرة سبقت ... وما المسبب لو لم ينجح السبب
سقاك ياسرحة الحيين كل حيا ... تزهو بوسميّه ابرادك القشب
فكم بسفحك لي آرام جازية ... من دونها نيطت الاستار والحجب
عرب بواديّ من نبت كلائهمو ... فيها وماؤهمو الازواد والقرب
هم صفوتي بخلوا في الحب أوسمحوا ... ومنيتي بعدوا عني وان قربوا
هم عذبوني وجاروا في حكومتهم ... ان العذاب لمثلي فيهمو عذب

فان وفوا فوفاء العهد شيمتهم ... وربما لدلالٍ في الوفا كذبوا

أهيل رامة سفح الدمع من مقلي ... جرى عقيقاً وجسمي شفه الوصب

ترفقوا بمعناكم غريمكمو ... وللغريم حقوق عندكم تجب

لا عهد يرعى ولا وصل يمن به ... أين الوفاء وأين الجود ياعرب

صلوا ولو كان طيفاً وصل صبكم ... منًا واما فداءً فالجفا صعب

هذي بقاياي أضلاع مقوسة ... على حشًا من غرامي مائها عطب

وأعينٌ أرقت بالدمع هاطلة ... ما جفهنَّ زفيرٌ حين أنتحب

طغت بحاراً على الدنيا كأنَّ بها ... كفُّ المعز على وفاده تهب

له الايادي التي ماعبَّ زاخرها ... الا وفاض به صدر الفضا الرحب

يستمطر الناس جودًا من أنامله ... اذا تقطبت الاعوام والحقب

لو لم تكن وأياديه مقبلة ... اهلت يوم الندى عشراً به السحب

ياقائد العيس في الظلماء رافلة ... تشقُّ بطن الفيافي والسرى خبب

ماسائها الاين حتى تستكنَّ لها ... روض التروّح أو كلت لها ركب

تأتي على الغاية القصوى اذا انبعثت ... تطوي الفروج ولا يعتاقها تعب

رويدك الجدّ ما في السير محمدة ... وري ابن جابر اذ لاينجح الارب

أنخ ركابك حيث الوفد عاكفةً ... واعقل فأنت المهنى لا الذي ذهبوا

هذا أبو كاسب العليا بخدوته ... حذائر ولديه يكرم العقب

يستعطف الوفد في البقيا بساحته ... وان أبت صدرت بالشكر تحتسب

ماعانه شرف الاباء عن طلب ... للمكرمات وشأن الماجد الطلب

ذو حزمة حاز فيها كلَّ مكرمة ... عن ضوئها تطلع الجوزاء والشهب

يستسهل الصعب في العليا بهمته ... وطالب المجد لايعتانه الصعب

ويؤثر الصفح الا عند غضبته ... والليث يبطش مهما حله الغضب
كم خطة عبست فيها الكماة وغى ... يجولها وهو جذلان الحشا طرب
يرتاح ان سجعت في الهام بيض ظبا ... وهلهلات بقراع البيضة القضب
وما استطالت جموعٌ للعدى وابت ... الا النزال ونار الحرب تلتهب
الا وغرّد طير السعد مبتشراً ... بنصره وعليها جاءَه الغلب
لاينجينّ مسيئاً لو يشاءُ به ... الا المكافات من نقماته الهرب
ولا يعاجل بالعقبى اذا وجبت ... اذ لايفوتنّ من قد شاءَه الطلب
مليك عدلٍ له القت مقالدها ... سبع الممالك وانقادت له العرب
فساسها بجواد الفكر راعية ... بعدله ولديه الامن لا الرهب
لولاه لم يطرَ كسرى في عدالته ... ولا ابن مامة للمعروف ينتسب
هذا الذي شرع المعروف في سلفٍ ... شمّ الأنوف فاضحى جوده القضب
يابن الألى قصرت عن نيل مجدهمو ... اكاسر الملك ان ضنوا وان ذهبوا
جدّ لهم عزمات دون ثاقبها ... نيران فارس لا يعلو لها لهب
خذ غادة خطبتها منك مكرمة ... فزفها لك فكري وهو يضطرب
فاعذر وصل وارع عهد الملك واحفظه ... من القضا وتعجل فالقضا صعب
فيارعاك الهٌ لطف رحمته ... لا ينقضي بعنايات لها يهب
لازال ملكك باقٍ بل ولا برحت ... ورق الهنا لك تشدو لحنها عذب
بشراك بالنصر معتزاً بخالقه ... لك الهنا ولي الافراح والطرب

الثناء الواجب

على افضل من وزع المواهب

وقال حضرة الشاعر المطبوع ، والكاتب الضليع ، الشيخ محمد صالح ،

يمتدح سموه :

قفا واسئلا واستوقفا الربع والركبا ... فانا نؤدّي الفرض نقضي له ندبا
وهلاّ هوامي الدمع لامن معصر ... من الجفن لكن من دماء الحشى سكبا
تقولان اني بالديار صبابة ... بكيت نعم اني بها لم ازل صبا
على الدار مني الف الف تحية ... وان بان منها اهلها وخلت حقبا
احنّ الى اوطار اوطان حاجر ... وارتاح مجزيّ النسيم متى هبا
خليليّ لاحبٌّ يمدّ ولم يكن ... بقتل ولاقتل اذا لم يكن حبا
رعى الله ليلا بت فيه وأغيداً ... يوسدني كفا وافرشه قلبا
ووادٍ به السرحان يمرع والظبا ... وروض به الاغصان تجمع والكثبا
وكأس كأنّ الشمس تبدو بلونها ... مقمصة شرقا مدرعة غربا
يرى في صفاها عين انسان عينه ... اذا امتصّ منها شارب القوم اوعبا
سرقت بها من غفلة الدهر لذة ... وقلت انام الدهر ام شيخه استصبي
فغازلت غزلانا ونادمتها دميً ... وقبلت اقمارا وعانقتها قضبا
وزارت سليمى والصبا متكفل ... رضاها ولاح الشيب فانصرفت غضبا
وما خلتُ أنّ البيض تكره بدرها ... وتهوى ثريّاها سهيل اذا شبا
ووالله ما الملسوع بات بقفرة ... فخلّ ثلاثا لا رفاق ولا صحبا
لقاً لايرى الا الاساود حيثما ... تهوم يهوّم اوتهبّ به هبا
بأيأس من نفسي حياة وقد مضى ... باسي الاولى بانوا واقوا لي الكربا
والا جوى بين الضلوع وزفرة ... تشبّ لهيبا حره ينضج الجنبا
والا جفونا لاتفيض شئونها ... تفيض نحيباً كدت اقضي به نحبا
الى الله اشكو والى عدل خزعل ... ظلامة شاكي البعد من اقرب القربى

وغادٍ وانفاس الصبا تستميله ... اليكم وريح الشوق تجذبه جذبا
وقد ضمه الناذي بمن ضمه فلا ... بفاكهة عدوه فيهم ولا ابّا
فراح كأنّ الارض ضاقت برحبها ... به والجهات الست تحصبه حصبا
ومرّ لحتى مرّ منه الذي حلا ... مرارا وكان المزّ والحلو والعذبا
وما حقه ان تبعدوه بعيد ما ... ثوى عندكم دهرا وعاشركم حقبا
وما حقه ان تضجروه وطالما ... تفيأ من اكنافكم منزلا رحبا
وحاشاكمو ان تموزوه وقد رأى ... بعين وفاه خصب غيركمو جدبا
وحاشاكمو ان توحشوا من اسركم ... بانس حديث صدقه لم يشب كذبا
وما الشان ان يمسى مقدم حرمتي ... اخيراً وابكاري ايادي سبأ نسبي
وسيفٌ بنعماكم شحذتم غراره ... لتخسا الليالي ان تفلّ له غربا
وطرف بايديكم مسحتم غباره ... فجاز المدى ان اوجف العدو اوخبّا
وحرّ ملكتم بالمودة رقه ... وعبد من الاحسان صرتم له ربا
وانتم وان كعب سمت هام غيرها ... فانت الذي كعب به قد سمت كعبا
وانت الذي جددت مخلوق الحجى ... واحييت منها سيرة العرب العربا
وما المدح الا ان رضاك اكتسبته ... وما العتب الا ان تقول لك العتبى
وان لا يكن حبي اليك وسيلتي ... لديك فهبني تائبا ماجنى ذنبا
وكيف ونعماكم لديّ شهيدة ... عليّ وشكري فرضها اكد الندبا

اسمي النشائد

في رثاء الملاذ الوالد

وقال جامع هذا الكتاب، يهني سمو المولى المعز المفخم، بسمو مولانا ولي العهد، الشيخ جاسب خان، عندما انعم جلالة الشاه المعظم، على سموه بالولاية،

وبرتبة نصرة الملك ، وبالسيف المرصع ، وذلك في عام ١٣٢٣ للهجره :

يغالبني شوقي وما كنت غالبا ... ويعتبني دهري وما كنت عاتبا
ويلهو بقلبي الحب والحب ظالم ... ويلعب بي هذا الغرام الملاعبا
وما كنت ادري قبل مالذة الهوى ... الى ان تعشقت الحسان الكواعبا
وماهيَ الا نظرة تسلب النهى ... وتترك قلب الصب في الحب ذائبا
وتجعل من لم يدخل الحب قلبه ... محباً وفي شرع الصبابة راغبا
بنفسي مهاة قيدتني بحبها ... وأهدا بها أنشبن فيَّ المخالبا
فأوقفت نفسي في هواها ولم أنل ... منالا ولكني رهبت الحواجبا
فان انعمت يوماً عليَّ بنظرة ... ففضل وان صدت ارتني العجائبا
فكم بتُّ أخشاها وارهب أمرها ... وما أنا في الاهوال أخشى المصائبا

ولكن لسوداء العيون مواقع
بها الطفل يغدو أبيض الشعر شائبا
كسيرة اجفان اخاف نبالها
وهيهات ان أخشى المواضي القواضبا
ويرهبني تهديد سعدى اذا جفت
ويوم الوغى القى الاعادي موا كبا
واني وان خضت الحروب منازلا
اسود الشرى الحقت فيها المعاطبا

بخزعل خان ارفع الدولة الذي ... مناقبه تسمو النجوم الثواقبا
أمير بني كعب الاكارم قد علا ... ثواقب في افضاله والكواكبا
بحكمته ساس البلاد التي زهت ... وحوَّل للجنات فيها السباسبا

وأحيا موات الارض في درّ كفه فما ضر ان لا تستدرّ السحائبا
ووزع أحكام العدالة في الورى وأوجد ما بين العباد التناسبا
فلا ترى من يشكو مظالم ظالم
ولا ترى من يشكو الى الناس ضاربا
وأيد في الاحكام سنة أحمد يراعي بها في كل فتوى المذاهبا
محمرة فيه رأت كل سؤدد فلا بدع ان تنضي اليها الركائبا
وأضحت وايم الحق افضل مسكن لمن بات من دار المتاعب هاربا
وعنها العدى قد ردهم باقتداره وامنها ممن بها بات راغبا
يسير ومعه الجيش والجيش كله بيمناه ان لاقى الاعادي محاربا
فبشرى لمن صافاه قد بلغ المنى وياويل من لم يرع للخان جانبا
ويمناه فيها اليمن والجود والعطا ويسراه فيها اليسر تولي المواهبا
وانهما في موقف الحرب نقمة لاعدائه اذ تحملان القواضبا
امان الى الدنيا اذا كان راضياً وخوف على الدنيا اذا كان غاضبا
وطوبى لمن قد لاذ فيه فانما ينال به رغم الزمان المآربا
وطوبى لمن صافاه طوبى فانما
قد اختار خير الناس خدناً وصاحبا
أمولاي يا خير الاولى قد تحكموا وأفضل من سادوا الانام مناقبا
مكارمك الزهراء قد عمت الدنا فلا ترى الا من يذيع المواهبا
وجدوك يا ربّ المفاخر جاوزا مشارق في جمع العطا والمغاربا
تهنا بمجد خالد قد ورثته ومجد لفداحرزته اليوم كاسبا
واهنأ بشبل المجد شبلك انه بفضلك يامولايَ نال المراتبا

ولا بدع ان يحكي معاليك في العلى ... ويصبح بين الناس للناس جاذبا
وتقصده الاقوام في كل مرتجى ... ويسدي اليه الطالبون المطالبا
ويوليه شاه الفرس أفضل منحة ... ويدعوه عن علياك في القوم نائبا
ويمنحه سيفاً صقيلاً مرصعاً ... فيدفع فيه عن علاك المصاعبا
هنيئاً به مولاي واهنأ بمجده ... وأسأل ربي ان يدم لك جاسبا
ولا زلت ركناً للمفاخر والعلى ... ولا زال في علياك يعتز جانبا

الثناء الباهر

لمعالي فخامة السردار الجليل المآثر

قال حضرة الاستاذ العلامة، والحبر البحر الفهامة، صاحب الفضل والفضيلة، الشيخ عبد الكريم الجزائري، من اكابر علماء النجف، يمتدح سموه:

قم للسلافة واتلُ آية الطرب ... ورصع الكاس في درٍ من الحبب
وانثر على الارض دراً من فواقعها ... ممزوجة بلعاب الثغر والحبب
وارغد بعيشك مادامت لذاذته ... مقرونة بفنون اللهو واللعب
راح اذا شبّها الساقي وشعشعها ... تكاد تحرق كفيه من اللّهب
لله ساقٍ سقى في كأس وجنته ... سلافة عتقت من سالف الحقب
لا تسقني من سوى جريال ريقته ... ففي الحمية معنىً ليس في العنب
كأنّ مقلته من خمر وجنته ... سكرى وريقته ضربٌ من الضرَب
يهزّ كالذابل الخطّي قامته ... وسيف مقلته امضى من الغضب
لا ركبنّ له كوماء ذاملة ... قد شفّها البرء من وخدٍ ومن خبب
لم يثنها عن رسيم السير جدب برى ... حتى تجيء امير العجم والعرب
دعني ازرها حمى المنصور خزعلها ... وانتقدها من الحجاب والحجب

السامك البيت بيت العزّ مرتفعاً والسالك النهج نهج العدل والادب
والمخجل السحب في عرفان راحته والباذل الوفر دون المترب السغب
ذو همة بلغت علياء سوددة ومفخر بالدراري الشهب محتجب
لو انّ قساً يباري آي منطقه لعاد في نطقه فافاء مضطرب
او انّ لقمان باري بعض حكمته لآل ما كان من عجب الى عجب
سيوف آرائه في كلّ معضلة منها يلوح جلاء الشك والريب
سنانه وبريق من يراعته كلاهما للاعادي مورد العطب
وعزمه وشبا هنديه شرع
في الفتك عند اصطكاك الذبل السلب
ملك سما مفخراً ماضي يراعته في دولة العدل لا في دولة النشب
بالعدل مشتمل للحكم محتمل بالفضل مؤتزر بالجود منتقب
يعرو القلوب وجيباً من مهابته وقلبه من لظى الهيجاء لم يجب
فلا ترى مرهفاً اكفى لنائبة من سيف عزمته يطفي لظى النوب
لازال في ظلّ عزّ غير منتقل من العلا والندى في سائر الحقب

﴿ المدائح الزاهره ﴾

« لصاحب السجايا الباهره »

ونظم حضرة الشاعر المتفنن اللبيب ، والعالم العلامة الاديب، حضرة الاستاذ الحسيب النسيب ، السيد عباس حلمي البغدادي ، هذا الموشح، يمتدح به سمو مولانا وولي نعمتنا المعزّ ، ويهنيه بعرس ابن أخيه الامجد ، وسيدنا السند المفرد ، صاحب السمو الشيخ مبارك باشا الصباح ، وتلاه في الكويت المحمية، بمحضر سمو الشيخين الجليلين، في صيف عام ١٣٢٦ للهجره، قال:

اللازمه

بابنة العنقود داو الالما يانديمي واطف نار العطب
واعطنيها قهوة لاجرما انها تجلو ظلام الكرب

دور

بنت كرم نشرها يحيي النفوس بعد ما بالهجر كانت فانيه
شمس راح جليت بين الكؤس كعروس خندريساً صافيه
كم وكم قد عبدت عند المجوس لمعانيها لعمري الزاهيه
ضاء فيها المزج لما ابتسما كابتسام الورد بين القضب
وهي قبل المزج تحكي العندما واذا ما مزجت كالذهب

دور

خمرة فيها لقد ضاء الدجا اذ أديرت بين أحباب كرام
أنعشت أرواحنا والمهجا ومن الداء لنا تبري السقام
وبها الانس غدا ممتزجا لم يزل باق الى يوم القيام
وبدا فيها الهنا منتظما سلك درّ بنظام الحبب
فلقد حازت وراقت حكما لذوي الحلم وأهل الطرب

دور

فلكم في شربها نلنا المنا فاشربوها يا ندامى آمنين
وظفرنا بسرور وهنا مذ حلت في طعمها للشاربين
والبشارات لقد عادت لنا اذ بها قرت عيون العارفين
حبذا الشارب منها عند ما لم يجد من ترح أو وصب
كلما فات بانسي كلما زدت فيها طربا عن طرب

دور

صاح فاشربها على ذكر الحبيب ... برياض ينجلي الفكر بها
باحاديث بها الوقت يطيب ... وخذ السهل بها عن صعبها
شربها فرضٌ على الحرّ الاديب ... لاولا تغفل اذاً عن شربها
وهي لاخمرة ماء مثلما ... وصفوها خمرة من عنب
فهي اكسير عطاء الكرما ... من بها منا بلوغ الارب

دور

سيما في خزعل الشيخ الهمام ... الكريم ابن الكريم ابن الكريم
من له المجد تبدى باهتمام ... بعد ما كان على العليا مقيم
من حوى من ربنا أسنى المرام ... وحباه كلّ عزمٍ مستقيم
شيخ قوم للمعالي قد سما ... ولقد حاز خيار الرتب
ومن الفخر اليه ينتمي ... زهوة الملك وعزُّ العرب

دور

رقص الملك اليه فرحا ... حينما استبشر في ذا العرس
هو محضٌ بالندى لابرحا ... ليس ينفكُّ جميل الحدس
كم وكم من كتب قد شرحا ... اذ رواها أثراً عن أنس
وهو للوفّاد سور وحما ... طيب الاصل زكيّ النسب
منح العافين منه كرما ... ومحا عنهم جميع الريب

دور

قل به ماشئت في حسن المديح ... واجعل الروح لجدواه فداء
بنظام صادق القول صحيح ... لهوا الممدوح عند الشعراء

الاريب الندب ذوالوجه الصبيح مَنْ منَ الفخر تردّى برداء
ولشيطان الردا قد رجما بشهاب قبس أو شهب
كم وكم أحيا فقيراً معدما بنداه الممتلي كالسحب

دور

طاب فعلا وزكا أصلاً وراق عند ابزال الندى والكرم
وتناهى للعلى يالرفاق خزعل الشهم كريم الشيم
قد سما أقرانه فضلا وفاق كعبة المعروف كنز النعم
قسما في مجده السامى وما نال من أمّ نخارًا وأب
صار بالاحسان صباً مغرما غير مخفيّ ولا محتجب

دور

كم به الايام حازت طربا وحباها بالاماني والامان
وكم قام بها منتدبا وتراه صالحا غيظ الزمان
غيث جود قد بدا منسكبا بالعطيات على كل مكان
يشهد الجود اليه حيثما قد أتاه وافد لم يخب
من حوى في كل فخر علما ناشراً فضل لواء المنصب

دور

يا ابن من نال المعالي جابر دم بعز دائم طول المدى
انك الطاهر وابن الطاهر ياسليما من سجيات الردا
أنت للمجد كبدر زاهر ولك المجد بدا منفردا
ولك الاقبال أمّت حينما عادك السعد فسيح الرحب
ولك البشرى لذا العرش بما شدت من بذل الندى من قبب

دور

سيدي لازلت في عيش رغيد ... مالك الامر على أحسن حال
ياحباك الله بالحظّ السعيد ... حيث قد فقت على أهل النوال
بالعطايا خبر البادي البعيد ... انك المفرد في هذا المثال
عدت للفضل فتى محتشما ... ناشيء الجود وحسن الطاب
خذ لك المدح تبدى معلما ... لذوي العرفان أهل الحسب

دور

بزواج ابن أخيك ابن الصباح ... ياله نعم زواج من زواج
قد أتت تعنو له أهل السماح ... يفتح الكلُّ من الانس رتاج
يالك البشرى بخير وفلاح ... ياأديباً قد حوى في الرأس تاج
يا أبا كاسب يامن قد رمى ... للعدا بالذل سهم الجدب
زادك الرحمن ربي نعما ... لم تزل تتلى بحث الخطب

كلمة شكر

وقال جامع هذا الكتاب ، وكان بحضرة مولانا المعزّ ، فرآه يفصل بحكمته الخصومات ، ويوزع بكرمه الهبات :

لله درّك من مليك قادرٍ ... تحيي النفوس ببادرات مواهبِ
وتوزع الانصاف مابين العبا ... د بحكمةٍ غرا ورأيٍ صائبِ
وتصون هذا الملك من أعدائه ... بسياسة الفطن الذكي الحاسبِ
بشرت من والاك بالعليا وقد ... نالوا بفضلك سامقات مراتبِ
وعداتك الاغرار قد بشرتهم ... بنوائب ومعاطب ومصائبِ
إنّ الثناء عليك ياسر دار ... فع من جميع الناس ضربة لازبِ

حرف التاء

عريضة عليل

« الى السيد السند النبيل »

يقول جامع هذا الكتاب ، اني في خلال سنة ١٣٢٥ للهجرة النبوية، على صاحبها أزكى سلام وأزهى تحية ، سحت في جهات بلاد العرب، ومن جملتها تشرفت بزيارة المحمرة المحمية، وحزت على شرف رضاء سيدي ومولاي وولي نعمتي ، صاحب السمو المعز المعظم ، وعند ماعدت في أوائل عام سنة ١٣٢٦ للهجرة ، الى مصر ، اصبت بحمى الملاريا ، وانتابني على اثرها ضعف شديد ، واستحكمت فيّ الوساوس والاوهام ، حتى كدت ايئس من الحياة، وفي هذه الاثناء نظمت هذه الابيات ، ورفعتها لمعالي سمو مولاي وولي نعمتي ، اصف له حالتي، وهي :

ذهب النوى اي والهوى بحياتي ... والحب حبك فلّ من عزماتي

وصبرت صبر الاكرمين فخانني ... جلدي فبتُّ بلازع اللهبات

والله ياسعدى لقد فارقت من ... عهد الفراق هنايَ مع لذاتي

وسعت بي الاسقام حيث سعت بيه ... دي عنك يانور الحياة حداتي

وتركت أرضك هائما أبداً على ... وجهي بآفاق الفضا وفلات

وغدا الزمان مشتتي من بعد ما ... ان كان في عهد الوصال موآتي

أبدو الى خطاب ودي بالصفا ... واذا خلوت أعود للعبرات

« وتجلدي للشامتين أريهمو » ... اني لاصبر للزمان العاتي

حتى اذا طال الصدود ولا سبيـ ... ـل أرى الى اللقيا بدهري الآتي

ضاقت بيَ الدنيا وكانت قبل صـ ... ـدك ياملیحة أرحب الرحبات

وبليت بالحمى ولم تكُ ان علم ... ت سوى لظى الاشواق والحسرات
ونحلت حتى صرت في مثل الخيا ... ل فلا يرى العوّاد غير شكاتي
وحسبت أني هالك هلكاً وقد ... حلّ القضا واستحكمت علاتي
وأسفت لا أسفاً على الدنيا على ... أن لا أراك قبيل وقت مماتي
ولانت غاية ما أريد من الوجو ... د فان رأيتك نلت مشتهياتي
عجباً تصارعني المنية هل أعيـ ... ش لاجل حبك يا سرور حياتي
لاقوم في شكر المعزّ المرتجى ... ومديحه مع واجب الخدمات
وهو الذي لاقيت في افضاله ... ما أرتجي من ساميات هبات
تاجرت في شعري اليه فاشترى ... مني الفريض بباهر البدرات
وأقال في آثاره الزهرا وحسـ ... ن خلاله ذات البها عثراتي
ورأيت مجد العرب فيه قد زها ... في أشرف الاغراض والغايات
ولقيت فيه عزمةً تجلو الخطو ... ب اذا دهت في همة وثبات
ولقيت غرس العدل في أملاكه ... داني القطوف وناضج الثمرات
ولقيت عمران البلاد لقد تلأ ... لأ في يديه باهر السيمات
ولقيت كل الخير والمعروف وال ... احسان في آلائه الزهرات
ولقيت في ايوانه للسائلي ... ين القاصدين عظائم الخيرات
ولقيت عند جنابه لعفاته ... ثغراً يبشّ بطالب الحسنات
فاذا قضى الرحمن لي بشفاوة ... تمن الفراش بصحةٍ هيهات
اقف الحياة بطولها وقفا على ... تمداحه في احسن السجيات
وازيع شكر فعاله وهباته ... شكراً زهيا ضائع النفحات
ولأن قضيت فانّ آخرما اقو ... ل مديحه حتى تزول حياتي

مولاي خزعل اقبلن تحيتي اني اوجهها مع النسمات
ولاشكرنك ما حييت وان امت فلتشكرنك بالتراب رفاتي

جواب الامير
الى عبده الحقير

وعند ما وصلت قصيدتي المشار اليها ، لمعالي سموه مولاي وولي نعمتي المعزّ المعظم ، تفضل سموه وتنازل الى اجابتي عليها ، جواباً مملوءاً من العناية والاهتمام ، على ما قضت به اخلاقه العاليه ، وسجاياه المتلاليه ، من جبر خواطر عبيده الامناء ، اللائذين بمقامه السامي ، واظهر فيها سموه ، مايخالج فواده ، من الحنو والشفقة ، على عبده هذا ، وعلى الالوف من امثالي اللائذين بسدته العليا ، وكنت قد تقدمت الى الصحة ، فكتبت لسموه هذه الابيات شاكراً حامداً ، وهي :

مولاى قد جددت خائر قوتي بتحية فيها شددت عزيمتي
ونشلتني فيها من الموت الزؤا م وكنت قبلاً عند باب الحفرة
ونشطت من دائي وكنت لى الدوا ونهضتُ من ذاك الفراش بهمة
فلأن فديتك في حياتي انها من نيل برك ياوليّ النعمة
وافى كتابك سيدي فاشمته فرحا به والله الفي لثمة
وفضضته بالشكر حيث تلوته بالحمد في أزهى مظاهر غبطتي
وحمدت ربي ان فضلك حارسي وبمجدك الاسمى عظيم مسرتي
قويتني فيه على حمل العنا وجعلتني فيه شديد العزمة
فنهضت من ذاك السرير بلاونى وطرحت أثواب النحول بخفة
وطردت شبح الموت غير محاذر في مثل طردك للعدى في خيبة

وظهرت في مرأى السليم باسم مو ... لايَ المعزّ بنعمة وبصحة
فاكمدَ أعدائي وهم كثرٌ كما ... قد سرّ بي ذا اليوم أهل مودتي
ودعوا لخزعل خان أن يحيي سعيـ ... ـداً سالما بالعزّ وافي الغبطة

﴿ كلمة شكر ﴾

وأرسل جامع هذا الكتاب ، من مياه عدن ، عند اوبته الى مصر ، لمولانا المعز المعظم ، هذه الابيات ، قال :

الى من بارجاء العراق تحيـتي ... ونحو ضفافي الشط ياناس صبوتي
أحنُّ الى تلك الروابي ومن بها ... حنين مشوق مستهام مشتت
وأسـأل من فيها الوفاء وكلهم ... وأيم الهوى صحبي وأهل مودتي
عشقتهمو عشقاً وفيهموخزعل الـ ... ـمرجى الذي قدبات مصدرنعمتي
مليك له تحـنى الرقاب وحاكمٌ ... له قد صفت ألبابنا بالمحبة
بنى مجده فوق السماكين واعتلى ... بسـؤدده الاعلى لقرب المجـرة
وشاد فخاراً لم يشـده مملك ... وأضحى به في سامقات المعزّة
محمرة باتت بثاقب رأيه ... وبتاره الماضي الغرار بمنعة
ولالا بها العمران لألاءه وقـد ... غدت في معاليه بأعمر دولة
روى الناس عن افضاله في بلاده ... أناشيد مدح للبرية سرّت
وما قدروا بعض الذي قد رأيته ... بعلياه من تلك الفعال المسرّة
فحزم وعزم واجتهاد وهمة ... وصدر وسيع مع عظيم الرويّة
ركبت اليـه البحر والبحر كفه ... فشمت به ما فوق سؤلي ورغبتي
وعدت ومثلي كلُّ غاد وذاهب ... نزيع الثنا والحمد بين البرية
فدام معزّ الدين والملك خزعل ... الى ماشدا القمريُّ فوق الاريكة

حرف الثاء

نشيد التهاني

(على نغم المثالث والمثاني)

ونظم جامع هذا الكتاب، هذا التخميس، تهنئة لسمو مولانا المعزّ، بزفاف سمو مولانا ولي العهد، نصرة الملك، الشيخ جاسب خان، كبير أنجاله، في عام ١٣٢٥ للهجرة، قال:

طلق معالجة الهموم ثلاثا وأبعد عن القلب الشجيّ كراثا(١)
وانهض بنا يا ابن الهوى حثحاثا (٢) واسرع بنا واستسهل الايعاثا (٣)
لنزور يا بشرى نخيل جواثا (٤)

دور

فهناك موعدنا مع الندماء في مجلس لهوٍ وناد صفاء
قد ضمّ كلّ خريدة حسناء وجماعة العشاق ضمّ اخاء
ممن هووا الغادات والاحداثا (٥)

دور

وقد استحلوا ابنة العنقود ممزوجة برضاب ذات جعود
حسنا تميس بقدها الاملود بالكأس تسقينا وحسن نشيد
سقيا تورّثنا الهنا ايراثا (٦)

دور

وسرائب الغادات والغزلان يطرفننا في أطرب الالحان

«١» اشتداد الغم «٢» سريع «٣» السير في الوعر «٤» بلد مشهور «٥» الغلمان «٦» ميراث

بمثالث تولي الهنا ومثاني ونشائد النايات والعيدان
يذهبن اشجان الفواد دلاثا (١)

دور

واعلم بأنّ معاهد الافراح تزهو بصبي امرد ورداح
والبشر للسكران لا للصاحي فاشرب هنيئاً من عتيق الراح
ابداً ولا تك في الهوى ملثاثا (٢)

والعيش حسن العيش مع اهل الهوى والوصل محبوب على اثر النوى
واليمن يابشراي مرفوع اللوا ذا اليوم عند العاشقين على السوا
فانض المطيّ ولا تكن مرتاثا (٣)

دور

واسرع بحق الحب واختلس الفرص لتزيل مافي الصدر من تلك الغصص
بلقاء ملك فضله لم ينتقص عن بره في الناس قد رويت قصص
مذ كان من دون الملوك مغاثا

دور

ملكٌ كريم محسن جواد في مدحه يستحسن الانشاد
سعدت به الامصار والاجناد وبفضله قد لألأ الاسعاد
وبملكه بات الهنا مكاثا (٤)

دور

اكرم به من سيد سردار اكرم به من فارس مغوار
اكرم به من آسر الاحرار اكرم به من مهلك الاغرار

«١» سريعاً «٢» ملح «٣» مبطي «٤» مقيم

يوم الوغى مابا كر الغلاثا (١)

دور

هذا هو خزعل خان المعتلي متن العلى في مجده المؤثل
وصاحب الامر الذي لم يغفل عن رفع شأن الملك بالتفضل
وقد حباه مجده تراثا (٢)

دور

بحكمه قد عمم الامانا وقد أزاع الجود والاحسانا
وعزّز الاحكام والسلطانا وضعضع الاذلال والهوانا
ودحر الارجاس والارفاثا (٣)

دور

وجمده بين البرايا زائع اذ عزز الايمان بالجوامع
وايد الانصاف بالشرائع ونشط العمران بالصنائع
واسعف الصناع والحراثا

دور

وبرّه قد زاع في البلاد مقسما بالقسط في العباد
فلا ترى مع كثرة الفصاد من يشتكي جور الزمان العادي
ولا عرايا لا ولا غراثا (٤)

دور

وقد غدا مستورد الورّاد بسلسبيل منه يروى الصادي
وداره مجتمع القصاد من كل نظام الثنا أو شادي

«١» القتال «٢» ميراث «٣» مفاحش «٤» جواعى

وقد غدت ضيوفه مكاثا (١)

دور

ما تسمعن عنه من المدائح حقائق ما ان لها من جارح
ملأت الاوراق والصفائح أنشدها بالشكر كل صادح
على الاراك يأكل الكباثا (٢)

دور

في داره الافراح والبشائر مزاعة في مجمع العشائر
ومجلس الشيوخ والاكابر من كل مثن حامد وشاكر
وقد رأوا في قربه اللباثا (٣)

دور

أفراحهم بجاسب النبيل نجل المرجى خزعل الجليل
ولي عهد الملك ربُّ النَيل نصرة هذا الملك ربُّ الحول
من بعث اليمن لنا بعاثا (٤)

دور

فاهنأ أبا جاسب بالانجال واهنأ بما قد نلت بالجلال
واسلم لنا ياخيرة الرجال بالسعد والنبطة والاقبال
ودمت بالنعمى لنا غواثا (٥)

«١» مقيم «٢» نضيج ثمر الاراك «٣» الاقامة «٤» من البعث وهو التجديد «٥» من الاغاثة

حرف الجيم

الموشح المنشور

« في مدائح مولانا المعز المنصور »

ونظم حضرة الاديب المتضلع ، والشاعر المتفنن البارع، الحاج محمد صالح هذا الموشح الاندلسي، يمدح به سمو مولانا المعز المعظم، ويمتدح سمو مولانا النجل الحبيب ، ولي العهد نصرة الملك، الشيخ جاسب خان، اعزهما الله قال :

لك سرٌّ بين أضلاعي اختبا ... ولج القلب ولما يخرج

ياحبيباً منه شكواي اليه ... منه ويلاي وويلاي عليه

خلت معنى قد بدا في عارضيه ... مثل مسك دون خديه دبا

أو فراش الندّ حول السرج

زارني ليلاً به هادي الظلام ... ظلّ لولا وجهه البدر التمام

لم يكن ثالثنا الا المدام ... صرفها طافَ علينا نوبا

بسوى ريقته لم يمزج

ضمّ في أوراقه غصناً وريق ... وحمى نعمان خديه الشقيق

أنا من سكر هواه لا أفيق ... وهو ماجدّ الهوى بي لعبا

آه للمكمد في المبتهج

متُّ باللحظة ياريم الصريم ... فأعدها وانشر الميت الرميم

فبحقّ الود والعهد القويم ... جد بوصل أو فعدني كذبا

طالما قدمت ما لم ينتج

قد صرفت العمر ياظبي الاراك ... في تمني ساعة فيها أراك

فمتى ذاك وأنّى لي بذاك ... نفس حرّ تلفت واحربا

ماعلى متلفها من حرج

كم جرعت الصبر عنه علقما وأسلت الدمع فيه عندما
وأمتّ سرّه لكنما بعث الشوق وأحيا الطربا

شادن شادٍ بلحن هزج

أيها الشادي أعدلا فض فوك قد أصبت القصد لله أبوك
وبحقّ ما تعبدت الملوك فعلى سوقتهم ته عجبا

واش واسحق منهم وفي المهج

لذة السمع غناءٌ من أغن يدخل الاذان من غير اذن
واذا غنى تهادى وارجحن أو تثنى تارةً وانتصبا

خَلِيٌّ مطربٌ بعد شجي

أو تبدى لاح بدراً في قضيب او تثنى أخجل الغصن الرطيب
أو تثنى أين منه العندليب أو رنا طرفاً أراك الربربا

أحور الطرف بديع الغنج

ليلة الدير عشوٌّ ناره عاقد في جيده زناره
لفسادي مصلحٌ أوتاره ومتى ما سيل رقصاً وثبا

عاقد الخصر بردف رجرج

قلت لما نفحت أردانه ذا شذا المسك وذي غزلانه
أجد الرقص فذا أبانه ماترى روض التهاني معشبا

مزهراً من كل زوج بهج

حرّك القيصوم نوار العرار بصبا من نفح أكمام البهار
مال عطف البان حيث الغار غار من خزامى أضحكت شمس الربى

بثغور الاقحوان الفالج

صفقت أشجاره أوراقها أتلعت اثمارها اعناقها
قلدت أجيادها أطواقها فوقها الورد وغنت طربا

لهنا فرد العلى المزدوج

كاسب المجد الذي حقق فيه قول من قال الفتى سرُّ ابيه
اصبحت أم المعالي ترتجيه ان ترى منه لها ابناً وأبا

يالها البشرى دنا ما ترتجي

نصرة الملك لامر لقبوه أي ليرقى رتبة فيها ابوه
وكذا اخوته ثمَّ بنوه وابوهم سوف يسمو رتبا

هي والسعد معاً في برج

دم ابا كاسب ياظل العباد في سرور كل آن في ازدياد
فملوك الارض القت بالقياد كلها والعرب قد حلوا الحبا

منك اما ملتج او مرتجى

﴿ واقعة حال ﴾

ونظم جامع هذا الكتاب ، بحضرة سمو المعز ، هذه الابيات ، لواقعة حال ، قال :

دم يامعزُّ بغبطة وسعادة وسماحة تولي المنى للراجي
واسلم بجاه محمد في أمةٍ تخذت هداك لها أجلَّ سراج
والناس يروون الثناء عليك من هذي القلوب وماهناك مداجي
ولانت غوثهمو اذا فيهم دجت من كارث القدر المخيف دياجي
ولأنت فخرهمو ومالك امرهم ولأنت فيهمو بالعطاء مفاجي

حرف الحاء

كلمة ثناء

وقال جامع هذا الكتاب، وهو عائد من المحمرة، هذه الابيات:

بان الحبيب فبانت الافراحُ ودنت اليّ بهولها الاتراحُ
ولبثت في هذا النوى اشكو لزما ن وما عليه اذا علمت جناحُ
احيي ليالي الهجر ملتاعاً وكم يحيي الليالي العاشق الملتاحُ
واسامر الشهب المنيرة في الظلا م وما للليل العاشقين صباحُ
وانوح من لهفي وكم قبلي ذوو ال أشواق قد سيموا البعاد فناحوا
بارحت ارضك ياسعاد الى الشقا ولكم أضرّ بمن يحبُّ براحُ
هيهات بعدك ان اهيم بغادة وتشوقني بسنا الجمال رداحُ
سأظلُّ ماطال البعاد على ولا ملك مآثره الحسان صباحُ
ملك به عزّ الجوار واصبحت بلدانه يزهو بها الاصلاحُ
وهو الملاذ المرتجى لعفاته وهو الجواد المحسن المنّاحُ
عمت مكارمه السنية في الورى والناس أجمعهم له . مدّاحُ
هو خزعل المولى الكريم المرتجى وهو الجليل السيد الجحجاحُ
قد زرته فاذا الجلال ملألئٌ يزهو به حسن اللقا وسماحُ
وسخاء كفّ للعفاة كأنه يوم العطاء العارض السيّاحُ
ورجعت مندهش الفؤاد بسيد اخلق به ان تفده الارواحُ

النشيد الممنوح

الى اكرم مالك ممدوح

وقال حضرة الاستاذ الفاضل، والعالم العامل، بحر الفصاحة وحبر البيان،

صاحب الفضيلة والعرفان ، الشيخ عبد الكريم الجزائري النجفي ، متغزلا بمدائح سمو مولانا المعز المعظم رعاه الله :

او بعد وخد ركابهم تسريحا ... ادع الهوى وأبارح التبريحا
اتبعتهم قلباً يشيع ركبهم ... فمضى يجدّ مع الركاب نزوحا
سرعان مانزحت بهم تلك المطا ... وطوت بهم تلك الوهاد الفيحا
سارت ترامى بالحدوج طلايحاً ... فتخالها لولا المسير طلوحا
من كل ذعلبةٍ تفوت البرق ان ... جدت وتعقر في سواها الريحا
كرماء يسكرها الرسيم وان سرت ... زجل الوحوش تخاله تطويحا
ماعاقها جذب الزمام ولا رعت ... من مربع حذرافه والسيحا
ترنو بمقلة ساخطٍ امد السرى ... فيصدها منه الهبوب لفوحا
ياصاحبيّ تحرّيا من وجرة ... قيباً عهدت بها أغرّ مليحا
متجلببا برد الجمال كأنما ... تخذ الجمال مطارفا ومسوحا
ثمل القوام تخاله مهما مشى ... مغبوق كأس سلافةٍ مصبوحا
وتخاله عقد الوشاح وانما ... عقد الفؤاد لحصره توشيحا
ياأيها الرشأ الشحيح بوصله ... ما الحسن الا ان تكون شحيحا
لايقرب الغيران منك لوانتضت ... كفي له من مقلتيك صفيحا
لك قادني التبريح ليثا مخدراً ... صعب القياد لدى الهوان جموحا
ياذا الشباب الغضّ ان تك شائباً ... صفوي فكم انهلتنيه صريحا
أشقيت صبك في شقائق وجنة ... دمه عليها في هواك أطيحا
اعيي تخلصه هوىً وصبابةً ... حتى تخلص في المعزّ مديحا
غيث تهلل في السماح فوارد ... منه الندى ورداً واخضم ليحا

يغضي اذا عذل العذول على الندى ... ويرى التعرض في العطا تصريحا
ويحير الالباب في كلماته ... فكأنها وحيٌ اليه يوحى
علم يلذُّ مديحه في مقولي ... حتى أخال مديحه تسبيحا
يامن يروم براق فكري وصفه ... فيكلُّ في شوط الثناء مديحا
في الوعد منك وفي الوعيد قرنت ما ... يتقاربان الخصب والتصويحا
فلأنت أكرم من أراه في الورى ... شرفاً وأجزل من أجاد منوحا

* * *

لما سبرت بني الزمان ولم أجد ... فيهم سواك ممجدا ممدوحا
سيرتها عذرا اليك يزينها ... شوقي تقبل ركنك المسوحا
دم ياسلمت ولا برحت مشيداً ... للوفد باب عطائك المفتوحا

أزهى نشيد

في تهاني العيد السعيد

وقال بعضهم يمتدح سمو مولانا المعز، ويهنيه بعيد الاضحى المبارك:

غزالةٌ بزغت ام وجهها اتضحا ... ونشرها فاح ام زهر الربى نفحا
تخالها ان مشت تهتزّ من طرب ... نشوانة شربت من خدها قدحا
لو احتسى جرعة من ريقها لكنٌ ... لقام يخطب او ذو علةٍ لصحا
ترمي الفؤاد بسهمٍ من لواحظها ... فسدّدته وما أخطت له شبحا
تهزّ قداً كغصن البان ذا ميسٍ ... قد حملته برضوى او بما رجحا
لحّ العذول بعذلي قبل رؤيتها ... ومذ رآها انكفى عنها وقد جرحا
اما درى انني في حبها كلفٌ ... ولست أصغى للاح في الغرام لحا
اما درت ناظري عفٌ اما علمت ... غير المعزّ ونيل المجد ماطمحا

الماجد الملك العالي الذي شهدا ... بفضله في الورى من عيّ اوفصحا
أعني به خزعلاً من نور غرّته ... يهدي الوفود فتلقى البشر والمنحا
من طوّق الناس معروفاً ونائله ... بين البرية طراً في الثنا صدحا
ترى المنيبين جائته وقد كبرت ... ذنوبهم وهو عنهم عفة صفحا
تراه في الباس أسد الغاب ترهبه ... خوفاً وضرغامها للسلم قد جنحا
قدامّن الارض حتى ماترى خطراً ... الذئب والشاة في أيامه اصطلحا
وسدّد الثغر حتى ماترى فرجاً ... الا لباغي نوالٍ نهجه وضحا
هو الهمام الذي فوق السما انبسطت ... له المفاخر عزاً نوره اتضحا
من رام نيل علاه رُدَّ منبهتاً ... والطرف منه حسيراً للسهى لمحا
يامن له القت الدنيا مقالدها ... أشقى الشقيّ وقد والى الذي صلحا
قاسوك بالعد في كسرى وأين له ... محو الضلال الذي عدل المعزّ محا
وقد حويت مزايا جلّ حاصرها ... وصدره ضاق ذرعاً بعد ما انشرحا
وحاتم لو رأى جدوى يديك غدا ... يخوض بحراً وفي حافاته سبحا
ان خاضه خاض يمّاً لا قرارَ لهُ ... الجود والمجد من حافاته سبحا
وان يقسه بقسّ في فصاحته ... او ابن قيس بحلم او حجى رجحا
فاهنأ بعيدلك البشرى به كملت ... والسعد نلت به والعزّ والفرحا
اني لارجو له والله يرشده ... الى العلا بعد فتحٍ جاء منفتحا
رحابه لم تزل بالبشر ضاحكة ... ماغرّد الورق في الاغصان اوصدحا

العيد الزاهر

بطلعة المعزّ الكثير المآثر

وقال حضرة الشاعر الناثر، الاستاذ الحاج محمد صالح، يمتدح سموه

وبهنيه بالعيد السعيد :

قطن العزّ في اعزّ النواحي ... بين فرع القنا ووقع الصفاح
طب اذا شئته عن النفس نفساً ... واغتنم بيعها بسوق الكفاح
واطو كشحاً عن الحياة وهل تخـ ... ـلد والموت غاية الارواح
وابن بيتاً عماده الفلك الأر ... فع نيطت اطنابه بالضراح
تمست جبهة الجبان ولاعا ... ش بعرضٍ من ذمة مستباح
سرّهُ مينة الفراش وكم عا ... ش كثيراً دزّيةً للرماح
هل اراني كالصقر من فوق كالنـ ... ـسر في كالاسود شاكي السلاح
سالمتني الايام ان لم اقدها ... سابقات هوازءا بالرياح
كل ذي ميتةٍ اجش هزيم ... سارح في شكيمه ميّاح
وكميتٍ من آل اعوج عنه ... قد نفى الشك شاهد الافراح
في كماة تعدونهم غاديات ... واصلات غدوّها بالرواح
كالسعير الحريق تأتي على ما ... صادفته والجارف المجتاح
غير لاوين او تغادر منهـا ... أو عليهم ماتمّ للنيّـاح
ما مقامي بربع تدمر الا ... كمقيل في ظلّ أجود ضاح
وعجيب فيها اغترابي واني ... لمن الحيّ في الصميم اللفاح
ضقت ذرعاً بها فياهل تر ... ى يقضي لذرعي من ضيقها بانفساح
برحت بي منها تباريح وجدٍ ... عمرك الله مالهـا من براح
من وجوهٍ لو الحريريّ يحتـا ... ج نداها نادى بهـا يا كلاح
وسواءٍ مسوّدٍ وكفـور ... حاسبٍ جدّ كفره عن مزاح
وسفيه لاهي العشيات يلقا ... ني صباحاً منه بوجهٍ وقاح

وعيبي لازال يسمعنا من ... فيه حاشا الحضور حبق الفصاح
صاح ان الشفاء رد ابن سينا ... خايب السعي لم يفز بالنجاح
وفساد الطباع مفسدة العا ... لم أعيا فسادها عن صلاحي
ياخليليَّ خلياني وهمي ... او خذا راحة على روح راح
واقدحا زند فكرتي بحديث ... عن قديم يروى عن الاقداح
ثم نازعته الكؤوس الى ان ... اوقد السكر ثاني المصباح
ودعا لادعى الرقيب فالقى ... ثوب انرجة على تفاح
فابتدرنا حجَّ الوداع فلبى ... باتزار منه الشجا واتشاح
والتزمنا ركن العناق فمن بيـ ... ـن اغتباق من قبلةٍ واصطباح
قلت ماالاسم سيدي قال بسـ ... ـتان المسرات روضة الافراح
ناظري نرجسي وخدي وردي ... وعذاري آسي وثغري اقاحي
وافترقنا وما علينا جناح ... هل سمعتم سكراً بغير جناح
فحمدنا الظلام حيث تجلى ... عن صباح بخزعل وضاح
المليك الهمام والسيد الفهـ ... ـم تمام بدر السماء بحر السماح
جحجح من جحاجح قدنماه ... للعلى كلُّ ماجد جحجاح
اين معناه من معاني ملوكٍ ... هو فيهم كالروح في الاشباح
قد قرانا اغلاط اقوال قومٍ ... ووجدنا فعاله في الصحاح
لاتقس فضله بفضل سواه ... ما خضمّ الافضال كالضحضاح
يا معزاً اعزّ ذلَّ الموالي ... ومذلّ العدو صعب الجماح
عم صباحاً بالعيد لازلت والاء ... ياد تلقاك بالوجوه الصباح
وعنت عزك المعاني فغنت ... قطن العزّ في أعزّ النواحي

حرف الخاء

المدائح السنية

للحضرة الفخيمة الخزعلية

وقال جامع هذا الكتاب، يمتدح سمو مولانا المعزّ، ويتغزل بمحامده الباهره، ويترنم بآلائه الزاهره، وقد رفعتها لسموه من مصر عام ١٣٢٤:

ماان لحبك في الحشا من ناسخ (١) وسطور شوقي مالها من ناسخ (٢)
وهواك في قلبي تأصل يامليـ ـحة بل غدا في مثل طود راسخ (٣)
فغدوت فيه في حياة مرة اشكو من الحب الاليم الفاتخ (٤)
اشمتّ أعدائي ببعدٍ ظالم فيه انا والله مثل الفاشخ (٥)
و بلغت في هذا الهوى شوطاً بعيـ ـداً كنت فيه أُقاد مثل الفاضخ (٦)
ووصلتُ فيك الى الجنون وهنذا القى العواذل في يمين الكافخ (٧)
ولطختني ظلماً بذنب الغدر في هذا الغرام فكنت أسوأ لاطخ
حاشا أخون هواك يوما لو ذبحـ ـت وبتُّ مثل الكبش عند السالخ (٨)
اني لاصرخ مستجيراً يامنى قلبي فرقي للمنادي الصارخ (٩)
شيبتني من هول ارزاء النوى وانا وحقك في الشباب الشارخ (١٠)
فبذلتي ياسعد رفي وارحمي مضناك رقي للحبيب الراخ (١١)
وتلطفي كرماً بمن قد بات في ذلٍّ امام جلالك المتشامخ (١٢)
وتعطفي فضلاً عليه باللقا وتنازلي من ذا المقام الزامخ (١٣)

«١» ناقض «٢» ناقل «٣» ثابت «٤» قاهر «٥» ضارب رأسه بيده من القهر ونحوه «٦» متغابي «٧» ضارب «٨» كاشط الجلد عن العظم «٩» صائح «١٠» شاب «١١» ذليل «١٢» متعالي ومتعاظم «١٣» الشامخ

كتنازل الملك المعزّ على العبيـ ـد بحلمه من ذا العلاء الباذخ (١)
مولى الورى مولي الندى ألشيخ خز عل خان ذي المجد العليّ الداخ (٢)
ملك أذلّ بعزه وببطشـه وبقدره رأس العدوّ البالخ (٣)
واعزّ من والاه في الطافه فغدوا به برغيد عيش رائخ (٤)
وغدا الزمان لحكمه العالي الذرى أي والعلى والمجد أول راضخ (٥)
فذٌّ فلا ثان يحاكي قدره من عهد ابرهيم ابن الشالخ (٦)
عمت مكارمـه الاعارب جملة فمن العراق الى ديار مجالخ (٧)
وطوى الانام الارض طيّا نحوه من مبعدات فدافد وفراسخ (٨)
فترى العفاة اليـه آلافا اتو ه كأنهم في حشر يوم النافخ (٩)
وتراه في بذل النوال يوزع الـ ـبدرات والحسنات اكرم راضخ (١٠)
لله درُّ أبيه من شهم جلي لٍ اريحيٍّ ذي مقام شامخ (١١)
ان سار للاعدا اباد جموعهـم من قبل ان يك للسهام بزالخ (١٢)
ماقيل قد قدم المعزّ الى الفتا ل وفي الاعادي من شجاع راسخ (١٣)
عقد الانام مع المعزّ المرتجى عقد الولا مامنهمو من فاسخ (١٤)
وله انضووا وبه اثنوا بالحمد وال شكر العميم وحسن ذكر ضامخ (١٥)
مولايَ ياشيخ الجلال هنئت ا نك فقت في العليا جموع مشائخ
وهنئت في المجد العظيم ونلته وبلغت فيه مدى الجلال الجافخ (١٦)

«١» العالي «٢» المرتفع «٣» المتكبر «٤» مقيم «٥» خاضع «٦» جد سيدنا ابرهيم عليه السلام وجرت عادة العرب أن ينسبوا الحفيد الى الجد «٧» وادبتهامة «٨» جمع فرسخ وهو ثلاثة أميال هاشمية «٩» نافخ الصور «١٠» معطي «١١» مرتفع «١٢» رامي السهم «١٣» ثابت «١٤» ناقض «١٥» عاطر «١٦» الرفيع

حرف الدال

التهاني البهية

« للحضرة السنية الخزعلية »

ونظم حضرة الشاعر المطبوع ، والاستاذ العلامة الماجد ، فضيلتلو الشيخ عبد الكريم الجزائري ، من أكابر علماء النجف ، هذه القصيدة الباهرة ، يمتدح بها سمو مولانا السردار المعظم ، والمعز المفخم ، ويهنيه بالامارة السنية :

لملكك أيها الملك الخلود ... وللدنيا بطلعتك السعود
يطيب بك الثنا فيلذ سمعاً ... ويحلو في مدائحك النشيد
اتت بعد الحيال بك الاماني ... فقلنا ان حائلها ولود
انت باغرّ قد خفقت عليه ... لنصرة دولة الشرف البنود
فتى من أحسن الدنيا انبساطاً ... ولكن منه تنقبض الاسود
أقام الحدّ والاحكام شتى ... بحدٍّ عنه للثاني قعود
وميّزهُ بتحديد المواضي ... فقامت دونه منها حدود
قواضب لا يطوف بعين راءٍ ... رآها عند رقدته الهجود
برى منها المعزُّ حدود برٍّ ... يلين لها الحادد والحدود
مواضٍ تنكر الاغماد هجراً ... وتعرفها العوائق والكبود
فما من عدة الا براها ... باسياف يفلُّ لها النديد
بانعمه ليالي الوفد بيض ... وايام العدى بظباهُ سود
ولا ينفكُّ ينفذ في البرايا ... ويمضي منه وعدٌ أو وعيد
لسوق الوافدين على نداه ... من الاحسان في الجدوى قيود
يجيء بهم له أملٌ قريب ... بحيث وزائهم املٌ بعيد

فتى لو تطلب الدنيا مزيداً ... الى علياه أعوزها المزيد
تلجلج مقولي فيه مديحاً ... فما ادري انقصٌ ام ازيد
وكيف يحيط في علياه شعري ... تعالى ان يحيط به القصيد
معزّ المكرمات اليك ينمى ... طريف العزّ والشرف التليد
صعدت على ذرى الفلك المعلى ... ودونك رتبةً ذاك الصعود
لقد بلغت بك العليا مناها ... علاً و بلغت منها ماتريد
فمجدٌ شامخٌ وعلا وفضلٌ ... وحلم راسخ ونهىً وجود
فانك والأبا خال وخدٌ ... وانك والندى طوق وجيد
تهابُ وقارك الشمُّ الرواسي ... وتخشاك التهايم والنجود
فلوأعلنت بطشك للاعادي ... لانكر حبل عاتقه الوريد
وما خبأت لك المهجات سوءًا ... وبأسك في سرائرها شهيد
وما قرنت بك الاقران مجداً ... وهل قرنت بسيدها العبيد

النشيد الواجب

بزفاف سمو الشيخ جاسب

ونظم حضرة الاديب الاريب ، والشاعر المطبوع ، الشيخ محمد مطلق ، هذه القصيدة الغراء ، يهني بها سمو مولانا المعزّ المعظم ، بزفاف سمو مولانا ولي العهد ، نصرة الملك ، الشيخ جاسب خان المفخم ، قال:

أعلى الغوير تسارعت تعدو ... آرامه اذ شافها الورد
أم يمنة الوادي قد انحدرت ... نحو الغدير فأيسر القصد
يامن رأى لي خشفة نفرت ... للسرب لكن للحشا تعدو
نجلا العيون كأنّ مقلتها ... سهم أراق دمي له حدّ

تفري بها و بلدن قامتها قلب المحبّ ومـلؤه وقد
وتلفتت في أتلعٍ نظمت فيه العقود ومـدمعي عقـد
علق الفؤاد بها وقد أخذت عهد الهوى فتخلف العهـد
هل للمليحة في ملاحتها تحنو فاني في الهوى فرد
ياحيَّ ليـلاةٍ خلوت بهـا فيها وليل وجنتي جعـد
ماراعني واش ولا معنـا الا العفاف يزينه المجـد
تجـلو لي الكاسات من فمها راحات خمر طعمها شهـد
فاروح نشواناً بريقتهـا طرباً وقد واتاني السعد
فاضمُّ مطـرداً معاطفهـا شوقاً فيالو دام لي الطرد
واهمز النهدين منتشـفا اترابهـا فكأنها النـد
احنو عليها واضعا عضدي تحت النطاق وقد غدا يشدو
ماضرَّ ذات الدل لوسمحت بالوصل حيث تطاول الصد
أفهل ترى نسيت معاهدنا بالرقمتين وعيشـنا رغـد
عزت عليَّ وقد زها زمني في عرس كاسب جدّ السعد
شـبلاً رأى العلياء غاليـة فسعى وكان صـداقها الجد
شهدت مساعيه بانَّ له فيها الثناء يجـلُّ والحمد
لاغروانَّ أبوه خزغـل من من بأسه تتصاغر الاسـد
يامنتهى الامال ساحتـه والى نداه تتـابع الوفد
عزَّ المخوف اذا تطلبـه أمنـاً وللمتلهف الورد
بشراك في شبل به شمخت ام العـلى وتطـاول المجـد
طب فيه نفساً انه كرمت بك حالتاه يؤوب أو يغدو

لازلت في الافراح مرتبعا بريا ضها وهزارها يشدو

﴿ العقد الفريد ﴾

« في مدائح المعز العميد »

وقال حضرة الاستاذ العلامة ، والفقيه اللوذعي ، صديقي صاحب الفضيلة ، الشيخ عبد اللطيف الجزائري النجفي ، يمتدح سمو مولانا المعظم، حياه الله تعالى :

أخذ الغرام له عليَّ عهودا ان ليس أقبل في الهوى التفنيدا
رشأ لعظم جماله وجلاله خرت جميع العاشقين سجودا
بلغ النهاية حسنه فاذا له رمت الزيادة ماوجدت مزيدا
فقت الغزالة والغزال فهذه وجهاً يشعُّ سنا وهذا جيدا
قد راضَ جامحتي هواكَ وقادني اذ كنت فيك المغرم المعمودا
ما كنت أحسب أن آرام الفلا بيد الهوى أضحت تقود أسودا
أهل الهوى لجمال وجهك ذلة أحرارهم خضعوا لديك عبيدا
ياماطلي بالوصل قد أشمت بي لطويل هجرك عاذلا وحسودا
عرضت وصلك بالوصال وعيدا فأريتني بدل الوصال صدودا
حتى لنا عاد السرور وشمت من أيام خزعل كل يوم عيدا
فغدا به ورد التهاني سلسلاً والعيش أجمع في ذراه رغيدا
شهم صنا للوفد منهله فهم يردون منه المنهل المورودا
فالليث يقصر عن علاه مهابة والغيث يقصر عن نداه جودا

أشواق الصدر
الى وحيد العصر

ونظم حضرة صديقي العلامة ، الشيخ عبد اللطيف الجزائري المشار اليه، هذه الابيات يتشوق بها الى سمو مولانا المعزّ حفظه الله ، قال :

اهل ودي هل لايام مضت ... وانقضت بالقرب منكم ان تعودوا
ولبال فيكمو بيضاً مضت ... بعدها ايامنا قد صرن سودا
وربوع كان فيها شملنا ... مجمع والعيش قد كان رغيدا
وزمان كخيال طرق ... قد وجدنا كل يوم منه عيدا
عودة من بعد ماشبّ النوى ... بالحشا ناراً لها الشوق وقودا
كم لبسنا بالتداني منكمو ... نسج وصل وسحيناه برودا
جلدي بان وصبري بعدكم ... ولوى بالرغم مني الدهر جيدا
وأراض الدهر مني جامحاً ... بعد ما كنت لدى البلوى جلودا
جرعتني بعدكم كفّ النوى ... كأس حتف فشربناه صديدا
بيَ وجد مالو انحطّ على ... جبلٍ آب ولو كان حديدا
بل ولو معشاره حط على ... أرض من ثقل لكادت ان تميدا
انه شوق بقلبي كامنٌ ... لمليك قد عرفناه مجيدا
ملك فيه علا الاعرب من ... بعد ماباد رأيناه جديدا
وبه شمنا المعالي قد زهت ... ومقام المجد قد بات مشيدا
حذا عهد تقضى عنده ... كان عيشي في أراضيه رغيدا
كنت فيه في سرور وهنا ... بالغ الآمال مغبوطا سعيدا
بحمى خزعل بتنا في هنا ... هل لذاك العهد يوماً ان يعودا

عزاء وهناء

ورفع حضرة المتشرع الفاضل، والعلامة الكامل، الاستاذ الشيخ عبد الكريم الجزائري، هذه القصيدة الحسناء، تهنئة لسمو مولانا المعز الجليل، بارتقائه سدة الامارة العظمى، وتعزية له على وفاة المرحوم اخيه، ساكن الجنان الشيخ مزعل خان، قال:

نزلت فقربت الفؤاد من اليد ... سوداء تبرق عن محل ابعد
وتراكمت بذوي الفخار فارجفت ... بمزلزل عرصاته وبمرعد
قامت قيامتها فكابدت الوري ... من يومها هول المقيم المتعد
ما كان اعصف هوجها من وقعة ... خاض الندى من هوجها وخلى الندي
سهرت لمزعل صرفها ولو اهتدت ... هدءت مخافة بأسه في مرقد
ابسلم الاقدار اصعدها الردي ... منه لمرهوب زليق المقعد
واتى بها سوداء تشأم عن دم ... سرب تحدّر من وريد السؤدد
حملت فأولدت النعيّ مبكرا ... بكر فليت جنينها لم يولد
ودمت سنا الملك المطاع بكاسف ... لفّ الصباح بجنح ليل اربد
يا أخت يوم الحشر غضت به حيا ... ومذرباً للمبتغي والمعتدي
نازلته قرناً فلاث بروده ... منه على دامي الاضافر ملبد
ولفعته علما يرفُّ بذروة ال ... مجد الاثيل لرائح والمغتدي
وافتدنه صعب المراس وانه ... لولا مجاذبة الردى لم يفتد
أودى صقيل المتن ذا شطب فلم ... تسطو يدٌ من بعده بمهند
تفديه كعب بالجياد لو الردى ... يعتاض عن ذا المفتدى في مفتدي
نوب انقضا لا تبعدي في مزعل ... في مزعل نوب القضا لا تبعدي

ذلت جموعهمو بمفردها وما ذلت جموع قبله في مفرد
وانثلّ طودهمو الاشمّ فلم يكن من بعده طود النهى بموطد
فقدوه الا انهم في خزعل نظروا جميل صنيعه لم يفقد
فتزاحموا منه على ذي سؤدد أخلى البهاء له مكان السيد
ان كدر الحدثان يوماً وردهم فبخزعل وجدوا الصفاء السرمدي
سجدت رقابهمو خضوعاً عنده فكأنما قال الاله لها اسجدي
وتواضعوا من دون همته التي عن شأوها ينحطّ هام الفرقد
حمدوه جابر كسرهم في مزعل فتعلقوا منه بمجد محمد
أحياهمو في سر حكمة ذاته وعليهمو قد قال يامنّي زد
تلك الرئاسة لم تكن الا له ينقاد شامس طرفها في مقود
زهرت حديقة جوده فقطوفها للمجتنى وغديرها للمجتدي
أفنى خزائنه وخلد ما له يادام من مفن لها ومخلد
كم مقلة شخصت اليه تطلعا فأعادها مكحولة بالاثمد
ما ان رأيت ولا أرى نداً له وسناه يسطع من شعاع المحتد
ويصد عين عدوّه عن مجده والشمس مقذية لعين الارمد
كالبدر الا أنه في برجه وشعاعه داني السنا للمهتدي
والبحر فياضاً ولكن لم يكن ان مده سيل السماح بمزبد
والغيث في الافق البعيد وودقه الـ ـدلاّح وفاد لمن يوفد
والورق الا انه في روضه وشداه يجري للمغار الابعد
والصارم المصقول الا انه يمضي ضريبته ولم يتجرد
طالت به العليا فلاح بدستها سبط اليمين قصير عمر الموعد

مقل العدا تخشاه حتى في الكرى ... فيكرُّ رافدها كأن لم يرقد

سرٌّ لهيبته سرى بقلوبهم ... فأسرَّ خيفة بطشه في الاكبد

تهوى خفوقاً دونه فكأنها ... شهدته ساكنها وان لم يشهد

أجرى لظامئه الاماني جوده ... عذباً وقال لها على نجح ردي

رفعت أناملهُ السباط ذرى حجى ... بيت على قلل السماح مشيد

تتضيق الست الجهات بوفده ... من متهم ركب النجاح ومنجد

حرم تقاصده العفاة فأدركوا ... بلواغب الآمال باب المقصد

الوافدون بكل بيت مغارة ... كالبرق تخطف من خلال الفدفد

تخدى الى المرمى البعيد ولم يقل ... يوماً لها حادي الرخاء الاخدي

فجرت معودة لمرتفع الذرى ... ملك على المن الجزيل مسوّد

حاط المظفر ملكه من مجده الـ ... ـعالي البنا بمظفر ومؤيد

ورآه أجدر من تناط قلادة ... للملك من عليائه بمقلد

فدعاه بالملك الامين لملكه ... وأعاده تاجاً لفرق السؤدد

كم من يدٍ لك خزعلٌ بين الورى ... بين الورى لك خزعلٌ كم من يد

لاعيب فيك سوى ابتدائك بالندى ... وكفاك أنك بالمكارم تبتدي

من قاس كفك بالحيا متصببا ... قاس الحيا بسحابة من عسجد

أوقدت عزمك لامعافي عارض ... منها كبرق العارض المتوقد

وأسلتها في كل منبة منة ... تجري بشأبوب من البشرى ند

الله كثّر حاسديك على العلى ... وابن العلى فيها كثير الحسد

فائح الند

﴿ في التشوق الى مقام الملك الفرد ﴾

وكتب لسموه أعزّ الله به الاسلام، حضرة صديقي العلامة الشيخ عبد اللطيف الجزائري النجفي، هذه القصيدة الحسناء، يتشوق بها الى مقامه الفخيم، قال:

ألا هل الى لقياك ياغاية القصد ... سبيل فها قلبي أذيب من الوجد
منا كبدي اني طويت أضالعي ... على مثل وخز الرمح من ألم البعد
لقد خانني صبري وبان تجلدي ... على ان صبري عن مثالك لايجدي
اشبب في سعد وانك عالم ... بخلقك تشبيبي ونظميَ لاسعد
نسيم الصبا هلا تلف رسالتي ... وتنشرها بين الأولى نقضوا عهدي
فاني وان راموا جفايَ تجنباً ... وظلما ففي قلبي له خالص الود
وان هم جفوا استغفر الله لم اكن ... لهم جافياً حتى أوسد في لحدي
وحاشا لمولايَ المعزّ وفضله ... لقد عمّ ان يرضى بذا البعد للعبد
وان انأت الايام بيني وبينه ... فان فوادي عنده والجوى عندي
واني بذكراه اهزّ وذكره ... لدى كل من يهواه أشهى من الشهد
وما عشقت تلك السجايا سوى الدنا ... وما أنا في تشبيبها مفرد وحدي
فيازمن الاقبال عد بي لقربه ... ففي قربه بشري وفي قربه سعدي

* * *

اذا جئت عبادان ياريح شمئل ... ستهديك انوار المعزّ الى الرفد
بأندية من دونها درة العلى ... وحقٌّ لها تسمى بأندية المجد
لها اخضع اذا ماجئتها والثم الثرى ... وأعتابها قبّل فذي كعبة الوفد

وبثّ بها وجدي ومابي من الضنا ... وهاطل دمعي والجوى بث ماعندي
وشجوي واشجاني وسقمي لبعدها ... عسى رحمة لي ان تدوم على عهدي
الا لاعراها ماعراني من الاسى ... ولا وجدت معشار مابي من الوجد
فيادام يسقيها حيا كفّ خزعل ... ويثمر شكراناً له شجر الحمد

خالص الحمد

الى فتى الفخر والمجد

ونظم حضرة الاستاذ العلامة الاديب، الشيخ محمد علي البغدادي، هذه القصيدة الغراء، يمتدح بها سمو مولانا وولي نعمتنا المعز المبجل، أيده الله تعالى، قال:

صفات معز الدين جلت عن الحمد ... فما انفكّ مشفوعاً له الشكر بالحمد
وذي الدولة الغرا غدت بمعزها ... تطاول فخراً هامة العلم الفرد
وما دام محمياً به الثغر والحمى ... وما زال منشور اللوا ظافر الجند
أضاءت به الايام وهي دجنة ... وغرّد في دوح العلى طائر السعد
أيا مظهر الأسلام حامي ثغوره ... ويا عضبه الماضي الشبا مرهف الحد
وآمر عدل عزّ حتى عنت له ... سلاطينها طراً على القرب والبعد
فكم شيدت يمناك أفنية الهدى ... وكم طيبت ذكراك أندية المجد
مليكاً لدى الهيجاء تعنو لبأسه ... أسود الشرى هيهات ماصولة الاسد
مليكاً سمى فوق السماكين راقياً ... وما ان له بين الاماجد من ند
مليكاً اذا ضاق الزمان توسعت ... خلائقه الحسنى فجاءت على قصد
ودبّر بالاملاك حافلةً به ... فيتضح المطلوب من غير ان يبدي
وقام مقام الجيش أسفار وجهه ... فلا مقطب يوماً ولا هو بالصلد

يعمّ جميع العالمين نواله فيوسعهم جوداً يجلّ عن العدّ
اذا شئت ان تحصي فواضل كفه فذلك شيء ضاق عن حصره جهدي
تظلّ ملوك الارض خاضعة له وان لم يكونوا شاهدوه على البعد
له هيبة قد البس الله وجهه بهاءً ونوراً شاهدين على السعد
فطالعه المسعود والمجد عبده كذا السعد رقّ قام منزلة العبد
واقباله لما يزل مترفعاً الى ان رقى الافلاك بالعزّ والمجد
هو الملك المنصور ذو الفخر والعلا وربّ الندى والامر والحل والعقد
وربّ المعالي والعوالي وبيضها وخيل لدى البأس المطهمة السرد
ولابس ضافي النسج مسرود حوكها لبأسٍ وحفظٍ كالثواقب كالصلد
صنائع داوود مواريث جابر ملابس ظلّ الله ماسكها المجدي
وقطب ملوك الارض دام علاؤه ودمنا زماناً راتعي عيشة رغد
فاكرم بظلّ الله في كل ارضه ونجل ملوكٍ منتمين الى جدّ
له غرّة موروثة من جدوده يقصر عنها كل ذي حسب عدّ
نجوم سماء بل بدور كواكب شموس أراض لابسين بها المجد
صغيرهمو في المهد للملك خاطب كبيرهمو للنيرات على مهد
تمهد سبلَ الجود مذ كان منهمو مليك ترقى صهوة الطهم الجرد
وما زال منهم حيث كان مسوّداً له الملك بعد الله حتى الى السد
بقيت لنا كهفاً ولهفاً وموئلا وبحر نوال لم يزل دائم المد
بحق الرسول المصطفى من كنانة محمدٍ الهادي الى جنة الخلد
وآل له خير البرايا فبدئهم ابو الحسن البكرار والخاتم المهدي
عليهم سلام الله ماذرّ شارق وما رجعت في الدوح قمرية السعد

الحمد والثناء

على خير الملوك والامراء

وقال بعضهم ، يمتدح سمو مولانا ووالي نعمتنا المعزّ المعظم ، أعزّ الله به الاسلام ، وبلغه من دنياه اقصى مرام :

هلال جمالٍ لاح من مطلع السعد ... انار وأكسن برجه بسما الخد
وجنح من الليل البهيم عليه قد ... سجى مظلما لكنه فاحم الجعد
تزين كلٌّ منهما بقرينه ... وزينه والضد يحسن بالضد
فياظله الساري عن الرشد ان سرى ... ولم يهده نور المحيا الى الرشد
هو البدر الا أنه في غلائل ... ولم أر بدراً قط أشرق في برد
ضلالي في حبي هداي بحبه ... ولم أر قبلي من باضلاله يهدي
فيالائمي في حبه كم تلومني ... ألم يأن أن تدري ولوعي أو وجدي
كانك لم تسمع بذي لوعة قضى ... بلوعته أو عاشقاً مات بالجهد
لك الويل هل للعذل عندي موقع ... فتعذل أم هل للهوى شارع بعدي
انا معدن الشوق الملحّ فما ترى ... على الارض منه فهو يطفح من عندي
واني لكنز للغرام ومركز ... كما ان معزّاً خزعلاً معدن المجد
فلا جود الا وهو من فيض كفه ... ولا فخر الاّ وهو منه على حد
ولا وبل الا وهو من ذلك الحيا ... ولا فيض الا وهو من ذلك المد
له الشرف السامي الى ذروة العلى ... لهُ الكرم الهامي على الحرّ والعبد
فدام ودام الناس يرجون فضله ... ولا زال في سعد ولا انفكّ في رشد

النشيد الباهر

« في مدائح الملك الظافر »

وقال حضرة الاستاذ العالم الاديب ، صديقي الشيخ عبد اللطيف الجزائري ، يمتدح سمو ولي النعم ، المعزّ المفخم :

فريدة أجرع الفرد لقد اسرفت في الصد
وصيرني اخا الحب حليف الوجد والسهد
أيا خائنة العهد نقضت في الهوى عهدي
ابحني في الهوى ظلما دم المضنى على عمد
فيا ماطلة الصب ويا مخلفة الوعد
ويا مائسة القد ويا فاحمة الجعد
ويا ناحلة الخصر سلبتي في الهوى رشدي
ذريني والهوى وحدي حذارا داؤه يعدي
فواهاً لظما القلب الى مرشفك الشهدي
وشوقاً لتثنيك اذا ما مست في البرد
وسقياً لليالٍ قد تقضت بربى نجد
فكم سامرنا فيها غزال اهيف القد
وكم بتنا بها سكرى بعيش ناعم رغد
وفيما بيننا الكاسا ت تجلوها يد المرد
اذا مازفها الساقي بليل ضوؤها يهدي
مداماً عتقت دهرا تحاكي وردة الخد
وجاءت تخبر القوم عن اسكندر ذي السد

حكيت طبع ابي جاسـ ب رب الجود والمجد
مليك اشغل الخلق له بالشكر والحمد
ومن سحب اياديه تحاكي البحر في المدّ
فلا زال مدى الدهر بعيش ناعم رغد
ولا زال بمغناه يغني طائر السعد

أطرب الانشاد

في مدائح السيد السند العماد

وقال بعضهم يمتدح سمو الملك المعز ، حياه الله و بياه، واكبت عداه، ووفقه لما يرضاه :

ياصبر قل وافل وياوجـدي زد كمداً واي أخ هوىً لم يكمد
قد كنت ذا جلد فلم اخف الهوى افلا اذيع هواك حين تجلدي
اتقول اني راقد أمد النوى وانا بساعات اللقا لم ارقد
قد زدتني كلفاً فهل منيتني يوماً وقلت من العناق تزود
ولقد اردد في هواك بمحنتي والحقّ قد يخفى على المتردد
فاذا خلوت أقول انك متلفي واقول ثمة ذا بما كسبت يدي
ياعاقـد الزنار أوهى خصره مر كل قلب فوق خصرك يعقد
عدني وان احببت انك لاتفي وعدي فبالغ في مطال الموعد
ياموقداً بالحسن شعلة وجنةٍ قالت لقلب المستهام توقد
أأفوز منك بلثمها فاقول يا نار الحشا من نار خديه ابردي
حتام اسهـدُ منك غير مهوّم بمهوّم اهواه غير مسهـد
واطيع في وجدي محال مطامعي واضيع في رشدي مقال مفندي

من ربقة السلوان مذ اطلقتني ... امسيت في شرك العقاص مقيدي
يامفرداً جمع المحاسن كلها ... عطفاً على صبّ بحبك مفرد
ان كان خصرك غايراً معدومه ... فوجود خزعل بالعوارف منجدي
ملك أمين الغيب مأمون السطا ... هادي الانام برأيه المسترشد
ومؤيد بالعزم كم ضدٍّ له ... بالنصر والفتح القريب مؤيد
متقصد للحرب يلقى صدره ... صدر الكتيبة بالقنا المتقصد
وكأنّ بارق سيفه ان سله ... يدعو فرائص شأنئيه الارعدي
قد ساس امر قبائل ابدى لها ... اغضاء ذي صفح بسطوة ملبد
صلحت له العليا زعيم رعية ... تدبيره يرعى صلاح المفسد
فاذا حباك نواله واذا احتبى ... الفيته بحر الندى صدر الندي
مستبصر بالامر عاد بفكره ... متبيناً في يومه مافي غد
المستزيد من المحامد لم يزل ... سؤل المقيم وبلغة المتزود
والمستعيد فم الزمان بمدحه ... سوراً يرتلها لسان المنشد
ياجامعاً شمل المحامد بالندى ... شتت شمل حطامك المتبدد
اصبحت فينا روح جثمان العلا ... مجداً وعدت سواد عين السؤدد
انسيت ذكرى حاتمٍ فابن الجدى ... بك لابه في الجود أصبح يقتدي
ان قال غيرك للامانى بالظما ... ردي اتتك فقلت عن ظمأ ردي
يافخر كعب داس كعبك راقياً ... دست المعالي الغرّ هام الفرقد
سبك الثناء عليك نضر نضاره ... حتى انتقاه منك اكرم منقد
وابيضّ وجه الدهر فيك فلم يعد ... متجهماً عن ليل خطب اسود
لازلت مقصد كل ركب يهتدى ... بضياء مجدك للطريق الاقصد

الثناء المنشود

لصاحب المجد والجود

وقال حضرة الاستاذ المشار الى فضله ،الشيخ عبد الكريم الجزائري، متغزلاً بمدائح سموّ مولانا وولي نعمتنا المعزّ ، صانه الله:

زهت بنداك أندية الوجود ... وعاد الدهر فيك نديّ عود

وفقت على الملوك بكل قطرٍ ... بطارف بيت عزك والتليد

لئن نسبوا لمجدك كان منهم ... مكان الحسن من بيت القصيد

فضلتهمو إباً واباً وجداً ... وسدتهمو بمعروفٍ وجود

رأوك أجلّهم قدرا فمدوا ... لحرّ علاك أعناق العبيد

قربت تفضلا وبعدت فضلا ... عليهم دمت من دانٍ بعيد

وفي أفق الفخار سفرت لكن ... تحرتك العيون هلال عيد

وشعّ على جبينك فجر مجدٍ ... بليد الفخر مقتلق العمودِ

وقلدت الرياسة وهي عقدٌ ... خلا حاشاك منها كل جيد

رأى منك الزمان عميد حيٍ ... تُمدُّ لامره عنق العميد

وابصر منك معتصماً اميناً ... يحوط الملك بالرأي الرشيد

أمنصور الكتيبة يوم حربٍ ... بحيث الخيل تعثر بالبنود

ومقحمها المعاند واطئات ... جماجم كلّ جبارٍ عنيد

تركت ندى يديك بكل أرضٍ ... يسيل على التهائم والنجود

بمعجز سرّك احترز البرايا ... كما احترزوا بقرآن مجيد

اغرت نداك أثر الوفد حتى ... تقاسم فيئه جند الوفود

فلوامّ الحدير سواك خصباً ... يكون كمن تيمم بالصعيد

تخيرت العدالة ملك مجدٍ سعيد مطالع الوجه السعيد
فقال له أبوها ظفرت مني بخزعلٍ خان مولايَ العميد
وثقّف حدّ سلطنة شباها على بعد حمى خطط الحدود
لدى شفق الممالك قد ترأى لواءُ علاه خفاقُ البنود
ومن ملك العدالة قد ترقت مطالعه الى امد الصعود

القول السديد

في مدائح المعزّ العميد

وقال حضرة الاستاذ الاديب، والشاعر الناثر اللبيب، الشيخ جواد شبيب النجفي، يمتدح سمو مولانا المعز المعظم، ويهنيه بسمو مولانا ولي العهد، نصرة الملك، الشيخ جاسب خان، حفظهما الله:

بربك يادمية المعبد صلي صبك المبتلي أو عدي
وياعمرك الله لاتتركيه بين المعافى وبين الودي
عبثت به مدة فارحمي وجرت على قلبه فاقصدي
كفاه من الوجد ما نالهُ من الضرّ والسقم المجهد
لقد لامه فيك حتى اخوه وقد مله اشفق الودّ
رعاك الذي قاد قلبي اليـ ـك وما كان قلبي بالاقود
الا تذكرين زماناً مضى اذ العيش غضُّ الحواشي ندي
واذ نحن لا نعرف المنحنى ولا ارض سلع ولا تهمد
الم نعقد العهد ان لانحو ل عن الود في ذلك المعهد
فما بال وديَ لم ينتقص وما بال جدي لم يزدد
لك الخير لاتصدق القائلو ن لاتصدق الخود في موعد

واخسر كلّ الورى صفقة فتى اخلص الود للخرد
وكم ليلة فيك قد بتها على حرّ جمر الغضى الموقد
يقلب طرفي فيها النجوم ويلعب بالجدي وبالفرقد
سلكت لاجلك طرق الضلال وزغت عن السنن الارشد
وفارقت فيك سبيل الهدى وليس المضلل كالمهتدي
فألف سلامٍ اذا ما وصلت على ساكن الدير والمسجد
والف عفاءٍ اذا ما هجرت على العيش والزمن الارغد
وقد كنت احسب قبل الهوى بأنّ الهوى اسلس المقود
وكلّ بعيد اذا مارأته عيني تناولته باليد
فلما توسطت في لجه واعيي الخلاص على المنجد
هنالك صدقت ما قيل لي وأصغيت سمعاً الى المرشد
على حين لا أستطيع الفرار ولو كنت في أوسع الفدفد
وأصبح قلبي أسيراً لديه وليس يحاول أن يفتدي
وكم قلت للقلب لما عصى وعاصي الزمام فلم ينقد
أيا قلب دع عنك ذكر الهوى وخلي البطالة للمفسد
أيا قلب ما أنت والغانيات وأين حليف النهى من دد
فقالَ لك اللوم لا لي فأنت ألقيت بي في فم الاسود
ألم أكُ خلوًا فحاولتني عليها ولولاك لم أعمد
فخذ في النصيحة او لا فذر وأقصر من اللوم أو فازدد
كذا من يرى انه عاقل يلومه على ذنبه المقتدي
رويدك قد راح منك الفؤاد فرح في الندامة أو فاغتد

والا فجامل ظباء الكناس عسى تظفر اليوم أو في غد
فقد جاملت هاشم خصمها ولم ترض في أمرها عن عدي
وقد غال كسرى ابن ماء السماء بداهية صيلم مؤيد
ونال بحذيمة مكر النساء ولولا التحلم لم يفصد
فان غاب عنك الزمان القديم ولم تدّكره ولم تشهد
فها خزعل قدوة السالكين الى المجد فانظر له تمجد
تطلع للمجد من بابه وقام لاهليه بالمرصد
وجلى على حلبة الماجدين فحاز الرهان ولم يجهد
همام تجرّد للمكرمات فلم ينأ عنها ولم يبعد
وجمعها منه في مفردٍ وأصل الجموع من المفرد
واروع مستحصف الرأي لا ينهنهه الهول عن مقصد
ولا يتهلل الا اذا رأى قامة الذابل الاملد
هو البحر جوداً سوى انه يمدُّ اذا مدَّ بالعسجد
هو الغيث نفعاً سوى انه يمير الانام ولم يرعد
هو الدهر شأناً سوى انه عفوّا عن الضارع المعتدى
هو الطود عزاً سوى انه يذلّ لدى البائس المجتدي
رعى الناس فاستل ضغن القلوب وسلّ الحسام على الملحد
ولاحظ ما يصلح العالمين ويهوى العلا ذكره في الندي
وابصر نصرة ملك النهى لدى كاسب المجد والسؤدد
فعاقده ان يحوط الانام برأفة برّ بها مسعد
وشدَّ له رايةً حفها من البيض الركع السجد

ودام ودامت له دولة تدومُ على الزمن السرمد

النشيد المطرب

بمدائح صاحب المجد المعجب

وقال بعضهم، يمتدح سمو مولانا المعز المعظم، بهذه القصيدة الحسناء:

ارح المطيَّ بساحة المجد مجد المعزّ وطالع السعد
وانخ ركابك في مجرته فقد انتهى مادمت من قصد
وقف المطيَّ الا ترى لججاً فاضت من الوفاد بالحمد
او مارأت عيناك من قفلوا قد وقّروا الاجمال بالرفد
والق العصا فنواك عطره ملك الملوك بنفحة الود
ودع الغواني عنك ناحية وبزينب التشبيب او دعد
فلقد أضلك في غوايته حبّ الفتاة رشيقة القدّ
واسرت قلبك فهو مفتتن بهوى غزالٍ فاحم الجعد
وافضت من عينيك ادمعها من ذا رماك بحلوة النهد
وابت نفوس بني مضرٍ تشبيبها بنواعم الخد
وتراهمو مذ شبَّ ناشئهم يسمى الى العلياء والمجد
حاشا الاماجد ماترى لهمو الا لنيل المجد من نجد
وسنا المعزّ ومن بنجدته نال المساعي الغرّ والجدّ
فاق الملوك فعزّ من ملك ضاهى ببسطٍ صاحب السدّ
ملك لتغلب ينتمي شرفاً بخؤلة ولكعب بالجد
فتح الحويزة في درايته والرعب لابالصارم الهندي
فغدت تطيع لحكمه ابداً كالشاء خوف معرة الورد

واشم لا يرقى لذروته ساد الملوك الصيد في المهد
غلب الملوك لقدره خضعت وغدت تمسّ الارض بالخد
فتراه في هيجائه عبسا و بسلمه ابهى من الورد
و بحلق من ناواه علقمة وبثغر من والاه كالشهد
اخلاقه كالريح رقتها والحلم منه كشامخٍ فند
من رام ان يقفو مآثره مهلاً عداه الرشد بالقصد
يروي المكارم عن ابيه وذا يروي مسلسلها عن الجد
أهدت له العلياء منقبة جلت عن التعريف بالحد
خذها بمدح علاك خالصة توُّم ربع المعزّ بالحمد

القول المنيف

في مدائح الملك الحصيف

وقال حضرة الاستاذ المهذب الفاضل ، الشيخ عبد اللطيف الجزائري النجفي ، المشار الى ادبه ، يمتدح سمو سيدنا ومولانا المعز الجليل :

فؤادي به من لاعج الشوق والوجد لهيب غرام لا يعيد ولا يبدي
وقلب به قد طنب الحب والهوى دعيه وخليه فلومك لا يجدي
أسلو هوى من لو رآها ابن معمر لما نطقت فاه بهند ولا دعد
ومن لو تبدى في الظلام جبينها لاخجل بدر التمّ في طالع السعد
منعمة من لحظها السحر والظبا فماسحر هاروت وماالصارم الهندي
حمت روض خديها صوارم لحظها فما حامت الآمال حول حمى الخدّ
لها فاحم ضافٍ على الردف سابغٌ ووجه يضاهي البدر ضلّ به رشدي
ألم ترَ اني من مدامة شوقها سكرت ولم ألمغ الى ذلك الحدّ

فاصبو اذا ماس القضيب تمايلا ... واستحسن الرمان شوقاً الى النهد
غرامي غرامي والهوى ذلك الهوى ... قديماً ووجدي في محبتها وجدي
فكم ذهبت من مهجة في سبيلها ... وما وصلت الا الى غاية البعد
وليلة عاض البدر فيها اجتماعنا ... فكنت ارى في وجهه أثر الحقد
فما قيس مع ليلى يقبل ثغرها ... كذاك ابن عجلان يدير لما هند
بأطيب منا ليلة أقبلت بها ... تجرُّ على أذيالها فاضل البرد
فقلت صليني يامنى النفس ساعةً ... وعلي عليلا من رضابك يستجدي
فقالت والقت في الحشا من كلامها ... كلوماً وقالت انت في الرق كالعبد
شفاها وقد القت على القلب جمرة ... وفاضت غروب الدمع مني على الخدّ
لعلك يامسكين تبغي وصالنا ... وهيهات لو أتلفت نفسك بالكد
فكم طامع في وصلنا مات غصّة ... وقد كان يرضى بالمحال من الوعد
فبتُّ ولي قلبٌ يقلّب في الجوى ... فللشوق ماأخفي وللوجد ماأبدي
تعللني الامال وهي كواذب ... ومن دونها وعدٌ يجدد لي وعدي
وحركني شوق وزاد بيَ الاسى ... واضرم بي نار الصبابة والوجد
وجدد لي ذكر الليالي التي مضت ... وطيب زمان بالحمى طيب الورد
زمان جلا ذو الحسن شمس جماله ... علينا فشاهدنا به الشمس في البرد
هي الروض تبدو للانام بوجهها ... فنقطف زهر الورد من خدها الوردي
فحتى م قلبي يستطير اذا شدا ... حمام اللوى بالرقتين على الرّند
وكم ذا أقاسي سورة البين والاسى ... ومن لي بان يصغى الى بثّ ماعندي
وكيف أخاف الدهر يوماً وقد غدا ... نصيري وملجايَ الهمام اخو المجد
رفيع السنا ذخري ومولاي خزعل ... طويل القنا عزي على القرب والبعد

حليف الندى سمّ العدى كعبة الهدى ... بعيد المدى نجم الدياجي لمستهدي
هو الخاطب العليا الرفيع جنابه ... أعزُّ الورى جاهاً واجدر بالحمد
فتىً طابت الدنيا بحسن خصاله ... ولم يبق فيها الدهر خطباً لمستعدي
جمال اهالي العصر اوحد وقته ... مشيد ربع المجد بالسعي والجدّ
فما تنطق الافواه الا بمدحه ... ولا ترفع الامال الاّ له الايدي
فماروضة قد فاح نشر عبيرها ... بأطيب يوماً من خلائقه الملد
من النفر الغرّ الميامين ينتمي ... الى عامر الراقي الى قنة المجد
فيامن له ودي من الناس كلهم ... ومن هو لي من بينهم غاية القصد
ومن صرت في مدحي علاه كانني ... حمامة جرعا بين مياسة الرند
فديتك يامن لو صرفت بمدحه ... جميع حياتي رحت ابطأ من فند
واحقر فيك المدح حتى لو انه
تجاوزت ضعف الضعف لست انا وحدي

فما المجد الاّ صورة انت روحها ... كما انت معنى لفظة الحلّ والعقد
وما الخير الا منك او فيك اولدى ... جنابك أو من شئت باليمن والسعد
اذا ماتلا أوصافك الغرّ مادح ... يقول أفي من همه مكسب الحمد
على انني ما فهت يوما لماجد ... سواك بمدح لابهزل ولا جدّ
ولكن دعاني الشوق لبيت مسرعا ... وهذا وما أخفيه بعض الذي عندي
فأنت الذي ما حلّ في القلب غيره ... ولا حال حالي فيه من ذلك العهد
اذا ذعرتني من زماني صروفه ... وجدت لديك الامن من ذعرة المرد
فلا يدرك المطري نهاية مدحكم ... ولو انه قد مُدَّ من عمر المهدي
فقل لي أبيت اللعن انعنّ مفظع ... أأصبر ام احتاج للاوجه النكد

اذاً لاعلت في المجد أقدام همّتي ولا كان شعري فيك من انفس النقد
فلازلت مشتاقاً لمدح جنابكم كما اشتاق ظامٍ في الهجير الى الورد

المديح المنشود

للمولى الكريم المحمود

ونظم بعضهم، يمتدح سمو مولانا المعز لمعظم، حياه الله، ويتغزل بجميل سجاياه، قال :

جاءتك بعد تباعد وصدود في الليل خوف عواذل وبنود
ذكرت عهوداً بالحمى ومواثقاً فقضت حقوق مواثق وعهود
واتتك ملقية اليك قيادها خجلى لثم مباسم وخدود
فانهض وقيت الى احتساء مدامة من عهد عاد عتقت وثمود
تبرية تبري السقيم من الضنا ممزوجة من ريق ذات جعود
يسعى بها رشأ أعيرت من سنا خديه رونق عندم وورود
ساق يعير الغصن قداً مائساً والظبي في لحظ ولفتة جيد
ياصاح دونك من زمانك فرصة سمح الزمان بها بلا تنكيد
بادر لها واترك مقالة ناسك واصرف زمانك في ابنة العنقود
حيث الغمام من النسيم تراكمت أكمامها بنضارة التوريد
والريح تلعب في الغصون بمرها والورق جاد برائق التغريد
والطل كلل زهرها حتى جلت شمس المسرّة في بروج سعود
والناس قد لبست جلابيب الهنا طرباً بيوم للبرية عيد
يوم به سردار أرفع قد سطا بكتائب منصورة وجنود
المرجف الخصم العنيد ببأسه وخفوق رايات له وبنود

واذ ارتقى وبنو الزمان الى العلا ... نزلوا وفات الى العلا بصعود
من قاسه بسواه يوماً في الندى ... قد قاس جهلاً عسجداً بحديد
هذا الذي لو مدّ واكفّ جوده ... طوفان نوح طاف فوق الجود
هذا المليك الشهم خزعل من له ... أعلا لواء في العلا معقود
وسمى وليداً في الفخار ويافعاً ... اكرم به من يافع ووليد
ملك سما أقرانه بمآثر ... كرمت ومجد طارف وتليد
حاز العلا من والد كانت له ... أنوار فضل لم تزل بمزيد
ياخزعل الملك الكريم بعصره ... من فات حاتم بالندى والجود
لازلت في نصر الاله مؤيداً ... بصفاء عيش دائم برغيد
لازلتمو وبنو الزمان بظلكم ... مادمت في عزّ وفي تأييد

بذل الجهد

في مدح الملاذ الفرد

وقال جامع هذا الكتاب، يمتدح سمو سيدنا ومولانا ولي النعم، المعزّ المعظم، بهذه القصيدة ويهنيه بها في عيد الفطر المبارك، في عام ١٣٢٤ للهجرة، وقد رفعها لاعتابه الملوكية، من مصر، لازالت أيام سموه أعياداً ومواسم، زاهرة بواسم:

سلام على ليلى وان نكثت عهدي ... سلام مشوق صادقٍ حافظ الودِّ
سلام على ذاك الجمال الذي زها ... وما شابه واشي الصبابة بالنقد
سلام على ذاك الجبين الملألئ ... مضيء الذي فيه استضاء اخو الوجد
سلام على تلك العيون وان رمت ... حشايَ على جهل ومن غير ماعمد
سلام على الثغر الذي ضاع عرفه ... فأخجل عرف المسك أو فائح الند

سلام على عنق الحبيب وصدره ... سلام على ميّاس ذيّالك القدّ
سلام على جُمل وان طال هجرها ... وقابلت المفتون بالهجر والصد
تعشقتها طفلاً رضيعاً ويافعا ... وهمت بزاهي حسنها وهيَ في المهد
نشأنا سوياً في ربوع الهنا ولم ... نخف من عذول أوعدوّ اخي حقد
وكنا اليفي صبوة وصبابة ... وكنا كندماني جزيمة في الودّ
وما هيَ الا نظرة والتفاتة ... من القدر المحتوم أفضت الى البعد
فيا جمل رفقاً بي فما أجمل اللقا ... واحلى زيارات الحبيب بلا وعد
كما فاجئتني من علا صاحب العلا ... بهبات التي جلت عن الحصر والعد
فذا خزعل من شاع في الناس حمده ... وغنى به من في العراق وفي نجد
الى أرضه تنضى لركائب للندى ... وتسعى اليه الناس في طلب الرفد
قد استعبد الاحرار في جود كفه ... بعصر به لم يبق في الناس من عبد
كذا فلتكن اهل الامارة والعلى ... واهل الندى والجود والفخر والمجد
اليه انتمى المعروف والفضل والعلا ... وصال على الايام في كفه المجدي
قد امتاز بالتقوى كما امتاز بالعلى ... لذلك قد سموه بالجوهر الفرد
امولايَ ياخير الاجاويد بالندى ... لقد شمت في عليائك اعظم من يجدي
صيامك مقبول وقد صمت بالتقى ... واحييت بالذكر الليالي و بالزهد
فازهر عيد الفطر فيك وقد زها ... وعيّد فيكم بالهنا كل مستجدي
وعش سالماً للمسلمين مؤيداً ... عزيزاً بجاه المصطفى نائل الحمد

نفح العود

في المديح المنشود

وكتب حضرة الحسيب النسيب ، سليل البيت الطاهر ، السيد سلطان

خلف، يمتدح سموه مولانا المعزّ ، ويهنيه بعيد الاضحى المبارك ، وقد وجه خطابه، لحضرة الاستاذ العلامة الفاضل ، الشيخ عبد اللطيف الجزائري، قال :

أيا عبد اللطيف اليك أهدي ... تحية والد دنف الفؤاد
يبيت بمقلة سهرى وقلب ... الى رؤياكمو لازال صادي
وأنت تبيت قد قابلت بدراً ... لاهل الفضل والمعروف هادي
تسرُّ بصحبة الملك المعلى ... ومن بالفضل شاع بكل ناد
ومن بجباه طاف الناس طراً ... تراهم حوله غاد وبادي
لقد خضعت له كل البرايا ... وساد بمجده كل العباد
حليف الفخر بحر ندي وجود ... ندى يمناه أزرى بالفؤاد
أهنيه بعيد فيه بشرى ... ونيل منيً بتشتيت الاعادي
ولا زال المعزُّ على عداه ... كصاعقة أتت في قوم عاد
ويقري سيفه جثثاً وهاماً ... ويورد بالدما سمر الصعاد
أذلّ عزيزهم وغدا طريدا ... كحمر الوحش أرعب في البواد
يسير مشرّقاً طوراً وغرباً ... ومن يغضبه حاد عن الرشاد
فدام له الهنا والعزّ مهما ... غدا القمريّ في الاغصان شاد
زففت اليك بنت الفكر عذرا ... فكن بملاً لها دون العباد
أروم صداقها عزاً وفضلا ... ومجداً فوق سابغة الشداد

﴿ القران الزاهر ﴾

« والافراح والمسرات والبشائر »

ونظم حضرة العالم الاديب، والشاعر اللبيب ، الحاج ملا صالح الروزخون البصري ، هذه القصيدة الحسناء ، امتدح بها سيدينا الشيخين الجليلين ،

سمو الشيخ مبارك باشا الصباح ؛ وسمو الشيخ خزعل خان ، وهنأهما بزفاف سمو مولانا الشيخ حمد باشا مبارك الصباح، الذى تمّ في صيف عام ١٣٢٦هـ، لازالت بديارهما العامرة الافراح ،، ما كوّر الليل الصباح، قال :

انعم صباحاً واسعد على التهاني الجدد
ورد معاني الفكر وا قمع غلة القلب الصدّي
هذي المعالي الواطئا ت فوق فرق الفرقد
والمكرمات الفاقئا ت من عيون الحسد
يادولة الافراح ذا ابانها فاحتشدي
وانت ياورق التها ني طرباً فغرّدي
وانت ياربع السرو ر المزهر المورّد
لازلت كاس حللاً جديدها لم يبد
والبسنَ ياغدرانه من محكمات الزرد
يا اقحوان روضه حياك ثغر اغيد
يابان مثلي للهوى مل واهو واركع واسجد
اوّاه ياعصر به كان الهوى طوع يدي
ودون سفح حاجر بين اللوى فتهمد
كم من غزال عاقد في رحله المنعقد
غازلني عن مقلة كحلاء لا من اثمد
حوّ اللثاث واللمى يفترّ عن منضد
كأنّ من عقد وشا حه الى المتقلد
ذوب اللجين سايلا رصع بالزبرجد

ما طربت غيداء إلا لابوصال اغيد
ولا مشت عيرانة بمعرق او منجد
بمثل روحي ملكيـ ـن اتحدا في جسد
مضطرد عكسهما والعكس كالمضطرد
فخزعل مبارك واعكس واثني وابتد
وحمد من كاسب وكاسب من حمد
وعامر عنيزة لدى النهى والسؤدد
احياء مجد كلها من والد او ولد
من تلق منها تلقه غيث الندى ظوء الندي
صيد وما بابنهم من لم يكن بأصيد
أسد ولكن غابها شوق القنا المسدد
الفالقون الهام يو مَ الرّوع بالمهند
والسّالبون بيضة الـ باغي وتاج المعتدي
سل ضدهم فانه شاهد ضيق المشهد
وموقف شموسه غابت بنقع أسود
ابطاله تسبح من دمائها بمزبد
حياته في صبب وحتفه في صعد
فرّجتمو كربته طعنا ولما تكد
هذي الوفود ازدحمت من لاجيء ومجتدي
وجئت في وفد الهنا ماغيره في خلدي
والشكر مني لم يزل كما يعود يبتدي

وابقوا كما تبقى النجو م علما للمهتدي

الحمد والشكران

(بمدائح صاحب الاحسان)

قال أحد الادباء ، يمتدح سمو مولانا السردار الرفيع الشان ، ويتغزل بما له من الفضل والعرفان ، في عالم الانسان :

بيض الخدود وسود الجعود وذيل الشفاه ولين القدود
وحلو الوصال ومرُّ المطال وحسن الدلال وقبح الصدود
لقد بتُّ ارعى نجوم السما ولم تكتحل مقلتي بالهجود
وبي أيّ نار جوى لو بدا لذاب الحصى والآن الحديد
ولا عج فرط ضنىً لم يكن عليه اذا رمت يوما مزيد
اينكر وجدي ولي أدمع على حرّ نار غرامي شهود
فياقمر التمّ عند طالعاً وان عدت أرجو حيوتي تعود
انجلاً على دنف مغرم لهجرك بالنفس امسى يجود
حمى ورد خديك عن قطفه من الشعر عقرب صدغ تذود
عقود اللآلي تزين المها وحسن جمالك زان العقود
كما زين الدهر في مجده أبو كاسب ذي الكمال الفريد
عديم المثيل كريم القبيل فريد المحاسن بيت القصيد
همام همت كفه بالنضا رفطوّق في جوده كلّ جيد
زكا مولداً وزكا محتداً وقد طاب آباؤه والجدود
به اليوم أورق عود الرجا واشرق في الدست بدر السعود
وافكاره الغرّ تغنيه عن ضراب السيوف وسوق الجنود

حمى حوزة المجد عن ان تضام ... فلم تكن تعرف الا الصعود
وقد عطر الكون في نشره ... وفيه استقام نظام الوجود
فلا زال في نعمة غضة ... تسيء العدوّ وتردي الحسود
ولا برح الدهر عبداً له ... وما الدهر الا كبعض العبيد
وبشراه في عبده والانام ... سلامته عندهم خير عيد
ويا أسعد الله ايامه ... وقارنهنّ بعيش رغيد
وصير كل زمان يمرّ ... على ذاته يوم عيد جديد
ودام مهنى مصون الحمى ... وظلّ علاه علينا مديد

العقد النضيد

(بالثناء على السيد المجيد)

ونظم حضرة الشاعر الناثر، والاديب الاريب، الحاج محمد صالح، يمتدح سمو مولانا المعزّ المعظم، ويهنيه بعيد الفطر المبارك، قال:

يا قمراً من فوق غصن يميد ... أطلعه العيد بزيّ جديد
يا سالباً شمس الضحى نورها ... وواهب الظبية لحظاً وجيد
يا فاتر اللحظ هضيم الحشا ... أوسعت بطشاً بالقويّ الشديد
جر واحتكم فيّ كما تشتهي ... فالقلب مجبول على ما تريد
هذا غرامي بك نيرانه ... تهتف بالاحشاء هل من مزيد
وذا سلوي كلما رمته ... قال له الشوق بعيداً بعيد
صوّرك المعبود لي فتنة ... فكنت في تقواه شرّ العبيد
كم تتأنى في وصالي وقد ... سارت بي الاشواق سير البريد
ان كان وصل منك فهو المنى ... أولا عليّ اشهد فاني شهيد

فيك نسيبي وثنائي على ... خزعل حسبي ما سواه أريد
لم أعدون ساحته انها ... واسطة العقد وبيت القصيد
يا ماجداً جاد لحوط العلى ... بكله فهو الجواد المجيد
وفاضلاً كامل افضاله ... عمّ الورى منه بحر مديد
لازالت العليا تحلي بكم ... في كل يوم للهنا جيد عيد
والعيد لازال به هاتف ... على علاكم بأعد ياسعيد

النجل المبارك

ونظم حضرة صديقي، الاستاذ العالم الشيخ عبد اللطيف الجزائري، هذه الابيات، هنأ بها سمو مولانا المعز بمولود له سعيد، قال مؤرخاً:

طار السعد على دوح الهنا ... فرحاً غرّد بالبحر المديد
قائلا خزعل بشراك فها ... قد حباك الله مولوداً سعيد
ارضعته درها امُّ العلى ... مذ براه الله للمجد عميد
والمعالي رقصت اغصانها ... طرباً تنشدنا خير نشيد
بان بدر التم ارخت بلا ... بدر انس بان للمخلوق عيد

سنة ١٣٢٣ هـ

كلمة ثناء

وقال جامع هذا الكتاب، في سمو مولانا المعز المعظم:

سر للمعزّ عزيز آل محمد اُلـ ... ـهادي اذا مارمت مفضالاً رشيد
واقصد رحاب دياره تلق الهنا ... واليمن والاسعاد والعيش الرغيد
وانشد أناشيد القريض بمدحه ... مترنماً فيها على ازهى نشيد
وانظم من الحمد السني قلائداً ... حسنا ملألئة تحلي كل جيد

حرف الذال

النشيد المستطاب

في مدائح سمو المعزّ المهاب

وقال جامع هذا الكتاب ، يمتدح سمو سيدنا ومولانا وولي نعمتنا ، المعزّ الفخيم العظيم ، رعاه الله ، ويترنم بمحامده السنية ، اداه رب البرية :

اذا كنت تهوى الغيد فاغمض على القذى
ومن اكؤس الاشواق بت متنبذا (١)
ولا تطمعن يوما بمرضاة ريمة
رأى طرفها الماضي لقلبك منفذا (٢)
وان اسرتك الغيد في نبل لحظها
فلا تتوقع من مصابك منقذا (٣)
وافكر بهول الحب ان كنت حازماً
وخذ لك رأياً في الصبابة مشحذا (٤)
واعلم اذا عرّضت نفسك للهوى
بأنك قد اصبحت بالحسن مؤخذا (٥)
تروم حياة البشر في قرب غادة
غدوت لها عند الحقيقة محوذا (٦)
وهيهات ان تلقى محباً بحبه
سوى في معاناة الشقا متلذذا (٧)

« ١ » سكر بالنبيذ « ٢ » مدخل « ٣ » مخلص « ٤ » مسنون « ٥ » مأخوذ « ٦ » ماسور « ٧ » من التلذذ

وان نلت يوماً من حبيبك نعمة الـ
قبول فلا تنفكّ تصبح منبذا (١)
تخلّ عناء الحبّ ان كنت حازما
واعشق كريماً اريحياً مجرّذا (٢)
يعينك في ملتقى الدواهي اذا دهت
ويرفع عنك البؤس والضرّ والاذى (٣)
ويوليك ماترجو من الجاه والندى
ويحبوك من احسانه ماتشا اذا (٤)
كمولايَ رب الفضل سردار ارفعٌ
عميد شيوخ العرب اعطرهم شذا (٥)
فاسرع الى ساحات خزعل بالمنى
وكن يا ابن ودي في مسيرك مولذا (٦)
مليك له تسعى العفاة من الدنا
فيلقون فيه محسن الكفّ مفلذا (٧)
وصدراً رحيباً بالعطا وسع الملا
فما معوذ الا له بات معوذا (٨)
واغنى رعاياه بباهر فضله
فما ضرّ غيم الافق ان هو عسجذا (٩)

« ١ » مبعد « ٢ » مجرب محنك « ٣ » الضرر « ٤ » اذا قصدته او سالته ونحو ذلك « ٥ » الرائحة العطرية « ٦ » سريع المشي « ٧ » يعطي بسماح « ٨ » ملتجي « ٩ » ضعف مطره وقلّ

لقد بطروا في حكمه وهو زاهرٌ
وعاشوا بيمنٍ مع جميل الصفا لذا
وقد شربوا الماء القراح بملكه
وقد اكلوا لحم السخائل محنذا (١)
وقد لبسوا فيه الحرائر وانجلوا
يعانون انواع الملاهي تلذّذا (٢)
وتعويذة ذكر اسمه بات بينهم
به يتقي هول القضا من تعوّذا (٣)
محمرة لالت بلألاء مجده
واضحت مقاماً لن يرام ويؤخذا
حماها برأيٍ صائب متوقد
وفي ساعد تلقاه ان صال شهمذا (٤)
لقد اظهر الرأي المسدد والذكا
غلاماً فلم يشدد على الرأس مشوذا (٥)
واولى ربى املاكه الامن وقتما
غدا للورى ذخراً وغوثاً ومشوذا (٦)
وقد جمع الدنيا علي صدق حبه
وجمعهو كم قبله قد تفخذا (٧)
بنفسي واهلي افتديه وعترتي
حزوما يرى من واقع الخطب منفذا

«١» مشوي «٢» من اللذة ضد الالم «٣» استعان «٤» حديد «٥» عمارة «٦» ملك «٧» تفرق

تسطى على الايام في العزم قادراً
وما وجدت منه وحقك مجرذا (١)
وقد نصر المظلوم نصراً ولم يدع
باملاكه فدما الطبائع موقذا (٢)
وتمداحه يروي الذي بات ظامياً
وذكر مآتيه لتاهي عن الغذا
فياسيدي اسلم ودم وابلغ المنى
والق قصيد الحمد مني وحبذا (٣)
ولا زلت بالنعمى عزيزاً مسوّداً
مصاناً باسم الله فيه معوّذا

﴿ كلمة حمد ﴾

وقال جامع هذا الكتاب ، في مديح المعزّ المعظم :

قسما بمن فطر السماء وشادها ماشمت مثلك للعفاة ملاذا
وبحق من مرج البحار لانت من دون الملوك لمن يريد معاذا
فلأن أشبب في مديحك يامعز ز الملك أوليتُ السماع لذاذا
ولأن نصحت الناس والدين النصيـ ـحة قلت لوذوا في المعزّ لياذا
ذلاً لمن فقدوا التفانك والعلا ءِ لمن يحوذ على رضاك حياذا
نفذ الكلام بوصف برك انما انا لاأرى فيما تجود نفاذا

«١» مأخذ «٢» كثير الضرب «٣» وحبذا اذا قبلته

الاشارة في النشيد

بمدائح المولى السعيد

ونظم جامع هذا الكتاب ، قصيدته هذه ، في مدائح سمو مولانا وولي نعمتنا المعز المعظم ، وهي على طراز مخصوص ، تشترك فيه الاشارات مع النشيد ، كما لا يخفى على اللبيب ، قال :

امام معزّ الملك خزعل قف كذا ... وحييه بالاجلال ياصاحبي كذا
ومدّ يد الاخلاص نحو جنابه ... وبايع على حفظ الولا والوفا كذا
وأثنِ على افضاله منشدًا بها ... قصائد انشاداً ترنمه كذا
وقل للألى يسمون للجاه والندى ... ألا فاسرعوا بالسير في قصده كذا
وبشراك ان وفقت يوما بقربه ... تراه على دست العلا جالسا كذا
ومن حوله أهل الوزارة والألى ... له انتسبوا بالمجد قد وقفوا كذا
يقابل من يرجوه باليمن والهنا ... وصدر رحيب ضاحكا فيهمو كذا
ويعطي ألوف المال عن كرم ولا ... يروم الثنا عما يجود به كذا
ويلقى العدى فرداً فيفني جموعهم ... اذا جرّد الصمصام في يده كذا
فياويل من عاداه ويلٌ لهم اذا ... علا الادهم الركاض في حربهم كذا
وبشرى لمن صافاه بشرى لهم اذا ... أتاهم ومعه المال ينثره كذا
تلالا جبين العدل مذ بات حاكماً ... بشرع رسول الله يمضي القضا كذا
ولله يالله كم بات ناهيا ... عن المنكر المكروه يزجره كذا
ويأمر بالمعروف والبرّ جازما ... بأصبعه والناس تصغى له كذا
فدى لك نفسي يامعزٌ وحبذا ... اذا كنت ترضاها لابذلها كذا
واقبل قصيداً لايتمّ نشيده ... بمدحك الا ان نؤشره كذا

حرف الراء

الآيات البواهر

في مدائح سمو العماد الظافر

وقال بعضهم، يمتدح سمو مولانا المعظم، ويثني عليه، ويتغزل بآثاريديه ويهنئه بعيد النحر المبارك:

لمكسور قلب الصب هل أنت جابر ... وانت له بالهجر لاكان كاسر
الى م فدتك النفس ياظبي نافرٌ ... تصدّ وطرفي اثر شخصك ساهر
الفتك الف العين للغمض فليصب ... لمثلي طرف يوم أعدوك ساهر
اسامر لكن لاعج الوجد والاسى ... اذا ماتعداني الحبيب المسامر
فاضحو ولا وجدٌ عن القلب راحلٌ ... وامسي ولا طيفٌ من الالف زائر
طواني الهوى طيّ السجل على الهوى ... فليس له حتى القيامة ناشر
أأستطيع كتمان الهوى فيه بعد ما ... اذاعت دموعي ماتجنّ الضمائر
فلا العذل يلويني عن الحب ظلة ... ولا الهجر يسليني ولا أنا صابر
ولولاك ماغودرت اعرف ماالهوى ... ولا كان يصبيني الغوير وحاجر
محبّك من راعته فيك صبابةٌ ... ولما ترعه قبل ذاك الجآذر
انسلوك كلا لو اردناه لم نطق ... وقد بلغت منا القلوب الحناجر
أتجلو صدى الاحزان عنا بطلعة ... تطلّع من شوقٍ اليها النواظر
فجسمي لاينفكّ عن مستقره ... نحولا وقلبي حول مغناك طائر
مليكٌ ولكن جرت بالحكم عزة ... ولا ملك الا وبالحكم جائر
تمرّ فتنسيني العذيب وعذبه ... واني لايام المذيب لشاكر
فمن لي وقلبي في هواك متيم ... خفوق يخفي الوجد والوجد ظاهر

وتعبث في مجدي ومجدي مؤثل ... وذا خزعلٌ ياصاح للمجد ناصر
ابو كاسب لم ينكسر قلب وافدٍ ... لعمريَ الا والندى منه جابر
فذا ابنه للشكر والحمد كاسب ... وذاك ابوه شوكة العسر كاسر
فتىً بابيه الملك راقت رياضه ... ومن جدّه انثالت عليه المفاخر
له منظر ما راقني مثل حسنه ... الى ان بدت لي من حجاه المخابر
له همة عنها الرواسي تهاونت ... وعزم نبت عنه السيوف البواتر
به الجد قد اروت مناهل يمه ... وحافاته مما أفاد زواهر
يكاثر من يمناه لا متكلف ... هطال الغوادي وبلها المتكاثر
فلا وافدٌ الا وبالنجح ظافر ... ولا وارد الا وبالريّ صادر
اقلت عثار الفضل بعد عثاره ... فلم يرَ فضلٌ مذ ترائيت عاثر
تصاغرت لاعجزاً ولكن تكرما ... الى ان تهاوت عن علاك الاكابر
وانك مثل البدر والبدر كامل ... وانك مثل البحر والبحر زاخر
وحسبك فخرا انك الفيض للعدى ... وانت بعيد النحر للخصم ناحر
تذلّ لك الآساد وهي عزيزةٌ ... وتحيَ بك الاثار وهي دوائر
ولا زال ماهول الحمى فيك ماحدت ... حداث على المسرى وغرّد طائر
زها عصرنا فيه فأصبح مشرقاً ... يضيء وتخفى المشرفات الزواهر
يردُّ السهى عنه حسيراً اذا رنا ... ويرجع طرف المشتري وهو غائر
ويخجل منه الغيث والغيث هاطل ... ويرجع عنه الليث والليث خادر
له الدهر عبدٌ والليالي اماؤه ... وعن مثله مولىً عقمن الحرائر
فكان وان كان الأخير زمانه ... اوائله فيه انطوت والأواخر
رأينا به للدهر جوداً لباخلٍ ... أجل وعرفنا عدله وهو ظاهر

وعين العلى وسنى بمعنى كماله ... ولكنّ طرفي يا له الله ساهر
فذا تبع قد جاء يتبع فضله ... وفي جنب كسريه تلوذ الاكاسر
فلم يخل من ذكر له كل مجلس ... ولم تخل من مثن عليه المنابر
ولم تخف آثارٌ له ومآثر ... وان ملئت من بعضهنّ الدفاتر
فلا أفقٌ لولاه بالسعد زاهرٌ ... ولا فلكٌ لولاه بالمجد دائر
فتىً طبق الدنيا مزايا فضائل ... تلوح صغارٌ عندهنّ الاكابر
وأنفس من ريح الشمال شمائلا ... تخال شمولا عندها العقل ساكر
أحاول من معناك معني أحده ... كأني اراه غائباً وهو حاضر
ايبلغ قدرا في علائك شاعر ... وانت على الشعرى بجودك عابر

﴿ العرف الاذفر ﴾

« في مدائح العماد الاكبر »

وقال بعضهم ، يمتدح سمو مولانا وولي نعمتنا ، السردار الارفع ، حياه الله تعالى :

أشمس بدت أم وجه سلمى أم البدر ... وبرق ثناياها أضاء أم البدر
لها وجنة كالجلنار ومقلة ... لهاروت تنعى اذ بها نفث السحر
وقدٌّ يضاهي الياسمين بلينه ... يجاذب ردناً يشتكي ثقله الخصر
وثغر كعقد الدرّ نُظّم سمطه ... تفجر من شهد يخالطه خمر
خلعت عذاري في هواها وانني ... لخلعي عذاري في هواها لي العذر
سقتني رضاباً من رحيق شفاهها ... سكرت وحاشا ان يخالطني سكر
مقاديَ صعب لم ترضه يد الهوى ... ونفس كبير القوم من شأنها الكبر
نعتني أسودٌ طالما خضعت لهم ... أسود الشرى طراً وهذا هوالفخر

لبست ولما أبلغ العشر يافعا ... طياليس مجد ساد قبلي بها فهر
وما ولعت نفسي بشيء سوى العلى ... وودّ معزّ من له النهي والامر
نظمت من الاشعار آيات حكمة ... ولولا معزّ الدين ما صاغها الفكر
هو الاسد الوثاب ترهبه العدى ... يداخلهم من بأسه الخوف والذعر
يسلّ على حفظ الذمار بواترًا ... تصافح أعناق الكماة فتجمرُ
ترى بفنان الشوس تخضع هيبة ... فتستر اذ يرضى ويرضى فتستر
أناملة كالسحب ينهلّ فيضها ... على الهجر حتى مدّ من فيضها البحر
حليف الندى والمجد خزعل من سما ... به الفضل فهو الماجد العيلم الحر
أبو كاسب من يكسب الحمد رفعة ... ويغنيك عن أخبار أوصافه الخبر
الا اهنأ بعيد فيه نلت مسرة ... به الهمّ يطوى والسرور له نشر
ودم بدوام العز ياواحد الورى ... برايا تك التأييد يعقد والنصر
ولا زلت تبني للمعالي قواعداً ... يديم علاها الدهر أو يخلق الدهر
وتملأها مما حويت مكارما ... لآبائك الصيد الكرام بها ذكر
أتتك يضوع المسك من جنباتها ... خريدة فكر لاهلها يرتجى التبر
فخذها أخا العلياء بكراً مصونة ... وليس سوى رد المعزّ لها مهر

﴿ نشيد العمران ﴾

﴿ في صاحب الجود والاحسان ﴾

وزينا جريدتنا العمران ، العدد ٢٥٣ ، من السنة التاسعة ، الصادر في ١٠ شعبان سنة ١٣٢٣ هجرية ، برسم سمو مولانا ولي النعم ، المعز المفخم ، ونشرنا تحت الرسم الكريم ، هذه القصيدة ، قلنا :

هذا معزّ الدولة السامي الذرى ... والسيد الاسمى الذي ساد الورى

هـذا هو السردارُ أرفعُ خزعلٌ ... هـذا هو الخان الذي لن يقهرا
هذا الذي تنضى الركاب لارضه ... واليـه يسعى كل من رام القرى
هذا الذي حسناته وهبـانه ... وفعاله ما ان تعـدّ فتحصرا
هـذا الذي نفحات ذكر خلاله ... ضاعت فأغنت عن وقود العنبرا
هـذا الذي فيه قد افتخر الانا ... م لانه ذخر الانام بلا مرا
هـذا الذي فخر الزمان بفضله ... وأبى وحقك بالسوى ان يفخرا
هـذا الذي نال الامارة كابراً ... عن كابر اذ كان مولىً اكبرا
سعدت محمرة بسامي فضله ... وعليه قد حسد العباد محمرا
شامت به كل الميامن والعلى ... وغدت به اغنى الممالك متجرا
أضحت فيافيهـا معمرة بما ... قـد شاد من دور الفخار وعمرا
وكسا الفضاء بفيض سحب يمينه ... ثوباً قشيباً سنـدسياً أخضرا
ان ضنّ هذا الغيث في تمطاله ... أولى البلاد نداه غيثاً ممطرا
يستعبدُ الاحرار في معروفه ... وهو الذي لعبيـده قـد حرّرا
لولاه خاب المرتجون واخفقوا ... سعياً وما شاموا جواداً خيرا
أحيا المكارم والمآثر والمفا ... خر محسناً ومجاهداً ومدبرا
وبأسه ترك الامان لشعبه ... حتى لقـد صافى الهزبرُ الجؤذرا
بمحاكم للعـدل أسس صرحها الـ ... أسمى وراح الظـلم يشكو مايرى
غرس المعارف والعلوم بملكه ... غرساً جنياً نبته قد ازهرا
ولقد أشاد مدارس التعليم لا ... نشء الحديث لكي يشبّ منورا
وبنى المساجـد والمعابد للتقى ... سعياً لمرضاة المهيمن مؤجرا
نصر الشريعة في البلاد وقد زهت ... والحق بات بحزمه مستأذرا

وتراه في دين الرسول المصطفى لذوي الضلالة هادياً ومبشرا
ان كانت الامراء في أفق العلا كواكبا قد كان خزعل نيرّا
من مثله في خير آل محمدٍ يقضي الليالي ساهراً ومفكرا
أو مثله في خدمة الاسلام لا ينفكّ ينفق في نداه الابدرا
وتراه في دست الامارة حاكماً ينسيك رسطاليس والاسكندرا
من حكمة تجلو دجى الاشكال ما دهمت فيبدو الحقّ ابلجَ انورا
ووجاهة خضعت لها انداده فغنوا لسامي فضله واستكبرا
هابته أبطال المعامع هيبة لما راته في الحروب غضنفرا
ويلٌ لمن عاداه ويلٌ للعدى ان شقّ في الهيجا العجاج الاكدرا
الله اكبرُ ان يجرّد جيشه يوم النزال مهللاً ومكبرا
فينال هامات الرجال بسيفه ويريهمو الموت الزؤامَ الاحمرا
صان البلاد بحزمه وبعزمه وسداد رأيٍ ماقضى متفكرا
اقرأ بجبهته البسالة والذكا واقرأ بها للمكرمات الاسطرا
وابشر اذا صافاك قد نلت المنى وغنمت ما لا ترتجيه واكثرا
ياقاصداً دار الامير المرتجى وفقت فيه عنده حمدَ السرى
فالخير كل الخير في رحبانه والصيد كل الصيد في جوف الفرى
مولاي ياغوث العرب وفقك الاله فدم بدين رسوله مستنصرا
وانهض بنصر المسلمين مؤيداً ومعزّزا ومسودّا ومبرّرا
وعلى العدى اعداء دين محمد قد ايها الملك المظفّر عسكرا
يهنيك مالك سيدي من واسع الـ شرف الصميم وأنت اكرم معشرا
يهنيك مالك في البلاد من المدا ئح انها تحكي الفتيق الاذفرا

يهنيك ذكرك في المشارق والمغا ... رب قد غدا بين الملا متعطرا
يهنيك انك فوق هامات السهى ... قدراً وأعلى من علا فوق الثرى
ياخير من حكم البلاد وسادها ... وأقام للعمران فيها مظهرا
حيرتني فيما أقول بمدحك الـ ... ـزاهي فزدني في المديح تحيرا
ورفعت قدري بالتفاتك سيدي ... فغدوت معروفاً وكنت منكرا
أحييت آمالي بفضلك والندى ... فغدوت أمشي في البلاد تخترا
وغدوت فيك افاخر الانداد والـ ... ـرصفاء في نيل العلى متكبرا
فان افتخرت ففي علاك مفاخري ... وبغير فضلك لا ارى لي مفخرا
ولأن مدحتك ناثراً أو ناظما ... مازلت عن حسن المديح مقصرا
فاسلم ودم ركناً لكل فضيلة ... تلقى الثناء متقدماً ومؤخرا

﴿ المدح العاطر ﴾

﴿ لمولانا الحميد المفاخر ﴾

ونظم بعض الادباء، يترنم بمدائح سمو مولانا ولي النعم، السردار المعظم، لازال مصدر الجود والكرم، يتعطر بحمده كلّ فم، وتخلص بتهنئة سموه بعيد الاضحى المبارك، قال:

أدر الكأس لاعدمت مديرا ... واملأ القلب بهجة وسرورا
أنت ياساقيَ الصبوح راينا ... من سنا وجنتيك بدراً منيرا
ما لمن يترك السلاف ويرعى ... سالفاً منك يطرد الديجورا
يا بديع الجمال ليس ببدع ... ان ترى مدمعي عليك غزيرا
عمرك الله من أباحك قتلي ... حيث أمسيت في هواك أسيرا
ياعديم النظير عطفاً فاني ... بفنون الهوى عدمت النظيرا

عاطنيها من وجنتيك احمراراً ان فيها من وجنتيك سعيرا
قم وغنِّ بذكره يانديمي فالاغاني تهيّج التذكيرا
وامزجن صرفها بشهد لماه ومن الشهد مايكون عصيرا
لا أراني الاله أشرب راحاً من سوى ثغره شراباً طهورا
سحر جفنيك مالهاروت لكن لو يراه غدا به مسحورا
اسقني يامديرها بسلاف تملأ الخافقين نشراً ونورا
طاف فيها الحباب وهي عقيق حبب عاد لؤلؤاً منثورا
طرباً عاطني الطلا فلعمري طرب الدهر واستهلّ بشيرا
في تهاني أبي حميد الذي قد ترك الناس حامداً وشكورا
طبق الكون نشره حين ضاهت منه أخلاقه الحسان العبيرا
وتجلى بعدله فكأن لم يك جوراً بينَ الورى مذكورا
أصبحَ العدل فيه غضا جديداً بعد ان كان قبله مهجورا
حيّ منه مكارماً باهرات هي كالشهب بل تزيد سفورا
ليس ندنو منها منالا وهيهات تضاهي شهب السماء البدورا
سامرته مذ حالفته المعالي فاصطفته دون الانام سميرا
بسط الجود للعفات بيمنى وبيسراه للعداة سعيرا
قال قس جوده بلجة بحر قلت كلا فان ذا لن يغورا
ان ترد وصفه فقل طود حلم ولدى الحرب كان ليثاً هصورا
لو يراه قسٌّ بيوم خصام قال منه القول البليغ استعيرا
شاد ما شيدته آباؤه الغر ر قديما وحاز ملكا خطيرا
يارعى الله منك أيام عيد وكساهنَّ نظرة وسرورا

وأدامَ الاله ذكرك ذكراً ومزاياك للانام عبيرا
ما أمال الغصن النسيم وغنى الايك فيه عشية وبكورا

نفح الرند

في الملاذ الاوحد الفرد

ونظم حضرة الاديب الاريب، السيد صادق البغدادي، هذه القصيدة الحسناء، في مدائح سموه أعزه الله، قال:

خليليّ سيرا بي عن الكرخ واسبرا مراميَ هذا الوهد والمهمه القفرا
بحائلة الانساع صعب قيادها ولكنها في السير تستسهل الوعرا
يقرُّ لعيني أن أقرَّ بظهرها واملأ من آثار اخفافها الصحرا
وتحمل مني في الفيافي ابن رحلة تسربل برد البرد واشتمل الحرّا
لها حنة الخنساء والليل عاكر اذا وطئت في البيد اخنافها الصخرا
فلو يممت في الوخد ربع ابن جابر لكان لها معروفه جابراً كسرا
مليك لو الاملاك شاموا بعزه علاه لخروا ساجدين له شكرا
ولو فصّل المعروف آيات مفخر لكان بها معروفه الاية الكبرى
ولو أظلمت بالخطب ليلة آملٍ لشقت له بالنجح آياته فجرا
له الجود والمجد اللذان تباعدا فهذا على الدنيا وذاك على الشعرى
ارى منه ليثاً عند مشتبك القنا وغيثاً اذا ما الافق اصبح مغبرّا
تسنم وجناء البسالة باللقا ولم يدخر للعزّ الا الظبي البترا
فكل جميل قد جرى من لسانه وكل دليل قد احاط به خبرا
بهمته يسمو على هامة السهى وفي سيبه المأمول يستعبد الحرّا
لو الوعد صاموا عن ندى ابن سماحة وجدّ بهم امساك آمالهم دهرا

وراموا هـلال النجح منه لطالعوا ... هلالاً يعيد الفطر عند القرى نحرا
له القلم النفاث لولا اعتصامه ... بانمله لابدع ان ينفث السحرا
أقام له بيض الطروس حواضناً ... واخدمه الصمصام والصعدة السمرا
وارضعه درّ المحابر لم يكن ... ليفطمه أو يعتدي درّهُ درّا
فليس البحار السبع سبعاً وانها ... لعشر عددناها انامله العشرا
فيا طالب المعروف حلّ بربعه ... فانك فيه لاتجوع ولا تعرى
هو المنهل الطفاح رد فيض مده ... ترد مأبجاً بالنيل لايعرف الجزرا
لقد ملك المعروف راحة كفه ... فلولا جداها لم تجد في الورى وفرا
تجاهلت عن مرسى يلملم حله ... كأنك ماتدري وانت بها أدرى
طيء العجز واصدر يامباديه انما ... أبو كاسب للحمد قد ملك الصدرا
اليه انتهت اذراعها نوبة العلا ... وانهت الى آرائه النهي والامرا
فيا ايها الملك الرفيع بمجده ... مقاماً تردُّ الشهب عن شأوه حسرى
تجاهلت عن نظم القريض كأنني ... خلقت لئلا افهم النظم والنثرا
وانكرت حتى مايصاغ بمنطقي ... كانيَ لم افرغ بقالبه الشعرا
ولولا معاليك التي راقت الورى ... لما كنت في دهري اجيل به فكرا
ازرتك من فكري خريدة مفخرٍ ... فبادر لتجلوها ندالك لها مهرا
تودُّ الدراري انها نقط لها ... لكي تقتني من درّ الفاظها نخرا

العقد النضيد

بمدائح سمو السردار الفريد

ونظم حضرة الاستاذ الكامل ، المشار الى فضله ، فضيلة الشيخ عبد اللطيف الجزائري النجفي، هذه الخريدة الهيفاء ، يمتدح بها سمو مولانا

الجزيل المواهب ، صاحب السمو أبي جاسب ، قال :

تذكرتهم والوجد ان اتذكرا ... عشية قد شدّوا الهوادج للسرى
واتبعت عيني عيسهم وهي أحرف ... تخطّ بطرس الوهد للوخد اسطرا
ويوم تلاقينا بكثبان عالج ... فلم تر غير الدمع مابيننا جرى
حموا عن عيوني بالظبا ظبيَ قاعةٍ ... اذاب نؤاد المستهام وقد فرا
نعاساً بجفنيه يريني اذا رنا ... ام السحر لكني توهمته الكرى
وغرّته شمس اضاءت لناظري ... ام البدر باد فوق قامة اسمرا
أماط نقاب الحسن من فوق خده ... فياليتما ياتي عذولي فينظرا
عقيرب صدغ دبّ يحمي رضابه ... ومذ حسّ في خديه ناراً تحيرا
ومن خيفة فيه التوى فوق قرطه ... وغير الثريّا مهرباً ماتخيرا
ولا أنسى اذ اهدى اليّ حياله ... ونجم الثريا مثل قرطيه اسفرا
فقبلت ثغراً وارتشفت سلافه ... وعانقت املوداً وغازلت احورا
فيا آمري بالصبر عنه نخلّني ... اذاشمت من بالسجف مرني التصبرا
ايأمرني السلوان من ليس قلبه ... كقلبي بجمر الخدّ وجداً تسعرا
فختامَ يانفسي ترجين وده ... وهيهات ان يعطى المنى ويظفرا
فما نلت منه القرب الا لبعده ... وما وصل المشتاق الا ليهجرا
أيا صاحبي رحلي اسعداني على الهوى ... وان انتما لم تسعداني فاعذرا
ولا تذكرا ربع الحمى انّ ذكره ... لجسميَ قد اضنى وللجفن اسهرا
أجل كررا ذكر ابن جابر انه ... اضاء بأفق المجد كالبدر للورى
مزاياه لاتحصى مديحي أقلها ... ونعماه جلت ان تعدّ وتحصرا
لقد وقر الارض الفضاء بحلمه ... ومن كفه للجود بحراً تفجرا

يلاقيك يوم الجود والبأس عيشة بها اخضرّ عود العمر والموت احمرا
تقدم في سهم الرئاسة سهمه ومن دونه كلُّ ابن مجد تأخرا
ولولا ندى كفيه ماجاء للندى حديثٌ به تحيا النفوس ولا طرا
اذا جاءه يوم الندي طالب العطا تهلل غيثاً من نداه وامطرا
بسوق الوغى يشري الفخار لنفسه ويسطو على اقرانها أسد الشرى
لقد شعَّ من علياه ضوءُ محامدٍ فابصره من لم يكن ثمَّ مبصرا
وقد اقبلت أيامه بسعوده وحاسده من دون علياه ادبرا
ابا كاسب العلياء عمرت بالندى بيوتاً علت فضلاً ومجداً ومفخرا
ولا زالت الامجاد كهفاً وموئلا فانك بالامجاد قد كنت اجدرا

الشذا العاطر

في مديح الملك المحمود المآثر

وقال بعض الشعراء المجيدين، يمتدح سمو مولانا الشيخ الجليل، وقاه الله، وجعلنا والعالمين فداه، ويهنئه بعيد الفطر المبارك مؤرخاً، قال:

ظبي بعينيه عقل الصبّ قد سحرا ونار خديه في قلب المحب ورا
مهفهفٌ تخجل الاقمار طلعته والبان والياسمين الغض ان خصرا
في طرفه سحر هاروت وفي فمه ماء الحياة وطعم الموت ان نظرا
اذا شدا يرقص الصخر الاصمّ وان يوماً ترنم الفى العود والوترا
وان تغنج ابدى من محاسنه في كل عضوٍ تبدى يشبه القمرا
كم زارني ونجوم الشرق مائلة الى الغروب وجنح النسر قد كسرا
وكم سقانيَ صهباء معتقة من ريقه فدعاني أعشق السكرا
حتى اذا عمود الفجر لاح لنا نأى ومنيَ دمع الناظر انفجرا

والهف نفسي وهل يجدي التلهف لي ... لم أقض منه لبانات ولا وطرا
كم عفت طيب الكرى من اجل فرقته ... حتى تعوّد طرفي بعده السهرا
لم يلهني عن هواه والسلوّ له ... ملك العراقين مع مصرٍ وان كبرا
الا المديح لمولىً أصيد ورعٍ ... من آل جابر امّا غاب او حضرا
لحزعل القرم من أدنى مناقبه ... عن حصرها تعجز الكتاب والشعرا
من فاق بالحلم قيساً وابن زائدة ... بالجود والبأس قد فات الورى عمرا
وكم له مكرمات لاعداد لها ... ان كنت لم تدر فاسأل من بهنّ درى
قد حاز خلقاً واخلاقاً مهذبة ... فاقت على الروض طيباً والبها القمرا
ان فاقت الغيث يمناه فلا عجبٌ ... ذا يهمي ماءً وهذي قد همت بدرا
تلقاه يوم الوغى ليث العرين وان ... في السلم تلقاه قلت البدر قد سفرا
يسطو فيظفر بالاعداء متصلا ... لكنه عنهمو يعفو اذا ظفرا
بعفوه مقتفٍ آثار والده ... والحرّ من شأنه الاحسان ان قدرا
هذا ابن جابر فخر الدولتين ومن ... بوميا جوده كم كسرة جبرا
سمعاً أبا كاسب من مخلص مدحاً ... فاقت بمدحكمو الاعراب والحضرا
واسلم ودم للمعالي موئلا أبداً ... فانما الدهر أضحى فيك مفتخرا
تقبل الله صوماً منك مفترضاً ... يدلك الذبّ في عين الرضا نظرا
والفطر وافى يؤرخ فيك مبتهجاً ... قلب الحسود بعليا مجدك انقطرا

سنة ١٣٢٣ هـ

الثناء العميم

على سمو مولانا السردار الفخيم

ونظم بعض الشعراء، هذه القصيدة الحسناء، يتغزل بها بمدائح سمو

سيدنا ومولانا سردار أرفع معز السلطنه ، حياه الله ، قال :

وافى النسيم عن الحبيب بشيرا ... فاستنشقت منه القلوب عبيرا
وأتتك مخجلة الغزالة طامة ... تجلو بصبح جبينها الديجورا
حوراء فائقةٌ على أترابها ... بشمائل فتنت بهنّ الحورا
هي صفوة الانوار شرّب لونها ... بدم الشقيق فأحسن التصويرا
واذا الاراقم أرسلت من شعرها ... أبصرت هاروتا بها مسحورا
وبمسلم الخدين كافر خالها ... أخذ الفؤاد من الشغاف أسيرا
أمكافحي سلوان عذباء اللمى ... منتك نفسك في المحال غرورا
لو كنت تعلم ما الغرام وأهله ... اصبحت خلا مشفقا وعذيرا
فانا الكليم ومهجتي طور وفي ... وجناتها نارٌ تدكّ الطورا
اضنتنيَ الاجفان وهي مريضة ... وخشيت فتكتها وكنت هصورا
قد شاركت أجرام وجرة مقلةً ... نجلاً وجيداً حير النحريرا
أقسى الدما قلباً على مشتاقها ... وأرقهنّ معاطفاً وخصورا
واذا بدت بالسابرين أطاعها ... من لم يطع كسرى ولا سابورا
ان واصلتك فجنة المأوى وان ... هجرت رأيت جهنما وسعيرا
ياحبذا الليل الذي زارت به ... سحراً ولم تكن الوشاة حضورا
وظللت مذ نشرت حديث عتابها ... نشوان القط لؤلؤاً منثورا
وغنيت عن بنت الكروم بخمرة ... في الثغر كان مزاجها كافورا
قم يانديمي واسقنيها قهوة ... في شربها الحبر اغتدى معذورا
في روضة خلت المجرة نهرها ... وهي السما أبدى النجوم زهورا
والورق تشدو في الغصون كأنها ... رهبان دير يقرؤن زبورا

وخريدة قامت تدير سلافة ... كانت الى فلك السرور مديرا
حمراء تحسبها اذا ما ارسلت ... من دونها الذهب المدار أديرا
وترى الكؤوس اذا لثمن خدودها ... أقمار تمّ قد لثمن بدورا
حتى اذا ما النجم غرّب جيشه ... عجلان يركض في السماء مغيرا
وبدا لنا وجه الصباح كأنه ... وبه الامير كسى الدجنة نورا
ايقنت هذا اليوم من نعمائه ... عيداً توقعه الانام كبيرا
فلتهنأ الدنيا بخزعل آمراً ... فالدهر أسفر ضاحكا مسرورا
أأميرها دُم للمعالي كعبة ... ولديك أصبح حجها مبرورا
وتدوم تنظر من بنيك أهلة ... بسما المعالي يكملون بدورا
من آل جابر لايزال فتاهمو ... يمسي نديماً للعلى وسميرا
آل الألى وطئوا السماك جلالة ... والى علاهم بالبنان أشيرا
آل الغطارفة الاولى قد أورقوا ... غصن الرجا كرماً فعاد نضيرا
من معشر لو كنت تعلم من همو ... لرأيت في طول الثناء قصورا
من شادة الفخر الاولى بوجودها ... كان المشار مشيداً معمورا
من طينة الشرف التي من أصلها ... حوت السماء وطهرت تطهيرا
واذا المدائح للكرام توجهت ... صيرت مدحي في ثناك أسيرا
واليك أرسلت الثناء وسيلة ... واقول صدقاً لااقول الزورا
علما بأنك شيخها وعميدها ... وبكلّ فعل لم تزل مشكورا
أنت المحيط بكل فضل تاله ... ومن استدار على الطرائف سورا
الكامل السامي على اقرانه ... برزين حلم يستخفّ ثبيرا
الاريحيّ الطبع حين تهزه ... بالمدح يشرق بهجة وسرورا

لاريب اذخرك السباق مؤثراً وسبقت من بالسبق كان فخورا
فالوفد ما وافاك يوماً ممحلا الا وعاد بنائل مسطورا
تزداد ان مال يقلُّ مكارماً وسواك زاد لدى الثراء دحورا
وثراك تحسده الثريا رفعة ولقد تمنته السماء اثيرا
وارى على كل النفوس ترومها لـكنّ مرآها استبان عبـيرا
ومسابقوك الى العلا ما ابصروا الا غبارك مذ ذهبت صغيرا
انا لا احيط علاك في اوصافه ولو انني بالنظم كنت خبيرا
فأتيت في جهد المقلّ بهذه من باب ان لم يترك الميسورا
فالعذر اسأل ما سلمت مؤيداً وعليك دام لوا العلا منشورا
وترد ايراد السعادة ناعما وكفى بربك هادياً ونصيرا

اللآلي الزاهره
بصاحب المآثر الفاخره

وقال حضرة العالم الاديب المتضلع ، الشيخ عبـد اللطيف الجزائري النجفي ، يمتدح سمو مولانا المعز المعظم، ويهنيه بالعيد السعيد:

سارقت حسنك الانام ابتهارا فاختلست العقول وهي حيارى
ورأى المسلم الحشاشة شوقاً لك لما صبا لدين النصارى
ان ما الصابئون قالوه حقاً بك في شرعة الهوى لو تدارى
ته دلالاً فانما الناس طراً بك في صحة الغرام سكارى
مذ سلبت العقول اطلقت منها أعيناً للدموع وهي اسارى
ها أنا المستهام فيك ولولا سحر عينيك ما خرقت القفارا
قد رأيت الهيام فيك جميلاً واتخذت الغرام فيك شعارا

أتراني تعبت شوقاً وخلفاً ... ثغر لي منك راحة لو تدارى
ليس لي في المدام برء صراح ... لا ولا في النبيذ اخمد نارا
قم ادرها من عذب ريقك راحاً ... مثل خديك رقةً واحمرارا
واسقنيها ولو بشمس الحميّا ... فكلا ماتحب ينفي الضرارا
ان مافي لماك من سلسبيل ... هو لي لا الراح لا والعقارا
ومداماً من فيك قد مازجتها ... ريقة تثاج القلوب الحرارا
لاتخل انها أحلت حراماً ... بطريفي وحرمت ما استدارا
بل بشرع الهوى دم الراح عندي ... كدمي عنده حلالين صارا
خذ بنجم الجمال طرفي لامن ... ناعس الطرف ماجنى حين زارا
بل جنى ناظري غداة اليه ... قد طغا فاشتكى هناك الاوارا
أمعير الغصون عطفك ليناً ... والمها نظرة الجفون أحورارا
ماعلى خدك الشقيق اذا ما ... قد قطفنا من ورده الجلنارا
أو على وجنتيك حين تدلى ... ثمر فيهما فنجني الثمارا
أنا لولا عقارب الصدغ راع ... وجنى الوجنتين ذاك البهارا
أترى تربع العقارب فيها ... ومعناك يصطلي بات نارا
ياملیك الجمال عدلاً فهلا ... لمعنى رعاك ترعى ذمارا
ان من في حمى هواك عليه ... قد تجرّا جفاك حين استجارا
بمعناك رحمةً ومشوقاً ... بك رفقاً أخذت منه القرارا
لك أشكو الهوى ولم اك جانٍ ... مذ عرفت الضنا بغيرك عارا
غير اني خاصمت فيك القوافي ... لابي كاسب المنيع جوارا
كاد من أمنه تؤمّ السرايا ... والقطا فيه للعوائل جارا

حرم لاتجوزه الناس الا ... طالباً للقرى وراجٍ غمارا
ومخوفاً لجا فوافاه أمناً ... حصن منعٍ لمن به قدتوارى
فيه من بعض عدله للرعايا ... ما لكسرى الملوك كان شعارا
وسجايا له تودُّ الثريّا ... وكذا البدر ضوؤها أن تعارى
حاز أقصى السباق للمجد حتى ... آب حاوٍ علاءه والفخارا
واياد له سرت في البرايا ... ابحر تنشيء السحاب العشارا
أمطرت أنعماً على شاكريه ... وانتقاما لغيرهم وخسارا
ملأ العالمين جوداً ولو لم ... تك سبعاً ماقد عهدن بحارا
قلت عشراً وهنّ عشر ولكن ... حيث كانت سبع النعيم اشتهارا
قيل سبع تصحيفها وايادي ... خزعل تلك ما أفتريت ادكارا
ماجدٌ كم به تفرّد ركب ... فاراحوا عيس السرى حين حارا
فانثنت كالبروق تطوي الفيافي ... وتجوب البقاع داراً فدارا
هل اذا ماتراكمت معضلات ... واثارت في الخافقين الغبارا
غير علياه كاشفاً لدجاها ... لا ولا غيره يسدّ العثارا
هو مقيال عاثرات زمانٍ ... باناس يرون ذا النظم عارا
غير ان الورى صنوف ومثلي ... من يرى النظم في علاك افتخارا
كيف والحامدون فيك اقرّوا ... واليك صاغوا الثناء انتصارا
رجلوني الى افتضاض المعاني ... وسباق الالفاظ فيك عشارا
فاعدت النشيد في شأن ظبي ... غصن عطفيه حوله القلب طارا
يقق المرشفين صلت المحيا ... باسبلي خده الطرف حارا
عادت الناس وصلة لثنائي ... فيك والقصد مدحتي ان تبارى

نختمت النشيد عن كل ذكرٍ غير ذكراك كي يكون ابتكارا
ابصر الدهر فيك أسعد عيدٍ والورى منك نجم سعدٍ انارا
انت عيد الورى بل الدهر عيد بك للناس فاستنار وسارا
دم مهنافي خير عيد سعيد مانسيم القبول فاح عرارا

عزاء وهناء

وتغلب السراء على الضراء

وكتب أحد الادباء الفضلاء، لسمو مولانا المعزّ المعظم، يهنيه بالامارة، ويعزيه بفقده أخيه ساكن الجنان، قال:

حلا الدهر في ذوق الصبا بعد مامرا وماس كأن لم يجن وقعته الكبرى
وجاء بها تستوقد القلب مرة وتجري به برد المنى مرة اخرى
جنى وحبا امرين في مزعل الردي
وفي خزعل البشرى وما احسن البشرى
فتى لايعيب الكسر ابناء جابر وكان لهم في كل كاسرة جبرا
وقد نشرت من بعد لفّ صفاته اباه فعاد اللفّ في سره نشرا
غدا ملء عين الدهر حزماً ونائلاً وعزم ابن ملك بأسه ملأ الدهرا
له الامراء السابقون تواضعوا وانهوا الى آرائه النهي والامرا

الثناء الوافي

بأزهى العروض والقوافي

ونظم حضرة الاديب الاريب، والشاعر الناثر، الشيخ محمد مطلق، يمتدح سمو مولانا ولي النعم، صاحب السمو، نصرة الملك، الشيخ جاسب خان، ويتخلص بمديح سمو مولانا ولي النعم، أبيه المعز المعظم، قال:

مهاة الحمى بين العذيب وحاجر ... بدت تتهادى بين غيدٍ سوافر
مررت على الوادي فلما رأيتني ... فررن كأمثال الظباء النوافر
وأما التي لم أستطع ترك وصلها ... وهل يترك التأمين قلب المخاطر
حمت خدرها لا بالمواضي البواتر ... ولكن حمته بالجفون الفواتر
تقسمت من شوقي لها في رياضها ... لعلي ألاقيها بسيمة زائر
فبالمنحنى جسمي وبالجزع مهجتي ... وفي ذي الغضا قلبي وبالغور ناظري
واقذف نفسي طالباً رسم دارها ... وقصدي التسلي في الرسوم الدوائر
بمهمهةٍ ما الوحش فيها بمهتدٍ ... من الرعب لا والطير فيها بطائر
بحيث القطا لم يهتدي لو يجوزها ... ولا زائر غير الاسود الزوائر
على ظهر مفتول الذراعين اتلعٍ ... حبيك القرى قبّ الاضالع ضامر
اذا ماعدا ليلاً يصكّ بانفه ... نجوم الثريا والثرا بالحوافر
أطأطئ رأسي حين أركب سرجه ... مخافة تعليق السها بمفاخري
كساني اهاباً في ظلام سبيبه ... ونمت علينا غرة في المناخر
فلا أطرق الحيين حي وحيها ... فتعلم تغليسي لها في الدياجر
ولا أرد الماء الذي هو مورد ... فيعلم فيه موردي ومصادري
وان هوّمت جاراتها رحت غائراً ... ونجم الدياجي بين بادٍ وغائر
وسبت انسياب الصل بين خيامها ... وسرت مسير النوم بين المحاجر
فايقظنها والنوم طاف بعينها ... كما طافت الصهبا بقلب المخامر
ومذ جلست والرعب ملء ردائها ... فقلت اخو الاشواق لست بفاجر
ومذ جمجمت مثل الطموح مسكتها ... من الشعر لا من خصرها والخواصر
فقالت وشاحي ذا عناني فقلت لا ... شكيم مهار الخدر فضل الغدائر

مسحت بكفي دمعها فتحسرت ... وقالت رعاك الله لست بضائري
فقلت لها لا والغرام وعفّتي ... عقدت ازاري بالتقى وسرائري
فكم وطئت رجلي خدوراً لحرّة ... على عفة مني وربّ الحرائر
ومازرتها ليلا سعاد بريبة ... سوى الشم والتقبيل بين المناخر
دنت وتدلت من فمي وتبسمت ... وقالت نخذ مني قبيلة زائر
رشفت ثناياها فقالت بعينها ... هنيئاً مريئاً غير داءٍ مخامر
على خطر قد زرتني في مخادعي ... وليس نرى حقاً سوى للمخاطر
فضاجعتها والسيف كان مضاجعي ... وسامرتها والرمح كان مسامري
فبتُّ بليل كاسباً مثل كاسب ... منىً وتهانٍ بل وجمّ البشائر
أرنح قداً في البشائر مثلها ... يرنح قداً في ثياب المفاخر
هلال بأفق المجد لاح لناظر ... ونجم بافق الجوّ لاح لحائر
وصلٌ تلوّى في مغارة أرقم ... وشبل تضرّى في عرينة خادر
حوى جود مرداو وصولة مزعل ... وخزعل اقداماً وهيبة جابر
هو الشبل من تلك الاسود الخوادر ... هو البحر من تلك البحور الزواخر
فتىً طاب مرأى مثل ماطاب مسمعاً ... وطيب الفتى ينمى لطيب العناصر
بجدٍ وعمٍ حاز في طرق العلى ... بلى وابٍ سام صدور المنابر
فذاك فتىً في عزمه متحببٍ فما ... يحلّ الحبى الا لعقد الخناصر
بيمناه ينهلّ الندى وبها الردى ... فمنه الورى مابين شاكٍ وشاكر
اذا ما جرت يوم العطاء يمينه ... على الارض لم يبقَ محطٌ لطائر
لو ان ابن طيٍ ناظراً فيض كفه ... لظنّ له ينمى الجفا لا لمادر
جرى قلمي مجرى لساني بمدحه ... وكلٌ أراه غير كاب وعاثر

تطوف عليه الناس من كل معشر ... وقد كان قطباً ثابتاً للعشائر
محا الجور طراً عدله فتباشرت ... بنو الدهر الا من عيون الجآذر
لو ان الفتى من غير فعل مديحه ... اذاً لمدحت الكبش مدحة خادر
فهذا من الاذياب دامي المناخر ... وهذا من الهيجاء دامي الاظافر
فلولاه كفي من بني الدهر كلهم ... فما ربحت الا بصفقة خاسر
أبا كاسب زفت اليك فريدة ... فريدة حسنٍ من عراقيّ ماهر
وقلدتها بكراً بدرٍ منظم ... ولا يحسن التقليد الا لباكر
وأمت رياض الخزعلية مثلما ... تؤمّ الظبي شوقاً رياضاً بحاجر
تعطر نجداً والحجاز لانها ... تميس بثوب في مديحك عاطر
لوانّ المعري شامها عاد مبصراً ... لما قد حوت من مدح نور البصائر
فخذها أبا العليا وإسمح فانني ... على كنهكم في المدح لست بقادر
وقصرتها كي لا تملّ قراءة ... والا فباعي وافر غير قاصر
وما الشعر الا الدرّ يخشى كساده ... اذا ماهدي يوما الى غير تاجر
ولكنني أهديته لك جوهراً ... لانك في ذا العصر ربّ الجواهر
فدمتم مدى الايام كلّ سويعة ... يغنيكمو بالبشر طير البشائر

المديح الزاهر

في المعز الفخيم إبن جابر

وقال حضرة الاستاذ العلامة، والمتشرع المتضلع، صاحب الفضيلة، الشيخ عبد الكريم الجزائري النجفي، يمتدح سمو مولانا ولي النعم، المعزّ العزيز الكرم، قال:

قد افترّ ثغر الدهر يبسم عن بشر ... فحيّ زماناً جاء مبتسم الثغر

وها هو عن يمن قد افترّ ثغره ... فيادام من ثغر على اليمن مفترّ
وعن زهرة الدنيا تهلل وجهه ... فما شعث في الناس بعدُ بمغبر
كانّ بذا نذراً عليه وقد وفى ... به وهو قدماً ماوفى قطّ في نذر
وقد رقصت خود الاماني وصفقت ... غصون الرجاوالقصدفي الورق الخضر
غداة من الاقبال لاحت علائمٌ ... لها فانثنت تهتزّ كالغصن النضر
ارى العمر قبل اليوم من غير لذة ... تقضى بلا ربح وقد بيع في خسر
كفانيَ انسا أن أرى بمسرة ... ببيت بني العلياء والمجد والخطر
فيارائد المعروف دونك بيته ... ويامدنيَ الظمآن من شاطئ البحر
أتحفها بمغنى المجد في آل جابر ... نرى مأمناً للوفد من صدمة الدهر
ترى فيه نادي الفخر يزهر بالندى ... وخزعلها في الصدر منشرح الصدر
فتى ظفرت منه الاماني بقصدها ... وما ظفرت الا بلبّ بلا قشر
فتى ملأ الارض العريضة عرفه ... كان لم تكن مملوءة قبل بالنكر
تبجح فيه الدست اذ صار فوقه ... تبجح شهر الله في ليلة القدر
يرنح منه العطف كبراً بما حوى ... من الفخر لاتيهاً على الناس من كبر
لقد ملكته أمر سلطانها العلى ... فقوّمه بالنهي منه وبالامر
بنصر العلى كم موقف بعد موقف ... له فيه يرضي الله في موقف الحشر
اذا سار سار النسر فوق لوائه ... وبشره الاقبال بالفتح والنصر
ظهير لمن يعدو الزمان بجوده ... عليه ويأتيه بقاصمة الظهر
وما الناس الا كالنشاوى بذكره ... بحيث ترى الذكرى ألذّ من الخمر
تجمع شمل الفخر بعد شتاته ... به حيث صار الشطر منه الى الشطر
فيادام للعلياء والمجد والهدى ... وللفضل والمعروف والنائل الغمر

المديح الازهر

لسمو المعزّ الاكبر

وقال جامع هذا الكتاب ، يمتدح سمو مولانا ، وولي نعمتنا ، السردار الرفيع الشان ، الوافر البر والاحسان ، حفظه الله:

ألا والهوى ما كنت أول صابر ... على لوعة الهجران في حب غادر
وما أناوحدي أشتكي البعدوالجوى ... وأقضي الليالي بين ساه وساهر
وما أنا في حبّ العذارى بمفرد ... ارجي انتصافا من قضا قلب جائر
فكم في الهوى مثلي قضوابالجوى ولم ... يروا من ضنا الادلال غير المرائر
وقتلى العيون السود أربى عديدهم ... وقد ملئت فيهم رحاب المقابر
ولي اسوة في العاشقين وانني ... بهديهمو قد سرت في ذي المخاطر
ولولا التأسي كنت من لاذع الجوى ... بحالة مغلول العزائم خائر
وها أنا ذا أبدي التجلد والقوى ... امام عذولٍ للهوى غير عاذر
لقد جهل الحبّ المقدس واثنى ... عليّ بلومٍ مثل وقع البواتر
وما كنت في شرع الصبابة آثماً ... ولكن لدى العذال في شبه فاجر
فيالليتهم ذاقوا من الحبّ رشفة ... وهاموا قليلا بين سلع وحاجر
على انني رغم العواذل عاشق ... وما أنا في حمل الهوى من محاذر
أخاطر في روحي لمرضاة فاتني ... وما العيش في الدنيا سوى للمخاطر
وأذكر أوقات الوصال التي انقضت ... كما يذكر المحزون عهد البشائر
أسعدى اُسعدي هذا المتيم باللقا ... ولا تتركيه عرضة للسواخر
وبالله لاتنسي عهودي فانها ... لاقدس ماتطوى عليه سرائري
وكوني كما قد كنت في شرعة الهوى ... صبوراً على البلوى مطيعاً لقاهر

وكوني كما قد كنت لا أرهب المضا ... ولا واشيا يسعى بهذي الخواطر
والا فان اليأس اولى من الرجا ... وفي اليأس ما ارتاحت اليه ضمائري
كذلك من يهوى الحسان ويعشق الـ ... ـملاح ولم يرهب عيون الجآذر
على أن خير الحب حبٌّ مقدس ... لمولى كريم الاصل رب المآثر
كريم اذا يعطي فان عطاءه ... لكالغيث في سحب من الدرّ ماطر
تراه اذا استنجدته خير منجد ... وخير جواد اريحيٌّ مناصر
لقد ساد اهل الفضل والجود والندى ... كما فاقهم في بادرات البوادر
هو خزعل السردار أرفع صاحب الـ ... ـخلال التي تزهو باجلى المظاهر
تفرّد في حسن الشمائل في الورى ... تفرده في باهرات البوادر
وكان بدين الله أفضل مؤمن ... وكان لدين الله أفضل ناصر
تربع في دست الامارة حاكماً ... فاجلى ضياء البشر داجي الدياجر
وساس عباد الله بالحزم والذكا ... وبالفضل والحسنى سياسة قادر
واخضع أعداه لفاتك سيفه ... فلم يبق من مجموعهم من مكابر
ودانوا له طوعاً وكرهاً واصبحوا ... يلبون مايقضي به من اوامر
أغار عليهم والمهيمن عونه ... فكان بحول الله أقدر غائر
فسمّ بإسم الله ان شمته علا الـ ... ـجواد الذي ينكي الثرا بالحوافر
وأطلق للريح العنان مجرّداً ... بيمناه في وجه العدى حدّ باتر
وهلّل باسم الله تهليل فارس ... يبدد شمل الجيش في صوت زائر
هناك أقام الرخم فيهم ولا غماً ... اليها دعا في إسمه كلّ طائر
على خزعل رزق الخلائق جملة ... يقسمها في فضله المتناثر
فلا ركب الا نحوه كان سيرها ... تسير اليه بالاماني البواهر

وتلقى الذي ترجوه درّاً وعسجدا ... وجاهاً كبيراً من عُلى ابن جابر
فيسعى اليها كل راوٍ وناثر ... ويسعى اليها شاعر بعد شاعر
أمولايَ ياخير الاماجد نزعة ... سلمت لنا ذخراً لخير المصادر
واهنأ فقد أولاك ربك رفعة ... بفضلك واسلم للندى خير ناثر
ولازلت في الاجلال اكرم فاضل ... تساق الى عليائك نفحة شاكر

الدرّ النظيم

في مدائح المعزّ العظيم

وقال جامع هذا الكتاب ، يمتدح سمو مولانا المعز ، ويتغزل بمحامده السنية ، وسجاياه البهية :

درها كؤوساً صافيات من الخمر ... معتقةً صهبا مشعشعة بكر
درها ولا تخش الملام فانها ... عصير من الكرم المبارك ذي العطر
درها الى ان يذهب الحلم والحجى ... ولم يبق لي في ذي المتاعب من فكر
درها جهاراً طاب والله شربها ... ولا تجتحن ان أمكن الجهر للسرّ
درها ثلاثاً ثمّ ضاعف ولا تخف ... ثما في تعاطيها بشرعيَ من نكر
« وان حرّمت يوماً على دين أحمد » ... أدرها على دين النصارى بلا وزر
وهات المثاني والمثالث ياأخا ال ... غرام فهذا اليوم قد طاب لي سكري
ولذة هذي الراح بكر تديرها ... على المغرم العاني الفواد يدا بكر
تميس بقدٍّ كالرديني مائسٍ ... مهفهفة الاعطاف ناحلة الخصر
لقد هتكت ستر الاحبة عندما ... ازاحت بأسم الله منسدل الستر
ولاحت لنا في ذلك الحسن والبها ... كلألاء نور الشمس من داخل الخدر
لقد ظلموا ذاك المحيا ونوره ... اذا شبهوا لألاءه بسنا البدر

وما انصفوا تلك الجداول ان همو ... لقد شبهوا بالليل منجعد الشعر
فأنف لحدّ السيف يحمي رضابها ... وثغر بسيمٌ عن نظيم من الدر
ونبل لحاظ تخرق القلب والحشا ... وتفتك بالمفتون من داخل الصدر
وخال على الوجنات كالمسك فاحم ... مقيم على حفظ الرضاب من الثغر
ونحر تحلى باللآلي وليتها ... لقد تخزت من ادمعي حلية النحر
فكم سكبت عيناي من درّ مدمعي ... وقد ذهبت هدراً ولله من هدر
وكم قد سهرت الليل شوقاً لقربها ... ونامت على مهد السعادة والبشر
وما زلت أرعى ودها وافياً لها ... ولا التقي منها سوى فادح الغدر
الى أن وفت بعد الجفاء وأقبلت ... تجرُّ ذيول الدلّ والغنج والكبر
وقد رضيت بعد النفور بليلة ... هي والهوى العذري لم تك من عمري
فبتنا كما شاء الغرام على تقى ... نردد آيات المدائح والشكر
لملك جليل أربحيٍّ مؤثل ... عظيم نبيل مرتجى واحد العصر
هو السيد الاسمى المعزّ الذي به ... لقد بلغ الناس الاماني من الدهر
مليك براه الله ذخراً ونعمة ... الى كلّ محتاج ومن كان ذا فقر
أشاد صروحاً للمعالي رفيعة ... بآثاره الكبرى وآلائه الغرّ
وأيد دين الله في حدّ سيفه ... وأيده في سعيه الطيب النشر
وبات عماد المسلمين وغوثهم ... يسير بهم من قاهر العسر لليسر
أبا كاسب وفقت بالمجد والعلى ... وما أنت فيه من جلال ومن فخر
ووفقت في هذي القلوب التي صبت ... اليك وهامت في فضائلك الكثر
واقبل فدتك النفس مني خريدة ... تزفُّ الى عليائك في غالي المهر
وما مهرها الا الرضاء فان أنل ... رضاك فحسبي ان تجيز به شعري

النشيد الباهر

في مدائح السيد الحميد البوادر

وقال احد شعراء العراق المجيدين ، يمتدح سمو مولانا ولي النعم ، المعزّ المفخم ، ويذكر رحلته باليمن والاقبال ، الى الكويت الزاهرة ، احتفاءً بالافراح الباهرة ، التي اقامها سمو مولانا وسيدنا ولي النعم ، الشيخ مبارك باشا ابن الصباح المعظم ، بزفاف صغير انجاله المحبوب ، قال الشاعر :

طلعت شموساً من خباها الحور ... ليلاً فثمّ تقنع الديجور
تخفي الموطأ في المرحّل خشية ... من كاشح فوشى بهنّ النور
يمشين مشية ضافر في غزوه ... او مترف قد خامرته خمور
ولقد رأيت العامرية بينها ... فهوى اليها فؤادي المذعور
فغدت تناجيني بمقلتها عن ال ... شوق الذي هو في الحشا مستور
قلبي بساحر مقلتيها مؤمن ... وبكل ساحر في الانام كفور
بالطرف قاتلني وان ضعف القوى ... فلربما اردى الكبير صغير
لا تعجبوا من قتلتي في فاترٍ ... قد يوقع الخطب الجليل حقير
لما التقينا والقلوب خوافق ... تمسي بكسرة جفنها مكسور
رفعت حديثاً في العتاب مشدداً ... وانا بذيّاك الحديث ظهير
حاولت رداً ما استطعت وقد كبا ... طرف الفصاحة وهو ليث عثور
فتعطفت وثنت معاطفها فقل ... غصن يثنيه الصبا ممطور
ريا مجسدت الصفاح ارابها ... ماء الجمال كانها البلور
فهصرتها فتنفست بتغنج ... وتنشج وعلا اللحاظ فتور
باتت مضاجعتي وبات عفافنا ... مابيننا وعفافنا مشهور

ورقدت اهنأ ليلة فكانني ... في ظل خزعل آمن مسرور
ملك تذلُّ لهُ الملوك مهابة ... وحمى به العافي المخوف قدير
ولطالما بطشت يداه فانمحت ... وبها ضلال للورى وهجير
كالدهر في عزماته لاينسني ... فلكم لديه مجبر وكسير
ملك على كلّ الخلائق عادل ... لكن على امواله ليجور
جور به عدل عليّ وفاده ... كم من فتى اغناه وهو فقير
آراؤه بالسلم مثل سهامه ... في الحرب صائبة وليس تجور
يعطي الندى قبل الندا ودق الحيا ... واذا عدا ينحو العدا فهصور
فعقابه بالنصر يخفق في الوغى ... وسحابه بالدرّ فهو مطير
طرقت عزائمه النواحي فمهدت ... ها اين من عزماته تيمور
قذفت مهابته بصدر عدوه ... رعباً فمن ذكر اسمه مذعور
من يجعل البيض الصقال ذريعة ... فيما يروم تيسر المعسور
ياجامع الاضداد في اخلاقه ... فيها النعيم لنا وفيها سعير
انت المعزّ لملّةٍ حنفية ... لولاك ارغمها الصغار كفور
انت الخليفة للامام على الورى ... وله اذا قام الامام وزير
من كان لايأتيك طوعاً مطلقاً ... يأتيك وهو مقيد مأسور
فعلا على هام السماك سماك اذ ... لاشامخ الا وعنه قصير
علم الاله بك الصلاح لخلقه ... والله في حال العباد خبير
فاستلّ منك بخير مصر مرهفاً ... ماض بقطع الفسق فهو جدير
كسبَ العلا فلذا تسمى كاسبٌ ... اكرم بمن فيه حمين ثغور
لما ركبت لوصل ندب فضله ... في كل قطر في الملا مذكور

ذاك الذي راض الصعاب بسيفه فالدهر حيث يدور فهو يدور
اسماً وفعلاً لا يزال مباركاً واليمن في يمناه فهو كثير
ما تبع في حمير بمسيره يحكيك حين يحفك الجمهور
لاتحسبنّ البحر حين سلكته بالريح ماج عبابه المسجور
لكنه خفقت حشاه مهابة فيودّ مما قد عراه يغور
امتك نفس قد احاط بها الابا لسواك ما سارت وليس تسير
لا اكدر الرحمن منك غضارة وجرى على ما تشتهي المقدور
وبقيت في ظلّ السعود مخلداً ماغردت فوق الغصون طيور

انوار الشهب

في ساداتنا ملوك العرب

ونظم جامع هذا الكتاب هذه القصيدة يمتدح بها الاعراب الكرام، وتخلص الى مدائح سمو الشيخ بطي ابن راشد، من اكابر شيوخ عمان في «دبى» ذاكراً زيارة سموه، لسيدينا الشيخين الجليلين، اميري الكويت والمحمره، صانهما الله قال:

قف بالديار مهللاً ومكبرا واقرا السلام على الحبيب مكررا
واستنزف الدمع الغزير فانه من قبل عهدك في المحبة ماجرى
وانشد فؤادك في الكويت ونجده وانشده بين «دبى» وبين محمرا
فهناك قد ثوت الاحبة والقلو ب تحيّرت بغرامهنّ تحيرا
سدن الورى بجمالهنّ وصدنهم بعيونهنّ فجلّ خلاقٌ برى
ظبيات ترسلن الظبا بجفونهنّ فيتركنّ أخا الرشاد مدهورا
يسرحنَ مابين الخدور فيخجلنـ ن بحسنهنّ اذا بدون النيرا

صن الجمال فلا سبيل الى الوصا ... ل فلا تكن بوصالهن مفكرا
وأقمن من دون الأنى يطمعن في ال ... قرنى حصوناً عاليات وعسكرا
وجعلن للعشاق من أهل المطا ... مع دون مايرجون موتاً أحمرا
فحذارِ من هول الهوى وحذار من ... أطماعه فاسمع وكن متحذرا
واصدق بحب مشائخ الاعراب ار ... باب العلاء ترى الفلاح الاكبرا
فهمو هموساداتنا وملوكنا ... وبهم نرجي للاعارب مفخرا
وبفضلهم مجد الاعارب قدزها ... زهواً وأصبح بالمحامد مزهرا
أنصار دين محمد وكتابه ... وبغيرهم جاه النبي لن ينصرا
فهناك في أرض الكويت لقد بدا ... نور المبارك ساطعاً ومنوّرا
والشيخ خزعل في المحمرة السنيـ ... ـية فضله بين الملا لن ينكرا
ملكان ان تسعى الى ملكيهما ... لوجدت كسرى في الفخار وقيصرا
ووجدت في بأسيهما وذكاهما ال ... سامي ارسطاليس والاسكندرا
وعلمت انّ قواهما اما انجلت ... لقتال ابطال العدى لن تقهرا
قد أصبحا أمناً لمن خاف القضا ... والى المكارم والفضائل مصدرا
قاما بما يرضي الرسول وآله ... والمسلمين بداوة وتحضرا
جمعا بأحسن وحدة باسم الكتا ... ب العرب جمعاً في الميامن ازهرا
وبحكمة حقنا دماءهمو وكا ... نت جاريات في المعامع انهرا
فالتفّ حولهما القبائل والعشا ... ئر وانضووا لهما انضواء ولامرا
وتراهمو يسعون نحوهما وعن ... دهما لقد حمد الورى حسن القرى
يتسابقون اليهما وسعيدهم ... من بات في عليائهما مستأذرا
فلقد سعى لهما بطي الشيخ الجلي ... ل وعاد عن ملكيهما متشكرا

وغدا يذيع ثناهما مترنماً ومرددا آياته بين الورى
شيخ تعالى قدره بربى عما نً ونال ذكراً بالمفاخر أعطرا
يولي العفاة نواله بسخا ويع طي الناس ماندعوه غيثاً ممطرا
ويؤمّن اللاجين من هول القضا ءِ وان يكون على العباد مسطرا
فتراه يوم السلم مأثور الندى وتراه في ملقى العداة غضنفرا
وهو الكريم الحازم الفطن الذي يلقى الزمان مفكراً ومدبرا
قد زار مولانا المبارك والمعزّ ال مرتجى ثمّ لقد حمد السرى
ومضى لمسقط حيث مثوى السيد ال مفضال فيصل زائراً مستنصرا
ملك علا في فضله فوق الملو ك وكان اي والله ارفعهم ذرى
فأبرّ مسعاه الاله فانه سعيٌ يعود بكلّ خير للورى

قران النيرين

(بالوفاق والرفاء والبنين)

ونظم حضرة الشاعر الناثر ،الشيخ زين العابدين ، يمتدح سمو مولانا المعز المعظم ، ويهنيه بزفاف نجله المحبوب ، سمو مولانا ولي العهد ، نصرة الملك ، الشيخ جاسب خان حياه الله تعالى، ويؤرخ ذلك القران الزاهر المملوء بالمفاخر قال :

غنت طيور السعد في الاوكار وترنمت شوقاً على استشعارِ
فتذاكرت يوم المسرة والهنا إذ قد بدا بسكينة ووقار
يوم به طابت نفوس أولي النهى واستأصلت في عزة وفخار
يوم سعيد فيه قد سعد الورى بمواهب حلت على استبشار
ماست جوانب روض قصر شيدت أركانه من حكمة الجبار

فتمايلت أطرافه بتبلج حتى استنار صفائح الازهار
يايوم كم لك بهجة قد قرطت أسماع أرباب الحجى بدراري
يايوم كم بك شام أرباب العلى فرحاً تبدى في مدى الاعصار
وبك انتضى شمس الاجلا همة نافت ذراها عن سماء نخار
فارتاح في أعلى المراتب رائداً إيضاح عين الرشد والاصدار
ذاك ابن جابر خزعل الملك الذي حاز المواكب بالظبا البتار
ومعز سلطنة الذي انتظمت له كلّ الامور بفيلق جرار
وأمير تومان الذي انتفعت به الوفاد والوراد في الاقطار
سردار أرفع من تراكم مده بين الورى كالزاخر التيار
وأبو الممجد كاسبٍ من عرّقت فيه رجال من ذوي الافكار
من توج المجد الأثيل برفعة شمخت معاليها بلا استنكار
شهم مليك ماجد ومنزه في حكمه من لومة الاغيار
غوث البلاد وذو السداد مع الودا د لمن رجاه أتى حميّ الجار
جرثومة الكرماء والقرم الذي لا يحتوي الا على استبصار
أين المبلغ عن أخيه مباركٍ إبن الصباح السيد المغوار
أين المبلغ عن رغيم ملوكها بدر الملوك ونخبة الاحرار
وأبو المفخم جابر من جمعت فيه الخصال بحكمة القهار
قف يابريد الخير واهتف قائلاً بشراك في متزوج مغوار
بشراك في هذا الزواج لشبلك الـ سامي الاغر نتيجة الاخيار
بشراك في هذا النجاح وما بدا عين الصلاح لديك بالابكار
هنيت يارب الندى بمسرة لاتنقضي أبداً بلا استحصار

وابشر بكوكب سعده قد أقبلا مستصحباً للعز باستقرار
عش ياوفير الحظ ما سكب الحيا بسعادة قامت على استنصار
فلنجلك السامي أتاك مؤرخ بشراك من متزوج الابكار

الثناء المطرز

على السيد السند المعزز

وقال حضرة الشاعر اللبيب الاديب ، المشار الى فضله، الحاج زين العابدين الكويتي، يمتدح سمو مولانا وولي نعمتنا المعز المعظم:

م مالت ترفرف أعلاماً على قدر وكوكب السعد جايزهو بذا الخبر
ع علت بفتح من الباري ونصرته حتى تسامت باوج العزّ والظفر
ز زاحت همومالاهل المجد مذ نشرت يوم الهزاهز والارواح في الخطر
ا الله ماهذه الاعلام خافقة تسمو بأبيض يوم نير خضر
ل لاقت بيمن العلا أهل الاولى شرفاً تقاصرت عنه أهل المجد والفكر
س سرت لواعج اشواقي بلا مهل تطوي ميادين عشق غير مستتر
ل لوت عناناً لطرف النظم سالكة مسالك الرشد والأزا بلا كدر
ط طوت فيافيَ مالا تنتهي أبداً فأفصحت ليَ عما رمت في الأثر
ن نلت المنى بابتهاج حين عارضني سرُّ المعاني بآيات من السور
ه هواتف السعد أبدت لي بشائرها على التهاني بذكر الخير للخير
س سعت وماست وأبدت لي بلهينة شغفت فيها بنيل الحظّ والوطر
ر راودتها عن معاني البشر فانتبذت من المسرة لي قولاً بلا عزر
د دنوت منها فصيرت المدارك في مناهج البشر لاتبقي ولا تذر
ا أفرغت ذهني وزاد الوجد في شغف حتى أزاح لقلبي هجمة الفتر

ر راقت مرائي قلوب العارفين على صفاء حسن كجذب العكس للصور
ا ابان فيها مقاديرالتي ابتدعت نتائج الغرّ في أمن من الغير
ر راقت سجلاتها في مدح شان فتىً تحيرت فيه جمهور من البشر
ف فيا لمكرمة قد حازها ملك سمت معاليه مثل الانجم الزهر
ع عين الافاخم شمس الانجبين ومن فاقت جلالته عن كل مشتهر
ا اميرتومان من جلت مناصبه على أولي الفضل في آلائه الغرر
م معزّ سلطنة سردار ارفعها شيخ المشايخ خزعل خان ذو الفكر
ي يقوى به العزم لو يخطر بقلب فتىً من اسمه طرف من بهرج الخطر
ر ربُّ الندى وعماد المسلمين ومن آباؤه الغر كانوا نخبة الخير
ت تالله ما كنت الا قطب دائرة تصون حوزة أهل المجد بالنظر
و والله لولاك ما كانت لها همم تعيش فيها وشاموا البؤس بالضرر
م مروانه واحكم برغم الحاسدين وكن عوناً وذخراً لاهل المجد والظفر
ا أهنيك ياشامخ الاجلال ما بزغت نجوم سعدك بالاقبال والزهر
ن نظمت ملكك تنظيما على حكم من ضافي الفكر والتمكين والقدر
خ خابت مظنة من ناواك في مضض وتاه في عثير الاسواء والكدر
ز زارت طلائعك الغرا بني طرف فأوردتها حياض الموت بالسمر
ع عاضدت حرّاً وفياً أروعاً ملكاً مبارك ابن صباح عبرة العبر
ل لا فرّق الله في شمليكما أبداً مادام تضوي السما بالشمس والقمر
خ خلدتما في ألذّ العيش واتضحت عين الهنا بكما يانيرا الفكر
ا أبوح في شطر اجلاليكما فلكم صغت النظام بسبك مشبه الدرر
ن نضيت أعتاب أبواب لجودكمو بزهرات تحيات بلا قصر

النصر الباهر

« لسمو المولى الجليل المآثر »

ان بني طرف في محلة الحويزة في عربستان هم أهل غزو وقلاقل وكثيراً ما اقلقوا الدولة الايرانية وفي الاخير اناطت الدولة أمرهم بسمو مولانا وولي نعمتنا المعزّ المعظم فاخذ يسوس شؤونهم تارة بآرائه الصائبة وطوراً بسيوفه البتارة وكانوا أحياناً يقرون باطاعه والخضوع وأحياناً يظهرون العصيان وفي عام ١٣٢٦ عصا هؤلاء وأظهروا التمرد فساق عليهم سموه جيوشه المظفره بمايربو على الخمسين الف محارب وتقرر لدى الخاص والعام ان سموه سيمحوهم في هذه المرة عن آخرهم على انهم لما رأوا مولانا ومن معه من الجيوش الجرارة أتوه خاضعين واستسلموا اليه بذلّ واستكانة وتقدم العلماء من سموه أعزه الله مستشفعين فتغلب حلمه على حزمه وعفا عنهم منة وكرماً وشفقة على المسلمين وهكذا تأيد السلام في هاتيك الجهات وكان عندهم ذلك اليوم يوم عيد وقد هنأ سموه بهذا الفوز الباهر الشعراء منهم حضرة السيد عبد القادر العبادلي البغدادي وقد قال وأجاد :

نطاف لماك لا نطف الخمور ... رمت جسم المتيم بالفتور
وما حلب العصير أجدّ لعباً ... بلبّ الصب من حلب الثغور
أساقيتي حميا الكاس صرفاً ... أديري من سلافتها أديري
وغنيني بلحن فيه يدعو ... أيانغمات بالمهجات طيري
وضامية الحشى رفقاً لصب ... تناهب جسمه سيف الخصور
متى نلقت ضمور في وشاح ... يبيت شوقاً لها فلق الضمير
اذا هزّ الصبا عطفيك دلاً ... دعاك الدلّ بالارداف موري

أريا الردف ظلما الكشح جدي ... بلعب يستخفّ حجى الوقور
أمصطاد الظباء العين حاذر ... لها فتكات ليث شرى الهصور
فكم من صائد تركته صيداً ... له نصبت حبائل من شعور
فبالغورين كلُّ فتى جلادٍ ... تحكم فيه كلُّ رشا غرير
بني العمّ اطلبوا بدمي غزالا ... تعرّض لي بأودية السدير
يفتر من لواحظه فيرمي ... بها مثل النبال من الجفير
تعينه روادف فيمسي ... أسيراً في الاكلة والخدور
رمى كبدي بسهم الحبّ عمداً ... فوا كبدي من العاني الاسير
أغزلة مسقط العلمين غطي ... على عطلٍ لحاظ المستعير
لقد سلبتك أخت بني رياح ... حشاً وطلاً وطرفاً ذا فتور
اذا التفتت بذي جيد أرتني ... مهاة نقى تريع الى غرير
أسارقة المها لفتات جيد ... أعيري الظبيَ لفتته أعيري
وزائرة وجنح الليل يرخي ... قوادمه بها جلّ الستور
وعين النجم أمست وهي شزر ... تراقبها مراقبة الغيور
تلهَّ اخا المشيب بداء شيب ... ودع حبُّ الغريرة للغرير
يذيع بها النسيم الغض وهناً ... وتكتمها مسلسلة الشعور
اذا عبثت بها نسمات دلّ ... حسبت الروض رفّ على الغدير
كأنّ البدر والجوزاء مما ... تجيل على الترائب والخصور
تدير زجاجة رقت حواشي الـ ... ـدجى منها بجسم مستنير
وتشربها مشعشة تريني ... مذهبةً مفضفضة النحور
كأنّ شقيق ورد الخد امسى ... يذاب لنا بكأس من ثغور

اذا مالت بها نشوات سكر ... أرتك تعطف الغصن النضير

يسرّ لي الهوى منها حديثاً ... يضيق بسره كتم الصدور

حديث هوى تنظمه جمانا ... وتنشره أخا البدر النثير

لدى روض تهبّ به النعامى ... وتعبق منه في نفس عطير

فما أدري أراح الروض يبدو ... به للطلّ كالعقد النضير

أم التمعت به غرر المساعي ... لخزعل فهي عقد للنحور

مساعٍ لو صقلت بها الدراري ... اذا انشقت بنور غير نور

يقولون الاثير له محلّ ... وفيه أين للفلك الاثير

وهل فيه الّم الوهم آناً ... فتسقط من علاه على الخبير

اخو حلم كأنّ ظباه امست ... تشدّ حجى علي ركني ثبير

يصول بمنعة في العزّ عنها ... تقاصر هيبةً كفّ المشير

فتى ان جالت الجلا اتامها ... يخفّ بوثبة الاسد المزير

كمثل السيف منصلتاً شباه ... يطبق مفصل الخطب الكبير

تعمم رأسه بالعزم لما ... اخو الجلا تعمم بالقتير

سطا بالدهر وهو الدّ خصم ... فالفاه بمطرحة الاسير

فلولا الصبر شيمته لاضحى ... يعدّ قرى لساعية النسور

فيالك سطوة تركت حشاه ... لها خفقان أجنحة الطيور

غزا ارض الحويزة حين راموا ... على العصيان والبغي المبير

فصبحهم بجيش ليس فيه ... سوى ملك وشيخ أو أمير

فلما اجتاحهم وسطا عليهم ... تنادوا للدمار وللثبور

فجاؤا طائعين وقد علتهم ... مهابة ذلك الاسد الهصور

وصاروا كالعبيد لدى علاه ... من الطفل الصغير الى الكبير
اعرني يا ابن امّ المجد فهماً ... فقد سلبت صفاتكمو شعوري
واوسع لي فقد أضحى ورودي ... يضيق به بمدحكمو صدوري
وعذراً لي فربّ طويل مدح ... لكم اضحى اخا الباع القصير
أرى ارضاً تحلُّ بها سماء ... تشاقب بالاهلة والبدور
لها اضحت ذكاء ثوى اديماً ... ووشيك هالة البدر المنير
تخذت البدر وهو اخوك فيها ... سميراً اذ تجلُّ عن السمير
فتى ارج الامارة راح يذكو ... بعطفيه ولا ارجُ البهير
اخو حسب لو انك فيه تجلو ... محيا الليل رقك في سكور
تصول به ربيعة في المعالي ... اذا ما الفخر قصر بالفخور
حبير الفضل راح عليك يطفو ... عقيد المجد لاوشي الحرير
لك الكف التي في البحر مدت ... وحاشا جودها جزر البحور
وخير المال عندك يوم يغدو ... اخا نقص وعرضك في وفور
لسانك لاشبا العضب الطرير ... وجدك لاحيا النوء المطير
أتول اللابس الظلماء امت ... تقاذفه السهول الى الوعور
اعد نظراً انارٌ ما تراها ... على اقلعات ام لمعات نور
ام استعلى لخزعل نور وجه ... طوى برد الدجى طيّ الحبير
ايا بيد احزني بابن اللوامي ... وياظلما بابن الليل جوري
اميري لاعدتني فيك بشراً ... بمنشور السرور الى النشور
سبقت بسن ذي العشرين شيخا ... تملك غاية الامد البسير
فلما ان سبقت لحظ نحيي ... بسنك من مدى الشيخ الكبير

وراح وراك يرمي منه رجلا ... تسير بهمة الطفل الصغير
من القوم الذين جروا بسبق ... تقصر عن خطا الشعرى العبور
بكلّ فتى يعاقد من اخيه ... على الحلي شبا العضب الطرير
فقل للشهب خير غنى لسار ... عن الشهب المضيئة بالبدور
فقد كثرت مساعيهم فقل لي ... وذي احسابهم لمعت فضوري
عشير المجد من للبدر لوقد ... غدا منكم يردد في عشير
اذن لغدا يطول الشمس فخراً ... بما قد حاز من نسب قصير

مديحٌ بوزنين

وقال جامع هذا الكتاب في سمو مولانا وولي نعمتنا المعزّ المعظم هذه القصيدة يمتدحه بها وهي ذات وزنين :

لله درك خزعل * من سيد ... سادالورى * بفخاره انت الفخور
فلقد حكيت بما أتيـ * ـت من الجلا ... ل اسكندرا * فوق الاريكة والسرير
ولقد بلغت من السما * حة والنبا ... هة مظهرا * من دونه اسمى ظهور
انت المرجى للبريـ * ـة للمكا ... رم والقرى * يا غوث كل فتى فقير
انا نذيع مديحك الـ * ـسامي البها ... ء معطرا * ولعرفهُ فوق العطور
ونردد الحمد الكثـ * ـير على فعا ... لك في السرى * واليك مولاي المسير
اضحت ديارك قبلة * وغدوت فيـ ... ـها نيرا * وجلالك الاسنى منير
قد بتُّ فيك وفي مآ * ثرك الحسا ... ن مخبرا * وانا بذلكمو خبير
وغدوت في ساحي خلا * لك يا معز ... ز مبشرا * نعم البشارة والبشير
ونظمتُ فيك الدرمن * شكري فكا ... ن محبرا * وبنثره عمّ الحبور
ودعوت ان تبقى عزيـ * ـزاً عالياً ... سامي الذرى * بالمجد والعيش النضير

﴿ حرف الزاي ﴾

ذخيرة العجوز [١]

﴿ في مدائح حامي العجوز [٢] ﴾

وقال جامع هذا الكتاب يمتدح سمو مولانا وولي نعمتنا صاحب السمو المعز المعظم الشيخ خزعل خان ويهنيه بظفره على أهل الحويزة بني طرف بهذه القصيدة العجوزية :

دع الاكدار يا إبن العجوز [٣] وخلّ الهمّ للشيخ العجوز [٤]
واسرع بي الى أزهى نوادي الـ ـهنا مابين أصحاب العجوز [٥]
الى ناد به أدفا بقرب الـ ـحسان ببرد أيام العجوز [٦]
الى حيث العذاري والغواني تعاطيني أحاليب العجوز [٧]
الى حيث المدامة والندامى وفياح العطور مع العجوز [٨]
هنالك بين أهل الانس أنسي على نغم المنغمة العجوز [٩]

«١» الجعبة «٢» القرية ويراد بها المملكة «٣» الدنيا «٤» العاجز «٥» الخمر «٦» ايام العجوز سبعة وهي تأتي في عجز الشتاء يشتدُّ فيها البرد اربعة من آخر شباط [فبراير] وثلاثة من اول آذار [مارس] وهي المعروفة عند العامة بالمستقرضات وهي صنّ وصنبر ووبر والآمر والمؤتمر والمعلل ومطفيء الجمر او مكفي الظعن وجمعها ابن جمر بقوله

كسع الشتاء بسبعة غير ايام شهلانا من الشهر
فاذا انقضت ايامها ومضت صنّ وصنبرٌ مع الوبر
وبآمر واخيه مؤتمر ومعلل وبمطفيء الجمر
ذهب الشتاء مولياً عجلا واتتك واحدة من النحر

اراد بالشهلانا العجوز وبالنحر اول الشهر «٧» حليب العجوز نوع من الشراب «٨» ضرب من الطيب «٩» الصنجة او الصناجة واحدة الصنوج

هنالك لي رداح قد رمتني بلحظٍ مثل فاتكة العجوز (١)
اذا جليت جلت عنا دياجي الـ منا بضياء وجه كالعجوز (٢)
واما أرسلت تلك المواضي فليس يقيك مالك من عجوز (٣)
وكم فتنت من العشاق قبلي والقتهم باتعاب العجوز (٤)
وتفتن كل خال في هواها ولو أضحى بسكان العجوز (٥)
رمتني بالهوى العذريّ قسراً والقتني بنيران العجوز (٦)
تركت بحبها أهلي ومالي وأصحابي ووالدتي العجوز (٧)
ولم أرَ في مودتها سوى ما يرى الانسان من لدغ العجوز (٨)
ولا ترجى وعود الغيد يوماً ولا ترجي مواثيق العجوز (٩)
وما الانثى سوى أصل البلايا ومصدر كل كارثة عجوز (١٠)
تصافي الصبّ في هذا التصابي مصافاة الخروف مع العجوز (١١)
فان ترضى فيا نكد المنى وان تجفو نيا ملظى العجوز (١٢)
لها من حسنها حولٌ وطولٌ به تقوى على قلب العجوز (١٣)
وليس يصونني من هول حبي وقد أصبحت في نار العجوز (١٤)
سوى احسان مولاي المرجى أخي الاجلال والسند المجوز (١٥)
هو المولى المزّ أبو المعالي ورب النصر في يوم العجوز (١٦)
مليك فضله في كل شيء لقد أربى على عدّ العجوز (١٧)

«١» الحربة «٢» الشمس «٣» ترس «٤» الرعشة «٥» الصومعة «٦» الحمى «٧» المراة المسنة لعجزها عن اكثر الامور «٨» العقرب «٩» المراة شابة كانت او عجوزاً «١٠» داهية «١١» الذئب «١٢» النار «١٣» الاسد «١٤» جهنم «١٥» الملك «١٦» الحرب «١٧» الالف من كل شيء

يجود تكرماً من غير منّ ... ويعطي بالشمال وبالعجوز (١)

فكم اكسى العريّ لباس خزّ ... وجزّ خرافه لقرى العجوز (٢)

وما ان تنطفي نار الاثافي ... له يوماً بانزال العجوز (٣)

اليه الناس تسعى في سراها ... حجيجاً كل يوم من العجوز (٤)

وانّ به محمرةٌ تسامت ... وأضحت للبرية كالعجوز (٥)

وباتت في مكارمه رياضاً ... ينوح بها العبوق من العجوز (٦)

لك الرحمن خزعل من مليك ... سما في فضله فوق العجوز (٧)

ملكت قلوبنا ملكا حلالا ... بفضلك اذ وصلت الى العجوز (٨)

فمن والاك قد والى جموع آ ... أعارب ساكني هذي العجوز (٩)

ووالى المصطفي طه المفدى ... وآل البيت مع ربّ العجوز (١٠)

ومن عاداك عادى الله حقاً ... وبات مقامه قاع العجوز (١١)

خرجت لطرف اذ نشزوا خروجاً ... على متن المطهمة العجوز (١٢)

وجردت الحسام بخير زند ... به يعتزّ صيال العجوز (١٣)

وسقت عليهم الفرسان سوقاً ... وكنت برأس هاتيك العجوز (١٤)

هنالك قد جعلت عداك زاداً ... الى العقبان مع طير العجوز (١٥)

« ١ » اليد اليمنى « ٢ » الجائع « ٣ » القدر « ٤ » السنة « ٥ » الكعبة « ٦ » « المسك » ٧ » دارة الشمس « ٨ » الولاية « ٩ » الارض « ١٠ » السماء « ١١ » جهنم « ١٢ » الفرس « ١٣ » نصل السيف « ١٤ » الكتيبة « ١٥ » طير العجوز هو الرخم او الابقع ويشبه النسر في الخلقة ويقال له ايضاً الاخوق يختار بيضه اطراف الجبال الشاهقة ومواضع الصدوع وخلال الصخور ليعسر الوصول اليه والعامة تسميه الشوح

وفزت بكلّ مقدامٍ جريء ... وأروع فاتكٍ قرم عجوز (١)

كأنّ يمينك العليا وفيها الـ ... حسام غدت له مثل العجوز (٢)

فجاءك منهوم من ظلّ حيّاً ... الى سامي مقامك في العجوز (٣)

بثوب الذلّ قد سألوك عفواً ... وغفراً مع مؤكدة العجوز (٤)

وقد خضعوا لحكمك يا مفدى ... وقد خضعوا لمرنوع العجوز (٥)

فقابلت الجموع بكل حلم ... وأقريت الجموع من العجوز (٦)

وقد أوليتهم كرماً وجوداً ... لجين الدر مع بدر العجوز (٧)

وقد شاموا الغنى والعزّ حقاً ... وكانوا في العريّ وفي العجوز (٨)

فيالله درّك من عميد ... تناشد حمده حادي العجوز (٩)

وأصبح بين أرباب المعالي ... يظلهمو كباسقة العجوز (١٠)

وبات لنا وفي كفيه سحب ... تفيض ندىً كفياض العجوز (١١)

أيا سردار ارفع يا عمادي ... بقيت لنا بمكلوء العجوز (١٢)

اتيتك هائماً بقريض شعر ... يردده المقيم مع العجوز (١٣)

اردد فيه مالك من أيادٍ ... هي والله أمواج العجوز (١٤)

وكدت اطير نحوك باشتياقي ... لولم يديك ان عجزت عجوزي (١٥)

وأقطع سابحاً في البحر ذاك الـ ... طريق بغير سابحة العجوز (١٦)

وانّ اليك يا سندي لسهلٌ ... عليّ السير في وعر العجوز (١٧)

---

(١) بطل (٢) مسمار في قبضة السيف (٣) الخيمة (٤) التوبة (٦) الراية (٦) طعام يتخذ من نبات البحر (٧) الفضه (٨) الجوع (٩) الناقة (١٠) النخلة (١١) البئر (١٢) العافية (١٣) المسافر (١٤) البحر (١٥) الرمكة وهي الفرس والبرزونة تتخذ للنسل (١٦) السفينة (١٧) الطريق

عليك سلام ربي مع نسيم الـ صباح وللعدى لفح العجوز (١)
فان رضاك لي أقصى الاماني هو والله ترسي مع عجوزي (٢)
وان منك يغذوني وأهلي كما تغذى بألبان العجوز (٣)
ألست مؤيد الاسلام حقاً بتأييد الشريعة والعجوز (٤)
فدم واسلم باقبال ويمن واجلال الى يوم العجوز (٥)
وأعذرني اذا أوجزت مدحي وضاقت فيه قافية العجوز (٦)

تاريخ

وقال جامع هذا الكتاب مؤرخاً هذا النصر المبين :

صافى بخزعل غازي زماننا باعتزاز
فكان أسمى مليك يرجى ليوم الكناز
وكان اسخى جواد يرجي لاهل اعوزاز
وهو المؤيد بسطو على العدى في المغازي
أعزّ كلّ ذليل اذلّ رهط العزاز
ان سلّ في الحرب عضباً يهتزّ ايّ اهتزاز
أهل الحويزة شاموا بالحق لا بمجاز
ان المعزّ قدير لمن تعدى يجازي
اهني المعزّ بفوز لا لا بازهى طراز
وللموالي التهاني وللاعادي التعازي
وللبرية ارخ بالبشر قسط ارتجازي ١٣٢٦ هـ
والنصر يا دهر ارخ صافى بخزعل غازي ١٩٠٩ م

(١) السموم (٢) القوس (٣) البقرة (٤) الخلافة (٥) القيامة (٦) كلمة عجوز

حرف السين

النشيد المطرز

(لجانب الملك المعزز)

وقال حضرة الاديب الاريب والشاعر اللبيب فضيلتلو الحاج زين العابدين الكويتي في مديح مولانا الكبير والسند القدير صاحب المعالي الباهرة وحامي الجيوش القاهرة معزّ السلطنة سردار ارفع سمو الشيخ خزعل خان وقد طرز اوائل أبياتها بحروف الهجاء من الالف الى الياء :

ا أدر الراح في زجاجات انس واتخذ موطناً بجهات طرس

ب بت بها مغرماً لتلقى نجاحاً في هواها لدى جلالة قدس

ت تمّ عين السرور مذ عبقت من دوحة الانس دوحها بالامس

ث ثمّ فاستنشق الخزامي بروضٍ جللته الحياء من غير طمس

ج جاور الغيد والثم الثغر منها فهي محبوبة لدى كلّ نفس

ح حرت في وصف ربة الخدر خود طلعت من خبائها كالشمس

خ خلدت نار عشقها في فؤادي وسقتني خمر الغرام بكأس

د دمرت صوب خاطري من لحاظ فتكت بي وحشوها السحر يمسي

ذ ذات غنج تبدي الدلال اتضاحاً قتلتني بأجفن ذات نعس

ر رمقتني بأسهم الطرف حتى طاش لبي فما وعيت بنفسي

ز زاد وجدي فرمت منها وصالاً فأشارت بأربع لا بخمس

س سرني ما وعيت منها ولكن طلبت مهرها الثمين بهمس

ش شرفتني وأفصحت لي بمهر كان مدحاً بسامي القدر يرسي

ص صرحت لي وقالت انشد قريضاً لمليك فاق الملوك ببأس

ض ضافي الحكم من تسامى له المجـ ـد على هامة العلى مثل شمس
ط طائر الفكر لم ينل من علاه وله ابرد الجلالة تكسي
ظ ظنّ شانيه خاب فيما ادعاه والشياطين خبطته بمسّ
ع علم الناس يا أبي كاسب المد ـب بأن طاب منك عنصر جنس
غ غير ان كنت للمكارم كنزاً ظاهراً في الوجود لا في الرمس
ف فزت في اعظم المراتب فوزاً دونه طأطأ العلى للرأس
ق قد اقرت لك الملوك اعترافاً إنّ فيك اثنتين حلمٌ يبوّس
ك كنت كالطود لا تهزك ريح أو كزير الحديد اذ جاء يرسي
ل ليت شعري ماذا اقول بمدحي لمعالي علاك عند التأسي
م من بني عامرٍ تنتّجت حقاً ثمّ احييت منهمو كل درس
ن نلت جاهاً عضّت عليه اناسٌ انملا عشرة بألسن خُرس
و وأتتك الكواكب السعد تزهو فازالت اتراحكم مع نحس
ه ها انك القريض ممن تباهى بندا جودكم على كلّ نفس
لا لا ابالي قول الوشاة فاني غرس جدواك فاحتزم للغرس
ي يا شميخ الذرى فدُم بانتصار ما استنار الضحى بمطلع شمس

﴿ ومما قيل في سموه ﴾

يد امرء ترشح النعمى لآملها وللاعادي صباها يسبل البؤسا
ملك تفتن بالاحسان حين قرى ما سنه للقرى آباه تدريسا

﴿ وقال جامع هذا الكتاب في سمو المعزّ ﴾

لنا بمعزّ دين الله ملكٌ حليمٌ محسنٌ شهمٌ انيسُ
لقد غُذيت به الاجسامُ جوداً كما غُذيت بمعناه النفوسُ

الاندلسية الحسناء
بمدائح المعزّ أبي الالاء

وقال جامع هذا الكتاب في مدائح سمو مولانا المعزّ فخر الاعارب والاعجام والسيد الاسند الممدوح في كل مقام الشيخ خزعل خان حفظه الله تعالى هذا المرشح الاندلسي وأنشده بين يديه عند ما كان في الحضرة السنية في الفيلية المحمية :

بدا نور الحبيب من المقابس وكان لنيرات الخمس سادس
فنار ضياؤه هذي الدياجي
وما أحلى مواصلة المفاجي
فنلت من القضا ما كنت راجي
وكنت ببعده أبداً اناجي
غزالا في سواد القلب كانس نفوراً للاحبة لم يؤانس
أناجيه باشواق المعنى
وأسأله مواصلتي لاهنا
فظلّ يطيل هذا البعد عنا
وان نرجو تلطفه تجنى
الى ان رقّ للصبّ الموايس ووافاني موافاة المخالس
وجاء مكفراً عن عهد ماضي
بلحظ مثل حدّ السيف ماضي
يقول وما هجرتك عن تغاضي
فهل ترضى فقلت فديت راضي

بما تقضي به والله حارس جمالك من مشاغلة الاوانس

فمال عليّ في زاهي المحيا

وقبلني على رغمي وحيا

فكان رضابه مثل الحميا

غدوت به بعيد الموت حيا

ومات على جفني ورد المغارس فاقطف ما بذي الخدين غارس

ولم أرهب عقارب عارضيه

ولا فتكات نافذ مقلتيه

ومنه نلت ما قد اشتهيه

وماقد كنت قبلا ارتجيه

ولي بسم الزمان وكان عابس وعاد لي الرجاء وكنت آيس

بمرضاة المعزّ أبي المعالي

مليك فضله الاسنى يلالي

لقد أغنى البرية بالنوال

واولى الناس مشكور الفعال

وبات مديحه زهو المجالس وفاكهة المنادم والمجالس

هو حامي الاعارب والاعاجم

ومن أضحى لعود الدهر عاجم

يرجى للمغانم والمكارم

وللعليا ومأثور المظالم

لقد احيا بامرته المدارس ولولاه لبات العلم دارس

محمرةٌ به أضحت جنانا
وقد أحيا بمربعها الامانا
وشمت بها حضارتها عيانا
وبات نزيلها ابداً مصانا
من القدر المخيف بظلّ فارس تذل لسيفه الاسد الاشاوس
أقام العدل في تلك المغاني
ونال عبيده فيه الاماني
وباتوا بالمسرة والتهاني
على نغم المثالث والمثاني
يجرون المخامل والاطالس وما فيهم فقير الحال بائس
أخزعل خان يا ذخر البرايا
ويا ربّ المخائل والسجايا
لقد اوليتنا غرّ العطايا
واسديتَ المواهب والهدايا
وفيك اخضرّ مقد كان يابس فلا نرجو من الافلاك حابس
لقد جددتَ للاسلام مجدا
وصنت الملك عمن قد تعدى
فكفك بالندى ادنى واندى
وسيفك للعدى افنى واردى
فان اعطيت اعطيت النفائس وان حاربت أرهبت الفرائس
فدمت مدى الزمان لنا عميدا

وعشت لنا على رغد خلودا
نلاقي فيك مفضالا مجيدا
تحاكي في مفاخرك الرشيدا
فانك قد حبست لنا الحبائس وابقيت البلاد لنا فرادس

﴿ كلمة ثناء ﴾

وقال جامع هذا الكتاب يمتدح سمو المعزّ المعظم وكان الناظم في مجلس طرب بمصر . وقد دار الحديث على مدائح سموه:

هات المدامة واسقني بالكاس او من رضابك يا غزالي الحاسي
واسدد على قلبي النبال النافذا ت ولا تخف من طرفك النعاس
وأمل عليّ ولا تصدّ فانني بهوى لميل قوامك الميساس
وادن العذار فانني متشوقٌ ابداً لاستنشاق عرف الآس
ولقد فتنتُ بحسنك الزاهي ولي س من الموسوس في صدور الناس
وغدوتُ في هذا الغرام مبابلا متعذبا بوساوس الخنّاس
حبّ تملكني فكنت به اسير المرتجى ربّ الندى والباس
مولاي خزعل خان من أيامنا فيه غدت كحوافل الاعراس
ملك لقد كفلت لنا ارزاقنا حسناته من مؤلم الافلاس
وغدا لنا الملجا الوحيد وكان فيـ نا محسناً ومؤيداً ومواسي
ملك القلوب بفضله وبعدله وبحلمه وبباهر الايناس
واعاد للاسلام نشأته التي كانت تلألئ في بني العباس
وأرى البرية حلم معنٍ في سخا ء الفضل في سامي ذكاء اياس
فلندعون لسموه في ان يعيـ ش لنصرة الادباء والاكياس

حرف الشين

الدعاء الواجب

لمولانا العميم المواهب

وقال جامع هذا الكتاب يمتدح سمو مولانا وولي نعمتنا معزّ السلطنة سردار ارفع سمو الشيخ خزعل خان في هذه القصيدة وقد ضمن اوائل أبياتها حروف المجاء واختتمها بدعاء تركي وهو هذا « خان خزعل دولتيله بيك يشا »

أ	أطل اللوم وقل مهما تشا	فالهوى خالط قلبي والحشا
ب	بان نٌ أهوى وابقاني بلا	عضد طوعا لواشٍ قد وشى
ت	تمّ ما أخشى صدودٌ وجفا	ونواح يورث الطرف غشا
ث	ثمّ سقم ناحل يفني الأوى	يورث الاعصاب هذا الرعشا
ج	جمل ياغاية ما ارجو ارحمي	مغرما في دمعه قد اجبشا
ح	حال هذا الحول ما اطوله	بيننا قد كان حولا مدهشا
خ	خاب فيه السعي لاحول ولا	وبه قد بتُّ متوب الوشا
د	دارني ياجمل داري قبل ان	تسمعي عني المقال المرعشا
ذ	ذاب قلبي لوعةً وا اسفا	وله لحظك عمداً خدشا
ر	رميات اللحظ ترمي كلّ من	في الهوى العذريّ ياجمل نشا
ز	زال عهد الوصل اذ زال الهنا	عن فؤادي واغتدى مستوحشا
س	سألوني الصبر جهلا بالهوى	لم يك الصبر دواءً منعشا
ش	شمت الاعداء لما قد رأوا	بيَ داء اليأس والبؤس فشا
ص	صعبوا اللقيا على ان اللقا	في رضا خزعل هينٌ حيث شا

ض ضاء فيه ليل حظي بعد ما كان صبح الحظ بي قبلا عشا

ط طاب لي تهداحه لما غدا واحد الدنيا فخارا وانتشا

ظ ظمأي الثم منه راحة لست اشكو بعد ذاك الطشا

ع عربيٌّ من بني عامر تد أسعف الاعجام ثمّ الحبشا

غ غادر الدهر على مايشتهي ان دعا لبى خضوعا ووشى

ف فاق ارباب المعالي همة حيث أضحى للعلا مفترشا

ق قل لمن ولاه يشرى بالمنى ولمن ناواه نلت الفشا

ك كتبت فيه أساطير الثنا وملالي الحمد فيه رقشا

ل لم يخب آمله كلا ولا هابه السائل يوما واختشى

م مدحه المنظوم من درّ ومن عسجد أسمعت فيه الطرشا

ن نال من دنياه غايات المنى وأنال الناس كلا ما يشا

ه هو فخر الملك فخر العرب بل مظهر المجد عليه انتقشا

و ورّث الاصحاب مجداً اذ عطا ولا عداه الفنا اذ بطشا

لا لا يفيه الحمد شاد شاعر نظم الدرّ عقوداً ووشى

ي يابني أمي انشدوا فيه الدعا «خان خزعل دولتيله بيك يشا»

— ﴿ وقال جامع هذا الكتاب في سمو المعز ﴾ —

بفضل معزّ الملك مع حسن حامه لقد عز ذو الاذلال واستأنس الوحش

ونار لنا النيران للبرّ والقرى وانا الى انوارها ابداً نعشو

وقد شيد ما فوق السما كين عرشه الا رفيع وفي الالباب شيد له عرش

وعمت أياديه الندية في الورى وكار لها زاهي مدائحنا نقش

فيا ايها السردار ارفع دم لنا عميداً جواداً في مواهبه نغشو

حرف الصاد

نشيد الحمد

في سجايا السيد السند الفرد

وقال جامع هذا الكتاب يمتدح السيد السند العميد والمولى المعزّ المجيد سمو الشيخ خزعل خان ، حياه الله ، ويتشوق الى لقياه:

بعتّ لمحب بذا الجفاء رخيصا ... ولقد عهدتك في الغرام ربوصا
وصرفتني يا جمـلُ ظلما عن ربو ... عك فامتثلت مع الرضا مرخوصا
وتركتني متعذيا من بعـد ما ... قد كنت عندك ضاحكا ورقوصا
أطوي الفيافي هائما متـلوعا ... والقلب نحوك لا يزال شخوصا
نغصت عيشي يا لميحة في الدلا ... ل فلا رأيت من القضا تنغيصا
وقنصت في شرك الضفائر مهجة ... مكلومة قرحى هنيت قنيصا
وجلبتني بين الورى أحدوثة ... تتلى فترقص من صغا ترقيصا
فانا اشخص دور حبي في مرا ... سحه على نظر الملا تشخيصا
والخص الهـول الذي لاقيتـه ... في ذا الهوى بشدائدي تلخيصا
والله يفـرج كربتي بلقا المز ... زفتد غدا ذخر الورى المخصوصا
ربّ الكمال بحسن آثاره له ... تجلى فلا تلقى بهنّ نقيصا
جـوّاد في بذل النوال وانما ... قد كان في كسب الفخار حريصا
قد قاصت عزماته عن ملكه ... ظـلّ المغارم والعنا تقليصا
ولخير كل موحـد يسعى ولا ... يرتدُّ عن حسن الفعال نكوصا
فكأنهُ متقمصٌ بتقاه من ... روح الامام المرتضى تقميصا
يا أيها السردار أرفع خزعـلٌ ... اني خلصت لك الولاء خلوصا

فانظر الى العبد المتيم في هوا ... ك ولا يزال مدى الزمان خصيصا
واشفق عليّ تكرماً وتلطفاً ... برضاك يا ربّ العلا تخصيصا
وانعم عليّ بنظرةٍ فيها المني ... ولانت أكرم من يُرام ويوصى
نعمى تخلصني من البلبال والـ ... اهوال في هذا النوى تخليصا
فاصيغ عقدك من لآلئ بحر فضـ ... ـلك اذ غدوت لذي اللآلئ قنوصا
وامحص الحق الصريح بذكر مجـ ... ـدك في أناشيد الثنا تمحيصا
وأبين المعنى الذي فيه فخا ... رك سيدي ولان يكون عويصا
واسلم ودم في باذخ المجد الذي ... ما ان نرى لتمامه تنقيصا

زاهي النشيد

في مدائح سمو المعزّ الرشيد

وقال حضرة الشاعر لاديب السيف المنتضى الشيخ محمد رضا من كبار شعراء العراق في سمو المعزّ المفدى:

ابقوا غداة لتجديد النوى شخصوا ... مثال عينيّ في الظبي الذي قنصوا
غلبت في حبهم حتى اذا علموا ... مافيّ غلوا حشى قلبي ومارخصوا
ناديت حاديهم مهلا وقد شرقت ... بالدمع عيني وكم من بعدهم غصص
لا تعجلنّ لامرٍ قد علمت به ... وان اهمك فيه الحب والحرص
واسلك سبيل التواني في تناوله ... فانما بالتواني تدرك الفرص
واحبس بربع معزّ الملك سار دما ... تلقى الاماني تناديه لها قنص
فتى تسامى بآيات المفاخر اذ ... يتلى على الخلق من اعجازه القصص
من معشر زاد نقصاً فيه شانئهم ... لكنهم في العلى زادوا وما نقصوا
طاروا وحصّ الى العليا فكان لهم ... فضل التناول منها والعلى حصص

حرف الضاد

زهر الرياض

﴿ في مدائح صاحب الجود المفاض ﴾

ونظم جامع هذا الكتاب هذه القصيدة في مدائح سمو المعزّ المعظم ولي النعم وقد أرسلها لسموه من مدينة القاهرة عند عوده من رحلته المشهورة في بلاد العرب سنة ١٣٢٦ هـ قال :

لقد قابلت عهدي بانتقاض ... وأخضعت الحقيقة لافتراض
وآمرت بان أنأي فاضحت ... مجالسنا الزهية بارفضاض
وأغضيت الجفون عن المنى ... وما فكرت في هذا التغاضي
وأصبح بعد ذا الهجران صدري ... وحقك باضطراب وانقباض
واظلم في النوى زهي نهاري ... وكان دجاي عندك بابيضاض
قد انقضت على قلبي الرزايا ... على أثر الوي شرّ انقضاض
فوا أسفي على ليلات أنسي ... ووا أسفي على عهد التراضي
مضت تلك الموقت في هناها ... ولا عودٌ لايامي المواضي
ذكرتك في ربى مصر فضاقت ... عليّ برحبها هذي الاراضي
لمن أشكو جوى صدري واني ... أرى ما للهوى والحب قاضي
سوى الملك الذي أولى البرايا ... مكارمه فكان له ركاضي
هو سردارنا الاعلى المفدى الـ ... ـذي فيه الزمان غدا يوآضي
به أصحابه ارتفعوا علوًّا ... وبات به الاعادي بانخفاض
به الايام قد لالت وضاءت ... بآتيها وحاضرها وماضي
به عمت بشائرنا وصحت ... به أسقامنا بعد المراض

فبخّ للذي عنه ترضى فلا يخشى أنا كيد المضاض
واف للذي قد كان عنه سمو الشيخ خزعل خان غاضي
أيا مولاي صلت على الاعادي بسيفٍ كان في يمناك ماضي
وأنصفت العباد بشرع طه وأمر الله في يوم التماضي
وأسعفت البرية في أيادٍ طوال في مكارمها عراض
ومن جدواك أغنيت العوافي فلن يبقى بهم بادي الوفاض
محمرة غدت بعلاك تزهو مرابعها كجنات الرياض
وباتت مورد الورّاد طراً وقد وردوا اللذيب من الحياض
وفيها الناس قد أمنوا وناموا وعينك لم تذق طعم الغماض
فلا زالت المرجى للعطايا بجدواك العميم المستفاض

﴿ المثل المأثور ﴾

« بفضل سمو المعزّ المشكور »

وقال جامع هذا الكتاب يمتدح سمو مولانا وولي نعمتنا معزّ السلطنة الشيخ خزعل خان بهذه القصيدة. ولم يرسلها لسموه :

ما البرق ما بين الغمائم او مضا الا واذكرني بعهد قد مضي
عهد بلغت به المنى يا ليته قد دام لي بصفا اللقاء وما انقضى
عهدٌ يذكرني بجمل ربة الـ وجه الذي بدجيّ غرته أضا
عهدٌ له في القلب ذكر دائم ابقاه مشتعلا بنيران الغضا
يا ساكني ارض العراق فديتمو هل تذكرون عهود ودي بالرضا
أرعى لكم وداً صحيحاً صادقاً ما طال هذا لهجر بي لن ينقضا
اني لاذكركم فاشرق بالبكا ذكرى لها طرف الشجي ما اغمضا

ذكرى لفضل الشيخ خزعل خان من ... تمداحه المأثور قد ملأ الفضا
ملك لقد ساد الزمان بحزمه ... وغدا له بجماحه متريضا
وغدت محمرة به دار الهنا ... لما تولى في مرابعها القضا
حجّ الحجيج لها وباتت قبلة ... تولى الوجوه لها لتقضي المفرضا
طوبى لساكنها وجاور سيداً ... أضحى به وجه المروءة ابيضا
لله درّ ابيه ان لاقى العدى ... ولسيفه الصمصام في الهيجا نضى
يفني الجموع فلا ترى الا القتيـ ... ـل او الجريح او السقيم الممرضا
واذا انجلى يوم الندى أولى المنى ... وادكّ اطواد الحياج وقوّضا
واذا جنا حاق البلا واليمن والـ ... ـبركات للدنيا اذا المولى ارتضى
واذا أقام العدل ساوى في العبا ... د وظهر الحق الصراح المغمضا
ويرى بنير رأيه ما ان يكو ... ن غداً وما يأتي به خافي القضا
عربيّ رجوى العرب ان يحيا سيـ ... ـداً سالماً بالى الجلال مفوّضا
أمعزز الاسلام في مسعاك يا ... مولاي خزعل دمت فينا المرتضى
اهنيك بالشرف التليد وقد جنيـ ... ـت طريفه بفعالك الزهر الرضا
واهنأ بمالك في القلوب من الولا ... وبنير ودك لن تقوم وتنهضا
واهنأ فقد أرضيت ربك بالتقى ... ورسوله عن حسن مسعاك ارتضى
ولانت افضل من يردد مدحه ... حادي الحداة اذا سرى او روّضا
واسلم ودم في غبطة وسعادة ... مالاح نور البدر في أفق القضا

﴿وقال بعضهم يمتدح سموّ المعز﴾

فدم للملك تحمي جانبيه ... بعزم عنه تنثلم المواضي
وخلق تبسم الايام فيه ... وخلق مثل ازهار الرياض

حرف الطاء

حسن النظام

«في مدائح خير الانام»

وقال حضرة الشاعر الاديب الحاج زين العابدين الكويتي يمتدح سمو مولانا المعز المعظم وقد تخلص بمديح سمو الشيخ مبارك الصباح الاعظم

جرى النظام وعقد الدر قد سقطا ... ثم البياض غدا للدر ملتقطا

زهت صفائح اوراق البياض لما ... نالت لآلي نظام راق وارتبطا

تزاهرت جنبات الروض واعتبقت ... منها روائح مسك فاح واعتبطا

تعطرت كرة الافلاك من ارج ... يضوع من سمط درّ عطر السفطا

بدت صفائح روضٍ حشوها زهر ... وداعي الهمّ من اطرافها كشطا

رايت فيها بهيّ يرتعن في طرب ... تميس شوناً وقد ابدين لي شططا

فليت شعري انّ العاذلين راوا ... فوق المجد طير السعد قد هبطا

رسالة يابريد الخير خذ عجلا ... مني لى من بقلبي حبه انبسطا

ذاك الهمام حليف العزّ من قدم ... من للجلالة جهراً أوضح الشرطا

اعني ابن جابر سامي القدر خزعله ... حاوي المفاخر من للحكم قد ضبطا

تحير فيه ذوو الالباب اذ بزغت ... شمس الجلال امن بالمدل قد زمطا

نعم تطاولت في نظمي سبيل علا ... ماقد حواه لي الفكر الذي شطا

ارجو اباكاسب الندب الذي انتبذت ... من جوده الزاخر التيار فاختلطا

قرم تنتج من غرّ الجدود اذا ... تذاكرت منهمو الاسماحوت نمطا

سل القبائل طرّاً عن مهابته ... اذ للذين بغوا قد أعلن السخطا

تفرّ منه الاسود الضاريات متى ... من غمده القاطع البتار قد خرطا

لله درّ فتى زاءت مآثره ... ومن نوال نداه الكل ماقنطا
من رام فيه ازدراء ناله غصص ... ومن أراد به سوءاً حوى الخبطا
حرّ تذكرني حسن الفعال متى ... بانت عدالته في الحكم اذ قسطا
ياماجداً حاز للعلياء كم لك من ... سجية اطردت للزور اذ مغطا
احييت من جدك الماضي لنا سبلا ... ذاك الذي طالما للجود قد بسطا
مامات من أنت في الدنيا له خلفٌ ... حاشا ولا ذكره عن مجدكم فرطا
انخت راحلتي قدماً ببابك يا ... سامي المعالي فلم أدرك لك النمطا
وذي لهجت بها صدقاً بذكركمو ... تذكراً للتي نالت بكم حبطا
أقصر نظامك يامبدي البديع فلا ... تكشف على درّ مكنون عليه غطا
وأهده بتحيات نمت وسمت ... ماناح طير وما غيث السما سقطا
لاسيما ابن صباح بل مباركنا ... اده يارب في ذا العزّ مغتبطا
اكرم به من شميخ العزم جمّ ندي ... اكرم به من جواد كفه بسطا
عليه مني سلام نيّر يققٌ ... مادام غيث السما في الارض قد سقطا

عرف الزهور

في مدائح السردار الغيور

ونظم جامع هذا الكتاب مخمساً امتدح فيه المولى الكبير والسيد السند القدير صاحب السمو الشيخ خزعل خان قال :

سلت من الالحاظ سيفاً مخترط ... رمت به اهل التصابي في شطط
فويل من في حبها يوما سقط ... وويله من آنس لقد قنط
اذ بات معها في عهودٍ مرتبط ،

حورية قد خيرت اهل الحجى في دلها ما بين يأس او رجا
ان سعيد القوم من منها نجا وقابل التمداح منها بالهجا
لقد نجا والله من شر الغاط

دور

حسنة الوجه بلا احسان كأنها صفية الشيطان
تلعب بالآساد والغزلان تجعلهم كأكر الصبيان
ترمى وتلقي بينهم وتختبط

دور

تبسم عن درّ وعن مرجان تبسماً يزيد شوق العاني
تعطيك شهد القول باللسان وتحته السمّ من المعاني
افٍّ له سمٌّ بشهدٍ مختلط

دور

ان واصلت يوما فلا تصديع أو سلمت تصبو الى التوديع
تخاف الملهوف كالمصروع بليلة كليلة الملسوع
يبكي من الدنيا ويشكو مافرط

دور

كانت تربني صادق الغرام منذ كنت في أمنٍ من الايام
وكنت مع حظي على سلام بسؤددٍ عالٍ ومجد سامي
ما ان دعوت الدهر لي الانشط

دور

حتى اذ ما خاني الزمان وقد جفاني الصحب والخلان

وضاع مني الاصفر الرنان ولم يعد لي في انقضا امان
والشيب في رأسي وفوديَّ وخط

دور

أبت بان ترعى ليَ الذماما وقد تناست ذلك الغراما
وانكرت ليـلاتنا القداما وما تقضي بيننا تماما
كانّ ذاك العهد ما قد كان قط

دور

وكل أنثي تنكث العهودا اذا رأت عشيقها منكودا
او شاب اوقد فارق السعودا هيهات تلقى غادة ودودا
تظلُّ في حسن الولا بلا قنط

دور

يا جملُ رفقاً ما من الصواب اذ تنسي ما انفقت من شبابي
وواسع المال بلا حساب كي ترتضي عني رضا الاحباب
فانثني مسرور قلب مغتبط

دور

تركتني ما بين فقر مع صدود اشكو زماني ناقماً على الوجود
اشمتّ بي ياجمل في الغدر الجحود وورّق لي في ذا النوي قلب الحقود
وقد غدا عزّال حبي في لغط

دور

اسامرُ النجوم في الليالي ارصدها رصداً بلا ملال
فبدرها كوجهك الملالي ونجمها كالدرّ والـلآلي

مدّ لها الغيم رداه وبسط

دور

فضعضع الانوارَ ستر الغيم وقتمت زواهر النجوم
حزنا على هذا الحشا الكليم وما بقلبي من جوىً اليم
وقد تدلى في الرزايا وانخبط

دور

سبحان ربي بدّل الاحوالا وضعضع الكروب والاهوالا
وقد بلغت السؤل والآمالا لما معزّ الملك لي قد والى
وبثّ من علياه في اسمى النقط

دور

خزعل ذو العلاء والجلال ومصدر العطاء والنوال
ومظهر الفخار والاقبال يولي عطاياه بلا سوآل
ينثر فيها دره فيلتقط

دور

بتالد الفخار والطريف قد فاق كلّ سيد شريف
وهو غياث الملتجي الملهوف احيا موات الجود والمعروف
واورث الاقوام انواع الغبط

دور

وصان هذا الملك بالجنود أبطال في يوم الوغى اسود
يلقى بهم اعداه بالتأييد مرتفع الرايات والبنود
منظم السير بتخطيط الخطط

دور

بشّرت اعداه باهوال الفنا ومن يواليه بآيات الهنا
بشرى لنا فيها المعالي والمنى وللعدى كان بها شرّ الغنا
وعقدهم في سيفه الماضي انفرط

دور

هـذا هو المسوّد المنصور والسيد السامي الحجى الوقور
والاريحيُّ المحسنُ الكبير والمـوذعيُّ العالم النحرير
والملك الحازم للملك ضبط

دور

يا سيدي يا خير ملك حازم وخير من يرجى لدى العظائم
اسلم ودم للفضل والمـكارم تولي الورى بواهر الغنائم
تسعى لعلياك الرجال وتحط

دور

وفز بعالي الجاه والسلطان واقبل من العبد صدى التهاني
منشـودة بنغم المثاني وقابل الخصيص بالرضوان
فلا أبالي بالسوى اذا سخط

دور

نظمت في مدحك ياعمادي آيَ الثنا في اطرب الانشاد
مذ كنت اسمى محسن جوّاد وماجداً من افضل الامجاد
وما لعلياك سوى الحسنى فقط

حرف الظاء

﴿ وقال جامع هذا الكتاب في سمو المعز ﴾

أفدي المعزّ بمهجتي ولحاظي ... ملك لنا قد شاد سوق عكاظ
فتسابق الادباء نحو مقامه الـ ... ـاسنى مع العلماء والحفاظ
من كل من صاغ القريض ولا أرى ... منظومة بجواهر الالفاظ
أو من تبحر في علوم الشرع حتـ ... ـى أزدان فيه منبر الوعاظ
تـ ... ـعى له تترى بباهر جوده ... درّاً كوقد جواهر الاقباظ
ونرى بساطع وجهه آي المسر ... رة والملا مع هيبة المغتاظ
ولقد حظي بفلوبنا وولائنـ ... ـا بسماحه اذ كان نعم الحاظي

﴿ وأرسل جامع هذا الكتاب لمعالي سموه ﴾

أمعزُّ قد أوليتني ... مجداً ومكرمة وحظا
بكتابك الاسنى الذي ... حررته معنى ولفظا
قبلته ألفاً وما ... قصدي سوى بيديك أحظى
وتلوته ألفاً بالـ ... ـف كي به أزداد حفظا
وقرأت بين سطوره الـ ... ـغراء إرشاداً ووعظا
لطمت فيه جوى فؤا ... دٍ كان في الهجران فظا
لازلت في عون الالـ ... ـه وعينه لعلاك يقظى

﴿ وقال أيضاً جامع هذا الكتاب في سموه ﴾

لي فيك يا سردار أرفع مرتجى ... أبديه في نذرٍ من الالفاظ
هو ان يدوم رضاك عني ان رضيـ ... ـتَ فلا أبالي بالقضا المغتاظ
والله أسأل ان يديم لبحر الـ ... ـشعراء في علياك سوق عكاظ

حرف العين

﴿ انس المجامع ﴾

« بمدائح رب البدائع »

وقال حضرة العالم العامل والشاعر الكامل الاستاذ صاحب الفضيلة الشيخ عبد اللطيف الجزائري يمتدح سمو مولانا ولي النعم المعز المعظم :

كتمت الهوى سراً فما أنا صانع ... اذا فيه نمت للوشاة المدامع
رعى الله عصراً قد تقضى بقربكم ... به جمعتنا واعتفاف مجامع
اذ العيش غضّ والمدام يديرها ... غزال لاوصاف المحاسن جامع
غرير اغن ناعس الطرف اكحل ... بوجنته روض المحاسن يانع
وليس لنا واشٍ نمٌّ ولم يكن ... علينا رقيبٌ للتواصل مانع
فياماطلي بالوصل اشتدّ عذلي ... وأنحلتني حتى جفتني المضاجع
أهاج الجوى تذكار ربع ومنزل ... لهونا به والعاذلون هواجع
فحتى م تجفو من يهيم صبابة ... عليك وتعصى من هواك يطاوع
فهل عائد عصر الشبيبة والصبا ... وهلا ليالي الوصل منك رواجع
فصلني لكي احيا أو اهجر لكي امت ... عسى منك لي بعدي تراق المدامع
فلي كبد في نار خديك موقد ... ولي ناظرٌ في روض خديك راتع
واني لشاكٍ ما الاقي من الهوى ... اليك ولكن أين من هو سامع
أيا لائمي دع عنك لومي وخلني ... ووجدي وأشجاني فما اللوم نافع
فكافني السلوان عنه فكيف ذا ... وقد ارضعتني من هواه المراضع
اسائل عن قلبي واعلم انه ... باطلاله يوم الوداع لضائع
فيالائمي في الحب هلا تلومه ... على هجر مضنىً من هواه ينازع

له مبسم ما أفترّ الا وناظري ... جرت منه وجداً كالعقيق المدامع
اذا ماس تيهاً اخجل البان قدّه ... وان وجههُ أبدى فبدراً اطالع
له الله من ظبي نفورٍ لقد مضى ... ولم يرحم قلبي متى هو راجع
ليصحبني نحو المعزّ الذي غدا ... ملاذاً لمن يرجوه شيخ وافع
هو خزعل الشهم المندى المؤثل الـ ... ـهمام الذي تمداحه أنا ساجع
مليك لقد دلالت بواهر فضله ... ومن جوده ناءت علينا اللوامع
غدا ملكه في عهده زاهر الربى ... وأضحى به غرس الندى وهو يانع
وأضحى على هام السماكين عرشه ... وطرف القضا يرنو له وهو خاشع
تبارك من ملك جليل لقد غدت ... تحدث عن سامي ثناه المجامع
واصبح سامي ذكره في ربوعنا ... كتعويذة تلجا اليها الجوازع
لقد ملك الالباب بالجود والندى ... وإنّ له هذي القلوب مراتع
وقد بات فينا ذكره وهو شائع ... يبطر ارجاء الدنا وهو ضائع
فما داره للناس الا مرابع ... وما أرضه للناس الا مراتع
محمرةٌ فيه غدت قبلة الورى ... لارجائها تطوى الفيافي الشواسع
وفيها تلالا مجده البازغ الثنا ... وفيه ذهت تلك السجايا السواطع
ولو كان للاعراب ملك نظيره ... لما كان فيهم في العرانين فازع
فجدد للاسلام سابق عهده ... وشيدت به للمسلمين الجوامع
مفرق أشتات الاعادي بسيفه ... وفي جوده الهتان للناس جامع
تسطى بحسن الحزم والعزم والذكا ... على دهره حتى انثنى وهو خاضع
أخزعل يا خير الملوك مكارماً ... وأوسعهم جاهاً اذا ما تنازعوا
تهنأ بهذا المجد والجاه والعلى ... ودم سنداً ما صاح في الايك ساجع

العرف الانم
بمدائح ذي المجد الاتمّ

وعثرنا على هذه القصيدة لاحد شعراء العراق انشدها لسمو مولانا سردار ارفع المعزّ الجليل قال:

اندي غزالاً محياه القلوب رعى ... ولم يكن لعهود العاشقين رعا
نظمت فيه بديع الشعر حيث حوى ... من المحاسن حسناً فيه مبتدعا
من العدالة اني قد بذلت له ... في الحبّ روحي وعني وصله منعا
لا غيب الله عني بدر غرّته ... ولا أبالي أغاب البدر أم طلعا
أخشى على كبدي من سحر مقلته ... ولا أبالي اذا ما حادث وقعا
قلبي لداعي الهوى والحب حين دعا ... أراه أول من لبى ومن سمعا
سمى الى كعبة العشاق يقصدها ... فطاف سبعاً يلبي حولها وسعى
تملكته ظبا نجدٍ فكان لها ... مرعاً سويداه مصطافاً ومرتبعا
ياقاطعاً حبل ودي في تجنبه ... فانّ حبل رجائي منك ماانقطعا
ومطلعاً قمراً من وجهه قمرا ... سما على مثله في الحسن ماطلعا
اشفع بوصلك لي بعد الصدود فقد ... جعلت حسنك لي من أحسن الشفعا
ولعت فيك فلا لحيٌ يفنده ... كأنّ لحي اللواحي زادني ولعا
وعفت فيك صلاحي واتبعت هوى ... نفسي ولم اتبع نسكا ولا ورعا
ورحت أخبط في غيّ الهوى سفهاً ... نشوان لم أبق للنصاح بي طمعا
حتى هداني الى طرق النهى قمر ... من وجه خزعل في افق العلا لمعا
رب العلى والحجى من بيت سؤدده ... له الفخار على هام السما رفعا
قد فرق المال مابين الورى كرماً ... لكنه لشتات الفضل قد جمعا

فتى تربى بحجر المكرمات ومن ... سوى ثدي المعالي الغرّ مارضعا
من عامرٍ وكفاهم منه مفتخراً ... ان كل قرمٍ لهم من بأسه خضعا
أحيا مآثر أسلاف لهم درست ... لولاه ذكر معالي كعب ما سمعا
سعى الى أمرة الدنيا فادركها ... ولو وجدنا مزيداً عزمه وسعا
قد طبق الارض عدلا حكمه فغدا ... الذئب والشاة فيها يسرحان معا
أحبابه أمنوا في ظلّ ساحته ... ومبغضوه قضوا من بأسه فزعا
قد عمّ كل البرايا في سماحته ... حتى العدوّ بجدوى جوده طمعا
يا رائد الفضل هذا روض نائله ... يريك ربعاً من المعروف متسعا
كم آملٍ نداه أمّ ساحته ... وفي مؤمله بالنجح قد رجعا
فلا عدمناك كهفاً نستظلّ به ... ما غرد الطير فوق الدوح أو سجعا

استعطاف

ورفع جامع هذا الكتاب لسمو المنزّ المعظم هذه الابيات :

أزيحي عن محياك القناعا ... وصوني للهوى العهد المضاعا
فحسبي ما لقيت من التجافي ... وما استطعت الهجوم ولا الدفاعا
قضيت زمان بعدك في اضطرابٍ ... أزاد القلب ياجملُ التياعا
وكادت مهجتي في ذا التجني ... تطير على مخاوفها شعاعا
وأسمعني عذولي هواك عذلا ... وحقك لا أطيق له سماعا
فهل من عطفةٍ يا جمل يوماً ... أنالُ بها الوصال المستطاعا
أقصّ بها عليك حديث ملكٍ ... لقد ملأ المفاوز والبقاعا
هو المفضالُ خزعل خان حامي ... حمى الاعراب أكرمهم طباعا
هو خير الملوك حجىً وفضلا ... وآداباً وأمنعهم قلاعا

لقد أحيا رجا الاعراب لما أمدَّ لهم بجود يديه باعا
وشاد لهم صروحاً للمعالي ولا نخشى لها بعد انصداعا
رأيت به لسائله كريماً رأيت به لقاليه شجاعا
ألا فليحيَ مولانا المرّجى عزيزاً سيداً سنداً مطاعا

محاضرة ادبية

وأرسل حضرة العالم الاديب ومن كان له في الفضل اوفى نصيب حضرة الاستاذ الشيخ عبد اللطيف الجزائري القائم بخدمة سمو مولانا المعزّ المعظم هذه الابيات الى جامع هذا الكتاب يتشوق بها اليه قال:

سلام عليكم ما تغنت حمامة سلام محبٍّ لا سلام مصانع
اسائلكم بالله هل سال دمعكم كما انتثرت حمراً عليكم مدامعي
وهل أضلعٌ منكم طوين صبابة كما طويت وجداً عليكم اضالعي
وهل اقفرت بعدي مرابع انسكم كما اقفرت حزناً عليكم مرابعي
وهلا عن العزل سدت مسامع لكم مثلما عنهم تسدُّ مسامعي
يضاعف حبي كبركم وصدودكم وذلي لديكم في الهوى وتواضعي

فأجبنا جنابه بقصيدتنا التي كان موضع حمدها سمو مولانا ولي النعم المعزّ المعظم حفظه الله قلنا:

عليك سلام الله يا ابن الجزائري سلام محبّ صادق لا مصانع
وأقريك مني يا ابن ودي تحية وأهديك شوقاً قد طوته اضالعي
واشكو لك الهجران والبعد والنوى شكية مضنى القلب هامي المدامع
وبعد فقد وافى كتابك سيدي فقبلته الفاً قبلة والع
ورددته الفاً بكل جوارحي بانغام ربات الجناح السواجع

فهاجت شجوني للزمان الذي انقضى ... وهيهات عهد الوصل ليس براجع
تسائلني ان كان دمعي لبعدكم ... يسيل دماً أي والهوى سيل هامع
وان كان في قلبي جوىً لفراقكم ... بلى انه نارٌ وذات شعائع
وان كان انسي قد تضعضع بالنوى ... بلى وأنا في مصر بين البلاقع
وان كنت اصغى للعواذل انما ... أنا بين عزالي اصمَّ المسامع
وان كنت في كبر فحاشاوانني ... لكم لا سواكم خير عبد وخاضع
مثالكمو في القلب والقلب هائم ... بفضلكمو والدهر في الهجر فاجعي
افديكمو بالروح يا خير مخلص ... اديب فهل لي منكمو اذن سامع
واسالكم قلبي وقد بات عندكم ... وبتّ بلا قلب بأشقى المواقع
فياهل ترى هل انتمو تذكرونني ... كذكري لكم ياسادتي في مراتعي
وهل انتمو مثلي اضرّ بنا النوى ... جميعاً باهوال الزمان المقارع
فيا سيدي عبد اللطيف تذكرن ... ودادي واخلاصي وحسن صنائعي
وإرفع لاعتاب العزّ تحيتي ... وصدقي واخلاصي بكلّ تواضع
وقم كرماً في عرض حال تلقي ... لسدته العليا وكن انت شافعي
وكن لي اليه ترجمان عواطفي ... تترجم عما في فؤادي وما معي
فلا زال مولانا المليك منعماً ... عزيزاً رفيع الجاه اعدل وازع
ولا زلت في ظلّ المليك ورفده ... بأجلى مجالي الانس افضل راتع
وسلم على عبد الكريم شقيقك الـ ... ـهمام الذي بالعلم افضل بارع
واسأل ربي ان يمنّ بقربكم ... عليّ بدهرٍ للاحبة جامع
فانسى بكم يا ابن الاكارم شقوتي ... وألقى بكم والله اسمى مطامعي
وجودوا عليّ بالتحاريرانها ... تحدثني عن فضلكم في مجامعي

حرف الغين

﴿ وقال جامع هذا الكتاب في حضرة المعزّ المعظم ﴾

أمعزّ دين الله خير مسوّدٍ ... أملى من المجد التليد فراغا
وأزاع دين الله مذ أملى على ... أهل البرارة والصلاح بلاغا
وقضى بشرع محمد بين الورى ... وأعاد للانصاف من قد زاغا
اسلم ودم مولاي والق مديحنا ... من دنّ ماتولي العفاة مساغا

﴿ وقال جامع هذا الكتاب في الحضرة السنية الخزعلية ﴾

بزغت شموسك يامعزّ الدين في ... أفق المكارم والفخار بزوغا
وبلغت هامات السهى بجليل سعـ ... ـيك في سبيل المسلمين بلوغا
ونبغت في ملق العدى وبذلك الـ ... ـمشكور من جمّ العطاء نبوغا
وعلى الرعية قد سبغت الفضل يا ... ربّ الفضائل والكمال سبوغا
فلأمدحنك ماحييتُ وقد غدو ... ت بشكر أيديك الحسان بليغا

وقال جامع هذا الكتاب في حضرة السردار المفخم

أنصفتَ من ظلم القضا ... ءُ وقد ردعتَ لمن بغى
وبذلت مالك للذي ... وافاك للجدوى بغى
وصفوت للملهوف ان ... ك خير جوّاد صفى
وعفوت عمن قد أسا ... واقلت عثرة من لغى
والدهر في سالمي مآ ... ثرك الرضية قد لغى
من يمتدحك نصادق ... ومديح غيرك كاللغا
ولان رضيت فلانبا ... لي بالزمان اذا طغى
ولانت خزعل خير زخـ ... ـرٍ في السلام وفي الوغى

- ﴿ حرف الفاء ﴾ -

﴿ فلائد الدرّ في مزايا المعزّ الزهر ﴾

وقال حضرة الاستاذ الكامل الاديب فضيلتلو الشيخ عبد اللطيف الجزائري يمتدح سمو المعزّ المفدى:

أهلا به غنجاً كحيلا أهيفا ... قدزف من خمر المراشف قرقفا
اوديه من رشأ تهادى مائساً ... وأدارها مابين اخوان الصفا
وردية بين الثنايا عتقت ... صرفاً وودت سلافها ان أرشفا
أخشى عليه اذا تثنى قده ... ان هبّ خفاق الصبا ان يقصفا
يسطو باسمر قده وعليّ من ... ألحاظه اخترعات يداه المرهفا
من منصفي منه ومن هجرانه ... هيهات ان ألقى خليلا منصفا
أهواه معقود النطاق مخصراً ... فاق الغصون تثنياً وتعطفا
ياطيب ليلتنا بمرتبع الحمى ... حيث اتخذت مع الاحبة مألفا
والروض فيه طله قطر الندى ... فلبسته برداً هناك مغدوفا
والريح قد هبت يمانية على ... ورد يطيب شميمه العاني اشتفا
والكاس تجلى في يدي غصن الصبا ... حمراء والواشي علينا قد غفى
ياصاح قم غرّد باحان الغنا ... فاليوم عيشي بالاحبة قد صفا
اليوم بالسرد رأشرق دهرنا ... أنساً فمشر عشيره لن أوصفا
هو غاية الغايات مولانا الذي ... قد مدّ ظلا للانام مرفرفا
وابن البهاليل الذين بمجدهم ... حلفي وحسبي فيهموان احلفا
فابوه قد عمّ الوجود بجوده ... بغمائم درّت علينا وكفا
نعم المهاب بصدر انداء العلى ... فهضاب غرّة بأسه لن تنسفا

آراؤه ان ثقفت فبوخزها تنسي عداه أسهما ومثقفا
حشدت معاليه وحفت عسكراً ولواؤه النصر العزيز قد اقتفى
واذا الصدور تضايقت من همها فبذكره يهدي اليهنّ الشفا
هو قطب دائرة المروءة والندى بل مركز لجميع أنواع الوفا
أعزّ سلطنة لسلاطين الاولى كانوا حصوناً للانام وأكهنا
ان كنت ارجو غير ذاتك سائلا فعليّ في دهري وفي عقلي العفا
فاعلم بأني قد عقدت حليلة وبها وجودك لم أكن متصرفا
واسرّ عندك في الحقيقة راضخ فبدون مهر كيف مني يكتفي
فاجمع لشملي يا ابن جابر جابراً كسري فقلبي بالتعزب قد هفا
واسلم ودم واغنم دعائي عاجلا بالسيدين المرتضى والمصطفى

— النشيد الوافي —

في ارق القوافي

نظم حضرة الاديب الاريب والشاعر النائر فضيلتلو الشيخ محمد رضى هذه القصيدة يمتدح بها سمو المعزّ المعظم قال:

خلّ عنك الملام والتعنيفا ودع العاذل تالداً وطريفا
همت في غادةٍ اعدت لوصلي وعداتي التعليل والتسويفا
ونسيم الصبا غدا في هواها لي حسوداً وللغرام حليفا
رمت تقبيلها فلما جفتني رد من فوق وجنتيها النصيفا
حكت البدر طفلة وعليه شمت اذ لم يحاكها التكليفا
وعجيب بان تصدى لقتلي سيف ألحاظها وكان رهيفا
انشدتني غداة قصّر عنا عاذلونا وقد اطلنا الوقوفا

طلت حسناً وكامل الصبغ مني بضروب الجمال كان خفيفا
قد اطال الدلال معطفها النضر قناتاً وما درى التثقيفا
وهواها لم اتخذ بدلا في نعته اذ أتت به معطوفا
برزت لمعة المحيا فالقى الحسن من نوره عليها نصيفا
تركت تارك الاليف افنياتاً بهواها يهوى الشجون اليفا
يا خليلي أعد حديث ديار طبن فيها لي مربعا ومصيفا
ولذكرى عقودها طوقتني بحلىً واتخذت منها شنوفا
قد تردّت من الجمال برود فنديت للعفاف شفوفا
وحريّ بأن يكون لمثلي عن سوى مدحة المنزّ عفيفا
لا نفسر بالليث صال هصورا لاولا بالسحاب جاد وكوفا
هو غيثٌ يهمي النضار وليثٌ تخذ المجد والحفاظ عريفا
اركبتني أبكار فكري أيادي جوده فامتطيت منه الحروفا
لو تراءى بحلمه وحجاه لثبيرٍ اعاده منسوفا
لم ينكّر بين الورى ومعالي نخره حددت له التعريفا
خلق الله ذاته من فخار وعطاه هذا المقام الشريفا
ويميناً لقد كفتنا يمين منه في يسرها السحاب الوكوفا
تنثني السحب من نداه ثقالا فتعيد المديح بحراً خفيفا
لم تكيّفه فكرة بمقال حاز حداً قد أعجز التكييفا
كم لنادي نداه خوص الاماني طوت البيد مأمناً ونحوفا
كلّ يوم تزفّ نحو حماه مثلما حق الظليم رفيفا
جانفات مثل الطلال تراها تتشكى وجي السرى والوجيفا

فاريحت دون الكلال بنادي جوده تنتحي الروا والريفا
دام مأوى علاً تردُّ نجوم الافـق لو تغتدي حماه ضيوفا

نظم الدرّ

في تهاني عيد الفطر

وقال جامع هذا الكتاب يمتدح سمو مولانا المعزّ المعظم ويهنيه بعيد الفطر المبارك وقد أرسلها لسموه من مصر في عام ١٣٢٤ للهجرة

دع العذول اذا ماجار واعتسفا ان كنت ياقلب في هذا الهوى شغفا
ولا تكن بوشاة الحب معتنيا مادمت في حبّ جملٍ صادقا كلفا
وكن صبوراً على هذا الجفاء ولا ترهب اذا قيل محبوب الفؤاد جفا
صبراً على مضض الاشواق ياكبدي الحرّى فلا تشتكي نأياً ولا لهفا
كم وقفة لي في تلك المرابع تشـ ـجيني وتذكرني في الحب ما سلفا
هجرت صحبي ولم أحفل بصحبتهم وقد زهدت رغيد العيش والترفا
وعفت أهلي وماجاروا وما اعتسفوا من بعد ماربع من اهوى خوى وعفا
تركت موطن آبائي وما تركوا ودّي ولكنني ما شمت منتصفا
لاموا وقد ظلموا قلبا يحبّ بلا رفقٍ وكنت ارجي حاكما نصفا
وهل يلام فتى دامي الفؤاد اذا شام الجمال فاضحى مغرما شغفا
اعني جمال فتى سامي الخلائق مأ ثور المكارم من فاق الملا شرفا
ذاعت مآثره عمت فضائله وبات كل امرء بالفضل معترفا
الشيخ خزعل ربّ النصر سيدنا الـ أسمى الذي جعل العليا له هدفا
انّ الاماني غدت في جود راحته تحكي السحاب اذا ماجاد او وكفا
له الخلال التي عزت بما اكتسبت من المحامد والخلق الذي لطفا

قد فرّق المال بين الناس مبتهجاً ... فبات شمل الثنا والحمد مؤتلفا
يهتمّ في الناس اذ يقضي حوائجهم ... وكلّ ذي حاجة في بابه وقفا
قل للذي لامه في جود راحته ... مهلا لكلّ امرءٍ في الناس ما ألفا
مولايَ ياخير من يرجى لنائله ... دم للمعالي فتملي باثنا الصحفا
قد صمت في بركات الله ياسندي ... فاهنأ بذا العيد واسلم للورى كنفا
ودم على مرّ هذا الدهر في نعم ... غرّ وسد بالعلى واليمن مكتنفا

عبق الندّ

في مدائح السند الفرد

وقال حضرة الشاعر اللبيب الاديب الحاج محمد صالح الروزخان يمتدح سمو مولانا ولي النعم معزّ السلطنة المفخم ويهنيه بفتحه الحويزة لا زال سموه قبلة كلّ من نثر ونظم:

كلّ قلب موئلم دنف ... فلشكوى خلف مؤتلف
خافيات الحبّ بادية ... ومغطىً جدّ منكشف
كيف يخفي حب من ظهرت ... فيه آياتٌ من التحف
وعليه قائمٌ أبداً ... شاهد من دمعه الذرف
ليت شعري من عذيري من ... هازلٍ قد جدّ في تلفي
كم اريه جهد منشغف ... ويريني جهد منحرف
أي وعينيه وفتكهما ... بيَ فتك السهم بالهدف
ما جرت ممزوجة بدمي ... عبرتي فيه فقلت قفي
بلغت حسنى محاسنه ... منتهى الغايات في اللطف
قمر موفٍ على غصنٍ ... مال مختالاً على حقف

قام فانحلت عـدائره فعقدن الحجل بالشـنف
مانعٌ حتى مباسمه وعزيزٌ لؤلؤ الصدف
يا ربيب البدر في الشرف ونسيب الزهر في الترف
لك سرّ لا يباح فلا تنكح الاسرار غير خفي
لك مني صدق عهد وفي في الحيـاة والممات وفي
من لصبٍّ مغرم شغف دنفٍ مشفٍ على التلف
دافعتـه عن احبته جهدها أيدي النوى القذف
وهمومٌ ركب قادمها عن فنائي غير منصرف
ربّ ليلٍ ضلّ ساهره منه في محلولك السدف
والثريا دون سائقها خلتها قطفاً لمقتطف
وسـهيلٌ في شبيبته زنّ عقل الجدي بالخرف
والسها هيهات يبصره طرف راءٍ من بني طرف
غير مذمومين عذرهمو واضح في الشرع والعرف
نبئوا عن خزعلٍ نبئاً خافه من قطّ لم يخف
ووعوا من نطقه حكماً خفيت حتى على اللقف
ورأوا من بأسه هماً دكدكت شهلان ذي الشعف
ولقوا من عضو واحدهم في اللقا خير من الالف
ربّ عاشٍ قد أضاء له تمّ بدرٍ أفق منتصف
حقّ حيناً واستبان له كبر حقّ الوالد الرأف
ذاك حاديها وسائقها الرفق لا بالسائق العنف
عزّها سردار أرفعها خزعلٌ حامي حمى الشرف

والد المجد ابن بجدته خلفٌ من اكرم السلف
سادة بيضٌ بمدحهم ربّ مسود من الصحف
ماشرى العلياء غير فتى يحسب الابريز كالخزف

عقود اللآلي

في مدائح سمو المليك المالي

ونظم جامع هذا الكتاب هذه القصيدة على طراز الشعر الافرنجي هنأ بها سمو مولانا ولي النعم الشيخ خزعل خان المعظم تهنئة وتبريكا بزفاف صاحب السمو نصرة الملك الشيخ جاسب خان كبير انجاله وولي عهده أدامه الله بحمي مولانا ابيه قال :

باسم المليكة في الزهور ذات الفخار مع الشرف
نهدي الى الملك الغيور أسمى التهاني والتحف

* * *

انما الوردة ذات الصلف طرفة الدهر وأزهى الطرف
تملأ الروض عبيراً وشذا تنعش القلب بذاك العرف
أزهرت زهراً فكانت صوراً تجتنى بالعين قبل الانف
من غذاء النور من سقي الندى رزقت في الحسن آي الزخرف
من هبوب الريح من ضمّ الدجى أصبحت تحفة هذه التحف
من مناغاة طيور الروض قد كسبت والله معناها الخفي
عمرها الازهى ربيعٌ دائم ولقد تحيا بوقت الخرف
ومي في الاكمام لما تجتنى مثل زاهي الدرّ وسط الصدف
ومي في شكل بياض ناصع وهي في شكل احمرار طرف

سادت الازهار طراً بالشذا وبانواع البها واللطف
ولهادانت وقرّت بالرضا رغم شانيها ومن عنها غفي
خلقت للخير لا شرّ بها فغدت موضع حبّ الشغف
وسيوف الشوك تحميها من ال ـقاطف العاتي ولما ينصف
انها والله أزهى حلية لبها ذات الجمال اليوسفي
اذ تزين الصدر والرأس بها فتزيد الصبّ نار الشغف
حيث تثوي بين نهديها وقد مال ذاك الصبّ ميل اللهف
لعناق دائم أو قبلة فيهما قلب المعنى يشتفي
بوصال لم يشبه بالنوى فاتك الاقدار باللطف الخفي

* * *

بزفاف الاريحيّ المرتجى المبرّ والبشر
كاسب المولى الوسيع الحجى والقدر والفخر
نصرة الملك الذي قد علا بالحلم والعلم
وبه الدهر غدا مقبلا بالسلم والغنم
من بني عامر أرباب الندى والكمال والجلال
كان فيهم سيداً أمجدا في الخصال والفعال
بحمى الوالد ذي المجد الرشيد ذي الفخار واليسار
خزعل الشيخ الجليل المجيد في القفار والبحار
عرسه فينا أذاع الهنا والسرور والحبور
وبه شمنا بعيد المنى في السفور والظهور
أزهرت فيه رياض الصفا بالزهور والعطور

وبه غنى بلحن الوفا الشكـور والطيور

* * *

يا أبا كاسب يا ركن العلى أنت دون الناس ربّ العرف
سدت هذا الملك بالعدل فلم يبق في الاملاك من معتسف
ولقد أحييت في مجدك ما كان في عهد الكرام السلف
وحكمت الناس بالحسنى وقد أصبحوا بين مشوقٍ وصفي
وأريت الناس في فضلك ما عرفوا فيه معاني العطف
ليس من بدعٍ اذا ماشاركوا ملكهم في بشره عن كلف
وأثنوا يروون قصدان الهنا في نشيد مطرب مؤتلف
ودعوا الله بأن تبقى على رغم أنف الدهر عالي الشرف

* * *

فاهنأن فيه أديباً كاملاً قد علا وانجلى
وغدا شهماً لبيباً عاملاً أمثلا أفضلا
عرسه قد عمّ فيه الهنا بالسرّ والجهر
وجلا عنا صنوف العنا بالبشر واليسر

* * *

هذا شذا الورد العطور في ذلك العرس المنيف
قد نمّ عن أزهى الزهور للكاسبِ الشبل الحصيف
في ظلّ مولانا الغيور الوالد الملك العطوف
فليحيَ ما كرّ الدهر سردارنا السمح الشريف

حرف القاف

المثاني والمثالث

(بمن كان للنيرين ثالث)

ونظم جامع هذا الكتاب هذه القصيدة يمتدح فيها سمو المعز المعظم حياه الله وقد ارسلها لسموه من مصر عام ١٣٢٦ للهجرة قال :

سقتني من مراشفها رحيقا سكرت بها واكره ان افيقا
ولا يحكي عصير الكرم ريقا

فدعني من معتقة الدنان الى شهد الشقائق واللسان
ومن بجديده يهوى العتيقا

ولا تملا الكؤوس من الحميا فحسبي ما اضاء من المحيا
كأنّ به دم المضنى أريقا

وسكري في اللحاظ وفي العيون وخوفي من وميض ظبي الجفون
ظبي تدع الشجاع فتى فروقا

لها خال كعنترة الفوارس على الخدين والاحداق حارس
يردّ العاشق المضنى سحيقا

وما خطرت بمياس القوام وما جليت ببشر وابتسام
سوى لتري الورى القدّ الرشيقا

لقد مدت ضفائرها شراكا وقعت بها وايقنت الهلاكا
ولم اكُ في مودتها وثوقا

بنفسي غادة سلبت فؤادي بحسن قد اضعت به رشادي
وقد أبدت به المعنى الدقيقا

بنفسي من بنات العرب لميا رمتني في زيال اللحظ رميا
وفرت من مداعبتي طليقا
رمتني في الهوى العذري وولت ولم تحفل بمن اشقت وارمت
كأني لم اكن يوما صديقا
تريني في تجنيها صدودا وتلقى بي وقد صدت جلودا
وتجهل في الهوى القلب الخفوقا
احنّ لها وان نكثت عهودي حنين الام للولد الوحيد
وان كان العصيّ او العقوقا
وما للخود ان فكرت عهد فلا يطمعك من حسناء وعد
وكان فؤادها ابداً قلوقا
ولم ارَ في الهوى غير الهوان ولم أظفر ببارقة الاماني
وبتُّ كما انا مضنى مشوقا
ففي الاحشا جوى وظفير نار وفي الاماق سيل الدمع جاري
فهل اشكو الحريق او الغريقا
اقضي الليل في رصد النجوم أسلي القلب فيها عن همومي
واحسبها بسوداه حروفا
اهيم بها على وجهي هياما وقد سدلت على عيني ظلاما
واني قد ضللت بها الطريقا
وأسالها الوصال ولم تواصل وتسألني بان اسلو العواذل
وأشهق بين ذاك وذا شهيقا
وكاد اليأس يتركني قتيلا وقد ايقنت لست انال سولا

وثوب الحب قد أضحى خليقا

واذ بمؤيدي الملك الجليل معزّ الدين والدنيا النبيل
امدّ يداً بها احيا العشيقا

هو الملك الذي بالنفس يفدى وقد فاق الملوك ذكا ورشدا
وكان بكلّ محمدة خليقا

مليك قد سما فخراً ومجداً ونال من الورى شكراً وحمدا
واصبح مدحه مسكا فتيقا

هو ربّ الفخار الشيخ خزعل هو السند الذي يرجى ويسأل
هو الحكم الذي صان الحقوقا

بوافر جوده الشعر أحيا وفي آلائه الشعراء اعيى
وساوى الا لكن الفصح الطليقا

وقد وصل الغريب مع البعيد وأغنى الناس في كرم وجود
وحرّر في مواهبه الرقيقا

بشرع المصطفى حكم الرعايا فاذهب عنهمو كلّ الرزايا
وكان لهم أباً شهماً شقيقاً

وشاد له الصروح من المعالي ببيض النبل مع سمر العوالي
اذا شعت تري الدنيا البريقا

اذا ركب الجواد بيوم حرب وسار على المدى بجريء قلب
وسدّد في الجموع المنجنيقا

تحفّ به الصفوف من العساكر مذخرة السلاح مع الذخائر
ترى النصر المبين له رفيقا

أخز عل ياعماد العرب بشرى فانك للاعارب بتّ ذخرا
اذا عدموا المحبّ والصديقا
ولازالَ المؤيد والمسودا ولازلتَ المؤثل والمجيدا
فسد واسلم وعش عيشاً أنيقا

المسك الفتيق

بمدائح المعزّ الشفيق

ومن منظومات حضرة الشاعر النحرير والعالم الخبير فضيلتلو الشيخ عبد اللطيف الجزائري في مدائح سمو مولانا وولي نعمتنا المعزّ المعظم قوله يمتدحه ويهنيه بزفاف سمو نجله الجليل نصرة الملك الشيخ جاسب خان سنة ١٣٢٤ هـ قال :

اضمرت خوف عواذلي اشواقي فابحن ما اضمرته احداقي
وجدي كتمت تجلداً لكنما الـ واشي استدلّ بدمعيَ الدفاق
يابدر آمالي ويا كلّ المنى هلا تعود عليّ بالاشراق
آنست نار الهجر منك بمهجتي فسريت نحو مصارع العشاق
كم لامني اللوّامُ فيك لجهلهم ان الملام يزيد في اشواقي
لاموا على دمعي ولكن مادروا نفسي تسيل عليك من آماقي
هل بعد طول نواك يا أملي ترى لمتيمٍ يهواك يوم تلاقي
قد كان لي حبٌّ وكان تجلد بهما أصول على بعاد رفاقي
واليوم قد بان اصطباري بل ولا جلدٌ به هجر الحبيب الاقي
كيف اصطباري والهموم ملمة ومدامعي لنواك في اهراق
لي حنة الخنسا على من قلبه صخرٌ ولا يحنو على العشاق

انَّ البعاد أراش لي سهم الردى ... فاصاب حبة قلبي الخفاق
فالدمع منهملٌ ودرع تصبري ... بال وقلبيَ منك في احراق
جاد الزمان لنا بيوم تلاقي ... اذضمَّ مشتاقاً الى مشتاق
وتبلج الصبح المنير من اللمي ... عن غاسقي هجر وليـل فراق
والهجر ليـل حالك وجبينه ... قمرٌ اماط الليـل بالاشراق
احوى اغنُّ يريك من معقوصه ... ليلاً افاعيه لسبن الراقي
ويريك شمساً من سنا لئلائه ... وبوجهه بدراً بغير محاق
أضحى فؤادي خافقاً يوم النوى ... شوقاً اليه كقرطه الخفاق
ويجول ما بين الضلوع من الشجى ... قلبي كمثل وشاحه المقـلاق
جنن الحروب بها ادرعت فلم أجد ... عن فتك سود جفونه من واق
لاغرو ان قصرت فيك مدائحي ... فمن المديح مثال شخصك راقي
بدء المكارم وسمه وختامها ... مسكٌ يعمُّ بنشره العباق
لسبت حشاي عقرب من شعره ... دبت وفي لثـانه درياقي
حالفت بعد نوالك ياريم الفلا ... نوح الحمام وعبرةَ المشـتاق
ما كنت أعلم قبل يوم صبابتي ... ان الاسود تصاد بالاحـداق
دمعي بطول الهجر قد اطلقتـه ... والعلب قيـده الهوى بوثاق
هلا غصون رجاي بعد ذبولها ... بالرصل عدن زواهر الاوراق
قد كدت أقضي من هواك صبابة ... لولا الهنا قد عم بالافاق
بزواج كاسب ذي المفاخر والحجى ... من خصني باخائه خلاقي
النـدب كاسب من الى عليائه ... خضعت وذلت سائر الاعناق
حاز الكمال فكل افـكار الورى ... خاضت ببحـر كماله الدفاق

قد عرّقت فيه شمائل خزعلٍ والفرع زاكيه من الاعراق
ملك سما كل الملوك وفاتهم في كل مكرمة يوم سباق
ماذا اقول بمدح من تنمى له دون الانام مكارم الاخلاق

﴿ القرائس الحسان ﴾

﴿ في مديح الملك المصان ﴾

وقال حضرة الشاعر البارع والعالم المدقق الاستاذ الشيخ محمد رضى يمتدح سمو مولانا ولي النعم المعزّ المعظم حياه الله .

ماتمتعت بالخيال الطروق بعد جفن قرٍ وقلب خفوق
ياخليلي وتلك دعوة صبٍّ ماتصبى الا اليك مشوق
ناحل لو يمرّ ضحوة شمس ما ترائى خياله بالطريق
كان حرّاً ومذ هواك رقيقا سمه في الغرام سوم الرقيق
مارأى في العقيق سفحك الا وكفت عينه لسفح العقيق
كم تصورت من جمالك معنى قابلته العقول بالتصديق
شقّ قلب الدجى محياك نوراً وحكا بدره فقال شقيقي
لك نهدٌ محقق طالعته مقلتي في الهوى على التحقيق
ولحاظٌ بفترة الجفن منه مرسلات لكل قلبٍ مشوق
يارشيق القوام رقّ لصبٍّ بسهام اللحاظ منك رشيق
قد أقام الهوى عليّ برياً حدّ عضبٍ من مقلتيك ذليق
لست أدري وقد لثمت ثنايا ك فعللتني بثغر وريق
أأقاح أم أنجمٌ أم لئالٍ صاغها الحسن بين سمطي عتيق
من معيد عليّ دهراً تقضى وزماناً مضى بعيش أنيق

حيث روض السرور زاد سقاه نطف الماطرات كلّ غدوق
والظبي في الاقاح تعبث زهواً وهبوب النسيم قلب الشقيق
وكأنّ المعزّ للروض أهدى خلقه بالنسيم ردع الخلوق
كل يوم يأتيه فخراً بذاكي نسب منه في الفخار عريق
ولكم قيد الانام نداه ببناء على علاه طليق
لرحى الغامضات قطب بيان دار بين الورى بكلّ دقيق
إنّ من ساد في طريق نداه قد هداه الرشاد نهج الطريق
بيته كعبة حجيج العطايا تنتحيه من كلّ فجّ عميق
جاد ناديه من نداه سحاب فيه يهفو بذى قطار دفوق
وسرت من طباعه الغرّ فيه نسمات بطيب نثر عبيق

﴿وقال جامع هذا الكتاب يمتدح سمو مولانا المعز الفخيم﴾

مولاي يا حسن الخلائق يا خير شهم في الخلائق
يا خزعل الملك الذي قد بات فيه الدهر وامق
قد اصبحت فيك المغا رب حاسدات للمشارق
وغدا الاعارب في علا ك وفيهمو الاقبال حادق
وغدوت للعلماء مر جعهم بتحقيق الحقائق
وغدوت للشعراء قبـ لتهم وانت لهم مصادق
وغدوت للادباء مو ئلهم بتسهيل المرافق
فليبشرنّ الدهر فيـ ك ومن لفضلك بات عاشق
مولاي اني قد غدو ت ببحر هذا الفضل غارق
وانا بحبك لم أزل في البعد او في القرب واثق

حرف الكاف

النشيد الاعظم

«في النصر الاكبر»

وقال جامع هذا الكتاب يمتدح سمو المعزّ المعظم ويهنيه بفوزه العظيم على أهل الحويزة سنة ١٣٢٦

نظيم الدرّ يقصر عن حلاكا ... وان نثرت فتعجز عن ثناكا
ونور الشمس ننصفه اذا ما ... جعلناه معاراً من سناكا
وزهر كواكب الاسحار أدنى ... ضياً من ان نقيس بها ضياكا
وأنّ لآلئ البحرين طراً ... هي من بعض ما تسدي عطاكا
وهذا البرّ من جبل وسهل ... لاضيق ان يضمّ به مداكا
وهذا الفلك مع تلك الدراري ... لاوطأ ان يجوز بها علاكا
فلا عجبٌ اذا بتّ المصلى ... يصلي اليك من عرفوا تقاكا

* * *

أخزعلُ خان ياركن المعالي ... منى الاقوم فيك بان تراكا
وتسمع عنك أنباءً تسرُّ الـ ... احبة في صباحك مع مساكا
وتنشر فيك فياح التهاني ... وينعشها اذا فاحت شذاكا
وتروي عنك في نغم المثاني ... اناشيداً يجملها رواكا
وليس لها على الايام رجوى ... سوى في ان يظللها لواكا
وانت حديثها في كل معنى ... من الاجلال ليس لها سواكا

* * *

معز الملك حسبك ذا التسامي ... فارضك فيك تبسم مع سماكا

ودهرك مثلما ترجوه عبد ... مطيع لا يروم سوى رضاكا
وقد ابست بك الايام ثوباً ... قشيباً من جلالك مع بهاكا
وقد اضحى القضاء كما ترجي ... تصرفه بحزمك مع نهاكا
فاكرم فيك من ملك قدير ... اريت لنا العجائب من ذكاكا
فمن حزم الى حلم وصفح ... الى جود توزعه يداكا

* * *

لقد غرّ الحويزة منك عطف ... على من لاذ لوذاً في حماكا
وأطمعهم حنانك يامفدى ... على القوم الالى حفظوا ولاكا
فقاموا للعداوة والمغازي ... بلا سبب وما هابوا لقاكا
ولم يكُ فيهمو ابداً رشيد ... يحذرهم وقد راموا الهلاكا
فسقت عليهمو جيشاً كثيفاً ... من الابطال خواض العراكا
وحسبك ان تلاقيهم وحيداً ... فتبلغ من رؤوسهم مناكا
فما هي ساعة عند التلاقي ... بلغت النصر فيها بعد ذاكا
فجندلت الاسود على الروابي ... وما اسطاعت بلقياك الحراكا
وقد هلكوا عدمتهمو هلاكا ... وقد كانوا عدمتهمو فداكا
وجاءك منهمو من ظلّ حياً ... برجي ان تظلله ذراكا
وماخيبت عن كرم وجود ... مناهم حيث امسوا في حماكا
وكانوا يكتفون بان يعيشوا ... بظلك يامعزّ وما كفاكا
فغمرت العدي بالجود فضلا ... سواء من بكى او من تباكي
بذاك كسبت فوق النصر مجداً ... سنياً قد عهدت به اباكا
فلا زالت المسود في البرايا ... ولا زلت المعزّ لمن هواكا

العقد النظيم

في محامد المعزّ الكريم

وقال بعضهم يتغزل بمحامد سمو مولانا المعزّ المعظم

لا نقص في البدر عند التمّ لو حسدك ... ياجؤذراً ماحوت عين الظبي جيدك
لودّ غصن النقا تحكيك نبعته ... وقد حكتك ولكن ما خلا اودك
تمثال دمية محراب مثلت فما ... راك ذو صبوة الا وقد عبدك
قتلت صبك لم تعبأ بصبوته ... فمنةً قبلةً واجعل بها قودك
نال الشهادة من يلقاك مدرعاً ... بطرة وشهيد الحب من شهدك
اعددت عينيك لابيض الظبي عدداً ... والحسن حير اسراب الظبا عددك
فاحمل بعينيك يامن حربه ظفرٌ ... وضع على كل نفس في البلاد يدك
ياثغره اللؤلؤيّ الوصف ذي كبدي ... مشبوبة الوقد فلترشف فمي بردك
وياعذيراً بروض الخدّ صفقته ... صدغٌ يرفّ وقلب قطّ ما وردك
وانت يا بنده الزاهي موشحه ... قدحل عقداصطباري عنك من عقدك
وانت يا كنز درّ الثغر منسبكاً ... لولا العوارض لم أحفل بمن رصدك
فالصدغ صيرفك النقاد يصرفني ... خياله صفر كفّ كلما نقدك
وانت ياخصره المكذوب صدقني ... فكرٌ اضاعك اني بعد لن اجدك
وانت يافه الدامي مقبله ... أدميت قلبي فمن بالهدب قدفصدك
خلدت حبك والاشجان في خلدي ... وعن مروري خيال مانع خلدك
انى اتجهت يراك القلب لي صدداً ... ولست الا لصدّ جاعلا صددك
زردت يوسف مسدول الجعود فهل ... داود اتقن من معقوصها زردك
لو قابل الجيش بالخرصان نثرتها ... قالت بنحرك خذ ياقاصدي قصدك

انكص فلست بجيش للعز ولا ... سرقت من بأسه عند الوغى جلدك
ملك لو الدهر بالاطواد نازله ... لقال عن صبب لا ترتقي صمدك
ردّ الجبال على اعقابها حققاً ... اما دعيت الرواسي اصبحت مددك
ولو جمعت أسود العرب فرقها ... وقال نمرك لا اخشى ولا اسدك
عكساً يردُّ سراياك اللتي حملت ... ابن النجاء وفي همّانه طردك
يا آكل الدم ان لم تكر من وجل ... أعرف مغانيهُ وانكر بها سهدك
ويا طريد ليالي البؤس راكضة ... أنعم صباحا ونل في ظله رغدك
ان كان وعدك الايعاد لاحذر ... يغنيك عنه ويا بشراك لو وعدك
يا نافث السحر سحر العقل من فمه ... فرائد حلّ في تنسيقها عقدك
يا بحر ساجلته لو كنت عذب روى ... وكنته لو وجدنا من صفا زبدك
جاورته فحباك المدّ من يده ... لا تخشَ جزراً في امداده رفدك
يا ناقلا سند العليا ويرفعه ... عن جابر للعالي رافعاً سندك
حديث مجد قديم عن دلالته ... قبست يا موقداً نار القرى رشدك
ان المظفر مذ اصبحت معتمداً ... على رعاياه أضحى رافعاً عمدك
رأى الرجال دنانيراً على بعد ... حتى رآك جليّ السبك فانتقدك
سلطان عدل ضياع القسط ارّقه ... فنام أمناً على الاحكام مذ وجدك
وقال وحدك قم في امر مملكتي ... واشدد بعزمي يازند العلى عضدك
مراحلا تنظر الجاني وثوثقه ... حبّ الصلاح وتعلي كفه صفدك
ترى العصاة على بعد فتصلحهم ... كانهم وأحاشي استوطنوا بلدك
قدم اباكاسب للحمد تكسبه ... كما كسبت العلى عن جابر ولدك
وطأ برجليك فوق المشتري شرفاً ... واجعل على كلّ ثغر للملوك يدك

عقد اللآلي

﴿ في مدائح سمو السردار العالي ﴾

وقال حضرة العالم النحرير والشاعر الكبير فضيلتلو الشيخ عبد الله الحلبي يمتدح سمو مولانا المعزّ المعظم:

يا قلب من بقيود الحبّ قد أسرك ... ومن بسحر العيون النجل قد سحرك

حبائل الحبّ فيها قد دفعت فهل ... عذل العواذل عن طرق الهوى زجرك

فمن يجير فؤادي من هوى رشأ ... ألحاظه نصبت للمستهام شرك

ياعاذلي لهواه هل نظرت له ... بحسنه ومعانيه أعد نظرك

فلو رأيت محياه ولهجته ... لفات من عجبٍ سبحان من نظرك

ياطرفه الناعس الساجي الضعيف دلى ... جنود أهل الهوى سبحان من نصرك

وخصره الضامر الواهي النحيف على ... أثقل أردانه سبحان من قهرك

وخطّ عارضه المسطور في قلم ال ... ابداع في خدّه سبحان من سطرك

وجفن مقلته المكسور من غنجٍ ... لكسر قلبيَ يا سبحان من كسرك

وأنت يادرّ دمعي سلك مبسم من ... تهوى على وجنتي منظومه نثرك

أبحت يا طرفه مني حرام دمي ... أهل على تافي شرع الهوى أمرك

ياموقراً نحو قلبي سهم مقلته ... مهلاً فأيّ دم قلبي به وترك

وشاهراً لدمي أسياف ناظره ... هل قاتَ للقلب من عيني خذ حذرك

يقول ألحاظه لي وهي صادقةٌ ... بابل السحر يامسكين من غدرك

يا قلب لو شاهد اللاحي العذول سنا ... ذاك الحيا على فرط الجوى عذرك

يا قلبيَ المغرم العاني الكسير فلو ... جئت ابن جابر من كسر الهوى جبرك

الماجد الندب رب الفضل خزعل من ... لو جئته طالباً منه الندى غمرك

لو كنت واتره يوما وجئت الى ... أعتابه سائلا للجود ما نهرك
ياطالب الجود والمعروف قدك فذا ... مراد قصدك فاطمح عنده بصرك
لاتعد ساحة نادي فضله وبها ... أرح قلوصك وانطع عندها سفرك
ورد عباب نداه فهو بحر ندى ... وعن سوى فيضه اجعل في الورى صدرك
ياماجداً غنت الركبان تنشدنا ... لك المديح وتتلو بالثنا سيرك
وخبرتنا بفضل عنك تسنده ... فصدق الخبر منا باللقا خبرك
جزت الملوك فلولا عافها عجزٌ ... عن اللحوق لراحت تقتفي أثرك
وطأطأت لك هامات الانام ولا ... عجبٌ لانك قد اوطأتها بدرك
وذي الاعادي لك انقادت مذللة ... ترجو الرضا وعليها الله قد نصرك
فدم لنا بدر فضل نستضيء به ... لأغيب الله عن أبصارنا قمرك

نثر العقيق

في مدائح المعزّ الشفيق

وقال حضرة الشاعر البليغ والناثر الفصيح الرشيق صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله الحلبي المشار اليه يمتدح سمو المعزّ المعظم :

ياثغره من بسلك الدرّ قد نظمك ... وبالعقيق بختم الحسن من ختمك
ويا جميل محياه الذي ملأ الـ ... ابصار حسناً بسيما الحسن من وسمك
وأنت يا ميم فيه المستدير أهل ... ياقوت في قلم الابداع قد رقمك
وأنت ياقده المحمرّ من خجل ... أهل فم الوهم مني يا رشا لثمك
وأنت ياخصره الواهي النحيل أما ... رضوى الروادف في اثقاله رحمك
أفديك من رشأ حلو مقبله ... كنز المحاسن قد أودعتهنّ فمك
من شبه البدر في خديك انصفه ... لكنه هو في التشبيه قد ظلمك

أقسمت ياطرفه الساجي على تلفي ... كفك ابررت فى شرع الهوى قسمك
اليك يا قلب عن الحاظه فلقد ... عرّضت للفتك في سيف المنون دمك
وأنت ياجسميَ العاني السقيم ظناً ... بسقم اجفان من تهوى أرى سقمك
فيا مليكا لواء الحسن في يده ... عطفاً فأهل الهوى قد اصبحوا خدمك
أراه ان سلّ سيفاً من لواحظه ... يا قلب أخشى بماضي حده كلمك
يا داءُ قلبيَ قد اعيا دواك فلو ... وافيت خزعل في معروفه حسمك
الماجد الندب من آيات سؤدده ... له الفخار على هام السماك سمك
لحاتم حقّ لو قالت مواهبه ... صمتاً فنيَ أنسيتُ الورى كرمك
فيا مليكا أرى شمّ الجبال لنا ... تصاغرت مذ ذكرنا عندها همك
وذي الرماح الردينيات من حذرٍ ... تقاصرت مذ ذكرنا عندها قلمك
وذي السيوف المواضي الحدّ من وجلٍ ... تكهمت مذ ذكرنا عندها كلمك
وذي عداك على رغمٍ لها خضعت ... غداة اوطأتَ من هاماتها قدمك
أشرقت في فلك الطيار شمس علىً ... غير الحسود عن الابصار ما كتمك
غذتك امُّ المعالي درّها وعن الـ ... ـفعل الدنيّ اباك منك قد فطمك
فدم ابا كاسب في الدهر بحر ندىً ... ورائد الفضل والمعروف ماعدمك

﴿ وقال جامع هذا الكتاب مخاطباً سمو المعزّ المعظم ﴾

هذي مآثرك الحسنا نرددها ... طوراً وطوراً نغني في معانيكا
فان نثرنا فمن منظوم برّك يا ... مولايَ أو ما رأينا من أياديكا
او ان نظمنا فمن منثور فضلك يا ... مولاي اوما رأينا من دراريكا
او ان حمدناك ياخير الورى هماً ... انا لنحمد في عليائك باريكا
فانت ياخزعل المقصود نائله ... والله نسأل ان يبقي معاليك

حرف اللام

شفاء الغليل

« بالثناء على المعزّ الجليل »

ونظم حضرة الشاعر الناثر والعالم الفاضل فضيلتلو الشيخ عبد اللطيف الجزائري هذه القصيدة يمتدح بها سمو المعز المعظم

جسمي كجفنك من هواك عليل ... وقصير ليلي من نواك طويل

يا فاتني بنواظرٍ مكحولةٍ ... في غنجها ما عبَّ فيها الميل

ومسيل دمعي منك خدٌّ ناعمٌ ... صلتٌ تورّد بالجمال أسيل

وردٌ بخدك عاقني عن قطفه ... سيف بجفنك مغمدٌ مسلول

وكحيل طرفك قد نضى لي صارماً ... ماضٍ على العشاق وهو كليل

ظامي رضابك هل له من نهلة ... وعليل وصلك هل له تعليل

واسير شوقك هل له ان يفتدي ... وجريح لحظك هل له تعديل

مضناك أثقله كردفك همه ... وغدا كخصرك قد كساه نحول

طرفي ابتلاني في هواك فمن دمي ... أنت البريء وطرفيَ المسئول

ليلايَ انت واني قيس الهوى ... بك يا جميلُ وذا هواك جميل

ما عاقني التعنيف عنك وما لوى ... جيد استياقي عن هواك عذول

شوقي كثيرٌ في هواك ولوعتي ... وسلوّ نفسي عن هواك قليل

يبتزّ عقلي منك طرفٌ ناعسٌ ... بالسحر من حركاته مكحول

ومعاطفٌ من لينها مهما بها ... مرَّ النسيم مع النسيم تميل

زانت خدودك رقةٌ فيخالها ... راقي لرقة طبعها ستسيل

فغدت كطبع ابي حميد خزعلٍ ... حلف المفاخر من له التبجيل

الاريحيُّ الماجد الندب الذي ... من خلقه لي شمألٌ وشمول
يا سائلي عن وصفه فصفاته ... لا يستطيع لحصرها التفصيل
خذ من مديحي فيه مجمله ودع ... ما فيه تفصيل المقام يطول
ان كان ندبٌ في البرية اروعٌ ... علمُ الشجاعة ماجدٌ مأمول
قرمٌ رئيسٌ كيسٌ فعليهو ... في كلّ ذاك لحزعل التفضيل

﴿ثناء الامير﴾

في استقبال الوزير

خرج في حجة عام ١٣٢٦ جناب الوزير الخطير والاداري الحازم الكبير سعادتلو الميرزا حمزه خان وزير المحمره لقضا الفريضة وقبل موعد الحج سار باليمن والاقبال الى اوروبا بقصد التدواي والسياحة ثم أقبل على القاهرة فنظم جامع هذا الكتاب قصيدته رحب بها بسعادته واستطرد الى الثناء الواجب على فخر العرب والعجم سمو المعزّ المعظم قال

وفت فاين الألى في حبها عذلوا ... وأقبلت فتجلى البشر والجزل
مليحة لم يشب زاهي ملاحتها ... كبرٌ ولا عابها في حسنها زال
قد عاهدتني على حفظ الغرام وقد ... برّت بعهدي وما صح الذي نقلوا
قالوا هوى الغيد أضحى إبن ساعته ... وانهنّ مع الاهواء تنتقل
ومن تشاغله جملٌ بناظرها ... بشره ليس له في وصلها أمل
وقد نهوا لي حباً قد صفوت له ... وبات والله فيه يضرب المثل
وبشروني بعيش كلهُ كدر ... وبشروني بحبّ كله وهل
فكذبتهم وجاءتني مفاجئة ... وحقق القول في هذا الهوى العمل
فما الاسير وقد فوجي بفدينه ... وانه بات حراً حيث يرتحل

وآيس خائب فوجي برغبته ... وناله كلما يرجو ويبتهل
وخائف أمنوه من مخافته ... كبرى فاصبح لا حزن ولا وجل
أهنا فؤاداً وأصفى عيشة رغداً ... مني وقد نلت ما ارجو فلا مطل
وما ابتهاجي بجمل وهي راضية ... وما سروري الى خدرٍ لها أصل
وانما غبطتي في سيد سند ... أفضاله حلت الدنيا فلا عطل
مولىً مآثره الغراء زاهية ... تضيء كالنار لكن ما لها شعل
هذا هو حمزة الشهم الوزير ومن ... مثل الوزير عُلىً أو مثله رجل
فاق الكرام بآلاءٍ ملأئمة ... من جود كفّ هو الوكافة الهطل
وحسن رأي يفلّ المعضلات فقل ... رأي الوزير ولا الخطية الذبل
وحلم معن وما معن باحلم من ... ه ان تجلى على عبد له خطل
ساس المحمرة الزهرا بحكمته ... وعدله فتآخى الذئب والحمل
وأمن الناس حيث الامن ضائعة ... أعلامه وعروض الناس تبتذل
في ظلّ ملك علا في مجده شرفا ... افق الفخار فدان الثور والحمل
لالت مفاخره كالشمس ساطعة ... لكنما نالها في برجها زحل
هو المعزّ لدين الله خزعل مج ... لى المجد من نهجت في قصده السبل
ملك تفرّد في سامي مآثره ... ودون امرته الاملاك والدول
واحتار في وصفه أهل المعارف والا ... آداب حتى القوافي فيه تقتتل
ان وزع المال أكفى الناس حاجتهم ... فلا فقير ولا من ضامه الشغل
وان يغار على الاعدا بسطوته ... فلا شجاع يلاقيه ولا بطل
وان تغاضى فعن حلم ومقدرة ... وما اشارته الا بها الاجل
هو الحزوم الذي اختارت نباهته ... لملكه حازماً يزهو به العمل

فاختار حمزة سواك لدولته ... وهو الخيار الذي صحّ به الامل
يروض في فكره العالي الامور اذا اء ... تاصت بحزم فلا ريث ولا عجل
هذا هو ضيف مصر اليوم فابتهجي ... يا مصر جاءك من اهل العلى رجل
ورحبي فيه ترحيباً وقدمه ... فيه الهنا والمنى والبشر والجزل
مولاي حمزة وافيت الكنانة يا ... اهلا قدومك فيه البشر يكتمل
من بعد ان زرت ارض الغرب جمتها ... وكنت فيها كمثل البدر تكتمل
فاغنم بمصر الهنا والرغد يا سندي ... وعش سعيداً دعاء فيه نبتهل

وقال جامع هذا الكتاب في سمو المعز المعظم

قل للذي يرجو العلاء ويسأل ... ان المرجّى للبرية خزعل
ملك يحجّ له الانام حجيجهم ... ولكل ساع مقصد أو مأمل
فينيلهم حاجاتهم ويعيدهم ... ما منهمو الا الثناء يرتل
هذا هو الملك الاجل المرتجى ... هذا هو الشهم العماد الامثل
هذا الذي لتقى الاله ومرتضى ... طه وإعلاء الشريعة يعمل
هذا الذي حسناته وهباته ... كالغيث من أفق الندي تستنزل
هذا الذي بالناس يرحب صدره ... ان لم يسعهم في المكارم منزل
هذا الذي ترد الظوامي نبع فيـ ... ـض يديه اما غاض فيهم منهل
هذا الذي ملك القلوب بجوده ... وبعدله الاسمى تسرّ وتجزل
هذا الذي الشعراء في تمداحه ... وبحمده وبشكره تتغزل
هذا الذي في ذكره العلماء والـ ... ادباء مع أهل العقول تهللوا
وبه الورى في ذكر آيات المفا ... خر والمحامد والجلال تمثلوا
فالله ان يبقيه ذخراً للعلى ... ومسوداً سامي المآثر نسأل

القصيدة المولوية

في مدائح ربّ الخلال الرضية

ونظم جامع هذا الكتاب يمتدح سمو المولى المعز المعظم ويتغزل بمحامده العليا بهذه القصيدة المختتمة بكلمة مولى قال :

عليك سلام الله يا أيها المولى (١) فانك ما بين الورى الواحد المولى (٢)
وليس لنا الاك خزعل في الشقا وفي العسر ان جار القضا سنداً مولى (٣)
وليس لنا ألاك في اليمن والهنا وبالبشر والاقبال ياسيدي مولى (٤)
ملكت قلوب الناس بالفضل والندى فصانك ربّ العرش من مشفق مولى (٥)
رأيتك للاموال أكرم باذل بجودٍ وللعبدان عن كرم مولى (٦)
وترأف في هذي الرعايا تعطفاً وأنت لهم في كلّ عاطفة مولى (٧)
وتحنو عليهم بالتفات وشفقة كما تشفق الام الرؤوم على المولى (٨)
فما منهمو الا وأنت تجيره وما منهمو الا وأنت له مولا (٩)
وما منهمو الا وقد بات في ندى يديك أخا يسر بثروته مولا (١٠)
ويسعى الى مغناك عاف وسائل ويصدر عن عليائك في بشره مولى (١١)
اذا ترتضي لايسأل المرء عن مولى (١٢) وان تغضبن لا ينفع الخال والمولى (١٣)
فبشرت من عاداك بالذلّ والعنا وقد سدتهم حتى غدا ملكهم مولى (١٤)
وحتى غدت أقطابهم وشيوخهم وما منهمو الا لامركمو مولى (١٥)

«١» الولي «٢» المنعم «٣» حليف «٤» صاحب «٥» مالك «٦» معتق بكسر التاء «٧» شريك «٨» الابن «٩» ماله يموله مولاً أعطاه المال «١٠» مال فلان يمال مولاً من باب علم صار ذا مال وكثر ماله «١١» منعم عليه «١٢» قريب «١٣» عم «١٤» عبد «١٥» تابع

وبشرت بالاقبال واليمن والمنى ... لمن لك أضحى في مودته مولى (١)
وعمت أياديك الانام جميعهم ... سواءٌ بهم نائي الديار أو المولى (٢)
خطبت المعالي بالمواضي وبالقنا ... لذاك أبوها قد دعاك له مولى (٣)
سلوت أبي في حب فضلك مع أخي ... وأمي وابن العم والخدن والمولى (٤)
واني لك العبد الامين على المدى ... ولا أشتهي مادمت لي ان أكن مولى (٥)
واني على علياك ياخير محسن ... الى حيثما أثوي أنا الضيف والمولى (٦)
ودم يامفدى بالسعادة والعلا ... وبالنصر والاقبال في كنف المولى (٧)

— مات الملك —

(فليعش الملك)

وقال حضرة الشاعر اللبيب والعالم النجيب الاستاذ عبد الكريم الجزائري يمتدح سمو مولانا وولي نعمتنا معزّ السلطنة الشيخ خزعل خان ويهنيه بالملك ويرثي ساكن الجنان المرحوم مزعل خان شقيق سموه وسالفه بالحكم قال :

نعى فشدا الناعي وناح فهللا ... فكان كمن يسقي زعافاً وسلسلا
وأرخى ظلام الخطب اسفع عاكراً ... فما كان الا لفتة الجيد وانجلى
حلا بعد ما مرّت مذاقة طعمه ... وما مرَّ هذا الطعم الا وقد حلا
أحال مرير الصاب شهداً مروّقاً ... وحوّله حلو الجنا فتحوّلا
وهدّ عروش الملك في فقد مزعل ... ولكن بناها مذ تحيز خزعلا
فاقذى العيون المستهلات فقد ذا ... وهذا لها اضحى بأسراره جلا

«١» محب «٢» الجار «٣» صهر «٤» ابن الاخت «٥» معتق بفتح التاء «٦» نزيل «٧» الله

لأمحل اوكاد الزمان لفقده ... يعود هشيم العود بالخصب ممحلا
مضى عبق الابرار سبطا نواله ... فافلق ركباناً وعطل ارحلا
وزال زوال الطل عن كل موطنٍ ... فارجف اركان البلاد وزلزلا
فهل لفّت البيد الركائب بعده ... وهل سلكت من بعده شفق الفلا
وهل بركت في مبرك العزّ عنده ... وألقت عصاها في مغانيه ذلا
بكى منه جفن السيف سيفاً مجوهراً ... جرى حكمه الماضي على الهام والطلا
ومالت قدود السمر منه لعادلٍ ... غداة قضى منها ارقّ وأعدلا
وعرقبت الخيل العتاق فلم تكن ... ترى بعده يوما اغرّ محجلا
وضلت حيارى لا ترى الشمس ضحوةً ... كأنّ عليها يعقد الخطب قسطلا
لقد فقدت منه الحجافل فردها ... ويارب فردٍ كان في الفرد حفلا
وقد ملأ الاكباد وجداً مبرّحاً ... غداة خلت من عدله ندوة العلا
طوته المنايا السود وهو لوائها ... وعاضت به عذب الموارد منهلا
أيدرى سريرٌ ضمه ضمّ آمراً ... باوصافه الغرّ الحسان مكللا
تنقل مثل البدر من أرض فارس ... الينا وشأن البدر ان يتنقلا
ولما رأى الوادي المقدس تربه ... تحيز من اعلا مبانيه منزلا
فخطّ ولكن كوكباً عن بروجه ... والقى ولكن عقد مجدٍ مفصلا
وأودع منه في الثرى سرّ نخوة ... واقدام مقدام ومجداً مؤثلا
فيا راكبي متن الطريق اعتسفتمو ... من الارض ظلماء المفاوز مجهلا
قفوا لا فقدتم جابراً قبل مزعلٍ ... تروا جابراً كسر الزعامة خزعلا
فتىً قد براه الله من معدن البها ... وصفاه من طين الفخار مصلصلا
لقد انبتت من جوده الارض بقلها ... وعارضه المصقول ما كان مبقلا

تطوّل لما طال مجداً ونائلاً ... ومن طال ابناء الملوك تطولا
اذا طرق السارون في الليل ربعه ... فما طرقوا باباً على الوفر مقفلا
هو البحر في الدنيا محيطٌ سماحه ... وكم مدّ بحراً من نداه وجدولا
فما جفّ للوراد منهل رفده ... وأنى يجفّ البحر والمدّ بالدلا
يخاف بعيد الدار في الغمض باسه ... فاما غنى انى رآه ممثلا
خجول الجبين الصلت يرشح بالندى ... وان كان في جدواه للغيث مخجلا
يعدّ العطا فرضاً عليه مؤكداً ... ويحسب تأكيد العطاء تنفلا
لقد طبعت في الافق زهر صفاته ... فامست نجوماً والسماء سجنجلا
هو المتبع القول الجميل بفعله ... كفى المرء مجداً ان يقول ويفعلا
متى تأته لم تلق الا مملحاً ... اذا جال لم يذعر وان جاد اجزلا
فكم تركت كفاه نحراً مقلداً ... بمنّ وساقاً بالحديد مخلخلا
فعدل كفى فيه الظبا ربعة الفلا ... وصفح به فكّ الاسير المكبلا
نعم عاهدته في المقال حروفه ... كأن لم يكن يدري لدى القيل ماولا
فيا ايها المرخي لدى الارض نعمة ... غدا ظلها للوافدين مظللا
سلوّاً عن الخطب الذي جلّ وقعه ... وصبراً وان عمت رزيته الملا
فجرّد لحفظ المجد رأيك انه ... يلوح لابصار الرعية منصلا
وثقف به اقلام حزة انها ... لتفعل في الطعن الوشيج المنصلا
من الرقش الاقلام تمضي شباتها ... وتنفذ ما بين الجوانح والكلا
اذا هزّها مجت على الطرس قرقفاً ... وما شربت حاشا مراشفها الطلا
يثقفها الاملاء سمراً عواملاً ... فتردى وتولي عاصياً ومؤملا
على موكب القرطاس دارت سطورها ... فجائت بمعتاص البديع مسلسلا

يدين لها في الحكم مشرعة انقنا ... وتلقي لدى امضائها البيض مثلا
اعارت سيوف الهند لمع فرندها ... وعلمت الخرصان ان تميلا
لو ابن هلال يستهلّ بيانها ... لكبّر من قبل البيان وهللا
ولو لمعانيها ابن مقلة ناظر ... لفي الجوهر المنثور عاد مكملا
حريّ لها محض الولاء من العلا ... كما خصّ منها صادق القول بالولا
فتىً عاملٌ بالعلم والعلم حظه ... وما علم الانسان الا ليعملا
فضائله لاحت حلىً لزمانه ... وحب الفتى فضلا فضائله حلى
سقى اصل دوح المجد وادق رأيه ... فاطلع فرعاً بالفخار مهدّلا
ومدّ لحفظ العلم بيت علومه ... فاضحى لورّاد الشريعة منهلا
اقول لمن وافاه لقيت نظرة ... وقلت لمن قد جاز مربعه الى
له المقول الفصال في كلّ غامض ... ابى الله الا ان يقول ويفصلا
وحلم تخفّ الشمّ دون هضابه ... وحزم كحد السيف صادف مقتلا
جرى ليريح النعش في ساحة الرضى ... على انه اضحى من الحلم مثقلا
وسار عليّ القدر سيرته التي ... بها وجه هذا الدهر بشراً تهللا
افاد المطايا للنفوس نفائساً ... وكثر فارتابت ولو شاء قللا
وشادت معاليه بمرتبع العلى ... ضريح على موف على فلك العلى
سقاه الحيا من مرقد ضمن الحيا ... وغاداه غيث اللطف منهل مسبلا

﴿ وقال فضيلة الشيخ عبدالكريم الجزائري يورخ جلوس سمو المعز ﴾

قد قلت للناس معزيا لهم ... مذ غاب عنهم ذو الفخار مزعل
قروا عيوناً فلقد ارخته ... لك الهنا نعم الرئيس خزعل

لسان الحال

في الثناء على الملك المفضال

وقال حضرة الاستاذ العلامة الشيخ عبد الكريم الجزائري المشار اليه يمتدح سمو مولانا المعزّ المعظم حفظه الله :

برزت كغصن نقى تميس دلالا ... هيفاء فاقت منظراً وجمالا

فضحت بطلعتها الغزالة بالضحى ... وحكت بناظرها الكحيل غزالا

وسبت عقول ذوي الهوى بمرجل ... جمدٍ وقدّ يخجل العسالا

فوجلنار لاح في وجناتها ... وفتيت مسكٍ لقبوه الخالا

مازانها الخلخال ان يك غيرها ... قد زان بل هي زانت الخلخالا

ولربّ لاحٍ قد اطال ملامتي ... ويظنّ اني سامع ما قالا

دعني فقد أعطيت صفقتيَ الهوى ... وانا رضيعٌ مابلغت فصالا

ياطيبها من ليلة طربت بها ... منا النفوس ونالت الآمالا

عانقتها ورشفت ريقة ثغرها ... فجنيت ورداً وارتشفت زلالا

حتى اذا كشف الدجى عنا بها ... وجه الحبيب اذا بدا وتلالا

لله يوم سعوده فلقد كسا ... ايام منه بهجةً وجمالا

وترنمت طرباً به ورق الهنا ... والسعد فيه بشر الاقبالا

يا ايها الملك الذي لم يبقَ في ... هذا الورى لبني الملوك مجالا

من قال فيك الفضل اجمع كله ... والمكرمات باسرها ماغالى

ان عدّ أهل المجد كنت المبتدا ... وجميع ما حوت البسيطة حالا

حزت النبى من والد احيا الندى ... والاسد تورث بأسها الاشبالا

بشراك من ملك به نالت الهنا ... بشراً على طول الزمان توالى

الهلال المنير

في مدائح المعزّ الخطير

وقال حضرة الاستاذ العلامة والشاعر الاديب فضيلتلو الشيخ عبد الله الحلبي الافخم

سل نبل لحظك بالألباب مافعلا ... وعدل قدك بالعشاق هل عدلا

وثغرك السلسليّ الريق صبك هل ... على ظمأ علّ من صافيه او نهلا

أفديك من رشأ عاطٍ محاسنه ... صيرتني بين أرباب الهوى مثلا

كم جئته سائلاً ابغي مودته ... فما رعى في الهوى حقاً لمن سئلا

سئلته بانكسارٍ قبلة فغدا ... يومي بحاجبه خوف العواذل لا

حكمته من فؤادي جاد اوعدلا ... وفي يديه قيادي صدّ او وصلا

وقد بذلت له نفسي ليملكني ... عبداً له بالهوى ان جاد او بخلا

ياسائلي عن مواضي لحظ مقلته ... أجل رأيت بماضي لحظه الأجلا

فكم دماء بها طلت وما رويت ... وليس يودى بها من في الهوى قتلا

يامطلعاً قمراً من حسن طلعته ... عن العيون بداجي شعره أفلا

ومائساً بقوامٍ ينثني مرحاً ... تخاله من حميا ثغره ثملا

جرعتني بالهوى مرّ الصدود فهل ... تذيقني بعده من ريقك العسلا

كلفتني منك اعباء الغرام كما ... كلفت بالثقل واهي خصرك الكفلا

كساك ربك ابراد الجمال فلا ... يحتاج من بعدها حلياً ولا حللا

يحلو بك الحلي يافرد الجمال كما ... بمجد خزعل نيشان الملوك حلا

ملك به الرتب العليا قد افتخرت ... وباسمه اللقب العالي سما وعلا

اني اهنيه فيما حاز من شرفٍ ... وسؤددٍ وفخارٍ في الورى وعلا

كماله اتخذته المكرمات حلىً فالدست منها له دون الانام خلا
هذي الملوك له انقادت ولا عجبٌ فالليث ينحطُّ عنه كل وحش فلا
وذي السلاطين قد اصفتك جوهرها معالياً كلُّ عالٍ دونها سفلا
وذي الرئاسة قد القت اذمتها اليه اذ لم تجد عنه لها بدلا
يا مالكاً رقَّ ودي في تعطفه وقاطعاً عن سواه مني الأملا
اشكو اليك زماناً ماله غيرٌ بصرفه حارب الاشراف والفضلا
كم عالم عاملٍ ساواه مرتبة بجاهلٍ ليس يدري العلم والعملا
ولا عجيب فذي شمس النهى رسمت بفضلها قد رأينا فوقها زحلا
فلا عدمناك كهفاً نستظلُّ به مدى الزمان اذا ما حادث نزلا
ولا فقدناك بدراً يستضاء به ان ظلَّ مالك طرق الفضل اوجهلا
فدم عليك بنود النصر خافقة وبدر سعدك بين الناس لا أفلا

﴿ النشيد الصادق ﴾

« أو قول الحقائق »

وقال حضرة الشيخ عبد الله الحلبي المشار اليه يمتدح سمو المعزّ :

طير التهاني بالمسرة هللا ويلحن معبد آية البشرى تلا
وصفا الزمان وزارني من ارتجي منه الزيارة ليس يخشى المذلا
وافى فصبح وصاله بعد النوى ليل الصدود عن المتيم قد جلا
رشأ بطاعته وسود جفونه فضح الغزالة والغزال الاكحلا
ويميس قامته الصبا فتخالها غصناً رطيباً بالنسيم تميلا
قد جار في العشاق عدل قوامه ما ضرّ عدل قوامه ان يعدلا
وسبى العقول بمقلة فتانة بالغنج أضحى جفنها متكحلا

يامعرضاً عني بمارض وجهه ... ما كان مني الذنب ياريم الفلا
مازدت كبراً في الهوى وتدللا ... الا وردت جناية وتذللا
نارٌ بوجنتك الزهية قد غدت ... قلب المتيم في لظاها مشعلا
وأحرّ قلبي المستهام لبارد ... لو ذقته من عذب ريقك سلسلا
واعدتني منك الجميل تعطفا ... والخلف منك لعاشق لن يجملا
حملتني ثقل الهوى وعلى الهوى ... قلبي المتيم لا يطيق تحملا
وتركتني ارعى النجوم بمقلة ... فتخال طرفي بالنجوم موكلا
حتى بدا عيد المسرة معلناً ... بسناه ليل الهمّ عني قد جلا
قم هنّ فيه اخا المكارم والعلا ... رب المفاخر والمآثر خزعلا
الاريحيُّ الماجد الندب الذي ... عمّ البرية نائلاً وتفضلا
تلقى الحسام مكهما ناب اذا ... ماسلّ في يوم الخصامة مقولا
وترى السنان مقصفاً يغدو اذا ... ماهزّ بالعلم المسدد انملا
ربّ الندى كلّ الانام ضيوفه ... يلقون منه العارض المتهللا
رحب الفنا بادي السنا كهف المنى ... حلو الجنا عالي البنا ربّ العلى
غيث الندى غوث الندي غيض العدى ... تخشى مهابة بأسه كل الملا
المرتجى كهف الحجى باب الرجا ... غصت بذكر جميله سعة الفلا
رب الحمية والصفا حلف الوفا ... لوسيم سوءل في الندى ماقال لا
ملك له القت ازمتها العلى ... ولشخصه دست الرياسة قد حلا
ولرأسه تاج المفاخر قد علا ... فغدا به دون الانام مكللا
فاسلم أباعبد الحميد ودم لنا ... حصناً على كل البرية قد علا
وادامك الملك المهيمن سامعاً ... طير التهاني بالمسرة هللا

الدرّ المنثور

وقال حضرة الشاعر الاديب والناثر الفصيح الحاج حسين الحرباوي في سمو مولانا سردار ارفع الشيخ خزعل خان :

كوكب السعد في السماء تجلى ... فجلا غيهب النحوس المطلا
ومقيل الآل أمدّ عليه ... ملك النجح للسعادة ظلا
وكؤوس الصفا جلتها التهاني ... فاحتساها فم الفخار المعلى
ياخليليّ شمشماها سلافا ... بسناها اهتدى الفؤاد وضلا
أيّ يوم بنت العناقيد فيه ... رضيت بابن نقطة المزن بعلا
كم سمى بابنة الدنان علينا ... شادنٌ عطفه تأوّد دلا
يعذب الشرب بالمقاصير لكن ... هو منه بحافة الروض أحلى
تتحلى مدامه بالثريا ... وهو ما انفكّ بالهلال محلى
يا هلالا اهلّ وسط فؤادي ... أيّ قلب فيه الهلال اهلا
فتنتني معاطفٌ منه سكرى ... وسبتني محاجرٌ منه كحلا
وجهه كعبة الجمال اليها ... باتباع الهوى فؤادك حلى
يا غزال الحمى ترفق بمضنا ... ك المعنى واجعل له القطع وصلا
لست انفكّ مذ عشقتك أتلو ... ايها لزيم ما ذكرتك الا
كيف اسلوك يا سويداء قلبي ... واك القلب لا يزال محلا
قد تملكت مهجتي وفؤادي ... فتحكم قد كان جورك عدلا
فيميناً ياريم ان زرت مضنى ... يجعل الخدّ موطأ اك سهلا
بي من العرب شادن ثعليّ ... حرّم الله من دمي ما استحلا
اغيدٌ بالهلال شبه لكن ... عنه في اللطف والظرافة جلا

حبذا ليلة تجليت فيها ... باسقاها السحاب غيثاً مهلا
فاسقني من لماك كأساً رويّاً ... واترك الراح ازريقك احلى
فاعد لي ذكر الحمى وارع عهداً ... بالمصلى سقى الغمام المصلى
ان جفوتم فانني ماجفونا ... او تسليتمو فما نتسلى
او ذوت بهجة الرياض فحسبي ... من مديحي لخزعل حين يتلى
فهي بات في مزاياك جار ... فهي تتلى عليه مهما استهلا
لو نظمت فيك النجوم قواف ... ما كفت مدحة وكانت اقلا
اشرق العصر من سناك ولكن ... انت اسنى نوراً واجلى واحلى
ورمى نحوك الفخار بطرف ... قد وشته يداك ماليس يبلى
انما العزّ والجلالة مما ... قد حباك الاله عزّ وجلا
أنشأتك العلياء قرآن فضل ... راح في السن الركائب يتلى
قد تحلى بك الوجود فخاراً ... حين أضحى بك الفخار محلا
فاذا ما رحلت فالجود طوعاً ... راحل اوحلت فالمجد حلا
قبلة المجد في محياك لاحت ... واليها وجه المكارم صلى
واذا ما ابتكرت ذكر ثناء ... في معاليك كنت منه اجلا
أيها الممتطي السماك فخاراً ... ليس يرضى دون الثريا محلا
لك آيات مفخر وسماح ... ماتبدت شمس الضحى فهي تتلى
من تحامى صرك اهتدى والذي لم ... ينحه عن مناهج الحق ضلا
ايها الماجد الذي بنداه الـ ... غمر قد اخجل الحيا المستهلا
انا ارجو من فضل جدواك عذراً ... فلساني عن كنه ذاتك كلا
دمت ماغرّد الحمام على الدو ... ح وما البدر في السماء تجلى

البلبل الصادح

وقال بعضهم يتغزل بممدائح سيدنا ومولانا ولي النعم المعزّ المفخم صانه الله

فلا فؤادي بنيران الهوى وصلا ... فليت بعد تباريحي به وصلا

ظبي ربيع الصبا في روض وجنته ... يحمرُّ من نوره ورد الربى خجلا

يمشي النواظر منه في اشعته ... وجهٌ لغرته بدر الدجى افلا

لاقيت قتلي في ألحاظه أفهل ... أحيا وايسر ماقاسيت ماقتلا

قالوا سلوت هواه قلت من وله ... ما ان سلوت وحاشا ان يقال سلا

ومذ رأوا صبوتي قالوا بلاك بها ... داجي الغدائر صلت الخد قلت بلى

قد بان عنيَ من أهوى وهيمني ... والبين جار على ضعفي وما عدلا

ظبيٌ من الانس لو ادنيته لنأى ... عني نفاراً ولو آنسته جفلا

يكاد من ترف ميال معطفه ... يطوي اذا عاد من خمر الصبا ثملا

يافاتناً بهواه حلف صبوته ... وحاكماً جار في ظلمي وما عدلا

فصل مكابد أسقامٍ مطامعه ... منك الوصال ولاتهجر غريمك لا

سلطت عامل لحظ في ظهير حشا ... قلب الغريم تعدى فعله اشتغلا

وفي وصالك منه اليأس نازعه ... منك الرجا وبآمال الهوى عملا

ان كنت تنكر ماعانيت منك فها ... سل نبل لحظك بالالباب مافعلا

هذي الحيا وذا الوسميُّ وشع من ... زهر الرياض ومزرود الربى حللا

قم هاتهاليَ وامزجها مشعشعة ... تكاد تضحك في كاساتها جذلا

شمس بعكس اختها في الافق حيث لها ... من نور وجهك لالاء السنا انتقلا

تسبي عقول نداماها كأنّ لها ... وتراً بما كان فيها الماء قد فعلا

تشعشعت بيدي ساقٍ مراشفه ... حوت وعينيه مايشفي به العللا

فزفها وبريقٌ منه مازجها ... فبرّدت من اوام الوجد لي غلا
قد امتني الليالي في تواصله ... من بعد ماذبت في هجرانه وجلا
ان الهوى مركب يهوي بصاحبه ... اذا أطال عليه بالمنى الأملا
ما اطيب العيش لولا انّ لذته ... ظلٌّ يبيت لدى الساعات منتقلا
سأمتطي لبلوغ العزّ غاربها ... كوماء تنسف في اخفافها القللا
بكلّ حزن به السارون يطربهم ... في الوخد زجر الحداة الاينق الذللا
ما ان تمرّ عليها الكوم ذاملة ... بين الجبال ظننا شخصها جبلا
سهماً يرى السفر منها عند هيتها ... وان انيخت رأت ابصارهم ابلا
ما ان تضلّ سبيل الرشد حيث لها ... وجه لخزعل يهدي نوره السبلا
عيد لنا هو لا الايام حيث به ... تمّ السرور وفيه الانس قد كملا
بفتحه غرّد القمريُّ ينشدنا ... بسيف خزعل نصر الله قد جعلا
شهماً تسامى الى العليا بهمته ... فسام شهب السما هوناً غداة علا
ماصده عاذل عن بذل نائله ... انى وسيف نداه يسبق العذلا
قرمٌ اذا قطت الهيجا ذبالتها ... لم تلفه قطُّ هياباً ولا وكلا
فلا تنازله ابطال حومتها ... أهل ينازل ليث الغاب وحش فلا
سبط اليمين بمسعاه اكلّ ملا ... يستجلب الرائفين المدح والغزلا
يولي وعود الندي بالنجح صادقة ... ما اكذب الوعد ان لم ينجح الاملا
كأنّ يمناه في يومي ندى وردى ... قد قدر الله فيها الرزق والاجلا
له المكارم اعجازاً يسيرها ... فكم تلا الدهر من آياتها مثلا
فها كها بنت فكري راح يحملها ... صافي ودادي فاغفر ان تجد ذللا
يادام ناديه للاحسان مرتبعاً ... ينسى النزيل به الخلان والخولا

نظم الدرر

في شكر صاحب الغرر

وقال حضرة الشاعر البليغ والاديب اللوذعي السيد صادق البغدادي يمتدح سمو مولانا ولي النعم المعز المعظم

اعاتبها اذا شكت الذميلا ... واطلب في الهجير لها مقيلا
قلوص تنتهي شقق الموامي ... تحيل حزون فدفد ما سهيلا
يقرُّ العين أن أرقى مطاها ... وأذرعها الفلا عرضاً وطولا
فما للبانتي لم تقض منها ... وما لحشاي لم تبرد غليلا
ذري ياناق ذلك باتصابي ... ودونك بالهوى المجد الاثيلا
ردي مرّ الموارد للمعالي ... عسى ترقين مفخرك الجليلا
يمينا لو سريت بنا يمينا ... وجانب عزمك المرعى الوبيلا
لحرمت السباط عليك عطفاً ... واجعل رعيك الطلح الظليلا
وان أجملت فينا ان تعودي ... لمجد أبي المجيد تري جميلا
بحيث شموس فضله مشرقات ... وبدر علاه لم يعرف أفولا
خذي طرباً لواديه فاني ... عهدت به الشراب السلسبيلا
مليك عدله عمَّ البرايا ... وعارض فضله الف الفضولا
تقاصر قيصر عنه فخاراً ... وكسرى عاد منكسراً ذليلا
لواء النصر يخفق في حماه ... فيخفق قلب شانئه ثكولا
تسنم متن وجناء المعالي ... فلم يترك لطالبها سبيلا
أري منه يوم اروع ليثاً ... وغيثاً يوم نائله هطولا
فلو أنَّ الوغى كانت عيالاً ... لكان لها بصارمه معيلا

ومهما نكس الرايات جمعاً ... تبين من توابعها رعيلا
لقد كفلت أياديه البرايا ... وأحربها لمن لهمو كفيلا
فلو يبغي مطاولة الدراري ... لكان على الثريا مستطيلا
فما ان مزنة تهمي نطافا ... ويخصب صوبها القاع المحولا
باندي من ندي كفيه رفداً ... وأعظم من أناملهِ همولا
تلت آيات مفخره البرايا ... غداة غدا نداه لهم رسولا
فلو ان ابن ساعدة يباري ... فرائد قوله ترك المقولا
ولو ان أبن مامة قد تراءت ... له جدواه لا ترك الخمولا
تسربل يوم مفخره ببردي ... تقىً وندىً ليستلب العقولا
لقد عزّت معاليه منالا ... وأعزز فيه ان يكن المنيلا
له همم تسنمت الدراري ... فنال بسهلها المجد الاثيلا
اذا دانته حاجات البرايا ... أعاد نداه جامحها ذلولا
ألا ياطالب المعروف عرّج ... اربعه ترى الظلّ الظليلا
اذن طالعت للجدوي هلالا ... بطلعته ترى الوفر الجزيلا
فان أنجح بنائله فاني ... مددت لفضله أملا طويلا
فيابحر الندى لك في فوادي ... جوىً من نار حبك لن يحولا
أزرتك بنت أفكاري نخذها ... خريدة مفخر عدمت مثيلا
أنلها جلوة تفق الدراري ... وغادر مهرها منك القبولا

﴿ وكتب جامع هذا الكتاب تحت رسم سمو المعزّ ﴾

هذا الذي ما اخترت عند شدائدي ... ألاه من بين البرية موئلا
فاذا كنيت هو المعزّ وان اسمه ... يه اسمي للمفاخر خزعلا

وقال بعضهم يمتدح سمو مولانا وولي نعمتنا المعزّ المعظم ويهنيه بانتصاره المبين على أهل الحويزة سنة ١٣٢٦ وقد تخلص بمديح سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا الصباح المفخم

أبا لاحي الهوى الا اتصالا ... بلاءٍ لا يرى عنه انفصالا
أصمّ عن اللوائم واللواحي ... ملبٍ داعي الشوق امتثالا
تراضع والهوى وعليه شدت ... تمائمه ولم يبلغ فصالا
وتطلب ترك ماشابت عليه ... شبيبته طلبت اذن محالا
وهمٌّ هائم في كلّ واد ... يجدّ من الهوى رثاً سمالا
منى هبت صبا نجد تصابي ... واني مالت الاغصان مالا
وشام العارض الغوريّ وهناً ... بدار خفوق بارقه تلالا
فحرّك ساكنا فصبا ولوعاً ... وأروى خامداً فذكى اشتعالا
صلا قلبي الهوى فاذاب جسمي ... فلولا الجلد يمسكه لسالا
وانحلني الجوى فلو ان راء ... يراني مارأى الا خلالا
وقعت بربع جيران تخلى ... فافرغت الشؤون به سجالا
خلاخل سانويّ خيّلت لي ... خلاخل تملأ السوق الخذالا
وعصرٌ ما سقاه الله عصراً ... سحبت لهوه ذيلا طوالا
أسيم بسرح لذاتي وأرعى ... بواديها جمالا لا جمالا
وأغيد ماذكرت الوصل الا ... وزاد تمنعاً ونأى ملالا
واعرض جانبا وأمال صدغا ... وصدّ تعززاً وبكى دلالا

سلوه اذا رأى وصلي حراما فهل هو قد رأى قتلي حلالا
يكاد اذا انثنى ينبتُّ لطفاً وكلف خصره كفلا ثقالا
على خديه عمَّ الحسن خال فديت لحسنه عما وخالا
فياريم الصريم و ياغزالا بها فضح الغزالة والغزالا
رفات البيض باللحظات فتكا رقاق السمر لينا واعتدالا
فديتك هل تجود ولو بوعد وبعد اشفعه عادتك المطالا
فمن يرضى الزيارة منك وهما سيقتنع بالوصال ولو خيالا
يقول الواش تسلو قلت لا لا ارى السلوان عنه لي محالا
فعهدي لايحول وعقد ودي لخزعل لا يزول ولن يزالا
فتى الفتيان أروع أريحي تمدُّ له العلا أيدٍ طوالا
على علاته ما قال الا وصدق فعله منه المقالا
اذا سئلوا من الملك المفدى أشاروا بالعيون له جلالا
تراه مجثما وهمو وقوفٌ كانهمو يرون به الهلالا
ويأوي قلبه صدراً وساعاً اذا ما الصبّ في الحدثان عالا
وان خفت حلوم القوم يوما رسا حلم له يزن الجبالا
وان صقلوا الصوارم والمواضي فماضي فكره فلّ الصقالا
فطرفا في بني طرف بعالا فاحيا أنفسا وأمات مالا
رأى البقيا وان شغبوا عليه له الكرومة ولهم نكالا
فياملك الملوك ومن اليه تودُّ خدودهم تمسي نعالا
نهضت الى الحويزة لا تبالي اهان الخطب فيها ام اهالا
وسقت الى المعالي أيّ مهر اجل من يخطب الحسناء غالى

وحيث بجيشك المنصور غصت ... لهي الغلوات اوضاقت مجالا
ابيت الانتقام وعدت عفواً ... كعود العوذ رائمة فصالا
بجدك هل حسبت التبر تراباً ... وذاك المال مالاً او رمالا
وقلبك كان قلباً ام حديداً ... واسداً كان جيشك ام رجالا
ومنك كان اكثر ام عواد ... بعثت رعالها تنلو الرعالا
فقل للقائل الكرماء ماتوا ... بقيك الترب لم تصدق مقالا
هلمّ لرحل خزعل او فيمم ... أخاه مباركا والق الرحالا
فما لنداهما تافى مثيلا ... ولا لصفاهما تلقى مثالا
ترى الروحين في الشخصين روحاً ... لدى التحقيق والحالين حالا
دع الحرمين عرضاً او جلالا ... وسل ماشئت عزاً او نوالا
وحسب الدهر فخراً حيث انت ... أواخره بجدهما الاوالا
فشكرهما علي الدهر فرض ... وربت كافر النعمى جزالا
فداما والسعادة كل عيد ... جديد والهنا لهما توالى

﴿ نشيد البشر ﴾

« في السيد السند الاغر »

وقال حضرة الاستاذ العلامة الشيخ عبد اللطيف الجزائري يمتدح سمو مولانا السردار ارفع المعظم . ويذكر سمو نجله نصرة الملك الشيخ جاسب خان

جرّد الغنج من عيونك نصلا ... بشباه دم المتيم طلا
يافريد الجمال حبك اورى ... زنده في حشاي مذكنت طفلا
قد براك الهوى امير جمال ... وحباني لديك هوناً وذلا
ناظري راتع بروضة خدٍ ... منك والقلب في لظى الوجد يصلى

انا ظام الى رضابك هلا ... تسقني من لماك علا ونهلا
بك سري اذاعه الدمع لما ... جرّد الغنج من عيونك نصلا
قد تحملت من غرامك مالو ... فوق رضوى معشاره لاضمحلا
هبك قدراً تجلّ عن ان تراني ... هل ترى ان أراك قدرك جلا
اتراني اصغى لعذل عذولٍ ... لا وشوقي اليك حاشا وكلا
انّ عام الوصال عند المعنى ... فيك آناً وان هجرك حولا
من مجيري من شادنٍ همت فيه ... شرعه قتل عاشقيه أحلا
بابي شادناً عن العين ناءٍ ... شخصه وهو في الحشاشة حلا
ذو محيا يشعّ للعين حسناً ... من سناه بدر السماء تجلى
وقوام يميسه الدلّ تيها ... عدله ما أرى المحبين عدلا
لست أدري أبدر تمٍّ تجلى ... ام محياه في البرية هلا
جلدي خانني وجيش اصطباري ... بان والقلب عن ضلوعي ولىّ
كم دم من ظبي اللواحظ طلا ... بين اكناف رامة والمصلى
من محبّ ما شام برقاً لموعا ... في ليالي الصدود الا اضمحلا
ومشوق ما ان رأى البدر الا ... ذكر المنحني وعهداً تولى
ناظري دامع وقلبيَ يطوي ... يوم بان الخليل حزناً وسهلا
سبق السيف في الصبابة عذلا ... أيها اللائم المعنف جهلا
أيا اللائم الملحّ غرامي ... فيه يزداد كلما ازددت عذلا
قد تحلى به الحليّ كما في ... كاسب مجاس المزّ تحلى
قد تردى ردى المشيب وحازا ... فخر والفضل والمكارم طفلا
قد نماه لذاك خزعل مذ قد ... بسما المجد بدر تمّ تجلى

ملك لو عداه جائته تبغي كرماً منه نفسه لم يقل لا
ليث غاب يوم الكريهة تلقا ه ويوم العطاء كالغيث هلا
ان جيد الزمان عطل دهراً وبذكرى أبي حميد تحلى
ياأخا المكرمات في عالم الذر رلبكر التي تعينت بعلا
حلقت فيك للثريا معاليـ لك وهام السماك اوطئت نعلا
وبرغم الانام صدر المعالي لك دون الانام حقاً تخلى
دام للوافدين بيتك مأوى وامانا للخائفين وظلا

على ذكر المعزّ

لما سار حضرة الوزير الكبير سعادتلو الميرزا حمزه خان وزير امارة المحمرة الى مكة المكرمة في حجة سنة ١٣٢٦ هـ . لاقى من سمو سيدنا ومولانا الامير حسين باشا الشريف المعظم كل رعاية واجلال وذاع ذلك بالآفاق وعند ورود هذه البشرى لمصر قال جامع هذا الكتاب :

بخزعل نيّر الاقبال لالا وفيه الملك حقاً قد تعالى
هو السردار أرفع ذو المعالي هو البطل الذي ساد الرجالا
هو العربيّ ذخر العرب حقاً اذا راموا من الدنيا منالا
فلا عجب اذا لاقى ذووه بسؤدده الحفاوة والجلالا
فمولانا الشريف أمدّ يمنى الـ ولاء بخزعل المفضال والي
فصافحه المعزّ بكلّ ودّ وصافح أطيب الشرفا خلالا
فيارباه وفقنا لنلقى ربوع المسلمين أسرّ حالا
وان نلقى ملوك العرب طراً لقد بسطوا على الدنيا الظلالا
فهم كالهالة الغراء تزهو وكان لهم خليفتنا هلالا

الخالية الزهراء

في مدائح خير الملوك والامراء

وقال جامع هذا الكتاب يمتدح سمو مولانا المعز المعظم بهذه القصيدة

ألا خففي ياجمل مافيك من خال[١] ... فاني في هذا الهوى بتّ بالخال[٢]

ولا تتركيني بين واشٍ وعاذل ... ومالي في هذي الصبابة من خال[٣]

يقولون لي دع عنك عبء العناوكن ... عليماً بأن الحبّ عُرّف بالخال[٤]

وما قيل عن اهل الصبابة والهوى ... مقال رواة الشعر من قبل الخال[٥]

لقد جمحوا في عذل مضناك واثنوا ... وفي ردهم والله مالي من خال[٦]

وشتان مابين المحبّ الذي هوى ... الى لجج الاشواق والهائي الخالي[٧]

وياليتهم من قبل ان يعذلوني ... رأوا مابهذا الثغر من واضح الخال[٨]

وشاموا بقرب الثغر نكتة عنبرٍ ... لقد دعيت في شرعة الحبّ بالخال[٩]

وقد نفذت فيهم لحاظك انها ... لتفتك أي والله بالفارس الخال[١٠]

اذن أصبحوا في ذا الجوى يعذرونني ... اذا ماهمي جفناي بالدمع كالخال[١١]

معذبتي بالصدّ حسبي تلوعاً ... فاني مما قد وشى الناس بالخال[١٢]

أفضي اوبقات الجفاء بكربتي ... أهيم بها في كل مرتبع خالي[١٣]

تحملت من هذا الهوى فوق قدرتي ... ثقال حمال معية الجبل الخال[١٤]

وسرت بها خاوي العزيمة خائر الـ ... ـقوى اتغنى في خطى العاجز الخال[١٥]

وحيداً بلا زاد ولا من مرافق ... انيس أناجيه سوى ممتطى الخال[١٦]

---

(١) الكبر والخيلاء (٢) الضعيف القلب (٣) ماتوسمت من خير (٤) التوهم (٥) التخيل (٦) لجام (٧) الخليّ من العشق (٨) البرق (٩) الشامة (١٠) الفرس او الفارس (١١) السحاب (١٢) البريء (١٣) لاانيس فيه (١٤) الجبل الضخم (١٥) طلع يكون في قوائم الدابة واستعيرهنا للانسان (١٦) الجمل الضخم

قطعت به تلك المفاوز والفلا ... الى رحبات السيد السند الخال (١)

الى ملك عالي المدارك حازم ... لطيف وديع ليس بالملك الخال (٢)

هو قدوة الاقيال اذ ساس ملكه ... بحزم أرانا حكمة المالك الخال (٣)

تفارقه الاموال ومي كثيرة ... ولكنّ حسن الحمد مازال بالخال (٤)

رايت به اسمى ذكيّ مهذب ... لبيب نبيه شاعر عالم خال (٥)

هو خزعل السردار ارفع حاكم ال ... بلاد فأكرم فيه من آمر خال (٦)

هو المرتجى للدين والبرّ والتقى ... وللعرب والاعجام والملك والخال (٧)

فدان له من لايدين لمالك ... نعم واطاعوا فيه مرتفع الخال (٨)

كريم جواد يبذل المال في الندى ... ويكسي عوافيه النفيس من الخال (٩)

تراه بايوان الامارة جاثماً ... وفي يده الهندي والتفّ بالخال (١٠)

فتحسبه هارون في عزّ ملكه ... يوزع بدرات الدراري على الخال (١١)

افديه في امي كريماً مؤثلاً ... واهلي واصحابي مع العمّ والخال (١٢)

حياتي على تمداحه قد حبستها ... ومن قبله قد كنت بالشاعر الخال (١٣)

سأنشر في ريا مدائحه شذاً ... يفوح كعرف المسك او عاطر الخال (١٤)

واروي له الشكران ماعشت حامداً ... فضائله او ان يصاحبني خالي (١٥)

---

(١) السمح الكريم (٢) المتكبر المعجب بنفسه (٣) اصله الحسن القيام على المال اي الماشية واستعير هنا الى الحسن القيام على سياسة الملك (٤) المقيم الملازم (٥) حسن المخيلة (٦) صاحب الشيء واراد به صاحب الملك (٧) الخلافه (٨) اللواء (٩) الثوب الناعم (١٠) برد للعرب (١١) الاكمه (١٢) اخو الام (١٣) اصله الرجل العازب الغير متزوج واستعير هنا للشاعر الذي لامدوح له (١٤) نبات له نور معروف في نجد (١٥) ثوب يستر به الميت واراد به الكفن

النشيد الازهر

في عيد الله اكبر

وقال جامع هذا الكتاب يهني سمو المعز المعظم في عيد الاضحى المبارك سنة ١٣٢٥هـ وقد أرسلها لاعتاب سموه من مدينة عدن

حتى متى تعدي المحب وتمطلي ... ومتى فديتكِ تسمعين توسلي

أعلمت اني بتُّ بعدك في الشقا ... مضنى الفؤاد اليف عذل العذل

احيي الليالي في مسامرة النجو ... م مردّداً فيك نشيد تغزلي

وتكاد تغرقني الدموع وقد غدت ... منهلة مثل السحاب الهطل

ويكاد يحرقني زفيرُ جوانحي ... ولقد غدت مثلَ الهشيم المشعل

ويكاد ينكرني اليفي بعدما ... اصبحتُ في مثل الخيال الانحل

وأريد اصبر يامليحة عن هوا ... كِ وانما يأبى عليّ تجملي

واريد ان اسلو كما يرجو الوشا ... ةُ وانما لاحيلةٌ للمبتلي

جهلوا الهوى جهلاً وظنوا العاشق ال ... مضنى الفؤادِ بحبه مثل الخلي

عرفوا الهوى لو ان أصاب فؤادوا ... حدهم نبالُ لحاظِ طرفٍ اكحل

ياجمل اني قد بليت بذا الهوى ... بلوى بغير تفكرٍ وتعقلِ

وبه أصبت بغير ماحزم ولا ... رشد بداءٍ ياجميلة معضل

ودوايَ ان رمت الشفاء فعندمو ... لانا الموئل ذي المفاخر خزعل

سردار أعظم صاحب المجد الاتـ ... م ومصدر الجود العميم الاشمل

مولى لقد ذاعت مدائحه وشا ... عت في البلاد بعزة وتجللِ

وبه تغنى المادحون وأنشدوا ... أشعاره بمديحه المترسل

هذا الذي عن جوده رويت أحا ... ديث الندى بسنادها المتكمل

وهو الذي شكرانه يتلى كما ... تتلى أناشيد الكتاب المنزل
وهو الذي بضياء جود يمينه الـ ... ـاسنى اهتدى للجود كل مضلل
وهو الذي ان داهمت حدثان هـ ... ـذا الدهر كان ملاه أفضل معقل
وهو الذي ساس الانام بعدل شر ... ع المصطفى الهادي النبيّ المرسل
فزهت محمرةٌ به زهواً واضـ ... ـحت قبلة في وجه كلّ مؤمل
وبجود كفيه غدت مخضرةً ... أرجاؤها رغم الجديب الممحل
وبحبه هام الانام وأصبحوا ... عشاقه اذ كان أفضل مفضل
فتراه في يوم الندى متبسماً ... يعطي الكثير بغير وعدٍ ممطل
وتراه في يوم الوغى يسقي العدى ... كأس المنون بمثل طعم الحنظل
يلقاهمو في سيفه الماضي بوجـ ... ـهٍ باسم ومكبرٍ ومهلل
بشر أعاديه بقرب فنائهم ... بشر همو بتيتمٍ وترمل
لكنّ من والاه قد نال المنى ... وغدا به فوق السماك الاعزل
مولاي خزعل خان يارب العلى ... إهنأ فانك خير شهم معتلي
واهنأ فقد نلت الثناء من الورى ... وبلغت من دنياك كلّ مؤمل
مولاي بالتقوى قضيت الصوم بيـ ... ـن تهجدٍ وتزهدٍ وتوكل
فافطر بيمن الله يارب التقي ... بفؤاد مسرور الحشا متهلل
فالعيد عيدك ياعماد وعيدنا ... ما دمت في المجد الاتم الاكمل
فاسلم ودم ذخراً وفخراً للورى ... فيرون في عليائك عذب المنهل

﴿ وقال جامع هذا الكتاب في سمو المعز ﴾

ماقلت خزعل والزمان معاندي ... الا غدا عبدي وطوع مقالي
ذكر اسمه تعويذة للناس ان ... دهمتهمو بصروف ليّ ليالي

النظم الاجلى

« في مدائح الملك الاعلى »

ونظم حضرة الاستاذ العلامة والحبر البحر الفهامة الشيخ عبد الكريم الجزائري هذه القصيدة امتدح بها سمو المعزّ الجليل قال :

خذ بطلى الايانق الذوامل ... على مقيل الملك الحلاحل
ونصّها نصٌّ به لرحلةٍ ... سيرتها ترجز للرواحل
ما رجز الحاديُّ الا وانبرت ... غير سؤماتٍ ولا كلا كل
راحلها يرتاح في ذميلها ... ولا يقاسي شقق المراحل
خصباً لها من اينق ما جذبت ... اعناقها نضارة الخمائل
ولا وان ألهبها حرّ الظما ... عاجت على موارد المناهل
ترتاد ارياف المعزّ انها ... منابت المعروف والفواضل
كم وردت بحر نداه وهي لا ... تقنع بعد البحر بالجداول
ذو لجةٍ بالمكرمات طفحت ... وما لها غير الندى من ساحل
يمرّ فيها منه غير عاصف ... نسيم يمنٍ فاح عن شمائل
شمائلٌ لو صوّرت غالية ... لعطرت مفارق العقائل
ومكرماتٍ لو اراد نقلها ... أعيت ولا نكر لسان القائل
مليك مجدٍ ان يصل وان يقل ... لم يبقَ ذكر صائلٍ وقائل
قطع العطا الراء وقد جنبه ... عن وفده دام لهم من واصل
ملك اذا ما ابرقت سيوفه ... بعارضٍ من سحب القساطل
تمطر هامات العدى كأنما ... جاء لهم من بطشه بوابل
مثل القطا اعداؤه لو نشرت ... راياته اجنحة الاجادل

لا قلت فيه واحدٌ فانما ... ساعده ينوب عن حجافل
القائل الفعال اذ بنو الدنا ... كم فيهم القوّال غير الفاعل
وعاقدٌ تاج الهبا منه على ... سليل امرء بالرعايا عادل
لو الانام للجدى تطلبوا ... قال اسكبي الابريز يا أناملي
لا تثني يا عاذلي عن نائل ... قد جرّ فخر الذكر والثناء لي
يا أولاً تأخرت انداوه ... عما حوى من شرف الاوائل
عودت افراد الورى على الثنا ... حتى انثنت طيبة المقاول
احلّك الله على غيظ المدى ... منه العلى فوق الذرى والكاهل
تطاول البدر علىّ وما له ... ان همّ فيك همة المطاول
يملأ عين الدهر منك مالئ ... صدر الفضاء الرحب بالفضائل
وقائلٍ صف بيته قلت له ... كم بائت فيه ندىً وقائل
وسائلٍ عن جوده قلت له ... كم نطت والخلق به وسائلي
بدرٌ لو ان البدر دام كاملا ... شهدت منه كاملا بكامل
وطود حلم يترقى صاعداً ... به الأبا عن كل خطبٍ نازل
لا تعصف الاقدار حول هضبه ... ولم تنله رجفة الزلازل
عالٍ بأهل الارض وفره فلو ... طلبت فيها لم تجد من عائل
ذو الظلّ يضفو فيئه وان تلذ ... احياء قحطان له ووائل

﴿ وقال فضيلة الشيخ عبد الكريم الجزائري مؤرخاً جلوس سمو المعزّ ﴾

اعزيك أم اني اهنيك قائلا ... لنفسي وللمخلوق بشرى بخزعل
وحار فمي فيما اقول وفكرتي ... وعن بثّ انشائي تلجلج مقولي
ولكنني قد قلت فيك مؤرخاً ... كفيل البرايا خزعلٌ بعد مزعل

الكنز الثمين

في مدائح سمو المعزّ الامين

وقال حضرة الشاعر البليغ والخطيب الفصيح فضيلة الاستاذ الحاج حسين في مدائح سمو مولانا المعزّ المعظم

ما بين استار ذاك الخدر والكلل ... فتانة تسحر الالباب بالكحل

في اعين كم سعت نحو الردى بفتى ... امسى صريعاً بتلك الاعين النجل

غريرة تستعير الشمس طلعتها ... غنية عن تعاطي الحلي والحلل

راقت محاسنها في عين عاشقها ... فراح يهدي اليها رائق الغزل

لله ليلتنا في الجزع كم وقعت ... اكبادنا بين تلك البيض والاسل

من كلّ طاعنة في لين قامتها ... ماليس يدرك في طعن القنا الذبل

وربمة قد رمتنا من لواحظها ... نبلا تقرّ لراميه بنو ثعل

بتنا ومن دون ذاك الحيّ أخيبة ... من الظلام علينا خيفة المثل

تجلو لنا بكؤوس من سلافتها ... راحا ونقطف ذاك الورد بالقبل

وكم تلونا أحاديث العتاب به ... حتى تفتح منها وردة الخجل

مروعة حذر الواشي كما ورد الـ ... ـظبيُ المروّع بين العلّ والنهل

حكى من الروض خدّاها شقائقه ... يحيي بلحظ بميل الغنج مكتحل

وناظر دونه البيض الرقاق شبا ... كأنما هو مطبوع من الاجل

أو انه بات يجلوه بجوهره ... من كفّ خزعل سيف آمن الفلل

تهزّه كفّ من لو قيس نائله ... بالبحر عاد الى كفيه كالوشل

عضب جلته يد الهيجاء فابتدرت ... تعده لوقوع الحادث الجلل

قرم تحوم المنايا حول صارمه ... كأنها منه ترعى صنعة العمل

في عزمة بان فعل المشرفيّ بها ... وما المهند لولا عزمة البطل

العارض الهطل ابن العارض الهطل ابـ ... ـن العارض الهطل ابن العارض الهطل

والمخجل الغيث جوداً فيض راحته ... فما ترى منه لو فتشت ذا أمل

الناحر الكوم بسام العشي ندى ... كالبرق يبسم عن صوب الحيا الوبل

والموسع الصدر عن حلم وعن كرم ... اذا العفاة بهم ضاقت يد الحيل

اسنى من القمر السيار طلعته ... بلى واسير في الآفاق من مثل

به المكارم قد زانت عواطلها ... اذ المكارم كانت زينة الرجل

لو تبصر الشمس يوما بيت مجدهم ... دارت اليه وعافت دارة الحمل

ومربع دونه هام السماك علىً ... لله نجدة ذاك المربع الخضل

أحاميَ الثغر كم وافاك مضطهد ... يرجو الامان وكم أمنت من سبل

انت الامير أمير الناس كلهم ... زنت الامارة في قولٍ وفي عمل

لواء عدلك منشورٌ ومرتفعٌ ... عمّ البرية من حافٍ ومنتعل

وسيف عزمك لافلت مضاربه ... ولا بنى من كهام لاولا كلل

طعنت طعنا بكعب الرمح فانذهلت ... كل القبائل من لام ومن ذهل

ان قيل من في الوغى قالوا سعيذعها ... ليث الشرى غير هياب ولا نكل

ملك يرى صحبة الهنديّ مكرمة ... ووقفة العزّ بين البيض والاسل

خطّ القضاء على بتار عزمته ... لايعمل السيف الافي يدي بطل

وان غزا ملكا يوما بجحفله ... فلايعود بغير السبي والنفل

ولو رآه بنو شيبان يوم وغى ... لشاب طفلهم من شدّة الوجل

فراح والنصر مأمورٌ بصحبته ... وآب بالنهب مأمونا من القفل

لازلت في الحرم المرهوب جانبه ... يمنا وامنا لقلب الخائف الوجل

المسك والعنبر

(في سمو المعزّ الاكبر)

ورفع بعضهم لمعالي سموّ المعز ممتدحا هذه القصيدة

بنفسي افتدي وأبي وخالي ... رشاً سلب النهى بسواد خال

له ردف الكثيب وقدّ غصن ... وسالف شادنٍ وبها غزال

يريك بوجهه بدراً منيراً ... اذا ما البدر أمسى في الكمال

نوى لي بعد بعدٍ بالنوى لي ... ورقّ لرقّةٍ بعد المطال

ولما ان رأى كلفي ووجدي ... تصدى بعد صدٍّ للوصال

فزار محلل الازرار ليلا ... وعقد الجوّ منتظم اللآلي

وبات معانقي خداً بخدٍّ ... ومنزلنا عن الرقباء خالي

تمنطق خصره الواهي يمني ... وتلهو في شمائله شمالي

لقد ثبتت محبته بقلبي ... وعنه العذل لم يخطر ببالي

ولا اسلوه الا بامتداحي ... لخزعل نجل جابر ذي المعالي

حكيمٌ تضرب الامثال فيه ... وفي الاحسان معدوم المثال

اخو همم اذا انبعثت فادنى ... مواضيها على هام الرجال

تسير جيوشه فتكاد رعباً ... تميد الراسيات من الجبال

غوامض فكره تحكي الدراري ... وطيب ثناه يرخص بالغوالي

فان يك آخر الكرماء عصراً ... فقد ختمت به الرتب العوالي

أثيل المجد مقصور عليه ... مقال المدح ممدود الظلال

همامٌ لا اخاف الفقر مهما ... غدوت اليه والامال مالي

غنيت عن الكرام به جميعاً ... وصنت الوجه عن ذلّ السؤال

تساوى فعله والوجه منه ... تمامٌ في الجميل وفي الجمال
به انطلق السماح وكان رهناً ... وأضحى البخل مشدود العقال
ولما جال في علياه فكري ... وجدت القول متسع المجال
فيا سند المسرة والسرايا ... ويا عضد المكارم والمعالي
ودمت تقلد التوفيق سيفاً ... ويحيي جودك الرمم البوالي
ولا زالت شموسك مشرقات ... بدائرة الزوال بلا زوال
ولا زالت لك الايام تدعو ... ولا برحت تهنيك الليالي
ولا اخلاك من مهد ثناءٌ ... فكم في الشعر من سحر حلال

وكتب بعضهم الى سموه المعزّ المفخم

الى م رعاك الله ياريح شمئل ... تهبّ ولم تعذب ولم تتجمل
كانك لم تعلو الجنوب مراتباً ... ولم تك عن ذكر الدبور بمعزل
وما ذاك الا ان سيرك قد غدا ... على كل وادٍ عن شذا الطيب ممحل
فدع ذكر حذوى والعقيق وجاسم ... وتينا وسلع والذحول رحومل
وسارع وسابق واستبق تحظ بالمنى ... لمملكة السلطان ذو العدل خزعل
فلله هاتيك الربوع وقد غدت ... أباطحها أزكى وأطيب منزل
أقد عمها نشراً فطابت وعبقت ... روائحها من عنبر وقرنفل
الا ابلغه عني خير ساعٍ مبلغٍ ... سلام مشوق لا سلام مؤمل
وحيّ رعاك الله فيه تحيةً ... بابلغ ملفوظ واعذب مقول
فذاك معزّ الدين من بضياسنا ... عدالته ليل الضلالة منجلي
يجلّ عن الوصف المديح بذاته ... وغير خفيّ ذاك بل في الورى جلي
فلا زال ميموناً بجاه محمد ... لامته يزهو به كل مأمل

الاستعطاف

اسمو صاحب الالطاف

وقال بعضهم يتغزل بمدائح سمو الملك المعزّ المعظم

عطفاً عليّ بعطفك الميال ... وتلفتا نحوي بجيد غزال

يامالكاً رقي بفرط دلاله ... عذبت من فرط التدلل حالي

قلبي بجمر هواك شبّ وناظري ... من حسن وجهك في رياض جمال

لم يطف غلة قلبيَ الظامي سوى ... ذاك اللمى المستعذب السلسال

يا راميـاً قلبي أصبت رميـة ... بسهام لحظك ذلك المكسال

قسما بقدك وهو حلفـة عاشق ... ماضمّ غير مثال شخصك بالي

وبنقطة الخـال التي أفدي بهـا ... كلّ العشـيرة من أخ او خال

وبوجهك الزاهي الذي لم تلوني ... في الحبّ عنـه قولة المـذال

اني لاخبط من صدودك في دجي ... ليـل فاوضحه بصبح وصال

ته فالجمال كسـاك من أبراده ... للحسن بردي هيبة وجلال

وكساني الشوق المبرح والهوى ... من بعـد عزي بردة الاذلال

مالي اليك سوي السؤال وسيلة ... فاجعل وصالك لي جواب سؤالي

حرّمت وصلي وهو غـير محرّم ... وأبحت قتلي وهو غـير حلال

عجباً لوجهك وهو بدرٌ طالع ... بسناه غيّ في الهوى وضلالي

وعجبت من منظوم ثغرك قد حوى ... درّاً تربى في غـدير زلال

أضحى وعيدك لي بهجرك صادقاً ... والوعـد باللقيا سراباً خالي

أفديك من رشأ اقام قيامة الا ... ماني بعدل قوامه الميال

قلبي رهينٌ في هواك وماله ... فاد سوى ربّ المحلّ العالي

أعني بذاك أخي الشفيق وساعدي ... فيه أصول ومن به آمالي
الماجد المأمول خزعل من غدا ... بصفاته جيد المكارم حالي
والضيغم المرهوب من بحسامه ... يوم النزال مكامن الآجال
أنت المصدق وعده ووعيده ... للناس بالاقوال والافعال
ياحائزاً قصب السباق وفائقاً ... كل البرية من علىً وكمال
وسواك يكذب في المقال ووعده ... ووعيده أضحى وميض الآل
لك همة فوق السماك وراحة ... يوم العطاء كعارض هطال

أطرب نشيد

لمولانا بيت القصيد

وقال حضرة الاستاذ العلامة والشاعر الناثر الاديب فضيلتلو الشيخ عبد اللطيف الجزائري يمتدح سموّ مولانا وولي نعمتنا الشيخ خزعل المعظم :

اقبلت تسعى ومن سود المقل ... جردت سيفاً به انضمّ الاجل
وثنت منها قواماً مائساً ... لم تكن تحكي تثنيه الاسل
بهما صالت وجالت فغدت ... تلزم الايديَ اكباد الوجل
وغدت تسحب اذيال الصبا ... وتعاطي عين رائيها حول
عاذلي في حبها كفّ ولا ... تكثرن قد سبق السيف العذل
برزت من خدرها بين مها ... تتهادي كجيادٍ في وحل
يالها ظبية أنس مذ رنت ... حكمت الظبيَ بجيدٍ ومقل
لائمي دع عنك لومي مسمعي ... أي وعينيها عن اللوم يجل
لو ترى لكن بعيني شخصها ... قلت لي اشرب حبها نهلا وعل
بابل السحر حكى اجفانها ... وحكى شهد ثناياها العسل

لست أدري لاهمت يومًا بها ... دم أسد الغاب باللحظ يطل
قد حكى ناهي سقامي خصرها ... وثهلان حكى منها الكفل
نصبت تاج افاعٍ فوقها ... رفعه يخفض تيجان الدول
عقرب الصدغ الى وجنتها ... ساب يحمي الورد من قطف القبل
قد تناءى شخصها عن ناظري ... بالنأء في سويد القلب حل
هام فيها القلب حتى انني ... علما صرت وبي سار المثل
وقفة التوديع منها قدحت ... زندها مابين أضلاعي شعل
مذ بها طوح حادي عيسها ... وتولى عني القلب ارتحل
وغدا يخبط عشوا أثرها ... يسئل الآثار عنها والطلل
وربوعًا دارسات بعدها ... قائلا حادي الظاأين استقل
فاجابته المغاني بالصدى ... أيها المسكين عنها لا تسل
بان من تهوى وهيهات التقا ... ان روض الوصل قد أضحى محل
فغدا يندب واويلي على ... غصن افراحي من البين ذبل
قائلا آه على عصر مضى ... ثمّ آه لليالينا الاول
بحمى خزعل ربّ الفضل من ... فوق هام الشمس قد نال محل
ملك ان جاد اولانا الغنى ... وأرانا فيه برًا مكتمل
حبه قد عمّ مابين الورى ... فتصبته البرايا والدول
خلقت كفاه حقًا للعطا ... خلقت كفاه حقا للقبل
قد قضى بالعدل مابين الورى ... وغدا والله أعلى من عدل
ومضى في حزمه حتى اذا ... جال في يوم الوغي كان البطل
واذا أنضى لنا الرأي بدا ... نير الحق وقد أجلى الزغل

رأيه كالسيف ان يعمله برقاب الدهر للاشكال حل
أخضع الاعدا لسامي بأسه فأتوه وعليهم ثوب ذل
فاذا أثني عليه أنني أنشد الشعر على نغم الزجل
واذا اروي بشعري فضله فانا أروي اناشيد الملل
يا ابا كاسب ياركن العلى انت رب الفضل والمولى الاجل
اهنأن بالمجد واسلم للعلى واعذرن ان كنت في مدحي مقل
وابلغن ما ترتجيه من منى فلقد حققت للناس الامل

﴿ النشيد الزاهر ﴾

«لسمو الملك القادر»

وقال بعضهم يمتدح سمو مولانا وولي نعمتنا السردار أرفع المفخم ويهنيه بزفاف سمو مولانا نصرة الملك تجله الفخيم

رشأ بالحسن معدوم المثيل أسبل الفرع على خدٍّ أسيل
كتب الحسن على عارضه أسطراً تهدي لوضاح السبيل
له في خديه خال كالدجى كيف لا يصلى بنيران الخليل
يا بأهلي افتدي ظبي الحما خنث الاعطاف ذو ردف ثقيل
ثملُ الاعطاف كالغصن اذا مال في أعطافه الريح يميل
جد بدمعك النفس في طيف عسى تطف من فرط النوى حرّ الغليل
كلما هبّ الصبا من أرضكم أسبلت عيني دموعاً كالسيول
أيها الراكب هيماء غدت تقطع البيداء ميلاً ثمّ ميل
قف على الجرعاء وارسل أدمعاً واسق في تيارها الربع المحل
وانشدن لي كبداً من كمد طاح من أحشائي في تلك الطلول

واخلع النعل احتراماً انه ... كان للغزلان مرعاً ومقيل
والثم منه تراباً طالما ... سحبت من ترف ليلاً ذيول
ثمّ عرج نحو وادي المنحنى ... ان فيه ساهي الطرف الكحيل
قل له هنئت في تزويج من ... جاسب الاسم وذو المجد الاثيل
قل له صبك مشتاق الحشا ... شوق ملتاح لماء السلسبيل
علّ ان يرحمني في زورة ... بعد هذا القطع والهجر الطويل
انّ قلبي ذاب من حرّ الجوى ... وجرى من أعيني دمعاً هموم
فأتاني جذلا مستبشراً ... قائلا هذا سرور لا يزول
قلت ياهذا ومن أين وقد ... أوقدت من هجره نار الغليل
قال من عمّ الورى نائله ... وهو في يوم الوغى ليث صئول
أسد ضرغام في يوم الوغى ... يحطم الجمع بماضيّ صقيل
لو يباهي كفه غيث السما ... لغدا من سحب كفيه بخيل
دمتمو ما غرّد القمريّ في ... فنن ليلا وما هبت شمول

(وخاطب جامع هذا الكتاب سمو المعزّ بقوله)

يا نزيل الملك المرجى للعلى ... ياسيدي السردار أرفع ياجليل
ذاعت مآثرك الرضية في الورى ... وكسبت آيات الثنا من كل جيل
وملكت الباب الانام فأصبحوا ... يفدون مجدك بالعشائر والقبيل
فاسلم ودم ذخراً وفخراً للورى ... واغنم دعاء الناس بالعمر الطويل

﴿ وكتب جامع هذا الكتاب لسمو المعزّ ﴾

أمليكنا السردار ارفع يامعز الـ ... ـدين والدنيا لدى كلّ الملل
اهنيك بالمجد السنيّ ونائله ... بالفضل والاحسان مع حسن العمل

البلابل الصادحه

في رب السجايا الصالحه

وقال بعضهم يمتدح سمو مولانا المعزّ المفخم ويترنم بخلاله الراضيه :

شوقاً لطلعتك التي فيها الحيا شرفاً تهلل
وتشوقا لحمى ندا ك وفيه ذي الامال تعقل
حسنت عواقب ربعه لما زهت بصفات خزعل
ماضي شبا الرأي الذي شحذته كف اليمن منصل
يجري بجوهره الذكا فكأنه لشباه صيقل
رأيٌ توقد فاغتدى بمقابس العزمات يشعل
يوريه متقد السنا متسنم العليا شمردل
ملك بأبّهة الملا قد عاد مفرقه مكلل
حالي المقلد بالابا وسوى مقلده معطل
رقت طبيعته فلو سكبت لكانت طبع سلسل
يا آخر الكرماء أنـ ـتَ لنظمهم في الحمد أول
ولانت ياوبل الجدى غيث بماء الجود منهل
ترتاش روض مكارم وعلى الظما تمتاح منهل
وتسيل راحك بالندى ان رحت بالازمان تـأل

وقال جامع هذا الكتاب في سمو المعزّ

عرّج على ارض العراق على ربى قارون وأنشد خزعل الملك الجليل
واقرا السلام على مقام سموه والثم انامله وكن عني بديل
واعرض له شرقي الى اعتابه واسأله هل للقاه يوماً من سبيل

حرف الميم

أطرب النظائم

في مديح رب المراحم

وقال حضرة الشاعر الكبير والناثر الكامل الاديب فضيلتلو الشيخ محمد صالح الحاج كامل يمتدح سمو ولي النعم الشيخ خزعل خان المفخم ويهنيه بالرتبة السرداريه العلية

أما والهوى لولا قدود نواعمُ ... لما انبجست منا دموعٌ سواجمُ
ولا ارتعدت للبين منا فرائصٌ ... ولا خفقت للسير منا قوادم
ويارب خود تملأ العين بهجة ... تميس كغصن رنحته النسائم
لها طلعة كالبدر تشرق بالدجى ... بخدٍّ أسيل زينته المباسم
أتت والدجي مرخ علينا سدوله ... بروضة أنس طرزتها الغمائم
وبتنا ولم نرهب رقيباً وعاذلا ... ولم تدر ماقالت علينا اللوائم
الى ان تجلى الصبح وانكشف الدجا ... وغرّد قريٌّ ونمنمت حمائم
تفرق منا الشمل خوف وشاتنا ... وسالت دموع في الخدود سواجم
وبتُّ أراعي النجم بعد فراقها ... وللوجد والهجران في القلب كاتم
وهيهات ان أسلو هواها وحبها ... بقلبي نيران الصبابة ضارم
سوى ان دعاني المدائح أصيد ... خدين العلى من أرضعته المكارم
هنالك أسلو ماسواه من الورى ... وحاشا ولو قامت عليّ المآتم
فذلك أعنيه أخا المجد خزعلاً ... لمنصبه تعسو السها والنسائم
همام له القمت مقاليدها الملى ... ومن ذا سواه للمعالي يساوم
وقد طبق الاملاك بالجود والندى ... فمن بعض جدواه تصوب الغمائم

ومن سامت الافلاك همة عزمه ... فجاءت على قدر الرجال العزائم
فكم من له من فتكة بعد فتكة ... يحاولها قيس وحرث وطالم
به قد سمت كعب من المجد شأوها ... وسارت لها الاعداء قسراً تسالم
لذا قد حباه شهنشاه برتبة ... أقرّ بها عين العلى والمكارم
دعاه فلباه لكلّ ملمة ... وكان له درع ولدن وصارم
يرى أمره فرضاً عليه وسنة ... كمن هو قد صلى ومن هو صائم
فاطفأ نيران الشقاء بحزمه ... وفي عزمه داء الغواية حاسم
أبا كاسب لولا علاكم ومجدكم ... فما انا اي والله للشعر ناظم
فكن ملجئي واقبل مديحي فانني ... أعادي الورى في حبكم وأسالم
وانك يا مولاي للمجد ملجأ ... وللدهر والايام راع وحاكم

البشر الجلي

في الانتصار السني الخزعلي

وقال جامع هذا الكتاب يمتدح سمو مولانا ولي النعم معزّ السلطنة سردار أرفع الشيخ خزعل خان ويهنيه بانتصاره الكبير على أهل الحويزة عام ١٣٢٦ هو قد أنشدها في الحفلة الرقصة التي أقامها الميرزا حمزه خان فرحاً بذلك في مدينة مصر القاهرة

أنضت عن الوجه المنير لثاما ... فرأيت بدراً في الجمال تماما
وجلت بمطلعها الوسيم وقد بدا ... في طلمة الليل البهيم ظلاما
وتخطرت في العاشقين فهزهم ... منها القوام اذا تهزّ قواما
واستعبدت بغرامها الاحرار اذ ... اضحوا لما تقضي به خداما
وعليهم دارت بكاسات المدا ... م فلم يروا شرب المدام حراما

في ليلة سمح الزمان بها ولم ... يندم وكان بها الكرام ندامى
فرحاً بنصر باهر قد ناله الـ ... ـمولى المعزّ على العدى وتسامى
وردت به البشرى فاثلجت الصدو ... ر وأنأت الاحزان والالاما
رقصت لها طربا قلوب المخلصي ... ن لعرشه منذ عزّز الاسلاما
ملك محامده لقد شغفت بها ... أهل المفاخر والعلاء هياما
هو سيدي السردار أرفع خزعلٌ ... خير الاعارب سؤدداً ومقاما
أحيا فخار العرب في آثاره الـ ... ـكبرى وأورث ملكه الاعظاما
لله درّ أبيه من ملك اذا ... عدت ملوك العصر كان اماما
تلقاه في دست الامارة حاكماً ... يبدي بعدل المصطفى الاحكاما
وتراه في نشر العدالة ساهراً ... لم يترك في ملكه ظلاما
وتراه في بذل النوال يجود عن ... كرم فتحسب في يديه غماما
وتراه في تدبير أمر الملك مقـ ... ـداما وفي دفع الخطوب همـاما
أضحت محمرةٌ به دار الهنا ... وغدت لاقطاب العلاء مقاما
ولها الورى انضوا الرحال وقد طووا ... من أجله الانجاد والاتهاما
وقد استظلوا ظله وله انضووا ... نالوا به ما يرتجون مراما
جبر القلوب سليل جابر بالموا ... هب محسناً فاستعبد الاقواما
دعم الامارة بالجيوش وقد ازا ... د بلاده بذكائه ادعاما
واذاع في اقطار امرته على ... رغم الزمان ميامناً وسلاما
ربّ العزيمة مقدم في امره ... ما ان ترى في عزمه احجاما
والحزم دان لرأيه فاذا قضى ... ان الذي يقضي غدا ابراما
وبطشه خضعت قبائله فمن ... يعصاه نال الذلّ والارغاما

ويشق حجب الغيب في زامي الذكا ... ويزيل عما في القضاء قتاما
طوبى لمن والاه والى سيداً ... لذري الصداقة والولا دعاما
والشر فوق رؤوس من عاداه ما ... شهروا عليه عداوة وخصاما
طاشت عقول عداه مذ شهروا العدا ... ء جهالة بل ضيعوا الاحلاما
وبغوا بغير دراية منه القتا ... ل وما رعوا في ذا القتال زماما
طمعوا بباهر حلمه طمعا وقد ... داراهمو من فضله اكراما
حسبوا الخوار تلطفات سموه ... مذ كان يلقى وفدهم بسلاما
فتوسعوا بالطيش في اعمالهم ... وازاد طيشهمو العداء ضراما
وغدوا لمولانا المعز وجيشه الـ ... جرار في يوم الوغى اخصاما
حتى اذا اتسع النزاع واعجز الـ ... عقلاء ان يجدوا لذاك وئاما
ساق المعز الجيش للحرب الوا ... ن وقد ملا بعديده الآكاما
وهناك قد فصل الحسام الامر في ... هذا النزاع فاذهب الاوهاما
وطوى الكلام وانما بعض الورى ... لا يفهمون سوى السلاح كلاما
وسقى التراب دماءهم وغذا بذي الـ ... اجسام طيران الفلا وحماما
افٍ لاعداء الامير فانهم ... كانوا لدى جيش الامير هواما
ذاقوا الحمام بسيفه البتار اذ ... افناهمو فنياً بضرب الهاما
عادوا وقد نالوا النكال وفوقه ... سمعوا من الرأي الاعم مزاما
وتى الالى سلموا الى نادي المليـ ... ـك واعرضوا حسن الخضوع تماما
واتوه بالذل المشين يسابق الـ ... شيخ الجليل عبيده وغلاما
فحباهمو منه الحياة تكرما ... وحباهمو منه الندى اكراما
فدعوا لسدته العلية واثنوا ... يعلون في تمداحه الاعلاما

يتناشدون ثناءه مترنمين بحمده وغدوا له خداما
فليهنأ المولى المعزّ بنصره وبه نهى العرب والاعجاما
مولاي حمزة ايها الشهم الوزي رسلمت في ظلّ المعزّ دواما
واهنأ بباهر نصره وبفوزه بعداه فوزاً للفخار ترامى
وانقل الى اعتابه العليا تها نينا العبيدة وانقلنّ سلاما
والله نسأل ان يديم جنابه ويديم فيه المجد والاعظاما

نشيد العزاء

في رثاء سيد الشهداء

ونظم جامع هذا الكتاب قصيدته يرثي بها زهرة شباب الجنة سيد الشهداء سيدنا الحسين رضي الله عنه وتخلص من الرثاء بمدائح سمو مولانا المعزّ المفخم وذلك في يوم عاشوراء سنة ١٣٢٧ هـ قال :

اقيموا على رزء الحسين المآتما بلى رزؤه قلب الرسالة آلما
ولا تدخروا من لوعة الحزن والاسى على خطبه هذي الدموع السواجما
حفيد رسول الله مع آل بيته رأوا من جموع المسلمين المظالما
لقد حوصروا ظلما وقد قوتلوا بلا دواعٍ ولم يلقوا من الناس راحما
وقد منعوا الماء الزلال وانه مباح على من كان بالكفر آثما
وقد قتلوا يا للأسى شرّ قتلة وقاتلهم قد ساز للشام غانما
وفي يده رأس الحسين هدية وساق نساء البيت أسرى خوادما
الى حيثما يثوي يزيد بلؤمه ويأتي لحاه الله تلك المحارما
فلما رأى رأس الحسين امامه تجلى بثغرٍ كان أبلج باسما
بكى أسفاً من حيث لا ينفع البكا وأصبح فيما قد روى القوم نادما

بكى انما قد مرّ في الـ ـ اذ رأى بان قد أزال السيف عنه مزاحما
وأصبح من أمر الخلافة واثقاً وأمسى على دست الخلافة قائما
ولم يدر انّ الملك لله وحده وما كان الا الله في الكون دائما
ولم يدر ان الله قد بات غاضباً وان رسول الله قد بات ناقما
وان جموع المسلمين ذوي التقى لقد لعنوا فيه غبياً وظالما
وقد فاق أهل الاثم واللؤم كلهم وقد فاق أهل الشرّ من عهد آدما
وفعلته الشنعاء قد ساءت الورى وأورثت الحزن الاليم العوالما
لحى الله من أردي الحسين وولده ومن كان في هذي الجريرة جارما
بنفسي وفي أهل البرية افتدي فتىً مات مظلوماً شهيداً مسالما
هو زهرة الشبان في الجنة التي لها المرء يقضي العمر بالبرّ صائما
هو غوثنا الاعلى لدى طه جده نرجي به في ذي الحياة المغانما
وفي جاهه ياربّ احفظ مليكنا الـ مرجى الذي يولي البرايا المكارما
مليك علا هام السماكين رفعة وأصبح في أوج المفاخر قائما
هو خزعل السردار أرفع من به أردد آيات المدائح ناظما
تقيّ لقد أرضى الاله بسعيه الـ حميد الذي فيه بلغنا المغانما
وأرضى رسول الله مع آل بيته وقد بات في بيت النبوّة هائما
وأرضى جموع المسلمين بفضله الـ عميم الذي فيه غدا اليوم حاتما
لقد أصبحت فيه الامارة جنة الـ خلود يرى فيها الانام الغنائما
وفيه غدت كلّ الحقوق مصانة فليس بها شاك يهاب المظالما
سقى الله من نالوا رعايته فقد غدا لهمو ركناً ركيناً وعاصما
وبخّ لمن فازوا بنعمة ودّه فقد أمنوا فيه الزمانَ المهاجما

ويالشقا من ناؤوه وويل من ... له قد تصدي عادياً ومقاوما
اذا سار للاعداء أفنى عديدهم ... بآرائه لا ان يهزّ الصوارما
وان يعمل الرأي المسدد في القضا ... يسيره حسب الرغائب راغما
وان يبذل الاموال في البرّ واهباً ... ليخجل في كفيه هذي الغمائما
محمرة بشراك في حكم خزعلٍ ... بلغت الاماني في معاليه حاكما
وبشراك فيه آمراً نيرّ الحجى ... يدبر أحوال الرعية حازما
وبشراكمو يا مسلمين بسيد ... عظيم سنيّ القدر ساد الاعاظما
وبشراك يا أرض العراق بحكمه ... وها عدله لالا فنار المحاكما
أمولاي قد افتنت في حبك الورى ... فما ان نرى الا محباً وهائما
وما ان نرى الا الذي ينظم الثنا ... عقوداً يحلي في بهاها العوالما
يسابق في مرضاتك الناس بعضهم ... فيسبق فيهم سيد القوم خادما
ويزحم فيهم تاجر القوم صانعاً ... ويزحم فيهم جاهل القوم عالما
وما منهمو الا شكورٌ وحامد ... وداع بان تبقى عزيزاً وسالما
فعش سيدي عمراً هنيئاً بغبطة ... لتحيي بجدواك النفوس الكرائما

أطيب مقال
في أطيب الرجال

وقال حضرة الكاتب البليغ والشاعر الضليع فضيلتلو الشيخ محمد رضى يمتدح سمو مولانا المعزّ المعظم

وريقك لم افتح لرشف الطلافما ... فما هي صهبائي وخمرتي اللمى
مروّقة يشفي الغريم ارتشافها ... اذا جسّ في الاحشاء داءً مكتما
الا انثر على النادي الزجاج مصدعاً ... فاني أحبّ الكأس ثغراً منظما

بحيث الربيع الطلق مدّ قطوفه ... فخاك من الازهار وشياً منمنما
تبسم عن ثغر فشقّ ابتسامه ... فؤاد الدجى حتى انجلى وتبسما
وقد خالست خداك باللحظ مقلتي ... وما خالست الا الشقيق المكتما
وقرّب بين القلب حبك والجوى ... وبينهما للحبّ أبعد مرتمى
تمنعت عن وصلي فلم اكُ بعده ... وان جاد دهري بالصبا متنعما
خليل الصبا ما ان عهدتك قاطعا ... أخا صبوة مثلي بحبك مغرما
أتبخل حتى لا تجود مواصلا ... وتصدف حتى لا تعود مسلما
تعلمت مثل الظبي عني نفاره ... وما هو الا من جفاك تعلما
وما كنت ممن ليس ينعم واصلا ... ولكنّ دهري فيك ما كان منعما
يشوق هزار الدوح قلبي اذا شدا ... ويهفو به مهما تغنى وهينما
فياظبيُ مالي في غناه لذاذة ... بغيمك أحلى نغمة وترنما
ويامالكاً رقي رضيت بانني ... اكون لعمري في هواك متيما
توسم فيك الطرف والحسن بهجة ... محاسن حسن تبهر المتوسما
يكاد اذا عانقت خصرك ينطوي ... وخدك ان قبلت يدي توهما
بكيت وذي مرآة خدك صورت ... دموعي على خديك بالعكس عندما
فاوهمت عذالي وقلت لهم بكى ... كذلك دمع الصب ان جاد اوهما
يردد قلبي ان أراك مهابة ... فهما دنا من شوقه لك أحجما
خليليّ ان الشوق برّح في الحشا ... وانجد في قلب المشوق وانهما
اذا أنتما لم تسعدا قلب واله ... على الحب مسحور الفؤاد متيما
فابعد شيء والزمان أبو الورى ... بان لا يكون الغدر أقرب منكما
واني وان كان الهوى ليَ حرفة ... اعف أباً عن سوئه وتكرما

ونفسي عيوفٌ ماالمَّ بها الغوى ... ولا الذلَّ التي في حماها وخيما
ولا وردت والواردون بنو الدنا ... موارد لايعتاف من ريها الظما
ولا انقاد الا للمعزّ تودّدي ... واعرب الا عن سواه واحجما
فتى عدله عزت به عفر الظبا ... وذلَّ به الضرغام حتى ترئما
فتى جاد فيه الدهر فذاً ولو أتى ... ببدر الدجى يوماً لما كان توئما
ومن عجب والبخل شيمة دهره ... أهل جاد فيه واحداً وتندما
فلم يك من ندّ له في زمانه ... يباديه الا بالخمول توسّما
تأخر في دهر أتانا وشأنه ... على السلف الماضين ان يتقدما
تراءى بمرآة السماء جبينه ... هلالا وقد لاحت مساعيه انجما
تهلل وهو البدر يشرق بالندى ... به كل يوم عاد عيداً وموسما
وأسبل من كفيه غيثاً على الورى ... به بارقٌ من بشره قد تبسما
تملك اشلاء الاعادي سنانه ... وفي الهام ماضيه الرهيف تحكما
اذا سار في صدر الرعيل مسارعاً ... تخيل للابصار جيشاً عرمرما
يحبُّ اقتناء الحمد والمدح رفعة ... ويهوى ابتذال المال منه تكرما
لقد كسرت كسرى مناصب فخره ... وطاول حتى طال بالعدل رستما
واخجل بالتقوى أوياساً وبالذكى ... اياساً وقساً بالفصاحة افحما
عبارته وهي العبير بفصلها ... يكلم قلب الخصم اما تكلما
تجسم من طين الفخار وغيره ... تصوّر من طين الفخار مجسما
تجلبب برد الفخر طرّزه الندى ... وزرّ عليه الفضل ثوباً مسهما
يروع ويرعى حاقداً ومؤملا ... فيولي على الحالين شهداً وعلقما
تريضت الآمال في ربع منه ... وخاض الرجا بحراً من الجود مفعما

أبان الحجى في حلمه وهو راسخ يهدّ ابانا شاهقاً ويلملما
اذا يمم العافي سواه فانما رأى الآء مشروع الورا فتيمما
صقيل فرند العزم تمضي شباته على الخطب حداً مانبا وتكهما
اذا جل لم يفرق وان جاد لم يمل وان قال قولا فاصلا ما تلعثما
فلو لم يكن ناديه كعبة منة لما طاف ركب النجح فيها واحرما
ومنهله لو لم يكن منهل الروى لما وقعت طير الرجا فيه حوّما
غمام واعزز فيه للبحر مخجلا همام واجدر ان يكون هو الهما
يميناً لو ان الفخر كوّن صورة لكان له كفا عضيداً ومعصما
ولو قايسوه بالانام تفضلا لاخر عن تفضيله من تقدما
فيا دام ماغنى الحداة بذكره وما انجد الركب المجد واتهما

اهلا وسهلا

باستقبال الوزير الاسمى والسيد الاعلى

وقال جامع هذا الكتاب يرحب بجناب الوزير الكبير سعادتلو الميرزا حمزه خان وكان قد سافر من مصر الى المدينة المنورة بطريق السكة الحجازية وعاد اليها وذلك في رمضان المبارك سنة ١٣٢٦ﻫ

بعدت فاشقى البعد ياجمل هائما وابقيته في ذي المفاوز هائما
يمرّ على الاطلال ينشد فارطاً ولا يرى في البلوى محبا وراحما
وتحرقه الاشواق في طيّ صدره ويغرقه الدمع الذي كان ساجما
ويحيي الليالي ساهراً في هوى الذي يقضي الليالي ناعم البال نائما
ويشقى بمن يهنا وذلك سنة الـ تصابي لمن يهوى الحسان الكرائما
الى الله أشكو ما اعاني من الجوى شكية مضنى شام فيه المغارما

ولا أذكرن العتب ذا اليوم بعدما ... اتتني بلا وعدٍ لتولي المراحما
فياجمل اهلا قد وصلت متيماً ... قضى سابق الهجران سهران صائما
فأشمتّ اعدائي ولكنما غدا ... وقد بتّ في قربي المعادي مسالما
واسكت لوامي وقد كنت صابراً ... اساير عزّال الغرام اللوائما
قدمت قدوم العيد بشري ومرحباً ... فايامنا بالقرب اضحت مواسما
كما هي في قرب المؤمّل سيدي ال ... مرجى الذي يولي الانام المكارما
هو حمزة المولى الوزير الذي غدت ... مواهبه تحكي السحاب السواجما
هو خير من نرجوه للبرّ والندى ... ونرجو به في المكرمات العظائما
رأيناه في يوم الكريهة باسلا ... شجاعا وفي يوم الشدائد حازما
ويلقى صروف الدهر ان جار جورها ... بوجه بشوش ضاحك الثغر باسما
وقد اخضع الاقدار طوعاً لامره ... فلا يرى منها ان يشاء مقاوما
بظلّ مليك مجده بلغ السها ... واضحى بسامي مدحه الدهر ناظما
مليك له تحنى الرقاب اذا انجلى ... بهيبته بين الرعية حاكما
هو سيدي السردار ارفع خزعلٌ ... هو خير من بالملك اصبح قائما
هو كعبة القصاد تسعى لارضه ال ... قوافل بالقصاد سعيا ملازما
هو البطل الضرغام في ملتقى العدى ... اذا ساريوم الحرب أفنى الضراغما
هو خير محسان وأفضل مسلم ... وأقدس من صلى ومن بات صائما
هو الملك السامي المواهب ذو الذكا ... وذو المجد من اولى البلاد المغانما
محمرة فيه غدت مربع الهنا ... وعنها لقد أجلى العنا والمظالما
وفي حزمه القى الوزارة للذي ... به صائب الآراء تحكي الصوارما
هو حمزة المولى الوزير الذي انجلى ... بمصرٍ فاجلى عن رباها القوائما

أتى زائراً اهلاً وسهلاً ومرحباً ... بأكرم من وافى الكنانة قادما
وسار سريعاً للشآم ويثرب ... ليقصد خير الناس مولىً وراحما
ليقصد طه المصطفى هاديَ الورى ... ومن كان للرسل الاكارم خاتما
ليقصده في تربةٍ طاب عرفها ... ولالا بها نور النبوَّة دائما
وقد ركب الخط الحجازيَّ ساعياً ... بشوق على غوث البرية هاجما
ليهنك يا مولاي أسنى زيارة ... غدوت بها يهنيك سعيك غانما
سجدت لدى طه الرسول بقبره ... وأصبحت للترب الشريفة لاثما
وناجيته بالروح في وافر التقى ... مناجاة صبٍّ فيه قد بات هائما
فبشراك قد جاورت طه هنيهة ... وقضيت في تلك الربوع المراسما
ووزعت في تلك الفيافي مواهباً ... واعطية كبرى تحاكي الغمائما
ولم تنس شيخاً في العطا ومجاوراً ... ولم تنس في تلك المساجد خادما
ولم تنس نثاراً أديباً وشاعراً ... ولم تنس مفضالا فقيهاً وعالما
وعدت مع الاقبال ياخير مسلم ... تقيٍّ فيهنيك السلامة سالما
اعدت بهذا العود للقطر نوره ... وقد كان في نأيك مظلم قاتما
فأهلا وسهلا مرحبا في العلى وقد ... قدمت مع الاجلال تولي الغنائما
ولا زلت محمود الفعال مؤثلاً ... ولا زلت في تمداح فضلك ناظما

﴿ وكتب جامع هذا الكتاب لسمو المعزّ ﴾

مولاي خزعل انت افضل ناثر ... للدرّ تولي للعباد مغانما
وانا بحمدك بتُّ في منثورها الـ ... ـدريّ في ازهى المدائح ناظما
فرأى الورى بي شاعراً ورأوا بجو ... دك يا مؤثل في المكارم حاتما

النصر الباهر

«المنصور للقادر»

وقال أحدهم يمتدح سمو مولانا المعزّ الاعظم ويهنيه بالنصر الكبير على اهل الحويزة في سنة ١٣٢٦ هـ

سري موهناً كالسرّ في قلب كاتم ... أعن يقظة ام تلك أحلام نائم
بلى انه قد زار والركب هاجد ... على حين يخفى عن سعاة النمائم
الم ترَ بدر التمّ يستر وجهه ... حياءً باذيال السحاب الكواتم
واوراق أشجار الاراك تلفها ... عليهنّ أعطاف الغصون النواعم
هو الظبي يرنو عن لحاظ نواتر ... احدُّ وامضى من حدود الصوارم
فما سيف عمرو وهو ذو النون بالغاً ... مضاه ولا المعلوب سيف ابن ظالم
هو البدر بدر التمّ يلمع مشرقا ... بفرعٍ كجنح الليل اسود فاحم
يميل كما مال النزيف وينثني ... بكشح هضيم للمحبين هاضم
فياسعد دعني والهوى وانج سالما ... من العشق ان العشق احدى العظائم
اروم بذي الخدّ المورد ظلة ... وهيهات ان أصغى الى لوم لائم
تقيدت في حبي لها بسلاسل ... من الفرع تنساب أنسياب الاراقم
سقى الله مغناها وان كان دونها ... من الشحط ماينضي متون الرواسم
هو الروضة الغناء يخضر جوها ... اذا ألهب الافاق وهج السمائم
يمرّ بها عافي النسيم فيمتري ... فؤادي بتسكاب الدموع السواجم
ويخفق في حافاتها البرق لامعاً ... فيخفق شوقاً نحو تلك المعالم
ويصدح ورق الايك اذ ينغم الظبي ... بها فيناغي صادحا صوت باغم
هنالك لا يسطيع صبٌ تجلداً ... وأين استماع النصح من سمع هائم

اشتان ما بين المحبين والاسى ... وكم بين سهران العيون ونائم
عليّ لهذا الليل زفرة مكمد ... تردد ما بين الحشى والحلاقم
حفظت له ان لا املّ من البكا ... مدى الدهر ما سحت جفون الغمائم
واقسم لولا بشر اقبال خزعل ... ولقياه لم افترّ عن ثغر باسم
هو الملك القرم الذي خضعت له ... ملوك الورى من عربها والاعاجم
والقى اليه الدهر طوعا زمامه ... فقاد الى أحكامه كلّ حاكم
فتى تمّ فيه الحلم قبل بلوغه ... فوفى كما شائت حقوق المكارم
فتى سبق الاقران شدا فاقعدت ... عزائمها اذ هبّ اول قائم
فتى لاث ابراد العفاف نقية ... عليه فلم تسحب بطرق المآثم
فتى تضرب الامثال فيه براحة ... عليها ذهاب المال ضربة لازم
فتى عرضه من وصمة البخل سالم ... وللمال عرض عنده غير سالم
اذا سقطت من جود كفيه قطرة ... محت من قراطيس السماح اسم حاتم
رقى لقصارى المكرمات فنالها ... بأعلى منال من طوال السلالم
ترعرع طفلا في حجور حجاجح ... غطارفة صيد سرات أكارم
تقاطر بالسمّ الوحيّ بنانه ... زمانا وحينا بالرضى والمغانم
فاين يولّي وجهه الخصم هاربا ... حذار الردى من بطش ليث ظبارم
ومن فتك بازيّ مخالبه فرت ... لحوم الاعادي بازدلاف الملاحم
طوى في يديه البرّ والبحر واكتفى ... بمدّ الخوافي دون مدّ القوادم
بسن الصبا فاق الملوك تجاربا ... وعزما وحزما في الامور العظائم
أقام من العلياء بيتا جنابه ... منيع رفيع السمك راسي الدعائم
وسرح الندى الربعيّ في ربع جوده ... تقاسمه الوفد اقتسام الغنائم

عزائمه تنضى سيوفا قواطعا مضاربها موصولة بالعزائم
وقد علم الاعداء انّ لفتكها مواقع بالاكباد لا بالجماجم
أذلت رقاب الحاسدين بوفرها يدٌ لا ترى من عزة للدراهم
تعرّضت الامال ثمّ تدفقت عطاياه مثل العارض المتراكم
أهني بعيد البشر شهما مهذبا وقرما همّاما حافظا للذمائم
تردى جلابيب التهاني جديدة بعمر على مرّ الجديدين دائم
وتمّ الثنا فيه على الطول فليدم سليما بعين الله لا بالتمائم

﴿ وداع الوزير ﴾

﴿ وحسن الثناء على سمو الامير ﴾

وقال جامع هذا الكتاب مودعا جناب الوزير الكبير سعادتلو الميرزا حمزه خان عند مابارح القاهرة سائراً للاقطار الحجازية في حجة سنة ١٣٢٦ وفيها الثناء المستطاب على سموّ المعز المهاب وقد أنشدها لجناب الوزير في الباخرة الخديوية التي أقلت سعادته في ميناء السويس:

لاحت سعاد بمنتهى الاكرام وتلطفت كرما بنزع لثام
وبدت بطلعتها الوسيمة فانجلى مانحن فيه من دجى الاظلام
وتقنعت في شعرها الداجي فلا ح لنا سناء البدر وسط غمام
وبدا لنا من وجهها الزاهي المنير وقد بدت والله بدر تمام
ورنت بجفن ناعس منه رمت البابنا في نافذات سهام
حورية قد حيرت عشاقها بجمالها الاسنى بفعل غرام
فغدا الورى فيها نشاوى انهم والله ماذاقوا كؤوس مدام
ماواصلت ووفت بصادق وعدها حتى انثنت وجفت بغير سلام

ونأت وخلفت القلوب على لظى الـ ... هجران في نار وذات ضرام
ومشى بها الحادي ولم يرفق بنا ... ومضى بها من غير ما أحجام
يا حادي العيس اتئد فلقد سعو ... ت بخير محبوب من الاقوام
بمؤثل ندب كريم فاضل ... شهم أديب ماله من زام
بعميدنا المفضال حمزة خان ذي الـ ... رأي المسدد والمقام السامي
بوزير خزعل خان خير مملك ... ساد الورى ببواهر الانعام
ملك تغزلت الملوك بحمده الـ ... اسنى وفيه رووا جميل نظام
مذ كان أفضل حاكم ومسوّد ... حكم البلاد باعدل الاحكام
أحيا لنا عهد الرشيد وفضله ... وفخاره بالعرب والاعجام
وغدت محمرة لمن يرجو الهنا ... بظلاله والله خير مقام
وبظله ساس العباد وزيره الـ ... ميرزا سياسة قادر مقدام
فاستجلب الدعوات للملك المعز ... ز بان يدوم بمنتهى الاعظام
هذا هو المفضال ضيف الفطرحم ... زة خير مقدام وخير عصامي
قد جاء مصر فشام من أهل المكا ... رم والفضائل منتهى الاكرام
وله انثنت البابهم وبه لقد ... شغفوا بكلّ صبابة وهيام
حفلوا بمقدمه السعيد حفاوة ... بفخاره ومليكه الهمام
ووجوده مابينهم قد كان مي ... مون المطالع زاهر الايام
حسبوا من النعم الكبار لقاءه ... ومن السعود وجوده المتسامي
مولاي حمزة قد سلبت قلوبنا ... فاهنأ بها يا مفرد الاقوام
واذهب بحفظ الله للحج الشري ... ف وقف ببيت الله بالاعظام
وسل الاله العفو والغفران والـ ... نعمى فانك صادق الاسلام

واذكر لدى البيت العتيق الشيخ خز ... عل خان ذكرى في أبرّ كلام
وادعُ لنا الرحمن جلّ جلاله ... ليصوننا من كارث الايام
وانحر هنالك أجمل الخرفان قر ... باناً وضحّ أحسن الانعام
وارجع بحقك سالما بمغانم ال ... رضوان في نعم الهنا بسلام

«ثم خاطب جامع هذا الكتاب جناب الوزير وقد صفرت الباخرة»

على الطائر الميمون سر واغنم الاجرا ... لمكة بيت الله والكعبة الغرا
وقف بين أيدي الله وقفة خاشع ... بتقواك وانشد آي قرآنه واقرا
وصلّ بقلب طاهر للذي به ... لقد همت بالايمان واستنزل الغفرا
وانك أتقى الناس قلباً ونية ... وأوسعهم فضلا وأكملهم برا
فاذكر امام الله مولاك خزعلا ... وأنجاله الانجاب أهل العلى ذكرا
ولا تنسنا في قرب ربك من دعا ... دعاء مجاب فيه مثوبة كبرى
وعد بالهنا مولاي حمزة سالما ... وفز بالمنى واسلم ودم للعلا ذخرا

خير الكلام

«في مدائح خير الانام»

وقال حضرة الاديب اللبيب والشاعر الناثر الشيخ محمد مطلق يمتدح سمو مولانا الخان الرفيع الشان :

شوقي وفرط صبابتي وغرامي ... من اجلهنّ هجرت طيب منامي
اني احنّ الى الطلول سويعة ... فيزيد من فرط الحنين هيامي
لله ايامٌ بها قضيتها ... ثملا من اللقيا بغير مدام
متردياً برد المسرة والهنا ... والعيش غضّ والزمان غلامي
قد كان عامي بالطلول سويعة ... واليوم معشار السويعة عامي

سلفت عليّ كما تمرّ نسائم ... فبقيت اذكرهنّ كالاحلام
يانازحين عن المشوق وبعدهم ... سلب الكرى عني وطيب منامي
بعدوا عن العاني واين توجهت ... عيني بمثلهم هواي امامي
قد اضرمت كف الجوى نار الهوى ... في مهجتي وطوت عليه عظامي
البست من فرط التباعد عنهمو ... بردين برد جوىً وبرد سقام
قد قيدوني بالغرام فاطلقوا ... بسعادهم دمعي كصوب غمام
أنسيم هل لك ان تمرّ على الحمى ... فتبلغن عني الحبيب سلامي
يالائمي على بكائي بعدهم ... في مسمعي صمم عن اللوّام
كيف السلوّ وحبهم في مهجتي ... وحشاشتي ومناصلي و عظامي
ماكنت اعلم قبل بعدي عنهمو ... ان البعاد منيتي وحمامي
لو تعلمان صفاتهم لعذلتما ... نفسيكما اذ ملتما لملامي
ماشئتما قولا فلست بحائل ... عن صبوتي أبداً وطول هيامي
ماعشت اصبوا للتصابي مثلما ... اهدي لخزعل مدحتي ونظامي
قرم ان اللاجي استجار بركنه ... لم يدر كيف طوارق الايام
أمضى من العضب المهند في الوغى ... لكنه في السلم غيثٌ سامي
ذاك المعزّ ومن يبعض فعاله ... قد لاح مثل الغيث والضرغام
تلقاه يوم كريهة أسداً وفي ... يوم العطا غيثاً وبحراً طامي
فاسلم أبا عبد الحميد منعماً ... جذلا مدى الايام والاعوام

﴿ وقال جامع هذا الكتاب في سمو المعزّ المعظم ﴾

أمعزّ سلطنة الاكاسر بالوغى ... أنت المعزّ لدولة الاقلام
فاسلم ودم بالمجد والاقبال وال ... اجلال للقرآن والاسلام

النشيد الاعظم

بالفوز الاكبر

وقال بعضهم يمتدح سمو مولانا المعزّ المنصور ويهنيه بانتصاره على أهل الحويزة سنة ١٣٢٦ ويبارك سموه بعيد الاضحى المبارك

أزينب لا تصغي الى لوم لائم ... ودومي على العهد القديم الملازم
ولا تبرحي عن ذلك الودّ للجفا ... ولو قيل ان الودّ ليس بدائم
يدوم الى من كان مثلي بذا الهوى ... غروراً وفيه قد شددت محازمي
فحبك في قلبي لعمرك ثابت ... ومنه قد اشتدت حبال عزائمي
فوالله لا أنساك مادمت في الحيا ... وبعد الفنا قد يوشك الحتف لاطمي
على انني لا ابتغي اليوم منية ... سواك ولم اخش اعتلال مخاصم
ولم أفش أسراراً بقلبي تحجبت ... الى منتهى عمري وفرط مآتمي
فلي من عيون القصد أعذب مورد ... ولي من فنون العهد أسنى الشكائم
تخلى شفاف القلب عن كل واحد ... هواك فاني خير مضنى وهائم
ولا تحسبي اني أحول عن الهوى ... ملالا فقاضي الحب عاد منادمي
أما لكتي تالله لم أنس ما مضى ... من الزمن الماضي وتلك المعالم
فلله من أيام أنس قد انطوت ... ببشر وأفراح وحسن مواسم
ونحن سكارى في رياض انيقة ... ومن فوقنا الاوراد بين الكمائم
نديرُ سلافاً خندريساً لقد روت ... حديثاً بدا من عصر نوح وآدم
وطير الهنا أضحى الينا مغرداً ... وتمطر بالافراح مزن الغمائم
كما امطرت سحب الندى لابن جابر ... حليف العلى والمكرمات العظائم
أبي كاسب المعروف خزعل ذي الثنا ... ومفرد هذا العصر كنز المكارم

كميّ كريم كاملٌ متكفلٌ ... لمن جاءه يشكو انهماك مزاحم
فترتاح فيه الخلق حيث تموجت ... ببحر نداه الفائض المتلاطم
فاكرم به من شيخ قوم قد ارتقى ... الى ضئضىء العلياء أحسن غانم
وعادله ذا الملك طوعا لامره ... وهذا الزمان انقاد أضعف خادم
وجاءت له الايام حاملة الثنا ... تنادي لك البشرى أياخير راحم
فيامليكا لازال يزهو بملكه ... وأصبح فيه خير قاض وحاكم
أديب به سرّ البلاغة قد سرى ... فعاد بفنّ العلم أحسن عالم
فيشهد اذ حاز العلوم باسرها ... له العالم النحرير بين العوالم
همام اذا مارمت وزنا لذاته ... مع الطود ليس الطود منه بقائم
هو الجبل الراسي لشدة بأسه ... بكل فخار بالسعادة لازم
خليليّ فاق المكرمين عطاؤه ... فلا تذكرا ابذال معن وحاتم
هو الكعبة المحتاج قد حلّ حجه ... الى الوفد من غاد لعمري وقادم
فاضحى له بدر العدالة مشرقاً ... جلا نوره اللماع سود المظالم
فكم اتلف الاعداء في جيش حزمه ... وسمر القنا حقاً وبيض الصوارم
وخلفهم فوق البسيطة كالحصا ... فصاروا طعاماً للنسور القشاعم
ولم يبق منهم واحداً بحياته ... نجا لاولا بالفرّ راح بسالم
حباه اله العرش عزاً مؤيداً ... فينسرّ فيه كلّ راء وشائم
وغنت على أثمار أغصان دوحة الـ ... ـفخار سروراً ساجعات الحمائم
وفاخرت الايام شوقاً بمجده ... فآض بحفظ الله سامي الدعائم
ألا ايها الندب المهاب بقدره ... ويامن حوى في الفخر أسنى المغانم
لقد تعست قوم دعوك لحربهم ... وتباً لهم قد قوّضوا للمآتم

فرعت العدا في عضبك القاطع الذي ... له كم أذات من أسودٍ ضراغم
وطاعت لك الاعراب شرقاً ومغرباً ... على انك المنصور يوم الزحائم
وحزت بما قدرمت من كل مطلب ... أخا المجد للحظ السعيد الملازم
أقول فيالله درك خزعل ... لانت بهذا الفن خير مقاوم
أفاهنأ بعيد الحجّ وابق منعما ... بآلاء مولى العرش يا ابن الاكارم
ولا زلت مرفوع الجناب مؤيداً ... الى الخير والعيش الهني المتراكم
حباك حباك الله عزاً مؤيداً ... على الكون ماهبت رياح النسائم

﴿ وقال احد الشعراء يمتدح سمو المعزّ ﴾

مذ ضاق عنك لدى نشر الثناء فمي ... فسحت طرسي وقلت املأه يا قلمي
حمد امرء ما أضاع المال نائله ... الا لحفظ المعالي الغرّ والذمم
مليك قدس اذا ما ارجفت قدم ... من الملوك تراه ثابت القدم
حمى حمى المجد بالهندي يعرب عن ... حماية عن بلاد العرب والعجم
واصبح البلد الموفي عليه سنا ... علياه منشرح الاعلام والاكم
ترى الورى أمنهم منه بربع علا ... منه يطوفون بين الحلّ والحرم
دعاهمو أرقا في عينه ولهم ... قال ارقدوا ان عين الرعي لم تنم
ودونهم حين هزّ السيف اعلمهم ... حفظ الحدود بحدّ الصارم الخذم
لم تضطرب ساحة الاهواز راجفة ... ومنه وقّرها السلطان بالهمم

﴿ وقال جامع هذا الكتاب يهني سمو المعزّ بصوم رمضان ﴾

يا أيها المقدام خزعل خان يا ... ركن العلا ومعزز الاسلام
وافى الصيام فصمه في تقوى الله ... نك خير زاد تقوى وحسن صيام
واقبل تهانينا وكن عوناً لنا ... واسلم ودم في غبطة وسلام

محاورة أدبية

قال جامع هذا الكتاب مخاطباً حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ عبد اللطيف الجزائري ومعرضاً بمدائح سمو مولانا المعزّ المعظم :

لنا صديق وفيٌّ عالمٌ علم ... بقرب من فيه تسمو العرب والعجم
لنا خدينٌ لدى السردار ارفع نر ... عى عهده وكلانا في الهوى امم
عبد اللطيف الذي يعنى بخدمة مو ... لانا المليك الذي الدنيا له خدم
اني اطوّبه في حسن جيرته ... وانها نعمة ما فوقها نعم
أقرّ ربيَ عيناً وهي ناظرة ... الى المعزّ الذي تسمو به الشيم
وحسرةٌ لي ان البعد افقدني ... رشدي وخلفني تنتابني السقم
عبد اللطيف هناك القرب فاغتنمن ... في قرب خزعل ما تصبو له الامم
مجداً وحلما واقبالاً وتكرمة ... يزينهنَّ عطاً من دونه الكرم
واذكر صديقك في نعماك ملتفتاً ... لمن بمصرٍ وفي احشائه ضرم
وأقرا السلام على الاعتاب اعطره ... نشراً وعنيَ يروي عرفه النسم
على المعزّ سلام الله ما انبثقت ... أنواره وانجلت من حزمه الحكم
له عليَّ ايادي البرّ اشكرها ... مدى الحياة وفي عنقي له ذمم
اني لأبذل في حسن الدعاء له ... عمري اذا خانني في مدحه القلم

وبعد ، فحياك الله أيها الخدن الحبيب الوفي ، والصديق الصفي ، ما زلت ترعى عهودي بعيداً ، وتذكرني ودوداً ، وتشتاقني وشوقي اليك عظيم ، وتشكو نواي وان بعاد الاحباب أليم ، فحبذا يوم اكون بقربك في خدمة سمو مولانا المفضال ، انه اليوم السعيد الذي فيه تنال الاماني وتبلغ الآمال ، وقد وصلني شعرك ، فاذا هو قلائد العقيان ، وآنسني نثرك ، فاذا هو فوق

بلاغة سحبان ، وأحسن تقريظ لما نظمت ان ازين بقريضك صفحات العمران ، مشفوعة بجواب الحمد والشكران ، وان لم اكن من فرسان الميدان فقد قلت ولله أبيك :

يا نسيم الصبا تحمل سلامي ... لفتى حوزة المفاخر حامي
ولديه ان جئته بثّ شوقي ... وهيامي به وفرط غرامي
وأسئلنه هل شمل أنسيَ من به ... د شتات يعود لي بالتئام
وأخبرنه اني مقيم على عهـ ... ـد ودادي وحافظٌ لزمامي
ذاكر عهد ماجد بفؤادي ... شطّ عني وحلّ عقد نظامي
ذاك عبد المسيح قطب المعالي ... من مزاياه زينة الاعوام
فلتفاخر مصرٌ به من سواها ... حيث أضحى على ذرى المجد سامي
هو ذو مقول غدت دونه البيـ ... ـض المواضي حداً بيوم خصام
ولتطاول شهب السماك علاءً ... بفتى آخذٍ هواه ذمامي
ماجد حاز كلّ فضل وتنمى ... لندي راحتيه سحب هوامي
اذ هو امتدّ من ندى كف ملك ... دونه انحطّ رتبة كل سامي
ذاك ربُّ السماح خزعل من كفـ ... ـفاه تنمى لهنّ فيض الغمام
هو ليث الوغى اذا الحرب شبت ... وهو غيث الجدى ربيع الانام
مذ تجلى فضلاً بافق المعالي ... بسناه أضاء بدر التمام
ملك حاز حومة المجد لما ... صاع حام لحوذة الاسلام
عطر الكون ذكره وثناه ... واجبا صار مثل ردّ السلام
دام غوث اللاجي وغيثا مريعاً ... ولعبد المسيح راع وحامي
ورعاه الاله درة تاج الـ ... ـدهر والفخر حلية الايام

وأدام الاله مأواه مأوىَ للورى دائماً رفيع المقام

هذا ما نظمت أيها الصديق وقد نظمت الدراري ، وجئتني بعد ذلك بنثر دونه الكواكب السراري ، فما عسايَ ان اقول فيك ، وظلال سمو مولانا المليك المعظم ممتدة عليك ،

إيه انت الكريم وابن الكرام فخريّ بنيل كلّ احترام
وخليق بك المعالي أديبا لوذعياً تصيغ درّ الكلام
قد نثرت النجوم نثراً فلالت ونظمت النجوم خير نظام
فرأينا سحبان فيك فصيحاً ورأينا لديك حزم حزام
وذكرت هذا الصديق بشعر فيه سكري لا في كؤوس المدام
قد شكوتَ ليَ الغرام محبا وبقلبي اضعاف هذا الغرام
وشرحت من الهيام فصولا هي جزء من سفر صدق هيامي
انت دوني في قرب ربّ المعالي في سرور وغبطة وابتسام
في مقام يصبو اليه كلّ حرّ لا يحاكي اذا علمت مقامي
أنت تهنا في قصر خزعل حيث ال مجد يغشى صروحه وهو نامي
حيث يبدو ذاك البهاء الملالي من جبين المعزّ بدر التمام
حيث يزهو الزكاء والحزم زهواً بمليك قد بات ذخر الانام
حيث يثوي المقصود دون البرايا لجموع الاعراب والاعجام
فاذكرني رعاك ربي فاني في بعادي بلوعة واضطرام
ان مصراً وما بها من ملاهي هي عندي الجحيم ذات اضطرام
بتُّ فيها من بعدكم موحش القلـ ـب معنى اشكو لأهلي سقامي
هل اراكم يا هل ترى في حياتي أو الاقي في ذا البعاد حمامي

آه ثم وألف آه على ما قد تقضى من تلكمو الايام
حيث كنت لدى المعزّ المفدي اتغنى بمدحه في نظامي
نلتُ منه حباً اكيداً واني لعلاه من اصدق الخدام
فاعرضنّ على معاليه ودي وأعرضنّ عليه عرف سلامي
وأشكرنه على اياديه عني وأشكرنه عن معشر الاسلام
واسألنّ معي الاله بان يحـ ـيا سعيداً وذاك مسك الختام

أحسن المغانم

في مدائح ربّ المكارم

وقال أحد الشعراء يمتدح سمو مولانا الشيخ المعزّ الفضيل

شهاب الكأس في الليل البهيم به رجمت شياطين الهموم
عكفنا هائمين بمن جلاها فاوردها طلاها ورد هيم
بافلاك السعود سقى بدوراً مناقبهم تطلع كالنجوم
أقام قيامتي منه قوامٌ شبيه الغصن باللين القويم
ترقّ عليه أضلاعٌ حناها كذي عوج يرقّ لمستقيم
له دلّ الفتاة اذا تثني بلى ولجيده لفتات ريم
أغنّ أغرّ مجدول الثنايا صحيح الفتك باللحظ السقيم
سئلنا درّ مبسمه لماه فظن بما حواه من النعيم
ولو انا قهرناه قدرنا ولكن لا نرى قهر اليتيم
تنثر كالعقيق عليه دمعي ولم يسمح بلؤلؤة النظيم
فلو أطاقت ياوجدي فؤادي لسادله على متن النسيم
ومن عجب يحلّ غضا فؤادي وينسب دون قلبي للصريم

الايمي به عوجي عليه وشيمي رقّ مبسمه ولومي
اما لولاه لم أوجف ركابي على حزن شددت له صريمي
ولم أبحث بايدي العيس تجري رسيما في الفلاة عن الرسوم
ذوامل لم تعقها عن زماع عرانين الحزون أو الحزوم
يدٌ للعيس ان هي أفقدتني مراح الامن والمنّ الجسيم
مراح تكرع الآمال فيه بحيث الجود موّاج النعيم
زهت عذبات دارته بوجهٍ لخزعل من سنا العليا وسيم
فتى اما خلائقه فروضٌ يروّح من نداه في نسيم
واما صوب راحته فمزنٌ تهلل مثل وكافٍ رهوم
ببهجته يخطّ سنا المعالي حديث المجد والشرف القديم
أبا عبد الحميد سفرت بدراً ونجماً في دجى الخطب البهيم
فذاك حلي نوائبه وهذا يشير مريد دهرك بالرجوم
عشقنا ثغر جودك منذ أضحى لنا يفترّ عن شنب النعيم
لقد طابت فروعك عن أصول وطيب الفرع عن طيب الاروم
وقد طاولت مرقى النجم حتى حللت بمطرب الحسب الكريم
خصصت الوافدين غداة زاموا اليك العيس بالمنّ العميم
سئلت الناس عنك فقيل عمن تسائل قلت عن نبأ عظيم
فقيل اليس ذاك أبا المعالي معزّ الملك قلت اليه اومي
فقيل اذاً حظيت بذي فخار ومجد منه ذو شرف عظيم
وآراءٍ كأرواح لها من حشى الاغماض أمثال الجسوم
وأخلاق لقد ذكت الليالي بطيب عرفها لا باللطيم

تنفس عن شذا فيها كظبي ... تنفس في مسارحه بغوم
أقول لناقتي سيري اليه ... وفي ازخار بحر نداه عومي
فنار قراه تدعو في لسان ال ... ندى ضوئي ركاب الوفد شيمي
تكفل بالزعامة فاطمئنت ... ولاذت منه بالحامي الزعيم

أجل نظام

« لاسمى مقام »

وقال حضرة الاديب الاريب اللبيب والكامل الشاعر الاستاذ الشيخ محمد رضى يمتدح سمو والي النعم السردار المفخم ويهنيه بعيد الفطر المبارك

طير التهاني ترنم ... والعيد بالبشر اقدم
وافترّ ثغر الاماني ... والعيش عاد منعم
ومن بكاء الغوادي ... ثغر الرياض تبسم
فاشرب بكفّ فتاة ... كانها البدر اذ تم
هيفاء امسيت منها ... مضنى الفؤاد متيم
الطرف سيف جراز ... والقدّ رمح مقوّم
وروضة الخدّ تحمى ... من الجمود بارقم
صام الوشاح وقلبي ... صلى عليه وسلم
يا ريم رفقاً بقلبي ... فانت فيه محكم
أبحت قتلي ولولا ... هواك كان محرم
ألم ترقّ لحالي ... فانّ هجرك ألم
سقى زماناً تقضى ... ويوم وصل تصرم
ولست أرضى بسقيا ... سحب الغمام وان عم

بل كف خزعل عندي اجل منه وأكرم
ملك اذا لذت فيه من صولة الدهر تعصم
ذو الرأي قد صال منه بصارم ما تكهم
ندب بغير المعالي والمجد والفضل ماهم
من رام نيل علاه رام السماء بسلم
تراه في الجدب غيثاً وساعة الحرب ضيغم
وفي الفصاحة قساً وفي الحمى ابن مكدم
ولو تحققت أمسى من هؤلائك أعظم
تخشاه بيض المواضي والسمر منه تحطم
ومن نوال يديه سيل الغمام تعلم
أقلامه الرقش منها ظفر الخطوب تقلم
تمج للوفد شهداً وللمعادين علقم
هنئت بالعيد يامن بعدله الدهر ينظم
فاسلم ودم للمعالي فانها فيك تسلم
وفي وجودك بشراً طير التهاني ترنم

﴿ وقال جامع هذا الكتاب في سموّ المعز ﴾

سر الى السرداريا راجي الكرم واقصد نه للمعالي والنعم
وأنخ في قصره العيس ونم واطمئن في ارضه من النقم
وانشدن في مدح هاتيك الخيم اطيب الانشاد في ازهى نغم
رافعاً للدين مرفوع العلم خافضا رايات ظلاّم ظلم
وادعون ان يحيا في المجد الاتم

(النشيد المنغم)

(في مدائح سمو المعز المكرم)

وقال حضرة اللبيب الفاضل والشاعر الكامل فضيلة الشيخ عبد الله الحلبي يمتدح سمو مولانا الامثل الشيخ خزعل حياه الله:

ان دمعي لعاذلي بالهوى نم ... ولشوقي فم التحسر ترجم
كيف يخفى شوقي وعيني بسرا ... حب اضحت بحبها تتكلم
رمت اخفي الهوى ولكن جسمي ... من سناه سر الصبابة يفهم
كم تجاهلت عن هوى ناعس الطر ... ف وحالي بحبه الله يعلم
رشأ حاز كل حسن فأضحى ... وهو بدر بوجهه الحسن قد تم
خصره الناحل النحيف كجسمي ... كيف من ردفه يقل يا ملم
هب حكاه الغزال لحظا وجيداً ... أين منه قداً وخداً ومبسم
خده للعيون مرآة حسن ... ان رأته كانها الخيال ترسم
عقرب الصدغ فوق خديه دبت ... وعلى الردف خده انساب ارقم
اعقيق ماشقه الحسن ام فم ... فيه سلك من اللآلي منظم
وقوام يميل ام غصن بان ... يتثنى اذ النسيم تنسم
ومحيا اراه ام بدر تم ... قد علاه ليل من الشعر مظلم
يافريد الجمال حلو التثني ... قادني نحوك الهوى فتحكم
أمن العدل ان تنام وجفني ... ليس يدري توهما ما التوهم
اي شرع اباح هجري وافى ... ان وصلي وهو الحلال محرم
انا اشكو لسقم جفنيك سقمي ... وعجيب لظالمي اتظلم
لست اشكو الا لحاكم عدل ... هو بالعدل في الرعية يحكم

ذاك رب الفخار خزعل حلف الـ ـفضل من علم الكرام التكرمُ
عشقته بكر العلى وهو كفوءٌ مذ رأته بغيرها ما تتيم
وارتضته بعلا وعافت سواه ومع الماء لايجوز التيمم
لسنٌ مصقعٌ اديبٌ بليغ كم بليغ بجنبه صار أعجم
المعي ذو فطنةٍ كم اديب فطن عند جنبه صار ابكم
ملك عادل فكم من ملوك قادها بأسه فجائته تخدم
لايغرُّ الاعداء منه ابتسام ان باس الاسود عند التبسم
لم تنازع الا بتفضيله النا س واما علاه فهو مسلم
ياملیكا علا مكانة فخرٍ لم تنلها الاوهام الا ليسلم
لك مني عذرا فهذي معاليـ ـك لعمري اعيت لسانيَ والفم
وادام الاله بيتك ظلا بذراه من الحوادث تسلم

﴿وقال جامع هذا الكتاب في سمو المعزّ المعظم﴾

لله درك ايها الملك العظيم ياخير من ينمى الى الشرف الصميم
فلقد بلغت من القلوب مكانة غرا وكنت لنا المحبب والحميم
وسموت مافوق السماك وجزت في هذي المفاخر راقيا اعلى النجوم
واريتنا في الجود يارب الندى مثلا لمن في قومه كان الكريم
وأريتنا عند اقتدارك في العدى في حسن عفوك انك الرجل الحليم
وأريتنا يوم الوغى فوق المطـ ـهم انك البطل المسوَّد في الهجوم
وأريتنا العدل الصحيح بحلمك الـ اسنى بشرع محمد بين الخصوم
وأريتنا الدرر الغوالي في المسوا عظ والاوامر والنواهي ياحكيم
فاسلم ودم يا خزعل المرجوّ للـ اسلام والبشرى اذا كنت السليم

حرف النون

تغريد الطيور

(في مدائح المعزّ المنصور)

قال حضرة الاديب الاريب الحاج محمد صالح الروز خان يمتدح سمو مولانا المعزّ ويتغزل باخلاقه الراضية

سل سلسل الريق عن خمر به وجنى ... هل ذاقه الصب ام منه جنى جُنى
وسل عذيبك يا عذب اللمى أبه ... صبا الصبا فثنى من بانه غصنا
ما استضحك البرق وهناً في مخائله ... الا تخيلته وضاحك الحسنا
بي منك ليليّ جعد شقّ غيهبه ... بدريّ وجه بجنحي قرطه اقترنا
ياسهم مقلته عن قوس حاجبه ... لا تصم قلبي ففيه أنت لست أنا
ياعقرب الصدغ دبي عن محاسنه ... حسني ودبي الى طرف اليه دنا
ياليل طرّته في صبح غرّته ... هل جدت بالطول اذ بالطول جدت لنا
رقت حواشيه فانصاعت معاطفه ... تسيل من رتة من ههنا وهنا
يامرسلا آية الجعد اللتي غشيت ... احقاف ردفيه عنها الليل انبأنا
هب العذول نهاني هل أطاوعه ... أم هل أبالي اسرّاً قال أم علنا
نظمت شعري من منثور دمعي في ... ايام قربك والافراح تجمعنا
نطوي ليالي النوى طوراً ونتشرها ... ونسأل الربع والاطلال والدمنا
ونكتم الوجد والاشواق تبرزه ... دمعاً ترى من وراه الوجد والشجنا
طال الركون لآمالٍ نعلل في ... لعلّ ليت وما فيها بلوغ منا
حتى ركبت وسهل الارض اصعبه ... متن السرى وهجرت الاهل والوطنا
وظلت اقبض قولا لست ابسطه ... الا لخزعلٍ المصغي له اذنا

الباذل المال دون العز ليس يرى ... ببذله المال في شرع العلى غبنا
والطالب المجد لا يبغي به عوضاً ... والمشتري الحمد لا يبغي به ثمنا
راض الصعاب فالقت بعد ماجمحت ... منها العصا بحماه تحمد العطفا
طلق المحيا فكم غاداه مفتقرٌ ... فراح من عنده ذا ثروة وغنى
ملك الملوك ومن الفت مقالدها ... له المماليك والعليا له الرسنا
كان واذه تصحيف رافله ... اذ يلتقيه بابهى بهجة وسنا
من عامر البيض احساباً لهم كرما ... مجد طريف بمجد تالد قرنا
ياحاكما حكمت منه تجاربه ... مهذباً المعيا كيساً فطنا
لازلت ياذا المعالي سامعاً أبداً ... من مدحتي لك أحلى مدحة وغنا

النشيد المنشود

في صاحب المجد والجود

وقال حضرة الشاعر الاريب والناثر الاديب الشيخ عبد الله الحلبي يمتدح سمو مولانا معز السلطنة المفخم

بما بوجهك من حسنى بها وسنا ... سلبت عيني ياانسانها الوسنا
أوضحت في وجهك الوضاح ياأملي ... عذري وصيرت سري في الهوى علنا
ان كان للحسن غاياتٌ فانت لها ... حدٌ وان كان ذو عشق فذاك أنا
فياملیحاً قبيح الخلف سيرته ... أهل بوعدك تحكي وجهك الحسنا
أودعتك الله قلبي لاتخنه فقد ... علمت اني ما أودعت مؤتمنا
وبعتك الروح في سوق الغرام فلم ... بصفقة الحبّ قد ابخستني الثمنا
هب العذول لسان العذل يبسطه ... على هواك فمن يصغى له أذنا
أنديك من ذي محيا شمسه غربت ... لما أماط عليها شعره الدكنا

بدا بوجه مليح بدر غرته ... قرون طرته من فوقه اقترنا
البدر والغصن بل والظبي ملتفتاً ... اذا تطلع يزهو وانثنى ورنا
ابدى محيا صبيحاً بالسنا وثنى ... عطفاً فاصبحت منه عابداً وثنا
بالهجر صرح لي خوف الوشاة وفي ... وصاله لي غمزاً باللحاظ كنى
لم يكسر الغنج منه جفن مقلته ... الا رأيت الردى في كسرها كمنا
ياطالبا بدمي لا تطلبنّ به ... غيري ففي تلفي طرفي علىّ جنا
وسائلا عن فؤادي آية سكنا ... تركته عند من اهواه مرتهنا
لا تأخذ وابدمى من كنت اعشقه ... الذنب منيَ اذ اعطيته الرسنا
يافاتني بقوام ينثني مرحا ... فلو رآه أخو نسك به افتتنا
حملتني منك اعباء الغرام كما ... قد حمل الوفد منه خزعلٌ منا
أخو علا ملأ الدنيا مكارمه ... له بكل مكان مدحة وثنا
وكان حقاً به لو قال وافده ... كانت مذاكرة الركبان تخبرنا
بوجهه الطلق يلقي الوفد مبتشراً ... فيدركون بجدواه بلوغ منى
ملك بنائله عم الانام وفي ... يوم الوغى بأسه قد ارهب الزمنا
خفت به همة نحو العلى فجرى ... وابطأت فيه عن فعل الدنى فونى
رامت أناس تباري شأوه فكبت ... كذا الجواد لعمري يسبق الاتنا
ياطالباً شأوه قصر فما لك في ... ادراك من بيته فوق السماك ضنا
عذراً أبا كاسب يامن له خضعت ... أسد العرين وباهي جوده الزمنا
اعيى علاك لساني لا ولا عجب ... فذي مزاياك أضحت تخرس الزمنا
فدم بخير سرور دائم وهنا ... وركن عزك بين الناس لا وهنا

عقود الجمان

في تهاني صوم رمضان

وقال جامع هذا الكتاب يهني سمو المعز المعظم بشهر رمضان المبارك سنة ١٣٢٦ هـ

احنّ الى شطّ العراق حنينا ... وفيه لقد عفت الفؤاد رهينا
ديار بها مجد الاعارب قد زها ... ولا لا بالألاء الفخار سنينا
بها قد ثوى القطب الامام علينا ... وفيها دفنا ذا الجلال حسينا
وفيها بنو العباس ذاع فخارهم ... وباتوا الى كلّ الخلائق عونا
ومنها لقد شعّ اليقين شعاعه ... فأملا عقول العالمين يقينا
وأضحت بدين المصطفى بعد الهدى ... لمن رام من بعد الغواية دينا
هنالك في تلك المرابع قد ثوت ... احبتنا يا ليت كنا ثوينا
هنالك أسراب الظبي قد سلبني ... هداي ورشدي لوعة وشجونا
حسان لقد صنّ الجمال صيانة ... وفيهنّ قد بات العفاف مصونا
ترفعن عن فعل الدنايا ترفعاً ... ولكن عهود العاشقين رعينا
وعلمننا الحب الصحيح مع الوفا ... وكان لدى كل الخرائد مينا
بنفسي فتاة طارحتني غرامها ... واصفت لي الود الصحيح يقينا
وعاهدتها ان لا أخون ودادها ... وكنت على عهد الغرام امينا
صبرت عليها والزمان معاندي ... وامسيت من هول البعاد حزينا
أناجي هواها بالدجى قمر السما ... وقد شابهاها غرة وجبينا
واحيي الليالي في اذكار عهودها ... اذا شمت في جنح الظلام سكونا
فهل تجمع الاقدار بيني وبينها ... متى ياترى ادنو وكيف واينا

فيازمن التشتيت حسبي فانما ... غدا داء هذا الحب فيّ دفينا
وسالم فدتك النفس سالم معذبا ... محباً معنى للعويل خدينا
وأسعفه كي يطوي الفيافي لسيد ... عظيم له تطوي الركاب حزونا
وتأتيه من أقصى الفيافي قواصداً ... فتلقاه ركناً للنوال ركينا
وتسأله عفواً وفضلا وانه ... غدا لبني هذا الزمان معينا
هو خزعل الملك المفدي الذي اذا ... ذكرنا اسمه بالمكرمات دعونا
هو خير من ساد الاعارب سؤدداً ... وقد سادهم طفلا وساد جنينا
لقد غرست يمناه في روض يمنه ... غصوناً ومنها اليانعات جنونا
بحكمته أحيا البلاد وعدله ... فأضحى بها ذاك التراب لجينا
قضى حسب شرع المصطفى بين قومه ... فما ان ترى بين العباد غبينا
فان جاد في يوم الندى في نواله ... حكى كفه هذا السحاب هتونا
وان نازل الاعداء في يوم حربه ... تخلفهم صرعى تئن انينا
فبشرى لمن صافاه وليبشر العدى ... بيوم به يجفو الخدين خدينا
ايا ايها السردار ارفع يامنى الـ ... ـبرايا اسلمن للمفخرات قرونا
لقد سدتنا بالعدل والحلم والحجى ... وفي فضلك السامي البهاء غنينا
وفي جاهك المرفوع فزنا بسؤلنا ... ولولاك يا ابن الاكرمين شقينا
لك الحمد والشكر ان من كل مسلم ... يناديك دم واسلم بجاه نبينا
أمولاي وافى الصوم في البر والتقى ... فأهنيك ان تهنأ فنحن هنينا
فصمه بتقواك الحميدة وابقين ... لامثاله الكثرى وعشت مصونا
وما الصوم والاعياد الا وجودك الـ ... ـملا لي فان تحيا لهن حيينا

﴿ وقال بعضهم في سمو المعز ﴾

خضعت لصولة بأسك الاقران ... وخـدت بذكر جميلك الركبان
وزهـا بطلعتك الوجود كأنها ... والبدر في أفق السما سيان
هذا الرجا بك اثمرت أشجاره ... وتمايلت من دوحه الاغصان
فلتفخر الدنيا بمجـدك مثلما ... فخرت بشخصك في الملا ايران
ولتهنأ الايام فيك فانها ... طالت فكانت دونها الازمان
ضاقت بشانيك البلاد فلم يكن ... يحويه من سـعة الفضا امكان
ولى غـداة أتاه جندك خائفـاً ... بين الشـعاب وما لديه امان
سعت الانام عـدالة وبسالة ... فـتركت يرعي الشاة والذئبان
وبنيت أبنية الفخار وشدتها ... مجـداً فما كسرى وما الايوان

﴿ ومما كتب لسموه ﴾

سلطان حق لم يزل حكمـه ... بين الورى بالعـدل مقرونا
أراش سهم العـدل في حكمه ... فـكان بالاحكام مسـنونا

﴿ وقال جامع هذا الكتاب في سمو الشيخ المعز ﴾

لنا بقارون مولى في فضائله ... قد عزز المجد والقرآن والدينا
لقـد تفرّد حقاً في مكارمه ... فان نيمـه بالمال يغنينا
وان نلوذ به نلنا مآربنا الـ ... ـكبرى وحزنا على اسمى امانينا
وان نظمنا له المدح الشجيّ على ... نغم المثالث نرويها فتشجينا
هذا هو خزعل الميمون طالعه ... هـذا المعزّ الذي فيه تهانينا
هذا الذي انبثقت أنوار حكمته الـ ... ـغرا فاجلى تجليها دياجينا
فالله نسأل ان يبقيـه محترماً ... عالي المكانة اللهمّ آمينا

﴿ ورد العين [١] ﴾

﴿ في مدائح السيد السند العين [٢] ﴾

وقال جامع هـذا الكتاب يمتدح سمو سـيدنا ومولانا ولي النعم معزّ السلطنة المفخم بهذه القصيدة العينية

لقد خنت المحبة عمد عين [٣] وما انامنك الا عرض عين [٤]
واضحي ولاء مغرمك المعنى الـ حشا أثراً ولكن بعد عين [٥]
فهل في عرف احكام التصابي يكون اخو الغرام صديق عين [٦]
أم الحسناء تابى للمعنى تبادله الهوى عيناً بعين [٧]
أساكنة العراق سقى الهي ربوعك واكفات سحاب عين [٨]
وفي ـ امي جمالك قد تلالت ديارك فيك اذ نظرت بعين [٩]
احنّ الى لقاك ولست أحيا ليوم فيـه القاك بعيني [١٠]
لاجلك قد تركت ربوع قومي وعفت أحبتي وكرام عيني [١١]
وأنساني غرامك ابن امي ـ واخواني واولادي وعيني [١٢]
بعدتَ وانما ابقيت قلبي بقربك ياسعاد بشكل عين [١٣]

---

(١) عين الماء اي منبعها (٢) النبيل (٣) يقال فعل ذلك على عين وعينين وعمد عين وعمد عينين وعمداً على عين اي تعمده بجدّ ويقين (٤) يقال [هو عرض عين] اي قريب (٥) ذات الشيء ونفسه يقال هو هو عيناً وهو هو بعينه ولا آخذ الا درهمي بعينه اي عين درهمي وبهذا تكون من المؤكدات ومن امثالهم [لاتطلب اثراً بعد عين] يضرب لمن ترك شيئاً يراه ثم تبع اثره بعد فوت عينه ويقال ايضاً [صار خبراً بعد عين] (٦) يقال صديق عين اي مادمت تراه (٧) الحاضر من كل شيء يقال [بعته عيناً بعين] اي حاضراً بحاضر (٨) السحاب من ناحية القبلة او من ناحية قبلة العراق اوعن يمينها [يقال [نشأت السحابة من قبل العين] (٩) يقال نظرت البلاد بعين اي طلع نباتها (١٠) الباصره (١١) اهل البلد (١٢) اهل الدار (١٣) جاسوس

فينقل لي حديثك وهو عذب ... على سمعي فتنعم فيه عيني (١)

كما نعمت بمولاي المرجى ال ... معزّ المفتدى في كل عين (٢)

مليك ساد في جرار جيش ... يغطي بالغبار ضياء عين (٣)

له كفٌّ يفيض المال منها ... كفياض السحاب ونبع عين (٤)

يجود بماله من غير منّ ... ويعطيها بلا دين وعين (٥)

تشاهد فيه في الهيجا شباعا ... وفي يوم السلام خلال عين (٦)

يرى في يومه ماسوف ياتي ... به غده وكان قويّ عين (٧)

يحجّ لارضه الحجاج ترجو ... مكارمه فراداً اوبعين (٨)

وتولى نحوه الابصار وهوا ... لذي اضحى لها بمقام عين (٩)

وكان لكلّ ملهوف وعاف ... الى نيل الثراء ابرّ عين (١٠)

اذا اعطى فما لعطاه حدٌّ ... وهل يوما تحدُّ مياه عين (١١)

تهيبه الزمان على احترام ... لسؤدده ولاحظه بعين (١٢)

وقرّ بفضله الملوان طراً ... تتمع حمده من كل عين (١٣)

بميزان العدالة قد قضى في ال ... رعية وزنه من دون عين (١٤)

كأنّ الناس وهو أبٌ شفوقٌ ... وكلهمو لكلهم كعين (١٥)

---

(١) يقال نعم الله بك عينا اي انعمها (٢) كبير القوم (٣) الشمس (٤) ينبوع الماء (٥) الربى (٦) السيد (٧) حاسة البصر يقال هو قوي العين اي حاسة بصره قوية (٨) جماعة (٩) حقيقة القبلة (١٠) ديدبان اي الرقيب والطليعة معرب ديدب بان ومنه ديدبان المراكب اي دليلها (١١) مطر ايام لايقلع (١٢) حدقة العين (١٣) انسان يقال [مافي الدار عين] اي انسان (١٤) الميل في الميزان يقال في الميزان عين اذا لم يكن مستوياً ومنه عين الميزان عند العامة لما يقوم ميله (١٥) واحد الاعيان الاخوة من أب واحد وام واحدة

اذا رغبوا فانّ به الاماني تنال بغير مامثلٍ وعين (١)
وان سألوه قد سألوا جواداً يحقق كل أمنية بعين (٢)
بواطنه الرضية قد تلالت فكانت فوق ماتلقى بعين (٣)
أيا غوث الورى فضلا ونيلاً وأفضل سيد وأعزّ عين (٤)
قد استغرقت فعل البرّ حتى خصصت بفائه أبداً وعين (٥)
ونالت الحمد من كل الرعايا وجاءك مدحهم من كل عين (٦)
وقد أغنيتهم في بذل جودٍ يقلّ بجنبه موفور عين (٧)
فيالله درُّ أبيك ملكاً تنزه في العلى عن كل عين (٨)
تشعشع فضلك الزامي الملالي باطراف الدنا كزهيّ عين (٩)
وان ذكر اسمك العالي يخرُّ الـ قضاء بلا مكابرة بعين (١٠)
وان تدعو الزمان أجاب فوراً بلا مطل على رأس وعين (١١)

(١) تطلق العين على ما يقابل المثلي والمثلي عند الفقهاء ما يوجد له مثل في الاسواق بلا تفاوت بين اجزائه يعتد به ويسمى بالدين وغير المثلي بخلافه كالحيوانات والعروض والعقار والعددي المتفاوت ويسمى بالقيمي وبالعين وهو المقصود من قول الشاعر قولنا اي ان الناس اذا رغبوا فان الاماني تنال بحقيقتها بسمو المعزّ لامثلها وقيمتها (٢) اي بعينه وحزف الهاء للقافيه وهو جائز ومعنى العين هنا حقيقة الشيء المدركة بالعيان او مايقوم مقام العيان ومن هنا لم تردكلمة عين في الشريعة عن نفس الله سبحانه (٣) منظر الرجل ومنه قول الحجاج لسيدنا الحسين رضي الله عنه لعينك اكبر من أمدك اي شاهدك ومنظرك اكبر من سنك (٤) شريف القوم (٥) يتخذ الصرفيون كلمة فعل ميزاناً للافعال فيسمون الحرف الاول من كل فعل فاء والحرف الثاني عيناً والحرف الثالث لاماً (٦) الناحية (٧) مال (٨) عيب (٩) شعاع الشمس (١٠) نقرة الركبة ويقال لكل ركبة عينان اي نقرتان في مقدمها عند الساق اي ان القضاء اذا ذكر اسم سمو المعز يخر بلا مكابرة على نقرة ركبته احتراما (١١) اي بالاكرام والحفظ جميعا

اعيذك بالثاني السبع من ان ... تصاب من الحسود بسهم عين (١)
واني حيث كنت فعبد رقٍّ ... وغيري في المودة عبد عين (٢)
أيا مولاي خزعل يا مفدى ... بنفسي والنفيس وكل عين (٣)
خصصت النفس فيك وانت ذخري ... وانك سيدي ترسي وعيني (٤)

وقال جامع هذا الكتاب يمتدح سمو المعزّ المعظم

أصبو اليك وقلبي وافر الشجن ... وأرتجيك مع الاقدار والزمن
وهمت فيكِ بلا رجوى ولا أملٍ ... فلم أنل غير هذا البؤس والحزن
بالشام طوراً وطوراً في فروق وطو ... راً في ربى نجد أو في مصر أو يمن
وفيك عفت من الايام أطيبها ... بين الاحبة في أهلي وفي وطني
وانما القلب في أرض العراق فيا ... بشراي ان أصبحت قارونه سكني
حيث الفخار تلالا في سواطعه ... في ملك خزعل خانٍ صاحب المنن
ملك به كان نيل الجود وافره ... سهلاً ولولاه بذل الجود لم يكن
ساس الرعية بالعدل الصريح على ... حسب الشريعة والقرآن والسنن
وأدعم الملك في ماضي عزيمته ... فلم يدع أثراً فيه الى الفتن
وقد شرى المجد في غرّا مآثره ... والمجد والله لا يشرى بلا ثمن
مولاي خزعل ياخير الملوك لقد ... أحييت آمالنا من داخل الكفن
كشفت عنا الخطوب السود في كرم ... جمّ جلوت به مستحكم الاحن
وفيك بتنا بلا همّ ولا كدرٍ ... في موطنٍ أرحبٍ أومهمه أمن
فاسلم لنا يارفيع الجاه مغتبطاً ... ماغرّد الطير فوق الدوح والغصن

(١) الاصابة بالعين (٢) اي كالعبد ما دمت تراه (٣) خيار الشيء (٤) الجلدة التي يقع فيها البندق من القوس

وقال حضرة الشاعر الناثر الطليق فضيلتو الشيخ محمد رضى يمتدح سمو المولى المعان حفظه الله ويهنيه بهدايا جلالة الشاه المعظم

اهنأ سعدت بمنة السلطان ... وافخر على الامراء والاقران
بالنعمة الخضراء بالعين التي ... ترعاك بالاهواز من طهران
بالحلة الصفراء بالتلقيب من ... الطافه بالسيف والنيشان
بعدالة رفعت اليك وكسرت ... أحكامها كسرى أنو شروان
ونقيبة نسخت مكارم حاتم ... وحوت سوابق غرة النعمان
شاركت حاجب بالوفاء وفضله ... بمكارم الاخلاق والايمان
وسبقت بالبأس الملوك فلم تدع ... ذكراً لقيصر لا ولا غسان
وحللت من حدّ الممالك خطة ... فيها تحلُّ معاقد التيجان
يا ثالث القمرين لم يك في الورى ... لعلاك يوم الفخر يوجد ثان
وبقية السلف الاولى لم ينزلو ... الا على التاعات والظهران
ذا برُّ فارس برهم حكموا به ... من فارس للبحر من عمان
ملكوه بالخيل الضوابح شوباً ... والبارقات البيض والخرصان
من كلّ بان للمحامد منزلا ... وقفاً على الوفاد والضيفان
شاطرتهم ذاك البنا ورفعته ... ولانت رافع سمكه والباني
وحكمت بالعدل الذي جلب الثنا ... لعلاك سائره بكل لسان
للملك ميدان ولكن لم يكن ... يجري سواك لغاية الميدان
دونت ديوان العدالة آمراً ... بالعدل والمعروف والاحسان
قم زاحم الملك الرفيع بهمة ... اوفت مواقفها على كيوان

فظفر الدين اجتباك لحده وحمى بحدك ساحة الديوان
وحباك لماع الفرند ثباته تعشى عيون الناس باللمعان
سيفاً متى استلته كفك سلت ا ارواح نافرة عن الابدان
لباس برد الملك تحسب متنه خلعت عليه ملابس الثعبان
مانٍ على الثغر المخوف بحده حيث الثغور تحاط بالفرسان
ومعجل الفتح المبين فلم يكن يوم الفتوح بكاسل متواني
تلقاه يوم السلم أبيض ناصعاً ولدى مثار الحرب احمر قاني
جذب القبائل ومضه فتتابعت تنقاد خاشعة بلا ارسان
وبه أطاعتك العصاة فاصبحوا لايدركون مدارك العصيان
لم يبصروك اذا أمرت مشافهاً الا بواعية من الآذان
متخافتي الاصوات بل متخاشعي ا اعناق بل متكاسري الاجفان
يخشون بأسك يأملون نداك فلعزّ أمرك فيهم امران
أما منايا عنك تعصف فيهم ان خالفوا أولا فنيل اماني
وأما وكفك وهي ديمة عارض وكف السماح بها وفك العاني
لعلى جبينك خط في قلم العلى أثر النجابة ساطع البرهان

﴿ وقال جامع هذا الكتاب في سموّ المعزّ المعظم ﴾

انت المعز لدولة والقرآن ومؤيد الاسلام والعربان
ومشيد الفخر الاتم بدولة عربية بشعارها الايراني
ومهد العقبات للمجد الاتم م بحكم البرهان والتبيان
ومعضد الشعراء والعلماء وا ادباء والكتاب بالاحسان
سلت الفلرب بضاك الاسنى سيا دة قادر عالي الذرى محسان

قبس النيرين

« في تهاني سموّ الملكين »

وقال جامع هذا الكتاب يهني سيدي العرب ومصدري الفخار سمو الشيخ مبارك باشا الصباح ومعزّ السلطنة سردار أرفع الشيخ خزعل خان بشهر رمضان المبارك سنة ١٣٢٦

سر يا نسيم وهنيء الملكين ... وابلغهما عني ولاء أمين
واقرأهما مني السلام معطراً ... عن كل ذي تقوى وكلّ يقين
عن كل مسلم صادق في حبه ... للمصطفى ولآله ذي دين
هنئهما بالصوم في رمضان اذ ... هلّ الهلال بحسن لون لجين
وافى الصيام وكل مسلم عاكف ... يدعو الخلود الى على الشيخين
أبن الصباح مبارك المولى الذي ... قد بات للعلياء خير قرين
والشيخ خزعل خان مولاي المعز ... زالمرتجى ذو المجد والتمكين
شيخان ما للعرب غيرهما اذا ... طلبوا المعزة بعد حمل الهون
قد جددا عهد الرشيد بزاهرا ... ت الفضل والاحسان والتعيين
شادا صروح المجد بعد خرابها ... بعلاهما مع باهر التزيين
واليهما الآمال قد صرفت ومن ... الآهما يرجى لبذل ثمين
ملكان قد ملكا قلوب الناس بالـ ... حسنى وكانا للورى بالعون
اهنيهما الصوم المبارك قد بدا ... في زهوه بمرابع القرمين
حيث البرارة والعبادة والتقى ... حسب الشريعة في رضى ياسين
لا زالت الاعياد فيهما تزدهي ... وهما غياث الملتجي المسكين
والله نسأل ان يديم علاهما ... والناس تنشد آية التأمين

الفوز العجيب

ونصر من الله وفتح قريب

وقال جامع هذا الكتاب يهني سمو مولانا المعزّ الفخيم بانتصاره على أهل الحويزة سنة ١٣٢٦ هـ

بشرا كمو بشرى وأيضا بشريان ... بمعزّ دين المصطفى خزعل خان
بشرا كمو أهل العراق فانما ... قد نلتمو البشرى بمولانا المعان
ملك له تحنى الرقاب اذا انجلى ... للحرب أو لاقى العدى في المعمعان
ذا سيدي السردار أرفع خزعلٌ ... حامي حمى العربان رب الصولجان
ذا خير من حكم العباد بشرع ط ... ه فأصبحت أملاكه مثل الجنان
أضحت بحمرةٌ به دار الهنا ... وبها لقد عمّ السرور مع الامان
ويل اللألى انتقضوا عليه انهم ... نالوا الخسار مع المذلة والهوان
قد ناوئوه وانهم جهلوا بأن ... ن الله ناصره على رغم الزمان
حتى اذا ما سار نحوهمو بجو ... ـل الله في جيش قد اعتاد الطعان
وراوه ما فوق الجواد مهللاً ... ومكبراً ثبت الفرائص والجنان
دانوا لعزته العلية واثنوا ... يرجون منه العفو عما قبل كان
فأراهموا من حلمه فوق الذي ... قد هابهم من عزمه في كل آن
وله انضووا ولحكمه خضعوا وقد ... بلغوا المنى وأقيم في ذا المهرجان
فلك البشائر سيدي المولى المعز ... ز بذلك الفوز العجيب مع التهان
ولنا المسرة والهنا بعلاك يا ... حامي الحمى بالسيف يوم المعمعان
لازلت فينا المرتجى للدين والـ ... ـدنيا وأفضل من له تحدى الظعان
واسلم لاعراب البلاد وعجمهم ... ذخراً ودم مولاي مرفوع المكان

حرف الهاء

عرف الثناء

على ملاذ الامراء

وقال حضرة الشاعر الاديب اللبيب الحاج محمد صالح الروز خان يمتدح سمو معزّ السلطنة المعظم ويهنيه بالعيد السعيد

بدر دجى يزهو محياه ... طاف بكأسات حميّاه
وشادنٌ دمعي له مورد ... وحبة الاحشاء مرعاه
أغنُّ من خمر لماه سقى ... محبه كأساً وعنّاه
ممزوجةٌ بالراح لثاته ... مكحولةٌ بالسحر عيناه
غزّيلٌ غازلته بالحلى ... يختال تيهاً ما أحيلاه
دنا لقلب الصبّ في ناظرٍ ... سواده بزّ سويداه
خضيب كفّ طاح فيها دمي ... نخاله حمرة عيناه
جرّعني الصبر غزالٌ رعى ... منابت الجزع وجرعاه
يخفق قلبي بالهوى كلما ... يخفق بالادلال قرطاه
ذكرّتني حين سقاني الطلا ... عهد هوىً كنا عهدناه
لزورة الصب سرى موهناً ... والصبّ رهن الحيّ حياه
تدنمّ نشر الطيب من جعده ... فنبه الواشي بمسراه
غصنٌ هلالٌ رشأ جوذرٌ ... كثيرة بالحسن أسماه
من لمشوق دنف زاده الـ ... عذل هوى واللوم اغراه
رام عذولي سلوتي عن رشاً ... مازال يهواني وأهواه
ريم باجراع الغضى صبه ... نار الغضا شبت باحشاه

قد جار بالهجران من بعدما ... قد كان يرعاني وأرعاه
كما رعى ربُّ الهماخز علاً ... فاختاره وال وهناه
بعدله بين الورى حاكماً ... قد أذهب الجور وعفاه
اليمن في يمناه قدماً نشى ... واليسر في أنمل يسراه
عن فمه يروى حديث الندى ... أنسى الورى معناً بمعناه
أمات في عزمته خصمه ... والمعتفي بالجود أحياه
يمينه يوم الندى عارضٌ ... يستدفع الجدب بجدواه
يامن علا قدماً على ذي الورى ... بمجده فخراً وعلياه
بشراك بالعيد فقد زنته ... اذ حزت في جدواك اسناه
أصبح مانهجته في الورى ... يجلو معاليك محياه
فدم على رغم العدى حائزاً ... من العلى اسنا مزاياه

(النظام الفاخر)

« في رب المفاخر »

وأنشد حضرة الاستاذ الضليع والشاعر المطبوع فضيلة الشيخ عبد الكريم الجزائري هذه القصيدة لسمو المعزّ المفتدى تغزلا بسامي مدائحه قال

هو الربع راق العين بالجزع آهله ... به اجتمعت من كل حسن أماثله
وقفت به والركب صرعى غرامهم ... أخو الحلم فيه فاقد الحلم جاهله
وقفت به لو كان ينصف لائمي ... لاقلع عن لومي وأقصر باطله
تطارحني فيه الصبابة ورقه ... غراماً وتملي الشوق وجداً بلابله
به زارني من كنت أهوى ازدياره ... وواصلني من كنت أهوى اواصله
أتى زائراً والليل ملق جرانه ... عليّ ولا واش تخاف غوائله

ئيس كأنّ الغصن مألف برده واحقاف رملٍ ما تضمّ غلائله
فاعطيته صهباء كادت بلطفها تدانيه من لطف به وتمائله
واثبته شكوى أرقّ من الصبا وعتباً تعيد الهجو وصلاً مسائله
الى ان مضى وهنٌ من الليل وانبرى يسائل عن وجدٍ به وأسائله
فنمّ علينا الصبح نور جبينه ودلت علينا عاذليه خلاخله
وجاء لنا من مرسل الصدع شافعٌ فولت لواهيه وغابت عواذله
فنمّ نسيم الروض فينا كأنما وقد فاح من خلق المعزّ شمائله
أبو كاسب الفخر الذي سار ذكره بكلّ جميل مثلما سار نائله
فتىً ربعه أمن المخوف وكفه ربيعٌ اذا ما لغيث أقلع هاطله
فتىً فات من جاراه في كل حالة وطال الذي بالمكرمات يطاوله
فكم قد طمى بالفضل زاخر يمه وكم عذبت للواردين مناهله
حنانيك كم ترقى بمجدك صاعداً أثمة مرقىً بعد ما أنت واصله
فلا حاكمٌ الا ودونك حكمه ولا فاضلٌ الا وعنك فواضله
وأنت من القوم الذين من العلى لهم غارب المجد الاثيل وكاهله
لقد سار مدحي في علاهم فريضة ولم تسر منه للانام نوافله
فليت امرءاً يثني عنان ثنائه لغير همو يعيي وتثنى أنامله
وان امرءاً لم يعطهم محض وده أواخره مدخولة وأوائله
زعيمهمو يوم المفاخر خزعلٌ محيط به كالبحر لولا سواحله
جوادٌ فلو أنّ البحار باسرها عذابٌ لقلنا انهنّ جداوله
أخو مفخرٍ لا ينكد الدهر جوده اذا نكد المعروف بالمنّ باذله
كريمٌ ينحيه عن الضيم منطق كريم ولم تفصل بسوءٍ فواصله

أبا كاسب انعم فدتك نفوسنا بأرغد عيش بالسرور تواصله
بحيث اليك المكرمات مقودة وحيث الاماني فوق ما أنت آمله

﴿ الثناء الاجلى ﴾

﴿ في مدائح سمو المعزّ الاعلى ﴾

ونظم حضرة الاستاذ العلامة والشاعر الكبير الاستاذ الشيخ عبدالكريم الجزائري المشار اليه هذه القصيدة امتدح بها سمو المعز المعظم وقد أفتتح القصيد برثاء ساكن الجنان المرحوم الشيخ مزعل خان الامير السابق قال

تنقل حيث لم نرد انتقاله هلال العدل من فلك العداله
واردي مزعل الاسد العفرنى فاريت السماحة والبساله
وهيل عليه وهو البدر رملٌ فهل للبدر كان الرمل هاله
به فقدت رعيته ابن امرٍ حمى احسابه وأضاع ماله
لئن فقدوه مافقدوا نداه وان دفنوه ما دفنوا خصاله
فخزعل مزعلٌ في كل معنى جدىً رشداً نهىً بأساً جزاله
حكاه هدىً فانقذهم سناه الى نور النجاة من الضلالة
أبى الله المهيمن أن يضلوا وهذا الضوء من تلك الزباله
وكاد يطوله أمراً ونهياً ولو لم يرعه كبراً لطاله
تخيره المظفر واصطفاه وسنّ بجدّ دولته نصاله
له الاحكام أوكلها فاضحت على الامراء تنفذ بالاصاله
نوت ظعناً له من كل فجٍّ رعيته وما حرموا نواله
جزى النائين احساناً قريباً فكان ثناؤهم فيه الجزاله

وكان الصادق الفعال لما ارتضى من صادق الدنيا فعاله
خدين العلم أوسعها مجالا اذا ماطرف فكرته أجاله
لو اعتلّ الزمان لكان برءًا يعالج في مكارمه اعتلاله
فاما فاه فهو يفوه طيباً واما قال فهو فتى المقاله
ترشح للمعالي من عليّ فتىً لا تطبع الدنيا مثاله
تولى أمر مرقد خير آلٍ يصافون النبيّ ولاً وآله
فمرقد مزعل أعلاه سمكاً يحطّ الله أعناق العداله
سما يحمى الوصيّ فارخوه مقامٌ ضمّ مزعل والعداله

(نشيد الانشاد)

(في مدائح سمو الملك العماد)

وقال حضرة الشاعر البارع الضليع فضيلتلو الملا حسين الروزخان يمتدح سمو المعزّ المعظم

هذا العذيب ارحن في ريحانه كي نستظلّ سويعة في بانه
او ماترى ثمر الاراك مدليًا بين الغصون وآن وقت اوانه
ودنا القطوف لمجتنيه فخلني أجني ثمار الانس من أغصانه
واسرع بسيرك بعد ذاك مجشما نجياً تحنّ لعلع ومجانه
وانح الغوير معرجا فطويلعٌ فالجزع سل جيرون عن جيرانه
سيطل من بين الطلول مجاوباً ظبيٌ يعار السقم من أجفانه
واحذر تطارحك الكلام على مشى من نبل مقلته وقدّ سنانه
ويقول ان رمت الحجور وخامر مل عن زرود وخذ على نعمانه
وأمرر بذياك الغضى متنكراً واحفظ فؤادك من لظى نيرانه

واسلك بوادي الرقمتين ولعلع ... ذره وسر ما بين شتّم رعانه
واعدل يمين المنحنى فعريبه ... بنيت بيوتهمو على ريانه
واحبس مطايا الركب ثمّ معرس ... تهوى البدور تكون من غلمانه
وانزل أبيت اللعن شرقيّ النقا ... عجباً ترى اوئبك في تبيانه
مغنى الجآذر والاسود الفن في ... غاب فكان الحتف من سكانه
والاسد يأتلت الهصور اذا تحت ... نحو المجال تجيش في فرسانه
تردي الكماة على الثرى بمخالب ... والعين تقتاد الهوى بعنانه
فاعجب الى الاضداد كيف تجمعت ... سيان ترعى ثمّ روض امانه
يمرحن في وادٍ به النوّار والـ ... نعمان والريحان من مرانه
وخمائل فيها ازدهى المحـ ... ـبيض والمصفرّ من الوانه
فكأنّ أبيضه ترائب خرّدٍ ... سقيت صفاء الحسن من غدرانه
وكأن احمره خدود كواعب ... صبغته أيدى الارجوان بقانه
وكأنّ اصفره محيا عاشق ... ارداه من يهواه في هجرانه
وكأنما روض الانيق لزهوه ... فرش النضار منمقاً بجمانه
متوردٌ متلونٌ متعصفرٌ ... نثر الحيا درّاً على تيجانه
وافترّ ثغر الاقحوان بشاشة ... وبكى الرباب عليه في عقيانه
والطير غنى في الخمائل صادحاً ... بالبشر والافراح في افنانه
متغنياً متفرداً مترنماً ... يشدو بجدّ الهزل في ألحانه
جذلان في عرس به افتى الندى ... دول اللها في البرّ من خزانه
والسعد أقبل بالبشائر والهنا ... هزت معاطفه سلافة حانه
ويجرّ أذيال السرور تبخترا ... فيضوع ري البشر من ادرانه

كيما يهني الندب والشهم الذي ... الفى اليه الدهر قيد عنانه
ربُّ البلاغة والفصاحة خزعل ... في حسن منطقه وذلق لسانه
والماجد الشهم المطاع وامره ... كالسهم ينفذ في حشا عدوانه
ومعزّ سلطنة العظيم جنابه ... ذلت لهيبته ملوك زمانه
شيخ القبائل سودحصن ملاذها ... حامي النزيل وكهف غرّ امانه
حاز الشجاعة واليراعة والحجا ... في حزمه وبعزمه وجنانه
في حلمه وبجوده وببأسه ... وبضربه ملك العدى وطعانه
واذا تنكر في الكفاح بقسطل ... من نقع خيل الجيش في ميدانه
قد عرفته ثلاثة ذا وجهه ... وبريق فيصله وفتك سنانه
قرن تهاب الاسد من سطواته ... فرقاً تموت وخزعلٌ بمكانه
صعب المراس بحربه وبسلمه ... سهل الخليقة والوفا من شانه
يمشي على هام السماك بنعله ... ورؤوس اهل الضغن نعل حصانه
ومبدد الاموال مثل عدوه ... ذافي الجلاد وذاك في احسانه
عمّ البرية في جزيل نواله ... بحراً وفي برّ وفي بلدانه
ساس البلاد وسادها في بأسه ... وذكاء فطنته وفي سلطانه
لو شامه قسّ الفصاحة لاقتدى ... فيه ورجحه على سحبانه
ياذا المزايا الغرّ والفضل الذي ... لهجت عفاة الخلق في شكرانه
هنيت في عيد لست به الهنا ... مادمت مسروراً بطول زمانه
في فرحة تمت وأنس سرمد ... يجلو كؤوس البشر في ايرانه
عذراً لدى رب الفريض فانني ... اعيي بنشر الحمد من ديوانه
لكنما أحببت مدح فتى له ... شرف يضيع الطيب من اردانه

بعد الصلاة على النبيّ محمد من خصه الرحمن في فرقانه
ثمّ الصلاة على عليّ بعده خير الانام أشد في شجعانه
سر الاله وباب حطته ومن ردت لديه الشمس في برهانه
وعلى بنيه الغرّ الف تحية ما غرّد القمريُّ في أركانه

ازهى نشيد
في تهاني العيد السعيد

وقال حضرة الاستاذ الفاضل والشاعر الناثر السيد عبد القادر العبادي البغدادي يمتدح سمو مولانا المعز المعظم ويهنيه بالعيد السعيد

فتى الحزم من اضحت تزمّ ركائبه ويطوي بها هضب الفلا وسباسبه
ومن لم يكن في الناس مذهبه السرى فلا غروَ ان اعيت عليه مذاهبه
ومن رام ادراك المطالب ناكلاً فقد وكانته للنكول مطالبه
لي الله كم جابت بيَ العيس مهمهاً يرى الحتف فيه نصب عينيه جائبه
معالمه محمودةٌ ورسومه وارجاؤهُ مغبرّة وجوانبه
ولي في طلاب العزّ همة ماجد اذا جدّ فيه الخطب بات يلاعبه
ونفس لها فوق النجوم مآربٌ يؤرقها من طارق السهم ناصبه
وقائلة لما عدوت على الفلا بمنصلتٍ ماان تفلّ مضاربه
صبور على الاكداء يهتزُّ للسرى نشاطا كما يهتزُّ للسكر شاربه
يقدُّ أديم الارض في كل فدفدٍ تقدّ حيازين المطيّ اخاشبه
من الكوم غالته خطى البرفاغتدى وذروته للبيد نهب وغاربه
لك الله في جأش تقلقله النوى فقلت اطمئني انظر الروض عازبه
ذريني وأهوال المسير أقاسها فقد ضمنت لي نجح ماأنا طالبه

ثقي انّ سأوى بالمطيّ على ظمأ ... الى منهل عذب تروق مشاربه
الى هضب عزٍّ لا تنال فروعه ... وبحر سماح لا تقضى عجائبه
الى النائل المعروف والسؤدد الذي ... تجلت بافق المكرمات كواكبه
الى خزعل القرم المهذب من غدت ... جميع البرايا في المديح تخاطبه
همامٌ اذا عدّت مناقب غيره ... فابعد شيء ان تعدّ مناقبه
مليك اذا ناب الزمان فانما ... الى عدله في الحكم تشكى نوائبه
له قدرة قادت له كلّ مطلب ... وقد رسمت فوق النجوم مراتبه
وعزم يريه الموت كيف يخوضه ... وبأس يريه القرن كيف يحاربه
وحزم يريه الصعب كيف ركوبه ... ورأي يريه الامر كيف عواقبه
اذا ماحبا فالصبح أبلج واضح ... واما سطا فالليل تسطو غياهبه
فتى يملأ الابصار نور جماله ... كما تملأ الايدي العوافي مواهبه
أفاد الفنا فضلاً فلو أنّ باذلاً ... تطلب محتاجاً لعزّت مطالبه
ولا قطر في الافاق الا وطبقت ... مشارقه من جوده ومغاربه
من القوم حلوا قنة العزّ وارتقوا ... الى أمدٍ لايدرك الشأوَ طالبه
كرام الى عليائهم ينتمي العلى ... وفيهم طريق الحق أوضح لاحبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
فياخير من خفّ الرجاء مبادراً ... اليه فآبت مثقلات حقائبه
اليك سمونا بالمطيّ يحثها ... لدى كل مومات من الشوق لاغبه
نرى ان جوب البيد أكبر مغنم ... اذا ماالفضا افضت اليك لواحبه
بذكرك تحدى كلما عاقب السرى ... فيجذبها شوقاً لرؤياك جاذبه
ورأي فتى لا يرهب الموت عزمه ... ولا تيحامى جانب الخطب جانبه

يرى أن ظهر البيد أوطأ مركب ... ينال به حزم المطالب راكبه
الى حيث وافت روضة المجد اخصبت ... رباها وبحر الجود جاشت غواربه
بحيث به نخراً افيضت سجاله ... على آمليه واستهلت سحائبه
بحيث ترى الامال ترقب عنده ... بلوغ نجاح والقلوب تراقبه
بحيث ترى بدر الكمال تحفه ... بافق المعالي حيث حلّ كواكبه
بحيث تري شمس الهدى يتجلي بها ... ظلام ضلالٍ حالكاتٍ ذوائبه
بحيث ترى الفيحاء نالت بمجده ... فخاراً على الجوزاء شيدت مضاربه
فيانجل ذي الاحسان جابر كسرنا ... حليف الذي من غمرتنا ما آدبه
تهنا بهذا العيد واعلم بانه ... بك العيد قد عادت عليك مواهبه
فمنك تحلى العيد في خير حلة ... وفيك سرت تختال تهنا مواكبه
ودونكها عذراء لو أنّ خاطبا ... سواك لظلت بالاباء تخاطبه
مهفهفة الاعطاف رود تزينها ... على الحسن اثواب البها وجلابيه
فلو أنّ سحباناً يشاهد حسنها ... لمرّ بسربال الهوى وهو ساحبه
ولو أنّ قسا رام كشف قناعها ... لغمت عليه في المرامي مشاغبه
وعش سالما ما افترّ مبسم بارق ... وما انهلّ من دمع الغمامة ساكبه

النشيد الازهر

لسمو المعز الاكبر

وقال حضرة الفاضل الاديب الشيخ محمد علي يمتدح سمو مولانا ولي النعم المعز المفخم

اكتم وجدي والزفير يهتكه ... والزم الدمع ووجدي يسفكه
حتام هذا القلب يحسو غصصاً ... يارب لا يعزز عليك مهلكه

هب نظرت عيني عياناً واثنت ... فما له انثنى عليه مبركه
غصنٌ ولكن بالحشا مغرسه ... بدرٌ ولكنّ الخدور فلكه
صوّره الله حساماً فغدت ... تصقله عيوننا وتدلكه
يكاد ان يسيل من رقته ... لولا جلابيبٌ عليه تمسكه
يصطاد عقبان الرجال طرفه ... يا للراجل مايصدُّ شركه
ويصرع الآساد في عوارضٍ ... يفركها عود الكبا وتفركه
لو لم يكن عين الحياة ثغره ... لما دلواه فرعه أو حلكه
نشوان من دلاله بجيده ... يخفضه انتشاؤه ويسمكه
تعلقت حبكٌ بوهم خصره ... اما تراقب الاله حبكه
اصفيته راح الوداد مفرداً ... ما باله يمذقه ويشركه
ويلي على تمليكه مني الحشا ... استغفر الله له ما يملكه
صاد فؤادي فاستخفه له ... لكلّ شخص مايصدُّ شبكه
قضيت منه ما يشفي كبدي ... لو كان باللبقاء كفي تشبكه
واكبدي من حبّ من يبغضني ... يتركني ولا أراني اتركه
ومن زفيري كلما نهنهته ... عاد الى القلب اللجوج ينهكه
ومن دموعٍ هاطلات بالحيا ... كأنما يريقهنّ ضحكه
أعيش عيش الساءات مجلسي ... شوك القتاد وفراشي حسكه
لا ورد لي من الوصال غير ان ... تفيض لي من الجفاء بركه
حيا اللوى كل سحاب ماطر ... حتى تفيض بالسحاب دكدكه
فكم وقفت فيه بين رفقتي ... والقلب يبدي مابه تحركه
ابكي خباء قاطعاً مسيله ... كانما دقت بقلبي سككه

لا تسلك الاقدام في طريقه ... ولا تبارح القلوب تسلكه
لولا محاشاة الرقيب في الورى ... لما تراني في المدى افككه
فيافروع من هويت غيبي ... جبينه لعله لا يدركه
وياعقيق ثغره ضمّ على ... لؤلؤه فقد تحلت سككه
اشتاقه وهو بقلبي نازل ... كالبحر يدعو بالعطاش سمكه
يلومني في حبه عاذله ... لا يعرف العذل سوى من يفتكه
طوى فؤاده على عداوتي ... اخبرني بذاك عنه حنكه
عدمته ولا عدمته لما ... يوصل من ذكر هوى لا ابتكه
حلفت بالبيت يطوف حوله ... أجرد عاط للمبيت محركه
تخاله يطير في راكبه ... لولا يحطّ بالغلاة سنبكه
لولا ابتغاؤه الانيس في السرى ... خلف الظلّ لئلا يشركه
كانما صداه في صهيله ... صدى لجام الفم حين يعلكه
لقوله بالعذل افك مثله ... مدح سوى السرد ارمدح تأفكه
ملك يراعي المستميح ماله ... حتى كأنّ المستميح ملكه
خذوا بني السؤال من نواله ... فالبحر كفٌّ والسؤال فلكه
يشوقه السؤال أذ تسئله ... كما يشوق العوداذ يحرّكه
تنكر جود حاتم لجوده ... وتعرف النضار حين تسبكه
يجود بالنفس اذا شحّ الندى ... فاين منه جعفر وبرمكه
يحاك كل ناطق بنطقه ... الا اخا الذلة فهو يحكه
لو أرسلت الى المغيب ملكا ... فكرته عاد بغيب ملكه
كان كأنّ ستراً بينه وبين ما ... يغيب عنه والفؤاد يهتكه

راض الجموح عركه براحه ... والصعب لا يلين حين تعركه
قد ضحكت له القوافي فغدا ... راكبها يطيب منها مضحكه
هي المحكُّ لطبايع الورى ... أن ميز النضار منه حككه
يا ملكاً لما نأى عن ناظري ... لم يك الا ودُّ قلبي فلكه
ادركك الله المراد دونهم ... فمن يباريك يخيب مدركه
امجد لايحصولك عداده ... والفضل لا يحسبه مفذلكه
كانها الولاء شخص موقن ... بحقه وآخر مشككه
كالاقحوان ناله طل الندى ... فراح يزهو ورده وممسكه
لاتبعدن عن ناظري وخاطري ... فانما أنت لقلبي مسلكه
لان ظفرت بالعدى فانما ... احرزت شيئاً لم يفتك دركه
وأن عفوت عنهم و عن قدرةٍ ... فانما لكلّ رهط منسكه

نظيم الدر

في محامد الملك الابر

وقال حضرة الشاعر الناثر الضليع الشيخ عبدالله الحلبي يمتدح سمو مولانا الجليل الشيخ خزعل خان حياه الله

دم المحب بماضي لحظه هدره ... أهل لعينيه عند المستهام تره
اجفانه لجيوش الصبر كاسرةٌ ... فاعجب لكاسرةٍ بالغنج منكسره
عوّذت قلبي برب الناس من مقلٍ ... يفعلن بالقلب مالا تفعل السحره
أجفانها شاكيات الضعف من مرض ... لكن على جيش أهل الحب منتصره
اندي غزالاً غزا قلبي بناظره ... فقاده بقيود الحب مذ اسره
عجبت من عاذلي اذ لام فيه أهل ... أعمى المهيمن عن أوصافه بصره

غداة عينيَ من أوصافه امتلات ... حسناً غدت اذني عن عذله وقره
عيناي من خده في روضة رتعت ... والقلب من ناره يصلى بها سقره
كيف احتيالي بظبي شمس طلعته ... عن ناظريّ بليل الشعر مستتره
عذب اللمى وأنا الظامي لريقته ... ياليتني ذقت من ذاك اللمى خصره
سبحان من بفنون الحسن أبدعه ... وللمحبين أدهى فتنةٍ فطره
وصاغ في قالب الابداع صورته ... حسناً وأحسن في ابداعه صوره
القلب منيَ في لعب الهوى قمره ... غداة اطلعني من وجهه قمره
وقادني حسنه قود الذليل له ... لما أراني في عزّ الهوى كبره
تجني على كبدي الحاظ مقلته ... لكنّ اعطافه باللين معتذره
فمن مجيريَ منه حين جرّد لي ... سيوف حتف من الاجفان مشتهره
سطا عليّ ولولا انني بحمىً ... من خزعل راح يقفو من دمي أثره
المانع الجار لا ضيمٌ يلمّ به ... الا بنائل فضل منه قد غمره
سمت به لسماء الفخر نخوته ... لعامرٍ وهي فيه اليوم مفتخره
وفيه قد حلقت نحو العلى هممٌ ... نهر المجرة فيها للعلى عبره
بكسب كلّ معالٍ مجده أمره ... وعن رديّ المزايا فضله زجره
بيت الندى والعلى والفضل قد عمره ... وفي سوى ذاك لم ينفق به عمره
لشخصه الفضل أضحى ناظماً بصره ... اذ كان دون البرايا مالئاً نظره
قرآن افضاله بين الانام فشى ... فكل شخصٍ تراه قارئاً سوره
وذا حديث علاه شاع ينشده ... فم الفضا وتلا كل امرءٍ سيره
يلأيها الملك المرهوب سطوته ... من بأسه كل قومٍ آخذٌ حذره
لولاك ماذكر المعروف من أحدٍ ... ولا سمعنا له شخصاً دوى خبره

فدم عليك بنود العز خافقة لا خيب الله شخصاً كنت مدخره

الشكر الحقيق

في سمو المعز الشفيق

وقال حضرة العالم اللوذعي الاريب الاستاذ الشيخ عبد اللطيف الجزائري يمتدح سمو مولانا المعز المعظم

نزع الفؤاد الى الغوير ونجده فغدت تنازعه بقايا وجده
وأهاجه برق بشرقيّ الحمى أورت لواعجه قوادح زنده
وبيَ الذي لو انني فديته بعشيرتي فكأنني لم أفده
حملت تحيته الصبا فكانما عاد الصبا من بعد غاية بعده
من لي ولولوث الازار بزورة ليثٌ واجد لوعةً من وجده
ومهفهف ملك الجمال ولم يزل يغزو بجيش جماله لاجنده
ولكم تثنى فاثنت عشاقه كلمى وكم هاوٍ لا سمر قدّه
ولقوس حاجبه بنبل لحاظه ثاوٍ ومنعفرٍ بصفحة خده
ظبيٌ تذلّ له الاسود باجمها طوعاً وكم ذلّ المليك لعبده
عاطيته صهباء فاقع لونها شفق الاصيل يظنه من عنده
تحمى فيبردها مزاج رضابه ولربما خلط المزاح بجده
حتى انطوت بسط الحديث ولفنا ستران من ليل وفاحم جعده
والنجم يرمقنا بمقلة أشوسٍ غيظاً وهزّ سهيل راية حقده
وترى الثريا كفها مجذومة عظماً وطار النسر غاية جهده
والبدر ما بين النجوم مصورٌ من وجه خزعل حين حفّ بوقده
ملك كأنّ الملك قدر سابقاً ثوباً فكان مفصلاً في قده

لو رامه أحدٌ سواه اذن مشى ... رسف المقيد مثقلاً من قيده
صلت المحيا والخطوب عوابسٌ ... كالسيف أشرقه الجلا بفرنده
ولأنت يا ملك المعالي من أبت ... أم العلاء بأن تجيء بنده
أخذت يداك بضبعها ولطالما ... احييت منها ميتاً في لحده
وسددت ثغر مظفر الدين الذي ... قعد الرجال به فقمت بسده
أجرى الجياد فكنت افضل خيله ... وجرى السيوف فكنت اقطع هنده
تئل الكنائن والمقاصد جمة ... فرآك احمى صائب في قصده
فالسيف يقطع اذ يفارق غمده ... وحسام رأيك قاطعٌ في غمده
هيهات ما حمل العلا كمجرب ... فصل الامور برأيه وبايده
فالقول بعد الفعل لا من قبله ... والعزم قبل الجزم لا من بعده
ولربَّ مضطغن يقعقع جوله ... بشنانه صال بجمرة حقده
مازنت الا ان وزنت لطيشه ... حلماً رساً ثهلانه عن هاده
اني أقول له وأبذل دائباً ... نصحي وظني انه لم يجده
السيف ان جردته من غمده ... يافقع قرقر فاحترز من حده
خلي سبيل الليث يصرف نابه ... يا أم فروة واعسلي في نجده
وحذار ان الصقر حلق مصعداً ... في جوه صدياحبار اوهده
يا ابن المكارم والاولى شادوا لها ... بيتاً سما هام السماك بعمده
أنت الذي سمت المنابر باسمه ... وروى المآثر عن أبيه وجده
أشكو الظما حاشا وبحر كموالذي ... كرما يحدُّ جزره عن مده
تأبى لي القربات منع وروده ... وسواي علَّ بصفوه مع بعده
هيهات ما فخري القريض وانما ... فخر القريض بانني من نشده

النشيد الزاهر

لسمو المليك القادر

وقال حضرة الاستاذ الاديب والشاعر اللبيب الشيخ محمد مطلق يمتدح سمو مولانا وولي نعمتنا المعز المعظم والسردار المفخم ويهنيه بزفاف سمو نجله وولي عهده نضرة الملك الشيخ جاسب خان اعزه الله

منية نفس قد بلغناها ... جاءت على ما نتمناها
يرجف ان مس بها دلها ... قلب معناها وقرطاها
ما تفعل السمر بيض الظبا ... بعض الذي تفعل عيناها
ترجرج الاسفل من ردفها ... واهتز كالصعدة اعلاها
فبت ادنيها وتدني الحشا ... مني وترعاني وارعاها
لهوت فيها والتقى ثالث ... وكان خمري من ثناياها
ايام كانت لمتي غضة ... والغيد كانت تتفداها
لهفي وهل ينفع لهفي على ... ساعات انس قد قضيناها
الماجد الندب حليف العلى ... من حاز دون الناس عليا ها
قم هنّ فيه خزعلا من به الـ ... ـدهر على كل الورى باهي
كم من يد اولى وكم نعمة ... بين البرايا كان اسداها
يعطي العطايا وسواه اذا ... استجدى جاهاً منع الجاها
من معشر راحاتهم في الورى ... كالسحب كلٌّ يترجاها
قد حفظوا العزّ فآباؤهم ... توحي بذاك العزّ ابناها
غيداء زارتك وشهب الدجى ... تجنح للغرب ثريا ها
تنشرطيّ الشعر من جعدها ... فيأرج الافق بريا ها

خرسى الدماليج ولكنها يفصح بالنطق وشاحاها
كم ناسك انحله نسكه لما رآها بالهوى تاها
تلثم كفي ويا ليتها لو انها تلثمني فاها
كانت تعاطيني كؤوس الهوى وتسعد القلب بلقياها
لقد تولت زاهرات ويا حرّ فؤادي عند ذكراها
مضت وفي عرس الفتى كاسب بالانس قد احييت ذكراها
زفت له امُّ العلى بنتها وانتقدته دون ابناها
له يد فيها الندى والردى فالناس ترجوها وتخشاها
ان حطّ عاف بغنى داره رحلاً رأى الوقر بمغناها
ارى اسامي في الورى جمة لفظاً ولكن انت معناها
دوحة فضل بالندى اثمرت فطاب للجانين مجناها
لك المزايا والسجايا التي لا يبلغ الواصف ادناها
فابق ومروانه وعش رافلا من خلع العزّ باسناها

نجوم الفلك

سر في زفاف سمو نصرة الملك

وقال حضرة الشاعر الناثر الشيخ محمد مطلق المشار اليه يهني سمو مولانا نصرة الملك الشيخ جاسب خان كبير انجال سمو مولانا المعزّ المعظم بزفافه الزاهر لا زال في حمى سمو مولانا ابيه مجلى المفاخر

هنّ ام العلى بعرس فتاها اذ زهت فيه ارضها وسماها
فطيور السعود بالبشر غنت أطرب السامعين لحن غناها
والقدود الرشاق ماست دلالا حكت الياسمين في منشاها

فاسقني يا نديم كأس الحميا ... انّ قلبي مارام قط سواها
خمرة اسكرت نفوس كرام ... كان فيها نعيمها وشقاها
وأدر لي سلافة الريق صرفاً ... برياض كالمسك فاح شذاها
هنني ياندیم في شمس افق ... قد تجلت ببرجها وعلاها
غادة برقعت بثوب حياء ... وكمال وعفة ونزاها
يوم شمس العلى عشية زفت ... هنّ بدر الكمال في ملتقاها
كاسب المجد من الى الفخر ينمى ... حاز بالمجد فخرها وعلاها
يالها الفخر مذ دنت فتدنت ... لابن من قد سما على وتناهى
ذاك اعني المعزّ سردار ارفع ... حاز عقل الرجيح فيه وتاها
تخذ المجد والفخار لباساً ... ومن المكرمات اقصى مداها
حاز في الفخر مكرمات تضاهي ... درر البحر بل نجوم سماها
خزعل الندب في الحروب اذا ما ... قام صمصامها وشبّ لظاها
ان تولى النفوس عنه تولت ... فهي اغنامه وذاك عصاها
دمت بين الورى بكل تهان ... لم تزل فائقاً على امراها

المثل السائر

في مديح المعزّ الزاهر

وقال حضرة الشاعر اللبيب الاريب الشيخ عبد الله الحلبي يمتدح سمو مولانا المعزّ المفدى أرواحنا فداه

خذ لقلبي من الجفون امانه ... فهو من سحرها يخاف الخيانه
واطلب السلم لي والق سلاح ... الحرب عنها فانها فتانه
واستعر لي منها ارقاد فعيني ... ارقت وهي لم تزل وسنانه

وأدر لي منها سلافة خمرٍ ... فهي من خمر غنجها سلآنه
هي سكرى وماسقاها ولكن ... دُون شرب من ذاتها سكرانه
يارهيف القوام قدك رمحٌ ... مشرع يختشي الفؤاد طعانه
قد رأينا منك ابتساماً فعفنا ... واحتقرنا من العقيق اقحوانه
وذكرنا عذب اللمى منك والقد ... احتقاراً عفنا العذيب وبانه
عاذلي لا مني عليك فجرد ... سيف عينيك واقطعن لسانه
ولحاني ولو رآك لولى ... خجلاً نادما يعضُّ بنانه
لو رأيناك في القيامة تزهو ... لتركنا رضوانها وجنانه
او رأى ساكن الجنان محياك ... لها راح تاركا ولدانه
او رأت حسنك الملائك قالت ... من عجيب من صاغه سبحانه
من عذيري من مائس القدّ ليناً ... يتثنى كانه الخيزرانه
قد كساه كبر الهوى خيلاءه ... وكساني ذلّ الهوى وهوانه
نار خديه صيّرتنا مجوساً ... اذ عبدنا من خده نيرانه
زان في دست خده الخال حسناً ... مثل دست الفخار خزعل زانه
ملك لو تجسم الفضل شخصاً ... كان طرفاً للفضل بل انسانه
قد سمت فيه همةٌ لسماء ... الفضل فاختار فيه اعلا مكانه
شاء باريه ان يكون فريداً ... بمعاليه في الانام فكانه
جاز في حلبة الكمال بشوطٍ ... حاز فيه دون الانام رهانه
جاز في حلبة الكمال شوطٍ ... حاز فيه دون الانام رهانه
وتجلى فضلاً بافق المعالي ... فغدا في نجومه زبرقانه
لم أقس شأنه بندّ وشبهٍ ... لا وعليا ابيه اكرمت شأنه

ايها الماجد النبيل لساني ... ليس يستطيع أن يعدّ امتنانه
اخرستني عن التشكر نعمى ... لك تنسي طلق اللسان لسانه
لاعدمناك في الورى بحر فضل ... منه يروى بفيضه ظمآنه
وبناديك لم يزل كلّ ملك ... طالباً منك للعلى نيشانه
وأدام الاله فيك نشيدي ... خذ لقلبي من الجفون أمانه

آيات المدائح

لربّ الفضائل والمدائح

وقال حضرة الشاعر المطبوع والاديب اللبيب الشيخ عبد الله الحلبي المشار اليه يمتدح سمو مولانا المعزّ الفخيم والسيد السند العظيم

آيات حسنك من للصب ترتلها ... فدان دون جميع العاشقين لها
وشمس طلعتك البادي اشعتها ... من عن عيوني بليل الشعر أظلمها
وذي فروعك وهي المرسلات على ... كثيب ردفك من للردف ارسلها
وذي عيونك ما أنحنت كبدي ... بالجرح قل لي مالي عندها ولها
يارامياً بفؤاد الصب اسهمه ... سهام عينيك من للقلب اوصلها
لي منك وجنة خدّ بالجمال زهت ... من عقرب الصدغ اخشى أن اقبلها
افديك ياناعس الاجفان من غنج ... كأنّ اجفانها بالغنج كحلها
سيوف عينيك من للفتك ارهفها ... افدي بنفسي عند الفتك صيقلها
اما وعينيك قلبي ماسلا ولها ... غداة بنت ولكن زدتني ولها
لريقك العذب نفسي قد قضت ظمأ ... ما كان ضرك يوما أن تعللها
خدك روضة حسن بالجمال زهت ... قد جلّ من بمزايا الحسن جللها
نفسي أطاعت هواها فيك واتبعت ... بك الهوى وعصت باللوم عذالها

لك استقادت فلا تلوي الى عذل ... وقد رات صعب طرق الحب اسهلها
واخلصتك بشرع الحب طاعتها ... كما اطاعت ملوك الدهر خزعلها
ملك لسطوته صيد الورى خضعت ... فما طغت عصبة الا وذللها
كم فرقة هربت من بأسه فغدا ... اخيرها راكبا بالعدو اولها
وكم عفاة قطاع الفضل اقطعها ... من جوده وبوفر البذل اوصلها
وكم امور تراها اشكلت فغدا ... بلا تكلف نفس حل مشكلها
ساس الامور بفكر صائب فترى ... صعابها بحديد الفكر سهلها
ذوو الكمالات اضحى وهو اكملها ... وذي الملوك غدا بالحكم اعدلها
محله كعبة طافت به زمر ... من الوفود وقد نالت مؤملها
ذو مقول فصحاء اللسن خاصمها ... فيه فلجلج عند القيل مقولها
فاسلم ابا كاسب اهل الرجا طمحت ... اليك اذ كنت دون الناس موئلها

عقود الجمان

في مدائح الملك المصان

وقال حفيرة الاديب الاريب الحائز من الادب على أوفر نصيب الحاج محمد صالح يمتدح سمو المعز المعظم ويهنيه باوسمة ايرانية

يميل الطباع لاشكالها ... وتهدي الملوك لامثالها
وتجري الامور لعادتها ... كجري الليالي على حالها
وتهوى المراتب اربابها ... هوى المرضعات لاطفالها
لسر دار ارفع تعنو الوجوه ... عنوّ الوهاد لاجبالها
فلا غروان خدمته الملوك ... أما هو حلال اشكالها
أما هو سباق غاياتها ... أما هو فعال أقوالها

اما هو موئل آرائها ... أما هو حمال أثقالها
اتته النياشين محمولةً ... اليه تحثُّ بارسالها
وحيت سما لعزمة قبلها ... تسامت اليه باقبالها
قد اكتسبت من ابي كاسب ... جمالا بتفصيل اجمالها
مليك له الملك القى القياد ... فقاد الملوك باقيالها
وشاد العماد وساس العباد ... وانعشها برخا بالها
يروض الصعاب الى أن تعود ... اليه تنوء باثقالها
حليم اذا كان اوفى الحلوم ... يزيغ لدكة زلزالها
اقول لعادية المعتدين ... وأن اطربتهم بتصهالها
فما للضباع ولقيا السباع ... اذا سانحتهم باشبالها
اقرَّ السيوف باغمادها ... اتقوا الله صولة حمالها
سيوف المظفر مهما انتضين ... قرنَّ النفوس بآجالها
دعوا النار تكمن في زندها ... والا صليتم باشعالها
وأما نسجتم على نولها ... طويتم على مثل منوالها

وقال بعضهم يمتدح سمو المعز المعظم

عليك الثناقصراً يمدُّ مدى المدى ... وليس يتم العيش الا بنشره
وانك من لو انصف الدهر حقه ... لما فاه الا في ثناه وشكره
مليكا براك الله بالعدل آمراً ... وما تنتهي الاقدار الا لامره
اخذت باطراف الفخار فلم تدع ... سواك ابن فخر يستصل بفخره
فيا مفضلا اهدى اليَّ جميله ... كتاباً لحل البدر من دون قدره
تودُّ نجوم الافق ينظم سلكها ... عليه وتمسي شهبها دون نثره

وقيل في سموه

الى ملك يحمي حمى الملك رأيه ... ويرهب اشتات الممالك صارمه
اذا اجدبت ارض سقتها غمائمه ... وان سمقت نفس شفتها كارمه

وقال جامع هذا الكتاب يمتدح سمو المعز المفخم

عند شط العراق بين يوله ... كلُّ خل موكلٌ بخليله
وهناك الظباء والاسد سرحى ... حيث لا ترهب الهوى من عذوله
وهناك الحياة طابت فبشر ... لمقيمٍ ثاوٍ به ونزيله
تسطع الشمس فى رباه فتحيي ... يانع الزهر فيه بعد ذبوله
وبه المدُّ في الصباح ليسقي الـ ... ـأرض ثم وجزره في أصيله
والنخيل مثل العرائس يختا ... ن اختيالاً يانعم مرأى نخيله
والاماني تنال فيه سراعاً ... أي نعم في حمى المؤثل قيله
خز عل السيد المليك المرجي ... من حمى ملكه العزيز بحوله
عمنا فضله العميم فبتنا ... نشاوى سكارى بذكرى جميله
سادنا حلمه ولو شاء ساد الـ ... ـبرية قهراً بركب خيوله
حجيج العوافي تحجُّ اليه ... ترتجي عنده بواهر نيله
انه السيد المعزّ المذلُّ الـ ... ـعميد المجيد وما من مثيله
يفدّي بكلّ نفيسٍ عظيم ... ويفديه كلُّ فتى بقبيله
تجدد فيه الفخار وكان الفـ ... ـخار لديه بأسمى ظلوله
أمولاي غوث البرايا وملجا الـ ... ـرعايا وذخر الندى في مسيله
تهنا بملك تعالى علواً ... بفضلك حتى تناهى بطوله
وعش للمعالي سعيداً عميداً ... لدهر غدوت به خير جيله

الشكر الواجب

للسيد السند الحميد المواهب

ونظم جامع هذا الكتاب واقعة حال أفاض بها في ذكر غرام له عذري وتخلص بمدائح سمو مولانا المعزّ المعظم وذكر فضله عليه قال :

أُعلل النفس باللقيا امنيها ... خوفاً من اليأس يؤذيها ويفنيها
وأشغلنها باوهام الوصال وان ... ن الناس آمالها في الدهر تحييها
وأسئلنها بان تقوى على مضض الـ ... ـايام حتى ترى ما قد يعزّيها
كذاك أقضي حياتي في النوى وأنا ... أرعى مودة خودٍ لا تراعيها

* * *

لي ظبية في حمى الشهبا شغفت بها ... وقد صبرت على قاسي تجنيها
اصفيتها الودّ عن حبٍّ وعن كلفٍ ... فقابلتني بحسن الودّ تمويها
سالمتها سالمتني في ظواهرها ... والله يعلم ما تخفي خوافيها
عاهدتها عاهدتني ان تقيم على ... عهدي على رغم قاليها وواشيها
نخلتُ اني بنعمى من مودّتها ... وعدت فيها الى نفسي أهنيها

* * *

احببتها طفلةً في المهد سافرة ... مثل الملائك في زاهي تجليها
لا تعرف الغدر مع نكث العهود ولا ... تخشى من الحب ان تدري أهاليها
وكنت طفلاً سليم القلب طاهره ... أظنُّ خيراً بذي الدنيا وما فيها
آلفتها آلفتني والاماني لنا ... تحلو بمستقبلاتٍ نحن ننويها
طفلين كنا وكان الدهر يضحك من ... أحلامنا بينما نرجو تلقيها
كذاك شبت فشبَّ الحب في كبدي ... والقرب نيرانه قد كان يذكيها

* * *

قد تمّ بدري بآفاق الجمال ولا ... لانوره بجلا ظلماتِ داجيها
ولاحت الشمس في ذاك الجبين فمَن ... شى نورها اذ تبدى عين رائيها
واستلت النبل من أجفانها فرمت ... الباب أهل الهوى في غمز عينيها
تفترُّ عن عقد درّ في تبسمها ... منضدٍ قد حكى زاهي لآليها
وقد حوى ثغرها خمراً معتقةً ... تأبى وحقك للعشاق تسقيها
وجيدها جيد ظبيٍ ضاء سافره ... عطلٌ وحلاه باللألاء باريها
وخصرها ناحلٌ لولا العناية كا ... ن انقدّ والهفي من ثقل ردفيها
وصدرها برزت رمانتان به ... تشاغلان الذي في الحب ماتيها
وقدها المائس الميال والهفي ... كالبان مالت به عن حبها تيها

* * *

ربيتها في الهوى عشراً وأربعةً ... وغارس الكرمة الزهراء يجنيها
حتى اذا بلغت أزهى محاسنها ... واستكملت كلّ حسنٍ في تجليها
زوحمت فيها فلا كان المزاحم في ... هذا الغرام فمالت نحو راجيها
وغرّها ماله والمال منبع ار ... زاء العباد فلا ترجو توقيها
وقد شرى قلبها بالمال وانكدي ... كانه سلعة تعطى لشاريها
وغرها ماله فاستسلمت وأبت ... الا مودة من تهوى تضحيها
وخلفتني بلا رجوى ولا أمل ... أشقى بمن ذكر حبي ليس يشقيها
أقضي حياتي بايام أضيعها ... نوحاً وبالنوح كم أحيي لياليها
اني ألوم التي باعت هواي وأنـ ... ـى راها النضار ولا لومٌ لمغريها

* * *

همتُ على كمدٍ في الارض أزرعها ... ندباً وأقطعها نوحاً وأطويها
مأيوس من كل انثى في الوجود وما ... فيهنّ صادقة في الحب ارجوها
فسرت بيروت ثمّ الشام أجمعها ... وجئت مصراً ولم انس بواديها
وغازلتني ربيبات الخدور فلم ... احفل فلن يهجر القول تسفيها
فان سلوتك التي أحببت من صغر ... لا بارك الله فانساها وأسلوها
ان السلوّ لسهلٌ ان حييتُ على ... أثر المماة حياةً لست أبغيها

* * *

اني صدوقٌ بحبي لا تعارضني ... فيه صروف الليالي في تعديها
لا العذل يثني فؤادي عن معذبتي ... ان كان عني مقال العذل يثنيها
ولست أنسى هوى من كنت اعبدها ... ان كان بعديَ عنها الحبّ ينسيها
فان جفت ونأت مازلت مغرمها ... ارعى حقوق هواها في تجافيها
وارفع الصوت بالشكوى الى ملكٍ ... ساد الاعارب دانيها وقاصيها

* * *

ملكٌ لو اني بذلت العمر اجمعه ... في نشر آثاره ما كنت احصيها
وان نظمت النجوم الزهر نيرة ... في حمد آلائه لالت دراريها
وان تغنيت في سامي مدائحه ... بين البرية اهنيها واشجيها
وان اشرت إلى عالي مفاخره ... ذكرت من باسقات المجد عاليها
وان دعوت بان يحيي المعزُّ انا ... أدعو ليحيا الى السوّال مغنيها

* * *

الشيخ خزعل من زُمّ المطيّ له ... زماً بآمال راعيها وحاديها
تدعى الى أرضه أهل الحوائج اذ ... تلقى بحضرته العليا امانيها

الى مرابعه الزهراء قد ضربت ... للابل اعناقها والشوق يزجيها
حتى اذا ما أناخت في مضاربه ... واستأمنت بلغت أقصى مراجيها
بصدره الرحب يلقاها ويكرمها ... ويلتقيها ويرعاها ويقريها
في كلّ يوم له الاضياف قادمة ... ولم يخيب لها يوماً مساعيها

* * *

أضحت مخمرةٌ فيه ديار هنا ... لماقضى حسب شرع المصطفى فيها
قد أنصف الناس حتى لاظلوم ولا ... مظلوم والشيخ حاميها وراعيها
وأمن الناس حتى لا اعتداءَ على ... من يقطع الارض اويطوي فيافيها
وفي الرعية قد ساوى بحكمته ... فليس يفضل عالي الناس دانيها
وعلم الناس أن المؤمنين بشر ... ع المصطفى شرع في عين حاميها
وجدّد المجد للاسلام فى همم ... كبرى بازهى مقال الحمد نرويها

* * *

وقد غدا قصره سوق العكاظ لمن ... يروي القصائد فى أزهى قوافيها
وروّج العلم والآداب فى كرم ... ممدوح مذكان في الاسواق شاريها
فبات قبلة أهل العلم اجمعها ... تولي الوجوه اليها في مناشيها
وبات كعبة أرباب المعارف وال ... آداب نحو حماها الخيل تنضيها
لولاه ما كان للآداب نهضتها ... ولم يكن للطروس البيض ممليها
ولم نرَ في سواد الليل ساهره ... بين المحابر والاقلام غاويها

* * *

ما للكتائب الاه يسيرها ... الى المغازي وما الاه غازيها
يلقي الخميس وحيداً لا يصاحبه ... سوى جوادٍ له يمشي به تيها

ماهزّ يمناه الا والقضاء بما ... ضي سيفه للعدى الاشرار يفنيها
للوحش اعظمها للطير ألحمها ... ما ان يقابلها حتى يضحيها
ويلٌ لها أن أبت الا تهجمها ... على بلاد معزّ الدين يحميها
على بلادٍ سموٌّ الشيخ حاكمها ... في سنة الله قاضيها ومفتيها
على بلادٍ تولاها فامنها ... من المخاوف حتى اعتزّ مثويها
على بلادٍ لقد أثرت بجودندى ... أيديه وهي لها كالغيث ترويها
على بلادٍ غدت روض الجنان به ... لا تسمعنّ بها الا شواديها

* * *

وفيئةٍ من لئام الناس حاسدة ... مجد المعزّ فرامت فيه تشويها
قامت تناوئه لؤماً وما علمت ... أنّ المهيمن حاميه ومخزيها
دست عليه أكاذيباً ملفقة ... قد بان بطلانها من قول منشيها
رامت بان تطفي النور الملألئ في ... افواهها حسداً منها لتخفيها
حتى اذا افتضحت اعمالها انخزلت ... واستدبرت راجعات في مخازيها
ولاح مجد المرجي خزعل وأضت ... انواره الزهر في ازهى مجاليها

* * *

مولاي ياخير من ترجى مواهبه ... للسائلين وتغنيهم هواميها
انت ابو كاسب الكساب عن كرم ... تلقي العفاة وتعطيها وتغنيها
اوليتني نعما غراء كافلة ... ليَ المعيشة في اسمى معانيها
لو كنت لي ما أبت جملٌ ملاطفتي ... وأعرضت عن غرامي في تجافيها
وماصغت لوشاة الحبّ مكرهة ... وواصلت طمعاً بالمال مغريها
اني اذا كرها ذكرى بعهدٍ ولى ... عدت عليه الليالي في عواديها

ذكرى تصاحبني للحد مخزنة لولا المعزّ لما خفت دواهيها

* * *

لولا أبو كاسبٍ ضاع الندى وغدت أرض الاعارب قفرا في فيافيها
وما رأينا لذاك المجد جدته وما رأينا المعالي في تجليها
كان الرشيد ومولانا المعزّ له ثان وآلاؤه ذا اليوم يحييها
فيارعى الله أمصار العراق وقد عادت اليها به أسمى معاليها
فلتهنئنّ به الاعراب اجمعها ولتبلغنّ به أقصى أمانيها
ولتنشدنّ له اسمى مدائحها وقد نظمت لها أزهى قوافيها

* * *

مولاي إقبل أماديحي اردّدها فتطرب الناس في زاهي معانيها
بها تغنى حداة العيس قاطعة تلك المهامه في أقصى براريها
وقد تغنى بها أهل الحضارة في ربوعها بين شاديها وراويها
عروس فكر تجلت في محاسنها فامهرها منك الرضا فاسؤل منشيها
واغنم ثنائي وشكرى يا عمادي ودم بالمجد ماصاح فوق الدوح قمريها

﴿ وقال جامع هذا الكتاب يحيي سمو المعزّ المعظم ﴾

سلامٌ للمعزّ سلام عبدٍ خصيصٍ قد تربى في حماه
سلامٌ مثل عرف المسك نامٍ تعطرت البرية في شذاه
سلامٌ مع نسيم الصبح يسدى لحضرته فيظفر في رضاه

﴿ وقال جامع هذا الكتاب في سمو المعز المعظم ﴾

دع الملوك اذ شمت المعزّ ولا تسألهم حاجة ما دمت راجيه
واعلم بانّ معاني المجد قد جمعت في شخصه بين جنبيه وكفيه

حرف الواو

النظام الزاهر

في المعزّ السنيّ البوادر

وقال جامع هذا الكتاب يمتدح سمو المعزّ المعظم ويتغزل بسامي مدائحه

جلت عن محياها ستارته جلوا ... ولاحت كبدر التم في الافق اوأضوى
وماست بمياس القوام على الورى ... فما تركت في الناس الا اخا بلوى
رداحٌ لها الارواح ان ترتضي فدى ... ولكنها والله لاتقبل الفدوى
اتت بعد ان صدت لتجديد كربنا ... بادلالها لكن ابت تسمع الشكوى
عددنا لها الالباب وهي باسرها ... فما رضيت فيهنّ أي والهوى مثوى
وسددت الالحاظ تسديد قاهر ... فبتنا وما فينا على ردها يقوى
ودارت علينا بالكؤوس وريقها ... ألذُّ من الصهباء في ثغرها الاحوى
فاسكرت الجلاس سكراً فلم نعد ... وحق الهوى والحسن نستحسن الصحوا
أياربة الحسن التي الشمس أخجلت ... بمطلعها الزاهي الذي للورى اغوى
ألا فارحمي العشاق بالوصل انهم ... وما منهمو الا الذي نفسه تشوى
وما فيهمو الا المعنى اخو الجوى ... وما فيهمو الا العشيق الذي يهوى
احبوا مليكا قد تسامى بفضله ... على القبة الزرقا ولم يعرف الغلوا
هو خزعل السردار أرفع حامل الـ ... لوا فوق هام الناس في الغارة الشعوا
لسلطنة القرس الاكاسر قد غدا ... عزّ بسيفٍ في المضارب لايلوى
ألى أرضه ألوى الانام وجوههم ... فبشرت بالاقبال واليمن من ألوى
ونحو حماه قد حدا الناس عيسهم ... فاحسنت المسعى واسرعت الخدوا
وفيه لقد فازوا بآمالهم فلم ... يعد لهمو والله سؤلٌ ولارجوى

وان الذي يرجو المعزّ بسؤله كمن قد ترجى الله بالمنّ والسلوى
براه إلهُ العرش للناس كافلا حوائجهم يوليهمو فضله عفوا
يلاقي عوافيه بباسم ثغره وينفح كلامنهمو البغية القصوى
يجود بما يقنى ولو أنّ نفسه بيمناه لم يبخل بها للذي يهوى
أباكاسبٍ حياك ربي مملكا عظيما جليلا في هواه الورى أغوى
توفقتَ في حبّ الاعارب جملة وانت بهم تغنى وتستمع الشكوى
فلا زلت فيهم سيداً سامق العلى تصونهمو صوناً وتحبوهمو حبوا
وعش سالماً بالمجد والجاه والعلى الى شاعرٍ يتلو عليك الثنا تلوا
وقابل قد تلك النفس مدحيَ بالرضا وأعفُ اذا قصرت في واجبي عفوا
فانيَ قد اوقفت نفسي لحمدك الـ سنيّ بانشاد اللسان مع النجوى

﴿ وقال جامع هذا الكتاب في سمو المعز المعظم ﴾

امعزّ لي بعلاك رجوى وانا بحبك بتُّ مغوى
فامنن عليَّ ولبني في نيل ما أرجو وأهوى
أرجو رضاك فان رضيـ ـت فليس لي والله شكوى
وارو م الثم راحتيـ ـك لكي اعزّ بذا واقوى
فلأن منتَ بما اقترحـ ـتُ من المنى كرماً وجدوى
احييتني وسعدتني وجعلت لي في الناس شأوا
القى الزمان وما به الاك يامولايَ لغرا
وانافس الشعراء في شعري الذي اتلوه تلوا
شعرٌ اردده فيط ربُ سامعيه ثناك عفوا
سارت به الركبان في الـ بيداء تحدو العيس حدوا

— ﴿ وقال جامع هذا الكتاب في سمو المعز المعظم ﴾ —

لو رام مولانا المعز بان يسو ... د على النجوم لسادها من غيرلو
او لو اراد يطاول الافلاك في ... سامي وجاهته لطاولها علو
واذا قضى فبشرع احمد قد قضى ... من غير ماظلم ومن غير عتو
أضحت محمرة به دار الهنا ... سيان امصار الحضارة والبدو
ترنو اليه المكرمات ومثله ... أخلق به من كل ناظرة رنو
طوبى لمن عنه ارتضى وله سعى ... سعيا ولاقي من معاليه دنو
نال الذي يرجو من الاقبال والـ ... آمال والعليا وآيات السمو
راي له قدضاء في داجي الخطو ... ب فلم يكن يحتاج معهن لضو
اغنى الورى في فضله حتى غدوا ... مامنهمو يعنى بغيم او صحو
في وجهه الاسنى وحسن حديثه ... وببشره وبيمنه ابداً حلو
ياخزعل يا كافل الاقوام في الـ ... احسان والمعروف انت لهم ابو
ناموا بظلك آمنين وقد سهر ... ت عليهم حاشى بان ترضى الغفو
أبلغت ملكاك سيدي شأواً بعيـ ... ـداً في المفاخر ليس يلحقه شأو
وجعلته بعد التعني في هنا ... وتركته بعد الكدورة في صفو
وملكت بالحسنى قلوباً قد رأت ... الا مديحك كلّ تمداحٍ غلو
لله درك والعفاة تحفّ في ... عليك اذ تبدو بذياك البهو
فتوزع الحسنات والخيرات ما ... بين البرية في العشية والضحو
فهناك يظهر مجدك السامي الملا ... لي بالسماحة والرجاحة والعفو
انا نردد فيك شكراً عاطراً ... من كلّ جارحة وقلب مع عضو
فاسلم ودم مولاي وابلغ منتهى الـ ... آمال في النصر المؤيد والسطو

حرف الياء

النيروز الازهر

بوجود المعزّ الاكبر

قال جامع هذا الكتاب يهني بمولد المعز بنيروز عام ١٣٢٧

وافي الربيع فكان أزهر زاهيا ... ومضى الشتاء وكان اقتم ساجيا
والشمس قد قربت من الدنيا فأو ... رثت الحياة بحورها وبراريا
واسترجعت بعد القتام بهاءها ... واستأنفت افراحها وملاهيا
وتقشعت سحب الغمام عن الفضا ... فبدت لنا فيه النجوم كما هيا
منثورُ در أو نثارُ دراهم ... لكنهنّ اذا علمت دراريا
كسيت من الشمس المضيئة نورها ... وتلألأت للناظرين تلاليا
والارض بعد وحولها ومحولها ... كسيت بساطاً سندسياً زاهيا
وهي الغصون تفتقت أوراقها ... وزهورها الزهر اغدون شوازيا
فابكر معي ياصاح للروض الاري ... ض ولا تكن متكاسلا متوانيا
واظفر بلذات الحياة فانما ... كان الربيعُ فديتَ عمراً ثانيا
واغنم نسيمات الصباح اذا تهبـ ... ـب فتنعش الفكر الكدود الساهيا
وابسم وقد بسم الزمان باهله ... واهناء فان الدهر اصبح هانيا

* * *

ولى الشتاء وما له متوجعٌ ... بل كانت الاحياء فيه بوكيا
عرى الغصون من الثياب وقد كسا ... بثلوجه ما كان أجردُ عاريا
واعمّ فينا الزمهرير وعاد فا ... تبكي على الدنيا السحاب الهاميا
وقضى على هذي الطيور بأن تلا ... زم فيه أوكاراً لها ومخابيا

وحنى الظهور ببرده حتى ترى ... كلّ امرءٍ للنار اصبح حانيا
واقرّهم بحبوسهم فتراهمو ... متربعين وساجدين دواعيا
كلٌّ يضمّ عباءه فيضمه ... ضم الحبيب لمن احب تصابيا
متخوفا من لذعة للبرد تتـ ... ـرك دوياً في السقام وداويا
والبرد مصدر كل داء في الأنا ... م فبت بليلك ما تطاول دافيا
واعلم بأن لذعاته فتاكة ... واحذر كما حاذرت قبل أفاعيا
لله درّك ياشتا ادبتنا ... لكن وحقك كنت قادر قاسيا

* * *

هذي الزهور تفتقت اكمامها ... فحكت مآثر خزعلٍ وايادیا
وتضوعت فينا أطايب عرفها ... فحكت شمائله وكنّ غواليا
وشدت طيور الايك في افنانها ... تثني على تلك الخلال شواديا
وبدا ضياء الشمس في آفاقها ... فرأيت فيها وجهه متلاليا
وذكرت في هذي النجوم طوالعا ... منثور ما يولي البرية عاطيا
وغدا الزمان لنا ربيعاً دائما ... مادام فينا بالمفاخر عاليا
والعيش اصبح راغداً في ظله ... مادام يلقانا عطوفا راضيا

* * *

امعزّ مملكة الاكاسر حازماً ... ومؤيد الدين الحنيف محاميا
وموزع الحسنات ما بين البريـ ... ـية محسناً أو واهباً أو عاطيا
ومبدد الخطب الملمّ اذا دها ... بحسام رأيك كان أبتر ماضيا
عززت قدر اللائذين بعرشك الـ ... اسمى وعزهم قد دفعت العاديا
ونصرت من لعلاك يوماً ينتمي ... ولان غدا للمشرقين معاديا

وحكمت الشرع الشريف فكنت اعـ ... ـدل من عرفت مسوداً أو قاضيا
والدهر امسى في وجودك ضاحكا ... وعلى لئام عداك اصبح باكيا
فاسلم ودم لالوف نيروز تجيـ ... ـئك بالهناء مع الفخار تواليا
ولانت يامولاي مجلى حسنها ... ولقد جمعت من البهاء معانيـا
ولانت نيروز العباد وعيدهم ... مادمت فيهم يامؤثل باقيـا

صوت البشير

﴿في مدائح الوزير﴾

وقال جامع هذا الكتاب يمتدح حضرة الوزير الكبير سعادتلو ميرزا حمزه خان وزير امارة الحمرة وتخلص بالثناء الواجب على سمو مولانا وسيدنا ولي النعم المعزّ المعظم حياه الله

دعوني من معارضة الخليّ ... وأقوال العذول أو الوشي
وهل ترجون ان أنسى هوى من ... غدا ذكري لديها بالنسيّ
بعيد ما قد تملكني هواوها ... ومنه بليت بالداء الدويّ
هوىً فيه لقد عزّ اصطباري ... وأين الصبر للقلب الشجيّ
هوىً فيه تركت أبي وأمي ... وأولادي وكلّ أخٍ صفيّ
وهمتُ به على وجهي حزيناً ... كسيرَ القلب ذا طرفٍ بكيّ
فمن سهلٍ الى جبلٍ عليّ ... ومن جبل الى سهل وطيّ
تطاردني جميلة في خيالٍ ... أناجيه ولم يك بالنجيّ
وأفرق ان همو ذكروها شوقاً ... وتفرقُ ان ذكرتُ لها بشيّ
كذلك قلب من خانت عهودي ... وجافتني وقلب المصطفيّ
دجت في البعد أيامي سواداً ... وليل القرب لم يك بالدجيّ

وصرت أرى الوجود شقاً وغما ... وكنت أراهُ ذا عيش هنيّ
وليلٍ كنت أحييه سروراً ... وعندي ربة الحسن السنيّ
فصرت اليوم أحييه اشتياقا ... لمن تقضيه في طرفٍ غفيّ
وليل الوصل ذو سير سريعٍ ... وليل الهجر ذو سير بطيّ

* * *

أساكنة العراق فدتك نفسي ... أما من رحمةٍ لفتىً صفيّ
أحبك دون أهل الحسن طراً ... وكان عليك ذا قلب خفيّ
وأهداك الفؤاد وليس فيه ... سوى تمثال مطلعك البهيّ
وأوقف نفسه لهواك وقفاً ... فليس تناله ايدي شريّ
فمني باللقا كرماً وحلماً ... وجودي بالرضاء على الوليّ
ولا تدعي المحبّ بلا رجاء ... ولا تدعيه بالعيش العنيّ

* * *

الم تدرين ياجملُ لياذي ... بمولاي الاثيل الاريحيّ
امنت به مغايرة الليالي ... اذا انقضت بخطب اورزيّ
ابات بظله بهناء بالٍ ... وما هو عن فتاه بالغفيّ
وشمت بفضله كلّ الاماني ... فما انا بالمؤمل والرجيّ
ومن كان الوزير له نصيراً ... فبشره باقبال سنيّ

* * *

أحمزة ياعميد الفضل يامن ... مدائحه ازدهت في كل حيّ
وبات ثناؤه فرضاً وجيباً ... على كل امرئٍ فطن زكيّ
وتنظم حمده درر اللآلي ... فينثرها على الراجي العفيّ

بلغت من العلا والمجد شأواً ... يعزّ على المجيد الهاشميّ
ونلت من المعزّ مقام فخر ... به قد فزت بالشأو القصيّ
فان أروي مديحك كان شعري ... به يقام شعر جاهليّ
وان انشدته أطربت أرض الـ ... اعارب والاعاجم في الرويّ

***

أحمزة إنّ حمدك بات فرضاً ... على راوي القصائد والشديّ
وانت اجلّ مقدام شجاعٍ ... وانت ابرّ محسانٍ سخي
وانت اعزّ مفضالٍ همام ... واقدر حازم فطن دريّ
خدمت الشيخ خزعل في ولاء ... واخلاص وفكر ميّ
وكنت له يداً يمنى فلاقى ... بحزمك خير مقدام جريّ
وكان عليك سهراناً محباً ... وكنت اليه بالعضد القويّ
ومثل الشيخ يعرف من يصافي ... وان الشيخ اعرف بالوفيّ

***

مليك قد علا الافلاك مجداً ... وجاز الشهب بالرأي السويّ
وأصبح قبلةً تولى اليها ... وجوه الناس في طلب الهديّ
وبات مديحه غرر القوافي ... تردد في مناشدة الشديّ
ومن كالشيخ خزعل في العطايا ... ومن كالشيخ في الكرب الدجيّ
هو السردار أرفع ذو الايادي الـ ... حسان وصاحب المجد العليّ
اعزّ بجاهه الاعلى بلاداً ... غدت فيه بمرتبعٍ هنيّ
لذاك معزّ سلطنةٍ دعاه الـ ... مظفر مع على الشاه العليّ
مليك نحوه تسمى البرايا ... على متن البواخر والمطيّ

ترجي منه مفضالا كريماً وتلقى خير جواد سخيّ
يحقق بالسماحة كل رجوى وينفح كل مأمول شهيّ
ويترك الفقير اذا أتاه بجوديديه بالثري الغنيّ
ولا يمتنّ ان اعطى واغنى ولا يرجو الثناء على العطيّ
وقد كفل الانام فليس يشقى فتى وافاه باللطف الخفيّ

* * *

أيا مولايَ خزعل يا مفدى تهنا فزت بالمجد القصيّ
ملكت قلوبنا طراً فبشري بها ملكا ولم يك بالعفيّ
فلست ترى سوى عبد امين ولست ترى سوى خدن وليّ
فيوم السلم ننشد فيك مدحاً يردّدُ في الاصيل وفي العشيّ
ويوم الحرب نركب معك نحوا مدى لا ترهبنّ من الخزيّ
وان تك مفرداً في الحرب تقوى على الاعداء بالقلب الجريّ
وتفنيهم بجاهك في المغازي وتفتك فيهم بالسمهري
وكم بشرت باليمن الموالي وبالاهلاك للقدم الغويّ
فطوبى للذي والاك طوبى ويا شرّ المعادي والبغيّ

* * *

لقد كنت الذكيّ فليس بدعٌ اذا استوزرت ذا الفكر الذكيّ
وقد كنت التقي فليس بدعٌ اذا استوزرت ذا القلب التقيّ
وقد كنت النقيّ فليس بدعٌ اذا استوزرت ذا اللب النقيّ
وقد كنت الصفيّ فليس بدعٌ اذا استوزرت ذا الودّ الصفيّ
وقد كنت الوفيّ فليس بدعٌ اذا استوزرت ذا الوعد الوفيّ

وقد كنت العليّ فليس بدعٌ ... اذا استوزرت ذا المجد العليّ
وقد كنت الهديّ فليس بدعٌ ... اذا استوزرت ذا الراي الهديّ
وقد كنت القويّ فليس بدعٌ ... اذا استوزرت ذا العزم القويّ
وقد كنت الحريّ بكلّ جاهٍ ... وعزةُ كان فيه بالحريّ
وزيرٌ صادقٌ لعلاك يدعو ... بان تحيا باقبالٍ زهيّ
وقد أضحى بجاهك ذا مقامٍ ... عظيمٍ بات فيه بالسريّ

***

هنيئاً حزة برضاء شيخ ... نفديه ليصبح بالرضيّ
به قد نلت ما ترجو فأبشر ... وفز واُسلم لامرٍ او نهيّ
ودم مولايَ في سامي علاه ... مصاناً تلك دعوة كل حيّ
واقبل مدحتي كرماً واصفح ... اذا قصرت في مدحي بعييّ
وعش باليمن والبركات دوما ... بجاه المصطفى الهادي النبيّ

وكتب جامع هذا الكتاب لاعتاب سمو المعزّ المعظم

رعاك الله يامليكي المفدى ... فقد حققت لي الامل القصيا
واحياك الاله الى المعالي ... فقد أحييت لي السؤل العليا
واولاك الاله المجد دوما ... فقد اوليتني اللطف الخفيا
أخزعل خان انت فخار قومي ... وكنت لهم مليكا اريحيا
وانت المرتجى للدين حقاً ... وقد شمناك مفضالا تقيا
لقد اصلتني كرماً وفضلا ... فبتُّ بظلك الاسنى غنيا
سأنظم فيك تمداحي وشكري ... وآيات الثنا ما دمت حيا
وأدعو الله أن تحيا خلوداً ... وتلقى العيش انعمه هنيا

نهاية الارب

في تهنئة ساداتنا ملوك العرب

ونظم جامع هذا الكتاب قصيدته في تهنئة ساداتنا ملوك العرب بعيد الفطر المبارك سنة ١٣٢٦ هـ قال

لالا هلال العيد بالاسعاد بعد الصيام وهجدة الهجاد
فاهني الاعارب سادة الدنيا الالى بلغوا من العليا أجلّ مراد
لازالت الاعياد فيهم تزدهي زهواً وفيهم بهجة الاعياد

***

وانظم بمدحهم القصائد انما فيهم تلذّ أطايبُ الانشاد
واذكر مخارهمو ولا ترهب به عزل العدوّ الحاسد النقاد
فهمو الألى صانوا الحضارة من عوا دي الدهر في هدي النبي الهادي
وهمو الالى أحيوا المعارف بعدما منيت من الجهال بالافساد
وهمو الألى حكموا بعدل محمد وبهم أديلت دولة الاوغاد
قد علموا الشورى، العباد ولم تكن معروفة من قبلهم ببلاد
فارجع لعهدهم بارض الشام او ببلاد اندلسٍ وفي بغداد
واثن الثناء المستطاب عليهمو وانشد محامدهم نشيد الشادي
وان انقضت ايامهم والعهد طا ل فمجدهم بين البرية بادي
ماتوا ويارحم الاله نفوسهم ولنا لقد أبقوا صدى الاحماد
فلنفخرنّ بهم لحسن صنيعهم ماناخر الاحفاد بالاجداد
فهمو همو آباؤنا وجدودنا أفلا نكون باكرم الاولاد

***

كان الاعارب في دجى الجهل المعيـ ـب ومظلم الاشراك والالحـاد
تركوا الاله الفرد وانصرفوا الى الـ أصنام والانصاب والاصلاد
وتفرقوا أيدي سبا بقبائلٍ وطوائف بتفرق الانجاد
وتنافسوا وتزاحموا وتقاتلوا وتطاحنوا طحناً بشرّ جلاد
وغدوا وهم أبناء أصل واحـد ببلادهم والله شرّ أعادي
حتى اذا ما أشرقت أنوار أحـ ـمد فيهم بالهدي والارشاد
تركوا العداوة وانثنوا متصافيـ ـن بوحدة كبرى وحسن قياد
نادوا بتوحيد الاله وأصبحوا بالمصطفى من أحسن العباد
وتحضروا بعد البداوة في بلا دهم وشادوا فاخرات بلاد
وصفت قلوبهمو مع الايمان من كدر الاذى والبغض والاحقاد
وغدوا هداة الناس بعد ضلالهم للعالمين بحكمةٍ وسداد

*
* *

فتحوا الممالك والبـلاد مجاهديـ ـن بوحدة كبرى وحسن جهاد
وقضوا على ملك الاكاسر والقيا صر غالبين بسؤدد الاسياد
ساقوا جموعهمو القلال على العدى لم يرهبوا والله جمّ أعادي
والله ناصرهم ومن ينصر الا هك لا يهب هول الزمان العادي
دخلوا البلاد ودوخوا أقطابها بفوارس يوم الوغى آساد
لا يرهبون الموت بل يرهبهمو الـ موت الزؤام اذا انبروا لجلاد
تلقاهمو يوم الوغى أسد الشرى متسابقين على ظهور جياد
لله ان سلوا السيوف وأقبلوا نحو العدى من تلكمو الاغماد
متفانين لنصرة الله القدي ر تفانياً يقضي لى الالحاد

فالنصر معقود اللواء لجيشهم ... مادام يعمل في تقىً وجهاد
والشرق دان لهم وهموا في بلا ... د الغرب بالآهام والانجاد
وكذاك ملكهمو أضاء ضياؤه ... بالعدل والمعروف والارغاد

* * *

نعم الجدود جدودنا ولنحن أكـ ... ـرم من ترى من معشر الاحفاد
والعيب كل العيب لاجمعٌ لنا ... لكننا من احسن الافراد
فاذا أراد لنا الاله الخير ألـ ... ـف بيننا بمحبة ووداد
فترى الاعارب في المشارق والمغا ... رب باتحادٍ باهرٍ وجهاد
متعانقين تعانق الاخوان في ... هذي الحياة بغير سوء تعادي
متضامنين فما يسوء أحادنا ... ليسوءنا طراً مع الآحاد
متكاتفين على المفاخر والعلى ... من حول عرش مليكنا الجوّاد
عبد الحميد المرتجى للملك حا ... مي بيضة الاسلام خير عتاد
هو والعلى خير الخلائف اذ قضى ... بفضيلة «الشورى» بحسن مبادي
قد أنعش الدستور في املاكه الـ ... ـكبرى وكان بغفلة ورقاد
أحيا به شرع الرسول وانما الـ ... ـدستور من سنن الرسول الهادي
وبنعمة الدستور تنتعش الاعا ... رب في البلاد بنشأة استعداد
وتكون من حول الخلافة سورها ... سوراً يقيها كارثات عوادي
وتكون في ظلّ الخليفة امة ... منصورة فيه على الاضداد
في وحدة وتقى تضمّ العرب لا ... تراك ضماً محكماً بسداد

* * *

خطأ لعمرك ما أتاه الاولو ... ن وقد أتوا الاحكام باستبداد

ظنوا بأن الغالب المنصور يقـ ... وي ان يسود سواه للاباد
وبذاك كان الكره في المغلوب لا ... غلاب كره العنق للجلاد
أفلم تر الامم التي طمحت الى ... حكم السوي انقلبت لسوء معاد
وتشتتت منها القوى بتشتت الـ ... اميال والاخلاق والاكباد
وغدت كبركان يثور ويبعث الـ ... حمم التي تفني الورى برماد
ماضاع عمران المشارق مع حضا ... رته سوى في شرّة استعباد

* * *

انظر الى الجرمان كيف تألفت ... أملاكهم ببواهر استعداد
ضموا امارات الجوار اليهمو ... في وحدة جماعة الاعداد
من بعد ما كانوا بلا حول ولا ... طول اذاء محارب ومعادي
فغدوا بوحدتهم ذوي مجد طري ... ف لم يكن قبلاً لهم بتلاد
في فضل بسمرك الشهير وما لسا ... مي فضله في الناس من جحاد
وكذاك امريكا التي كانت قبيـ ... ل الاتحاد ضعيفة الاعضاد
محكومة من دولة السكسون خا ... ضعة لسطوتها مع الاخلاد
حتى اذا ماقام واشنطون يد ... عوهم له ضموا شتيت ايادي
قاموا بوحدتهم فنالوا سؤلهم ... والنصر كان لهم على ميعاد

* * *

واليوم هذا الشرق هبّ الى العلا ... ودم النشاط سرى مع الاوراد
فلننظرنّ الى الذي فيه نعيـ ... د فخارنا الماضي بحسن سداد
في وحدة عربية تلتفّ من ... حول الخلافة للزمان العادي
ولنحن آل المصطفى وصحابه ... ولنحن أهل البطش يوم طراد

ولنحن أنصار الكتاب واننا بسبيل مجد المسلمين نفادي
اني لاصرخ في الجزيرة قومها الا انجاب سادات الورى وأنادي
فليصغينّ اليّ كلُّ موحد عربيّ في الاتهام والانجاد
حتى يتم لنا الذي نرجوولم يك ماأقول كصرخة في وادي

***

فهناك في أرض الكويت سميذعٌ سندٌ به نرجو منال مراد
ملك اذا عدت ملوك العصر كا ن عميدهم بالحزم خير عماد
ذاعت مآثره وذاع مديحه في كل واد في البلاد ونادي
ابن الصباح مبارك الشيخ الذي أحيا ممالكه بفضل بادي
غوّاث من يرجوه ان جار الزما ن على الورى في جوره المعتاد
بطاش في ملقي العدا لكنه لصحابه خدنٌ صفيٌ وداد
رجلٌ ولا مثل الرجال وقد علا في نفسه وغدا كريم نجاد

***

والشيخ خزعل خان في ارض العرا ق مليكها الاعلى حميد أيادي
ملك له تخنى الرقاب اذا انجلى يوم الوغى او ان قضى بسداد
أغنى الانام بجوده وعطاؤه مثل السحاب يفيض صوب عهاد
قد راج سوق الشعر في أملاكه من بعد ماأمسى بسوق كساد
واعزّ أرباب المعارف والحجى وأمدّهم في واسع الامداد
وغدت محمرةٌ به دار الهنا تسعى لربعها خطى القصاد
وتعود حامدة السرى تروي الثنا لمليكها العالي الذرى المعضاد

***

والشيخ عيسى ذلك الشيخ الجليـ ـل ووردة عزب لدى الورّاد
قد ساد في البحرين مع أنجاله وغدوا بها من اكرم الاسياد
هو في سماء المجد بدر زاهر ونجومها تبدو من الاولاد
لله درهمو ودرّ ابيهمو من سادة وأساود اجواد
مافيهمو الا الكريم المرتجى للفضل والمعروف والارشاد
آل الخليفة خير من نسل الاعا رب همة وعُلىً وحسن مراد
أحياهمو ربي بعيش وارفٍ ماصاحت الاطيار بالاعواد

***

وبمسقط السلطان فيصل ابن تر كي المجتبى المحمود خير عماد
ملك به فخر الاعارب جملة لما غدا فيهم عظيم نجاد
ساد البلاد بحكمة أحيا بها ا عمران بعد تهدم وفساد
وأقام احكام العدالة في ما لكه فباتت مربع الاسعاد
بطل يلاقي الالف من أعدائه فيبيدهم من غير ماامداد
ويقاتل الجيش الخميس بجاهه وبرمحه وبسيفه وجواد
ويجود بالآلاف عن كرم بلا مطل ولا منّ ولا ترداد

***

وبلحج احمد فضل حاميها المعا ن مؤثلٌ ندبٌ حميد قياد
ملك جليل القدر محمود الفعا لمؤيدٌ بأكارم اجواد
من آل عبدلة العظام وقد رقوا متن العلاء مهبة وجهاد
تلقاه بنهمو الهزبر وحوله من آله رهط من الآساد
وهو الذي يهب الكثير وداره مي قبلة الشعراء والقصاد

سل عنه في يمن الشيوخ فانهم يروون عنه باهرات ايادي
فالله اسأله يديم له العلى ويديمه بالمجد والاسعاد

* * *

وبنجد ابن سعود حاكمها القدي ر الفارس القهار للانداد
عبد العزيز القرم خير مملك حقن الدما وأباد كل معادي
نشل البلاد من الخراب بهمة محمودة وبحكمة ورشاد
نشر الامان بملكه حتى لقد عاش الخروف به مع الآساد
وبعدل شرع المصطفى حكم الورى حكماً وكان الظلم بالمرصاد
وله لقد خضع العباد فبايعو ه بغبطة ومحبة ووداد
وغدا الى الاعراب أفضل مرتجى وابرّ شهم محسن جوّاد

* * *

ولنا باطراف الجزيرة غيرهم من كل شيخ قادر وعماد
ولنا بمصر سواهمو وبتونس والشام والنهرين مع بغداد
من كل من نسل الاعارب اوتعر رب في الورى من ناطق بالضاد
لو ان جمعتهمو لكانوا أمة كبرى تضمّ معاشر الامجاد
فعليهمو اثني الثناء المستطا ب بأطرب الانشاد والايراد
وأسوق نحوهمو المقال بدعوة ميمونة محمودة الاوراد

* * *

يقوم هبوا للعلاء وانتمو أنسال أقطاب العلى أطواد
واسترجعوا المجد القديم بوحدة تقوى على غدر الزمان العادي
وتآلفوا بعد النفار بوحدة الـ اسلام والاميال والاتلاد

والعار كل العار ان نبقى بلا ... جاه ولا مجد ولا اجناد
فكفى نفاخر بالرميم الناس ان ... ن الفخر بالمجد الطريف البادي

* * *

هبوا فديتكمو لتعزيز الخلا ... فة في بني عثمان يا أسيادي
فهي التي تحيي فخار المسلمي ... ن بسؤدد اسمى وحسن رشاد
ولأنتمو آسادها وحماتها ... لما تناديكم ليوم جهاد
مامنكمو الا الذي يفدي بها ... نفس العزيزة في وجوه أعادي
ويروم ان تقوى على رغم القضا ... ء ويدعونّ لمجدها وينادي
فيها فخار الشرق والاسلام وال ... قرآن في نظر الفتى النقاد
وبكم تسود وتعتلي وتعزّ ما ... دمتم لها سوراً رفيع عماد

* * *

واليكمو ياسادتي اسدي تها ... ني العيد في الزاهي من الانشاد
عيد سعيد قد تلالا فيكمو ... وغدا بكم من ابهج الاعياد
لازلتمو للالف من امثاله ... بالعزّ والاقبال والاسعاد

مسك الختام

أمعز دين الله ذا بعض الذي ... قد قيل فيك جمعته بكتابي
وطبعته ليذاع بين الناس كي ... يتلى على الاعجام والاعراب
ويشاركوني في الثناء عليك يا ... خير الملوك السادة الانجاب
ولكي يدوم مديحك الاسنى باق ... واه الانام على مدى الاحقاب
فاسبل ستار العفو عن عجزي فقد ... قصرت في التمداح والاطناب
وتقبلنه يدي كرماً بما ... أرجوه من عليائك بالترحاب

الرياض المزهره
بين الكويت والمحمره

— وهي —

قسم من سياحة الفقير اليه تعالى

خادم العربان وصاحب العمران

عبد المسيح انطاكي بك

سنة ١٣٢٥ هـ

طبع بمطبعة العرب في مصر

المقدمة

الحمد لله ، الذي وفقنا الى الصراط المستقيم ، وسدد مساعينا في خدمة العرب ، ذلك الشعب العظيم ، الذي فيه ينال الشرقيون الارب ، والصلاة والسلام ، على سيدنا ابراهيم الخليل ، وعلى ابنه سيدنا اسماعيل ، وعلى النبي العربي الجليل ، ورضي الله عن كل عربيّ نبيل ، لا يرتضي عن قومه من بديل .

وبعد ، فقد حدت بي حوادي السياسة ، الى العمل مع العاملين في خدمة البلاد الشرقية ، والعمل على ترقية الوسط الشرقي ، والسير به في طريق التقدم والفلاح ، والاصلاح والنجاح ، على قدر ما ينتهي اليه الجهد ، ويقف عنده الفكر ، وتصل اليه الهمة ، ولا نية لي من وراء ذلك ، الا الخير العام ولكل امرء مانوى .

ومن المعلوم أن الشعوب الشرقية في هذا العهد في دور الانتقال، وقد شعرت الطبقة الراقية منها، بوجوب النهوض من هذا الثبات العميق، الذي نحن نأمون فيه، ولكنهم اختلفوا في المسائل المفضية الى ذلك، شأن كل المصلحين في كل العصور، لان المصلح في قوم، أشبه بالطبيب امام المريض، فهو اذا عرف تشخيص الداء، سهل عليه وصف الدواء، أما اذا اشتبهت عليه الاعراض لا يلبث أن يخبط خبط عشواء، فأحياناً يخطيء وأحياناً يصيب، وداء الشرق كما يعلم العارفون قد أزمن، وأصبحت عوارضه مبهمة، عجز عن تشخيصها حتى اليوم، نطس الاطباء المصلحين، فقال بعضهم ان الدواء في اختلاف المذاهب والاديان، وان التوفيق بين هؤلاء المتدينين من رابع المستحيلات، والتشخيص كما يرى المفكر الحكيم صحيح، والحكم باستحالة الشفاء، من هذا الداء الوبيل، أصحّ؛ لاننا نرى الاوربيين اليوم، وقد ساروا شوطاً بعيداً في طريق المدنية، ونبذوا كل صبغة دينية في أعمالهم السياسية، ومع ذلك لم يسلموا من الانقسامات الدينية، ولم تتحد كلمتهم على مذهب واحد، يجمع شتيتهم، حتى في المملكة الواحدة، والبلد الواحد.

ورأى بعضهم، أن ينهض الشرق، بجامعة اسلامية، حيث تجتمع كلمة المسلمين، على العمل، لسياسة أنفسهم بأنفسهم، وترقية مجتمعهم، ثمّ ظهر أن هذا حلم من الاحلام، لا يقبله عقل، فلا يعقل أن يتحقق مع الزمان، وليت شعري، اذا كان المسلمون، لم تجتمع لهم كلمة، من عهد الفتح المجيد، فهل يتسهل لهم هذا الاجتماع، في هذا العصر؟؟.

ورأى غيرهم، أن يحصر الاصلاح في الاقوام، حسب أجناسهم، فيعمل المسلم الروسي على ما يرقى بقومه، والمسلم الهندي كذلك، والمسلم

العربي كذلك ، الخ ، وهذا رأي سديد ومعقول ، لان الشعب الواحد ، في البقعة الواحدة ، المشترك بالمنافع والمضار ، اذا تنبه افراده لانفسهم ، ونهضوا بمساعي عقلائهم وشيوخهم ، لا بدَّ لهم أن ينالوا مأربهم مع الزمان ، اللهمّ اذا تحينوا الفرص ، وصدقت منهم النوايا ، وخلصت القلوب لخير المجموع .

وهذا ما نسعى نحن اليه ، ونجاهد في سبيله ، فان الشعب العربي الكريم من أعظم الشؤون الشرقية ، همة وشجاعة وذكاءً وعدداً ، ولم يضمحل هذا الاضمحلال ، الا بتسلط الاجانب عليه ، وارهاقه بأنواع المظالم والمغارم ، على ما هو معروف ومشهور فلا نطيل فيه الكلام الآن .

وكان من المعقول ، أن يكون المصريون ، في مقدمة أخوانهم العرب ، سعياً لايجاد جامعة عربية قومية ، لانهم سبقوهم في العلم ، وتوفقوا الى حكم حرّ ، يقدرون أن يجاهروا فيه بما يختلج في نفوسهم ، ولكن لسوء الحظ ونكد الطالع ، قد قصر المصريون كثيراً في هذا الواجب ، بفضل بعض أفراد أوجدهم جنون الدهر « كما كان يقول استاذنا المرحوم عبد الرحمن الكواكبي » فتمكنوا من التسلط على الرأي العام ، وتحويله الى سياسة عقيمة مضرة ، فحصروا في الظاهر بغيتهم باستقلال مصر ، وأضمروا ما اضمروا ، مما لايخفى على الالباء ، تاركين من ورائهم نيف وعشرين مليوناً في بلاد العرب ، ومثل هذا العدد الكبير في افريقيا ، فضلاً عن سكان سوريا وما بين النهرين ، والاكثرية الكبرى في هذه البلاد كلها ، من العرب الذين تجمعهم كل الجوامع ، فجامعة الدين ، وجامعة اللغة ، وجامعة الجنس .

واننا لنترك الخوض في هذا الموضوع ، في التطويل اللائق به ، الى الكتاب الذي نعده لسياحتنا الكبرى ، التي قمنا بها في بلاد العرب ، سنة ١٣٢٧ هـ ،

ونقتصر في هذا الكتاب ، على ذكر سياحتنا بين الكويت والمحمرة ، لان حاكمي هذين الصقعين، صاحبي السمو ، سيدينا الشيخين الجليلين ، سمو الشيخ مبارك باشا ابن الصباح، ومعزّ السلطنة سردار أرفع ، الشيخ خزعل خان ، هما أقدر ملوك العرب ، جاهاً ومالاً وفضلاً ، واننا لننشر هذا القسم من سياحتنا ، ليعلم الناس أن لهم ملوكا عظاماً ، وامراء فخاماً ، يستطيعون أن يلتفوا من حولهم ، ويعولوا عند الشدائد عليهم ، والله المسئول أن ينفع بكتاباتنا كل عربي ناطق بالضاد ، وهو سبحانه خير هاد.

عبد المسيح انطاكي

الرسالة الاولى

« نشرت في العدد ٣٥٦ من العمران الجزء ٢٦ من المجلد الاول »

« الصادر في ٢٢ محرم الحرام سنة ١٣٢٦ »

من ابوشهر الى المحمرة

أقلعت بنا الباخرة غلس يوم الثلاثاء ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٥ من مياه أبوشهر نحو المحمرة وكان الربان يقيس عمق الماء بلا انقطاع لتأثير المدّ والجزر تأثيراً كلياً يعيق سير البواخر

وطريقة المقاس التي يستعملونها هي ان أحد النوتية يرمي حبلاً الى البحر بأسفله قطعة من الرصاص فاذا بلغت في الماء الحدّ المعين المربوط فيه الحبل نادى بكلمة سيروا بالانكليزية وكان يرمي الحبل على التوالي وبغير انقطاع وما زال كذلك الى الساعة الحادية عشرة قبل الظهر حيث وقفت الباخرة وظلت واقفة مدة ثلاث ساعات أي الى ان عاودها المدّ فاستأنفت المسير وكنا في هذه الاثناء قد انتقلنا من المياه المالحة الى المياه الحلوة وتغير لون الماء من الزرقة المعهودة في مياه البحار الى لون الانهر الذي نشاهده في مياه النيل في مصر فسبحان الخالق العظيم

ملتقى البحرين

من أجمل ما رأته العيون ملتقى البحرين المالح والحلو بحيث يرى الراكب في الباخرة سطح الماء المتماوج موصلاً فمن هنا الزرقة ومن هنا الحمار الكاشف

والاغرب من ذلك ان تدلي بدلوك هنا فيخرج لك الماء الاجاج المالح وتدليه هناك فيخرج لك الماء العذب الفرات فياسبحان الله

﴿ تهييج الشجون ﴾

قيل لي قد تركنا مياه الخليج ودخلنا في مياه « العراق العربي » واننا قد أصبحنا في بلاد العراق . قيل لي ذلك فقفَّ الشعر في رأسي وانتفض جسمي كانتفاض العصفور بلله القطر وأغرورقت عيناي بالدموع وذكرت قول الشاعر

أرى آثارهم فأذوب شوقاً وأسكب في مواطنهم دموعي

تذكرت وماذا تذكرت ؟؟ تذكرت مجدا رفيعاً الى السماك الاعزل. وسؤدداً عزَّ على المتناول. ونخرا لم يحلم به كسرى. ولم يخطر على قلب قيصر. وقصرت عنه الفراعنة. وعجزت دونه ملوك حمير. بل تذكرت

شرفاً ينطح النجوم بروقيـ ـه وعزاً يقلقل الاجبالا

كل هذا المجد والفخار والشمم ومحامد الآثار كان لهذا العربي المسكين الذي كان مالكاً فأصبح مملوكاً وكان سيدا فأصبح عبدا وكان قوياً فأصبح ضعيفاً وكان عالماً فأصبح جاهلا وكان غنياً فأصبح فقيراً وكان عنده كل شيء فأصبح وليس لديه من شيء سوى

﴿ الكرم والشمم ﴾

نعم ان العربي فقدَ كل شيء ولكن لم يزل كما كان كريماً ولم يزل كما كان عزيزاً فهو يجود حتى في كسرة الخبز اذا لم يكن لديه سواها لقيام حياته وهو عزيز حتى يستهين بالموت دون الخضوع لغطرسة المتغطرسين وظلم الظالمين . هذا هو العربي ومن شذَّ عن ذلك فهو دخيل على العرب والامة

العربية الكريمة في براءمنه

تذكرت الخلافة العباسية وحق لي الذكرى وأنا في « العراق العربي» أنا في مياه «البصرة وبغداد »تذكرت ذلك المجد الذي تطأطأت له هامات ملوك اور باواسيا وافريقيا وخضع له القسم المعمور من هذه الدنيا

تذكرت تلك المدنية الاسلامية التي تأسست على قواعد الدين الحنيف وآدابه وكانت مظاهرها مساعدة القوي للضعيف بالمال والجاه والعمل على مافيه خير الانسانية بغير ارهاق او اعنات »

تذكرت تلك النهضة العلمية الادبية التي أحيت فلسفة السريان والكلدان واليونان والرومان وكانت سبباً لهذه النهضة المدهشة التي ظهرت في القرن التاسع عشر المسيحي في أوربا

تذكرت أولئك الخلفاء رحمهم الله الذين كانوا أحسن مثال لمن لبسوا التيجان وتربعوا على دسوت الاحكام ووضعوا فوق رؤوسهم الآية الشريفة « واذاحكمتم بين الناس فاحكموا بالعدل »

تذكرت . تذكرت . واستعبرت . ثمّ رددت قوله تعالى «وتلك الايام نداولها بين الناس» وانتبهت لنفسي فاذا البحر قد ضاق ودخلت الباخرة في مضيق على سعة النيل بضعفه وظهرت على الجانبين أرضين قائمة عليها أشجار النخيل تتهادى كالعرائس وكان على الجانب الايمن الاراضي الفارسية من أملاك المحمره وعلى الجانب الايسر أراضي الفاو التابعة للدولة العلية العثمانية

﴿ الفاو ﴾

ان الفاو عبارة عن قرية صغيرة تابعة لولاية البصرة وهي الحدود التي تفصل أملاك الدولة العلية العثمانية عن أمارة الكويت البهية من جهة البحر

وكانت الفاو بالاصل أرضاً جرداء لا امان فيها لزارع او مستثمر وكان الاشقياء يلتجئون اليها ويعوثون فيها فساداً

وما زالت كذلك الى نحو ثلاثين سنة أو يزيد حيث اشترى هذه الاراضي للاستثمار المرحوم المبرور الشيخ صباح والد سيدنا ومولانا ولي النعم صاحب السمو الشيخ مبارك باشا ابن الصباح. ولما دخلت في ملكيته هاب الاشرار سطوته فتلاشى السلب والنهب وبادر رحمه الله فغرسها نخيلاً، وجعل يحرّض الناس على سكناها ويعاونهم بالمال على استثمارها على ماهو معروف عن الكرم العربي الممتاز الذي تفرد به ساداتنا آل الصباح الفخام

ولما أفضت أمارة الكويت البهية لعهدة دراية ولياقة سيدنا ومولانا المتفرد بالذكاء والدهاء والحزم وحسن العزيمة سمو الشيخ مبارك باشا ابن الصباح اعتنى سموه عناية خصيصة بأراضي الفاو فكثر فيها المزارعون والمستثمرون وعمّ فيها الامان بسطوته والعمران بجاهه حتى وصلت الى الحالة التي هي عليه الآن

﴿ تلغراف الفاو ﴾

ولما كانت المخابرات التيلغرافية آخذة بالنمو رويداً رويداً في الممالك العثمانية بظل ترقيات العصر الحميدي الانور. رأت الدولة العلية العثمانية ان تمدّ خطاً تيلغرافياً بريّاً من الاستانة العلية حتى البصرة وفعلاً نفذت هذا المشروع الكبير وجعلت نهاية هذا الخط التيلغرافي محلة الفاو وجعلتها قائمقامية وكان ذلك منذ بضع سنوات. الا ان هذا الخط حتى الآن لم ينتظم سيره ولا يكاد يشتغل أياماً حتى يتعطل أضعافها فالامل من نظارة البريد والتيلغراف العثمانية الجليلة ان تنتبه لهذا الخلل المتكرر الحادث ولا شك عن خيانة

وتهاون بعض المأمورين المناط بهم مدّ الخطوط التيلغرافية في هذا الطريق

ويجب ان تعلم النظارة المشار اليها ان مصلحة دولتنا العلية ومصالح الاهلين في انتظام هذا الخط وفي حالته الحاضرة يسبب اضراراً بليغة أدبية ومادية للدولة والامة . وهي كلمة نصح لم أذكرها الا بعد ان سمعت ألوفاً من الشكاوي أحسن الله الاحوال

﴿ أراضي الفاو ﴾

اما أراضي الفاو فهي لم تزل ملكا شرعياً حلالا لسيدنا ومولانا وولي نعمتنا سمو الشيخ مبارك باشا ابن الصباح والذي يتجول في هذه الاراضي الخصبة ويرى أشجار النخيل التي فيها قائمات كالعرائس ويحادث الفلاحين الذين يستثمرونها ويعتنون بها ويزرعون بقية الاراضي التي فيها وماهم فيه من رغد العيش وحسن الحال يعلم حينئذ فضل مولانا المبارك الحقيقي وما خلق الله فيه من الشعائر الاسلامية التقوية والاخلاق العالية الفاضلة ويسمع من هؤلاء ونسائهم وأولادهم الدعاء الصادر من صميم قلوبهم «يطول عمرك ياشيخ مبارك الله يديمك ياشيخ مبارك » حقاً من يرى مارأيت بعينيه ومن يسمع ماسمعت باذنيه يقول معي « بارك الله فيك ياأيها الشيخ المبارك الجليل »

واذا نظرت الى الجهة الثانية الايرانية الخاضعة لسيدنا ومولانا معزّ السلطنة سردار ارفع سمو الشيخ خزعل خان تجد فيها من العمران والامان مايذكرك بالمثل المأثور « العدل لو دام عمر والظلم لو دام دمر » فتقولُ معي كما قلت « بارك الله فيك ياأيها الشيخ خزعل الجليل »

وما زالت الباخرة تسير بنا بين النخيلين في مياه العراق مدة ثلاث

ساعات حتى بلغت بنا المحمره وكانت الساعة اذ ذاك قد قرعت الثامنة بعد الظهر فرست الباخرة امام الكمرك وكانت الليلة قاتمة لتأخر طلوع القمر فما كان يضيء امامنا الا أنوار المدينة ونجوم السماء

﴿على العشاء﴾

وقفت الباخره امام المحمره ونحن على العشاء وحضر اليها طبيب الكورنتينا وناظر الكمرك وجلسا معنا لمناولة طعام العشاء

اما طبيب الكورنتينا فهو شاب في نحو الخامسة والعشرين من عمره انكليزي الجنس واسمه الدكتور ريلي وهو يحسن الفارسية والعربية جيداً خلافاً لناظر الكمرك الذي كان بلجيكياً وفي نحو الاربعين من عمره او يزيد ولا يعرف العربية ولا الفارسية

واول ما استلفت انظارهما (الكلاه) الايراني الذي كان متوج رأسي فسألا القبطان في الانكليزية عني مستغربين لانهما حسبا اني من خانات الفرس ومعلوم ان أكثر أهل الفرس من الشيعة والشيعيون يستنجسون طعام من لايكون منهم ولا يوا كلونه فضلا عن ان الطعام طعام نصارى افرنج وبعض أهل السنة لايستحلونه لما اشتهر عن الافرنج من القسوة البربرية في قتل الثيران قتلاً وخنق الدجاج خنقاً مما تنبو عنه العواطف الرحيمة

اما القبطان فعرفهما بي وحدثهما عن حكاية (الكلاه)[1] وحينئذ جعل الطبيب يحدثني بالعربية فرأيت منه كل لطف وانسانية وعند ما علم اني ضيف سمو الشيخ خزعل خان أخذ يبين لي من صفات هذا المولى النبيل مالم أكن

(١) وهي على ماجاء لصاحب العمران في رسالة سبق نشرها في العمران وهي انا كنا مع حضرة دريابكي حاكم مدينة ابي شهر فاهداه لنا

احلم به وهو يثني عليه ويترنم بمدائحه ويدعو له بالعمر المديد والعيش الرغيد

ثم قال لي الطبيب أتعرف سمو الشيخ مبارك؟ قلت هو مولاي وولي نعمتي وانا عبده قال هو هنا قال هذا فاستفزني الشوق ورميت مابيدي من شوكة وسكين ونهضت فقال الطبيب الى اين؟ قلت الى الشيخ مبارك قال هيهات فان مقام الشيخين بعيد عن المحمره بما لا يقل عن ثلاث ارباع الساعة والوصول اليهما في هذا الليل عسير وما زال يقنعني بالبقاء في الباخرة حتى قبلت مضطرا بحكم الزمان ورددت قول الشاعر

اجارتنا بالحيف ان مزارنا قريب ولكن دون ذلك أهوال

وكنت اقول بعد ذلك

اطير القطا هل من يعير جناحه لعلي الى من قد هويت اطير

ثم ودعت الطبيب ووعدته ان ازوره في المحمره ودخلت غرفتي فأمرت خادمي ان «يعمر المدعه» وجلست فنظمت قصيدة في مدح سمو الشيخ مبارك ثمّ نظرت الى الساعة فاذا هي الثالثة بعد نصف الليل فحاولت الرقود فلم استطع والشوق يقيمني ويقعدني فجلست ثانية وعلى «قرقعة المدعة اي الشيشه» كتبت رسالتي هذه للعمران وانا اقول مع القائل

ياليل طل او لا تطل لابدّ لي ان اسهرك

الباخره بومباي في ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٥ه

عبد المسيح انطاكي

الرسالة الثانية

« نشرت في العدد ٣٥٧ من العمران الجزء ٢٧ من المجلد الاول »

(الصادر في ٦ صفر الخير سنة ١٣٢٦)

﴿ ملقى الملكين ﴾

لاضرورة للتأكيد بأني قضيت ليلة ١٩ ذي القعده سهراً شوقاً لملتقى الملكين ومن البديهي اني وضعت ساعتي امامي أعدُّ عليها ثوانيها ووالله ماملت في عمري من طول الوقت بمقدار الملل الذي شعرت فيه ليلتئذٍ حتى خلت ان الارض وقفت عن دورانها وكدت لولا التعقل أصيح

حدثوني عن الصباح حديثاً وصفوه فقد نسيت الصباحا

نعم ان من كان مثلي مخلصاً عاشقاً لسمو مولاي وولي نعمتي سمو الشيخ مبارك باشا ابن الصباح لاعجب اذا استفزه الشوق للقائه بمثل هذه الصدفة الغير منتظرة لاني ما كنت أومل ان أفوز بلثم راحاته الا بعد ان اسعى لرحابه في مهد مملكته ودست ولايته في مدينة الكويت المحمية

﴿ النزول الى البر ﴾

أصبح الصباح والحمد لله هو صباح الاربعاء ١٩ ذي القعده وما كدت المح ضياء الفجر واتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود حتى نهضت فأرتديت ملابسي وكان خادمي قد رزم الحوائج واعدَّ الصناديق وطلب لي أحد الفلايكجية

ومن البديهي ان لاضرورة لسرعة النزول لأن مقابلة الملكين الجليلين في مثل هذا الوقت لايعدُّ أدباً ولكن ما الحيلة فان البواخر الانكليزية كلها

تصل المحمرة ليلاً وتبرحها الى البصرة في الصباح على قاعدة مضطردة قلما ان تشذّ عنها

ولما جاءني الفلايكجي أو النوتي أو الملاح أو القواربي أو سمه ماشئت بادرته بقولي اني قادم خصوصاً لزيارة سمو مولاي الشيخ خزعل خان قلت له ذلك ارهاباً لان هؤلاء الفلايكجية في البحر شرٌّ من العربجية في البرّ. فلما علم اني ضيف مولاي ومولاه تهيب وقال أهلاً ومرحباً فمن كان ضيف شيخنا المحبوب فهو ضيف كريم علينا جميعاً بغير استثناء

ثم قصّ عليّ الفلايكجي خريطة مسيرنا فقال ان سمو الشيخ يقيم في قصره وهو يحضر الى دست الامارة في صباح كل يوم ودست الامارة هذا في الفيلية وليس في المحمرة . أما المحمرة فيقيم فيها سمو مولانا نصرة الملك الشيخ جاسب خان نجله المعظم قلت وأنا أين تسير بي الآن؟ قال الى الفيلية الى دست الامارة قلت حباً وكرامة

﴿ الفلك ﴾

بادر الفلايكجي مع معاونه مع خادمي لانزال الحوائج التي معي الى الفلك ثم تبعتها أنا والشوق مالئ صدري لملتقى الملكين المبجلين أعزهما الله تعالى ولما بلغت الفلك وجدته على خلاف ما أعهد من الفلايك فهو مستطيل جداً وضيق ويقوده اثنان فقط احدهما من موخرته والآخر بالمقدمة ويسيرون به متطرفين الى البر ويرفسونه رفساً برماح في أيديهم بدلاً من التجذيف المعتاد وعلى هذا الشكل يكون سيره بطيئاً وهم يسمون هذه الفلايك بلايم واحدها بلم والفلايكجي بلاّم

وقدّرت في فكري ان استعمال الرفس بدلاً من التجذيف هو للوفر

ولأن المسير في نهر كهذا لا يمكن معه التجذيف في الاوقات التي يطغي فيها نهرا الدجلة والفرات وكذلك الحال في استطالة البلم وضيقه وحاولت ان أستفهم من قائد البلم عن ذلك فلم أتوفق لاني ماكنت أفهم مايقول وهو كذلك مع اننا كلانا نتكلم العربية فتأمل ....

سار بنا البلم بذلك البطء من الجانب العثماني فأصبحت المحمره امامنا ننظر اليها عن بعد فوجدنا فيها القصور الشاهقة والبنايات المنتظمة ثم تركناها الى أراضي ملأى باشجار النخيل ثم انتهينا الى خليج واسع تكاد تحسبه نهراً يعترض نهرنا وفي الزاوية الامامية بناية شامخة عظمى تدل على العظمة والفخامة لها باب فخيم قامت عليه النقوش الجميلة وكان فوق هذه البناية علم عظيم مرفوع هو علم الاسد والشمس الايراني فلم أشكّ ان هذا هو دست الامارة وكان هذا القصر الفخيم متصلاً ببنايات شتى فقيل لي هذه هي الفيلية

﴿ الفيلية ﴾

لما بلغنا الفيلية ونحن في الجهة المقابلة لنا حينئذٍ ترك البلامان رحيهما وجلس احدهما في المؤخرة والآخر في المقدمة وجعلا يجذفان لقطع النهر فقطعناه بسرعة كلية ووقفا بنا امام تلك السراية العظمى فصعدت الى البرّ واذا بي أجد الجنود قائمة على الباب فأخبرت أحدهما اني ضيف مولاي سمو الشيخ خزعل خان فقال « أهلاً ومرحباً » وأخذ بطاقتي ودخل بها وما هو الا القليل حتى خرج رجل ممتلي الجسم قصير القامة فرحب بي أجمل ترحيب ودخل بي تلك السراي العظمى الى القسم المختص بالضيافة وأمر في الحال بأدخال حوائجي وما كاد يستقرّ بي المقام حتى وافوا اليّ بالشاي ثمّ عرفني الرجل بنفسه فقال انا من عمومة جناب الشيخ المعظم بوظيفة محافظ على

الفيليـة ووكيل سموه في استقبال الوفود والضيوف ومن عادة سموه انه يشرف صباح كل يوم الى السراي للاشراف على شؤون الملك بغير انقطاع الا في الايام التي يكون فيها سمو الشيخ مبارك في ضيافته فهو يضطر حينئذ للتأخر عن المجيء الى السراي ولكن بما انك من اخصاء سموّ الشيخ فاني أذهب اليه بنفسي في الحال وأرفع لسموه بطاقتك فشكرت الرجل على حسن رعايته وعنايته بضيوف مولاه وابن عمه وسار ويدعى هذا الرجل الجليل الشيخ يوسف

﴿ البلم الملوكي ﴾

غاب جناب الشيخ يوسف مدة نصف ساعة ثم عاد اليّ وقال تفضل لمقابلة جناب الشيخ فنهضت مسرعاً فسار بي الى بلم مستطيل عليه العلم الايراني وكان البلم مفروشاً بالطنافس العجمية الفاخرة عليها المساند الحريرية فتربعت في ذلك البلم وقلت:

بلم المليك شعاره الاسد العظيـ ... ـم وضوء شمس نيرٍ وافي السنا
مفروش في غالي الطنافس في مسا ... ـنده الحرير لمن توسد بالهنا
يسعى على شط العراق بخدمة الـ ... ـشيخ الجليل بكلّ جدٍ واعتنا
ولكم تشرف في ركوب سموّه ... وركوب من يسعى اليه بلا ونى
اني به اختال كبراً اذ يسيـ ... ـر بنا الى من عنده كل المنى
الشيخ خزعل خير من حكم الانا ... م وخير من حمل المهند والقنا
وخير من بذل الندى في جوده ... وأعاد للفقراء أسباب الغنا
وهو الذي قهر العدى في حزمه ... وبعزمه ونصيبهم كان الفنا

﴿ بين الفيلية والقصر ﴾

كنت أردد هـذه الابيات التي جاء بها الارتجال وانا أنظر الى الشط

الفارسي فمررتُ على دست الامارة ودار الضيافة . ثمَّ على جنائن غناء ثمَّ على ترسخانة قيل لي أقامها سمو الشيخ خزعل المعظم لتعمير مايحتاج اليه من البواخر واليخوت ووجدت باخرة تنشأ فيها وهي على أهبـة النجاز فأعجبت بهذه الهمة وهذه النشأة وقلت لا بدَّ لي من العود الى هذا المحل الصناعي

ثم مرَّ بنا البلم بباخرة تحمل العلم الايراني فقيل لي انها من يخوت سمو الشيخ اعزه الله

ثم مرَّ بي بيخت آخر بخاري أوسع من ذلك اليخت يحمل العلم الايراني أيضاً فقيل لي انه من يخوت سمو الشيخ أيضاً

ثم رأيت امامي القصر الملوكي وامامه رأيت يخت عظيم يحمـل العلمين العثماني والايراني ومكتوب عليه بحروف جميلة عربية هذه الكلمات « يخت الشيخ مبارك الصباح » وحوّل بي البلام الى اليخت الصباحي بقوله ان سمو الشيخين ينتظراني فيه فصفق فؤادي طرباً

﴿ الدخول على الملكين ﴾

كان يخت مولانا الشيخ مبارك باشا غاصاً بخـدم الشيخين واعوانهما الذين كانوا يتطلعون الى مرأى « صاحب العمران » ذاك الذي طالما ردَّ كيد المنافقين وحارب الخائنين الذين سودوا صحائف الجرائد الخائنة بالمطاعن والاكاذيب على ذلك المولى العظيم والسيد السند الفخيم سمو مولانا وولي نعمتنا الشيخ مبارك باشا ابن الصباح .

ولما وقف البلم امام درجات اليخت تناولني من لا اعرفهم وحيوني فاذا هم سمو مولاي الشيخ حمد النجل الاصغر لسمو الشيخ مبارك مع أعوان وكتاب سمو أبيـه وكان فيهم بعض وجوه البصرة الاكارم وساروا بي الى

ايوان اليخت حيث كان في صدره سمو السيدين النبيلين والملكين العظيمين الشيخ مبارك باشا ابن الصباح ومعزّ السلطنة الشيخ خزعل خان ولم أبلغ باب الايوان حتى نهض الشيخان تنازلاً للقائي وجبراناً لخاطري فأسرعت اليهما وقبلت راحاتهما وتلعثم لساني عن الكلام لهيبة المقام. ولقد ترحب بي الشيخان اجمل واكمل ترحيب وكانا يدعيانني بالولد الحبيب وما أنا الا خادم أمين لهما وللعرب وللاسلام

﴿ القصيدة الخزعلية ﴾

وبعد ان سكن الشيخان حفظهما الله روعي بحسن تلطفهما استأذنت بانشاد قصيدتي الخزعلية ووقفت فتلوتها وقد طرزت اوائل أبياتها بحروف هذه الكلمات :

« سر دار أرفع معز السلطنة سمو الشيخ خزعل خان أمير تومان وحاكم المحمرة المعظم »

س سمت بي الى هذا الغرام عزائمي ونفس ترى نيل المنى بالعظائم
ر رأيت فأحببتُ الجميل محبةً حسبت بها والله أسمى المغانم
د دعتني معاني جمل للعشق دعوة فلبيت مطواعاً ولست بنادم
ا أقامت على هجري وجارت بصدها ولكنني أوفيت في ذي المغارم
ر رمتني فلم تخطئ بنبل جفونها فكانت على قلبي كوقع الصوارم
ا أضاء سناء الوجه منها فخلته لكالبدر في جعد من الشعر فاحم
ر روى الخمر عن حلو اللمى عن رضابها بأن لا رجا في ثم ثغري لهائم
ف فداها أبي من ظبية في نفورها لقد أهلكت شمل الاسود الضوارم
ع عنوت لها قهراً وما كنت قبلها أطأطئ هامي للزمان المقاوم

م ممنعة بالطهر يحرسها التقى مصونة بالعقل دون المحارم
ع على التيه والادلال ربت محبها فما من فطورٍ في هواها لصائم
ز زممتُ رحال العيس سعياً لقربها وانضيت نفسي في الهوى مع بهائمي
ا اليها طويتُ البحر طياً ولم اخف عباباً لهُ في موجه المتلاطم
ل لفي النفس ما وسط السفينة من لظى وفي العين مافي السحب في ذي الغمائم
س سهاءن زفيري صاحب الوقد سهوه والا لا بقى وقدَ فحم المناجم
ل لو انتبه الربان حتما لمدمعي لادرك اسرار الطواف المصادم
ط طمى البحر من دمعي وزعزع موجه الس سفينة فانصاعت لهول الطلاطم
ن نرى أنها سكرى فمشيتها كما ا سكارى كذا كنا كصحب التنادم
ت تملك منا الضعف حتى أخارنا ا دوار فكنا بين مضنىً ونائم
س سعت هكذا فينا السفينة سعيها لدار المنى واليمن دار الاكارم
م مضمضة ما بين هول تموج ا بحار وزعزاع الرياح الصلادم
و ومن طلب العليا قد استسهل العنا وهانت لديه مصعبات الدواهم
ا ألا كل خطب في لقى مجد خزعل لسهل ولو في هول ملقى الضراغم
ل له الله من ملكٍ لقدْ ملك الورى باحسانه لا بالقنا والصوارم
ش شمائله الحسناء كالمسك عرفها وفاح شذاها في جميع العواصم
ي يردد فيه مدحه كل صادرٍ ويذكر فيه حمده كل قادم
خ خذوا عن علاه ياذوي المجد والعلا دروس الندى اذ كان أفضل عالم
خ خلا الله ما بعد الاله مكفل سواه بأهل العدم في جود حاتم
ز زماني لقد لالا بزاهر نوره وقد كان ذا لونٍ عبوس وقاتم
ع عزيمته ما ان تفلّ فان قضى فقل ذا قضا الرحمن ما من مقاوم

ل لآرائه قد اخضع الدهر عنوةً وآراؤه مجلى الدياجي القواتم
خ خلائقه كالراح عرفاً ونكهة لكل محبّ مخلص ومسالم
ا أما واذا لاقى الاعادي فانها خلائق درغام مطير الجماجم
ن نواظره تغني عن النبل والقنا وتكفي لاهلاك الاعادي الضراغم
ا اذا ما امتطى متن المطهم للوغى فبشر اعاديه بخطب مداهم
م مهابته تملا القلوب كحبه وذكر اسمه عند الورى كالتمائم
ي يناديه من يرجو أماناً لخوفه فيأمن في دنياه من كل ظالم
ر رحال الورى شدت الى عذب ورده كذا المورد السلسال جمّ التزاحم
ت تتوج هذا العصر في ذكر مجده وبات بيمنى الدهر اغلى الخواتم
و وامسى الى الاسلام اكرم ناصر وأضحى بدين الله افضل قائم
م محمرّة نالت به غاية المنى وأمسب به ايامها كالمواسم
ا أقام بها أحكام شرعة احمدٍ على العدل فانزاحت ضروب المظالم
ن نعم ولقد انمى تجارة أهلها وشاد بها العمران عالي الدعائم
و ووفق حباً بالكتاب وأهله بحكمته الاعراب بين الاعاجم
ح حكى بالتقى والعلم أفضل راشدٍ علياً امامَ المسلمين الاعاظم
ا انا من علاه كل يوم بحكمة يحار بمعناها الخفي لبّ حازم
ك كذلك ما ينويه ما فوق علمنا فلا تتخطاه رجوم الرواجم
م مآثره أبدت لنا كل مدهش وقد حيرت في وصفها كل ناظم
ا اياديه اولت كل راج سوآله بوجه طروب للعطاء وباسم
ل لقد علمت كفاه للسحب جودها فجادت كما تهمي هوامي الغمائم
م محا قول أهل العلم والشعر جملة لقد باد أهل الفضل أهل المكارم

ح حمى العلم والاداب في جود كفه وشرّفهم مذ كان اعلم عالم
م مقاماته زينت بكل مهذّبٍ فقيه ونظام اديب وعاجم
ر رحاب له غصت بكل معمم عليم ومولانا زعيم العمائم
ه همام تلالا مجده مع فخاره وما ان لسامي مجده من مزاحم
ا أمولايَ ياسردار ارفع خزعل ويا خير مفضالٍ ويا خير حاكم
ل لمغناك قد وافيت أضطلب المنى وأنت مغيثي في الاماني وعاصمي
م ملكت قلوب الناس بالحلم والندى الا فاجعلني بين تلك الغنائم
ع عظمت مقاماً في البرايا فليس من عظيم اذا ما ترتجى للعظائم
ظ ظمى بي الى تقبيل راحتك التي لقد خلقت عدلاً للثم المباسم
م منايَ بمرآك السني قد بلغته وشكري على مرّ الزمان بدائم

وكان سمو الشيخان يسمعان القصيدة ويظهران الرضاء والاستحسان والناس من الخارج ينادون « هذا والله قليل بمديح ابي جاسب » حتى اذا ما انتهيت من النشيد تقدمت فلثمت راحة مولاي معزّ السلطنة وسلمته القصيدة فتلطف بي حفظه الله ماشاءت الطافه ثمّ رجعت الى موقفي السابق وقلت مرتجلا

خطاب ارتجالي

سيديَّ

علم الناس أجمع في مشارق الارض ومغاربها بأني رجل عربي افتخر بجنسيتي العربية الشريفة وأفاخر بها العالمين خلافاً لاؤلئك الجهال من اخواننا العرب الذين لايعرفون شيئاً عن مجدنا وتاريخنا وفضلنا على العالمين . فمثل هؤلاء ليس فقط يستعرون من عربيتهم فيحتالون احتيالاً على التملص

منها تارة بترديهم الازياء الافرنجية وطورا باشابة فصاحة عربيتهم الشريفة برطانة الاعجام ليوهموا الناس انهم ليسوا منا. بل يزيدون على ذلك فيجاهرون بعداوة الامة العربية الكريمة بمعاداة ملوكها وامرائها ونصرة الغريب عليها وهذا منتهى الفساد في الجامعة القومية التي هي أساس الجوامع وفيها قويت كلمة الاسلام في صدر التاريخ الاسلامي

مثل هؤلاء المنافقين الخائنين لقومهم ودينهم كثير في هذا العصر لسوء الحظ وقد تهجم من هؤلاء الاغبياء كثيرون عليكما ياسيديَّ وعلى غيركما من ملوك العرب وامرائهم اما عن سوء قصد أو عن جهل بحقائق الامور أو عن تعصب أعمى فحقت كلمة الله عليهم

أما أنا — وما أنا الا عضو ضعيف جداً في جثمان المجتمع العربي — فقد قمت على ضعفي أكافح كل من يحارب قومي وأمرائي وملوكي لاني عربي « تصفيق عام » وقد جاهدت في هذا السبيل كثيراً حتى توفقت الى مسألتين ثنتين احداهما اظهار نفاق المنافقين ببيان حقائق الحوادث التي اتخذوها وسيلة للايقاع بملوك العرب وامرائهم وسلاطينهم وساداتهم وثانيتهما هي انني قدرت ان أعرّف العالم العربي المنتشر باطراف العالم في الشرق والغرب وفي أوروبا واميريكا بأن لهم ملوك وامراء عظام يركن اليهم ويعول في الشدائد عليهم « تصفيق استحسان عام »

وحتى أستطيع أن أزاول خدمتي المقدسة هذه تركت اهلي ووطني وسرت متجولا في البلاد العربية ولا حاجة الى بيان مالقيته من الحفاوة والاكرام فان الكرم والضيافة ورعي الجوار الاخلاق الفاضلة قد خلقت في العرب دون سواهم ولعمري اذا كان العرب يكرمون اعداءهم اذا نزلوا

بينهم فكيف لا يكرمون خادماً أميناً لهم « فنادى الشيخان أعزهما الله بل ولداً حبيباً »

واني ياسيدي أقدر ان أقول ان العناية الالهية مرافقتي في خطواتي وما ذلك ولا شك الا لحسن نيتي في خدمة الاسلام وانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ مانواه

فمنذ ٢١ يوماً كنت متوجها من مسقط الى البحرين على أمل ان امكث في البحرين أسبوعاً ثم انتقل في الباخرة الثانية الى الكويت فألح علي صديق لي وانزلني الى لينجه فبقيت فيها أسبوعاً وكانت نتيجة ذلك ان قدمت مع الباخرة التي لا تقصد الكويت بل تتوجه الى المحمره رأساً في الوقت الذي فيه لا يوجد باخرة لنقل الركاب من المحمره الى الكويت على ان هذا كله كان بتوفيق الله سبحانه لاني لو سافرت الى الكويت لحرمت لذة هذا الاجتماع الشهي بين ملكي العراق اعزهما الله « فنادى الشيخان أهلاً ومرحباً »

ولا أستطيع ياسيدي ان أبين لكما فرحي بهذا الاجتماع وسروري بتآلفكما فاني أرى كما يرى كل عربي صادق لقومه ودينه ان كل اجتماع قوة وكل تفرق ضعف ولا سيما عندنا « تصفيق عام »

ولقد قضيت الليلة البارحة ساهراً لان عيني ابتا الغمض وانا بجوار ملكي وملكي العرب سمو الشيخ مبارك الصباح وسمو الشيخ خزعل خان اعز الله بهما الاسلام وبين عوامل الشوق والفرح نظمت بعض ابيات لا أعلم عدها وهي لم تزل في مسودتها فاسمحا لي بتلاوتها فانها بمديح سيدي وولي نعمتي سمو الشيخ المبارك . فتفضل الشيخان واذنا لي بتلاوة قصيدتي وهي:

القصيدة المباركة

لله في احكامه اسرارُ حارت بها الافهام والافكار
وذا أراد الله نصرة عبده قامت له من دهره انصارُ
والحظُّ ان وافى امرءًا اوفى له حتى تسهل أمره الاقدارُ
فالحمد لله على نعمائه حمداً يردده التقي المذكارُ
سبحانه يدري الخفايا وحده لاتختفي عن علمه الاسرارُ
وهو الذي يجزي على قدر النوا يا من نوى الخيرات ليس يضارُ
والله يعلم انني في خدمة الـ اسلام موفٍ ما انا غدّارُ
أوقفت نفسي للاعارب امتي وهمو لخير المسلمين خيارُ
قومٌ لهم بالمصطفى وبآله فوق البرية سؤددٌ وفخارُ
وهمو الالى نشروا الكتاب على الملا فتعمم التوحيد والاذكارُ
وتبددت بهم عبادة غير خا لاق الورى وتشتت الكفارُ
وهمو الالى غلبوا القياصر والاكا سرَ عنوةً اذ حاربوا واغاروا
وهمو الالى قد دوخوا الدنيا وذا ت عنهمو الانباء والاخبارُ
وبهم تعمّرت البلاد وازهرت وتمصرت بعلاهمو الامصارُ
حكموا بشرع محمدٍ وبعدله حكما به قد انصفوا ماجاروا
والعلم ازهر في مرابعهم وفي انواره قد ضاءت الابصارُ
وهمو الالى شادوا التمدن وازدهى في سعيهم في الخافقين عمارُ
عنهم بنو الافرنج قد أخذوا التمـ ـدن والمعارف والعلوم وصاروا
هذا هو الشرف الصميم وقد بنى بنيانه آباؤنا الاخيارُ
أبقوا لنا ذكراً حميداً خالداً لايمحى أن يحسن التذكارُ

فلكل ذي نسب الى الاعراب فا ... يعمل لامته بما يختارُ
أما أنا فلخدمتي الكبرى بأن ... أثني عليك وما بذاك شنارُ
فلأنت ياشيخي المبارك خير من ... يرجى وأفضل من اليه يشارُ
أنت الذي حققت آمال الورى ... بفعالك الحسنا وهنّ كثارُ
أنت الذي أيدت مجد العرب في ال ... دنيا وفيك لهم أصين شعارُ
أنت المحارب فقرنا وعداتنا ... فتضعضعَ الاعداء والاعسارُ
فنراك يوم السلم تولي عن سخا ... ما ان يُسمّى بعضه إيسارُ
ونراك يوم الحرب تبرز للعدى ... فرداً فيفنى العسكر الجرارُ
بشرت من صافاك للعليا فكا ... ن له الى متن السماك جوارُ
وبهلكه بشرت من عاداك يا ... خير الورى فسعى اليه بوارُ
كانوا الفداء لنظرة من مجدك الـ ... أسنى التي فيها الهناء السارُ
قد شاع حمدك في البلاد جميعها ... وتوجهت لجلالك الانظارُ
وحميد ما تأتيه قد لالا به الـ ... عمران وانتشرت به الاخبارُ
وشدا الانام مدائحي بعلاك في ... كل البلاد وذاعت الاشعارُ
لم يبق في الدنيا بلاد لم يذع ... فيها بأنك سيدٌ مغوارُ
وبأنّ أهل العرب أنت عميدهم ... ولهم بفضلك سؤددٌ ووقارُ
وبأنّ من عاداك عاداه الرسو ... لُ وآله والصحب والانصارُ
وبأنّ من والاك والاه الاله ... على العدى وعلى القضا نصّارُ
وبأنّ فضلك للبرية شاملٌ ... وبأنّ جودك ديمة مدرارُ
وبأنّ حلمك عن ترفع قادر ... ولحلمُ أكثر من نراه خوارُ
وبأنّ بطشك في حروبك للعدى ... في هوله تحصد الاعمارُ

سرحيث شئت فغير ذكرك لم تجد ... ذكراً به يتحدث السمارُ
فاذا دعوا فبطول عمرك سالماً ... ليعزّ الاسلام فيك ذمارُ
واذا رووا فبما لفضلك من يدٍ ... من دونها الانهار والابحارُ
واذا شدوا فنشيدهم زاهي مديـ ... ـحك والصدى ذا العود والمزمارُ
عزّ الأولى نالوا رضاك اذا أوا ... أو نالهم حظُّ اللقا وجوارُ
يا ابن الصباح لقد زهت أفضالك الـ ... غرُّ الصباح وقد كساها الغارُ
اني لفضلك عاشق متتيم ... قد تيمتني تلكمو الآثارُ
أفديك في روحي مليكاً يرتجى ... للمكرمات الغرّ وهي كثارُ
ما كدت أبلغ ذا المدينة زائراً ... الا وقيل بها المبارك جارُ
ضيف جليل في زيارة خزعل الـ ... شيخ الجليل زيارة تختارُ
لو أنّ نفسي في يدي لوهبتها ... لمبشري هبةٌ بها الايثارُ
فالنفس هينة الفداء بسيد ... ملقاه فيه ميامنٌ ويسارُ
مولاي أنت ولا سواك مؤيدي ... وأنا بحمدك شاعرٌ نثّارُ
وأعدُّ ملقاك الحميد بخزعلٍ ... يمناً به قد جاءت الاقدارُ
فلأنتما بيت القصيد وانتما ... للعرب دون المالكين فخارُ
ان العراق لفيكما قد بات في ... حرز فليس تناله الاخطارُ
والله أسألُ أن يديم ولا كما ... لتعزّ فيكما للرسول ديارُ
وانا بهذا اليوم مغتبط الفؤا ... د لانني لكما العزيز الجارُ

وقد كان لهذه القصيدة من حسن القبول لدى سمو سيديّ الشيخين الجليلين ما تعودت ان أراه منهما أعزهما الله من قبل واني لاعجز عن بيان ما شملاني به من الاكرام والانعطف والالطاف

﴿ نزول صاحب العمران ﴾

ثم اختلف الشيخان أعزهما الله في امري وهما اللذان لم يتسرب الى فؤاديهما اختلاف لانهما روح في جسدين وما اختلافهما الا لرغبتهما في زيادة اكرامي فسمو مولاي وولي نعمتي الشيخ مبارك امر ان ابقى عنده في يخته المبارك وسمو مولاي وولي نعمتي الشيخ خزعل رأى أن يكون نزولي في قصره المنيف ثمَّ خيراني

فاحترت في امري واني خادم الـ شيخين حيرة من أتاه خيارُ
ونظرت للملكين نظرة شاكر مثنٍ وقلت انا فلا أختارُ
فتبسم الملكان نسمة مرتض عني وقد حدجتنيَ الانظارُ

وقالا « اما نحن فلا نختلف وكلانا روح في جسدين اما حوائجك فهي باحدى غرف القصر لانك منا فلا نرى أن تقيم في دار الاضياف بعيداً عنا ولك ان تتنقل بين اليخت والدار طالما انت في هذه الديار » فشكرت وحمدت ودعوت ثم استأذنت فسار معي من نقلني من اليخت الى البلم الى القصر حيث اخذت قسطاً من الراحة ثم امرت خادمي « فعمر المدعه » وجاست فحررت هذه الرسالة للعمران

عن القصر الخزعلي العالي في الفيليه في ١٩ ذي القعدة سنة ١٣٢٥

عبد المسيح انطاكي

الرسالة الثالثة

« نشرت في العدد ٣٥٨ من العمران الجزء ٢٨ من المجلد الاول »

(الصادر في ١٣ صفر الخير سنة ١٣٢٦)

حلم لطيف

اذا طرب الانسان وانشرح صدره ينام نوماً هنيئاً هادئاً وقد يرى الاحلام اللطيفة المبهجة فتزيده ابتهاجاً وسروراً وهكذا تمّ لي فاني بعد ان تناولت طعام الغذاء في يوم الاربعاء ١٩ ذي القعده عدت الى غرفتي بالقصر الملوكي ونمت نوماً هادئاً لذيذاً هنيئاً نحو الساعتين رأيت فيهما في الحلم اني في دمشق الشام في مجلس طرب جمع سرباً من بنات الهوى المغنيات ترأسهنّ غادة حسناء طويلة القوام ممتلئة الجسم بيضاء اللون سوداء الشعر ذات عينين سوداوين جذابتين يتوسطهما أنف كالسيف ينتهي عند فم كخاتم سليمان يبسم عن سمط لؤلؤ منظوم بين غمازتين في طرفي الشفاه تحتهما ذقن تمّ فيها استدارة ذلك الوجه الجميل كاستدارة البدر في ليلة تمه يحمله عنق يشعّ كشعاع الشمس فوق صدر كالمرمر برزت منه رمانتان تناديان جلّ من صور. نعم ورأيت نفسي بين يديها ومن حولنا ضرائرها ينشدن ويلعبن ويرقصن وهكذا قضينا ليلنا سهراً. وكانت هذه الحسناء واسمها جميله كثيرة التجني والدلال لا أكاد أستعطفها حتى تنفر فاحترت في أمري وحار فيّ العواذل وما زلنا كذلك في صفاء وانشراح الى أن أصبح الصباح. وعند ما لاح نور الفجر ارفضّ اجتماعنا وخرجت متأثراً من مجلسي الى الفندق الذي أنا نازل

فيه وجلست الى مكتبي ونظمت بعض الابيات أستعطفها بها (اه)

وبينما أنا في هذه الحالة واذا انتبهت لنفسي فاذا بي في المحمره على بساط سيدي ومولايَ معزّ السلطنة الشيخ خزعل خان فضحكت لهذا الحلم وتفكرت الابيات التي نظمتها فحضرتني فقلت أتمها بمديح سيديَّ الشيخين الجليلين صانهما الله لمجد الاسلام وأجعلها سمار هذه الليلة

قصيدة الحلم

وفي الليل شرف سيدنا ومولانا صاحب السمو الشيخ مبارك باشا ابن الصباح من يخته العالي الى بهو الاستقبال في القصر الخزعلي العالي بخفّ بسموه وزيراه وضيوفه وبعض وجوه البصرة وفي ركابه عدد من الجنود ولما أشرقت أنواره السنية هبَّ لاستقباله سموسيدنا ومولانا الشيخ خزعل خان وضمّ المكان حاشية الملكين من وزير وكبير وفقيه وشاعر وأديب وبعد ان دارت المباحث الادبية وانتقلنا من دور الادب الى دور الفكاهة استأذنت وقصصت منامي وشرحت مافي الشام من القينات المغنيات وانهنّ منتشرات في سوريا ومصر وذكرت شرحاً طويلاً عن حالة الشام الجدية والهزلية ثمّ ذكرت اني نظمت في الحلم بعض الابيات وهذه أول مرة نظمت فيها وأنا نائم فضحك من في المجلس ثم أذن لي سيداي بانشاد قصيدتي فقلت:

ياليلة بالهنا أحييتها عودي	بين المدام وبين الناي والعودِ
رمين كلّ فؤاد في الهوى كلفاً	فلا ترى غير مفتون ومعمود
اسكرننا بجمال جلّ خالقه	لقد تنزه عن شبه وتقليد
حورالفراديس أهل الحب قدهبطت	على الانام باشكال الظبي الغيد
كانهنّ نجوم الافق مسفرة	أحطن بالبدر في أثوابه السود

شبهتها بضياء البدر عن حصر ... من اين للبدر حسن الخد والجيد
ماهذه بشر لكنها ملك ... جاءت من الملأ الاعلى لتنكيدي
والله قد عرفت قدر الجمال فصا ... نته بكبر وحقّ الكبر للخود
اجهدت نفسي لاحظى في تبسمها ... فلم انل غير اكباتٍ وتهديد
والله مارحمت قلبي ولا نظرت ... الى بكائي واسقامي وتنهيدي
سبحان خالقها الاعلى فقد خلقت ... من اللطافة في قلب كجلمود
تعودت ان ترى اهل الغرام وما ... فيهم سوى مغرمٍ عانٍ ومجهود
او انها زعمت انّ الجمال له ... على العباد جميعاً حقّ معبود
ياجملُ عطفاً على المضنى وواتلفي ... ان لم تجودي بوصل منك محمود
ياجملُ حتى متى هذا الدلال وما ... التى من الحزن في نوحي وتسهيدي
ياجملُ حتى متى هذا الجفا وهل ... اقضي مدى العمر في اذلال مبعود
اغرى العدى جلدي في ذا البعاد فاح ... حوا يحسدوني وهل مثلي بمحسود
ادنو اليك فتنئيني بلا سبب ... قانثني هائماً مفجوع في البيد
ان كان اسمي[1] هو القاضي على املي ... هيَّ اختنيني وسميني بداود
يابنت موسي ظلمت الناصريَّ بسلـ ... ـوى الحب والتيه مع منٍّ وتبعيد
والله فرعون لم يحلم بظلمك لي ... فقد قضيت بابعادي وتقييدى
الله اكبر من جور الحسان وذا ... ل العاشقين ذوي العليا الصناديد
ورحمة لاسود الغاب يأسرها ... ظبي تفورُ بالحاظ له سود
أواه أواه قد كنت الشجاع فأم ... سيتُ الجبان بقلب خار رعديد
قد كنت التقي العدى من غير ماوجل ... بفاتك من حسامي غير مغمود

(١) أي عبد المسيح والمغنية يهودية وداود اسم احد انبياء اليهود عليهم السلام

فبتُّ والنظرات النجل ترهبني ... وما أنا في الهوى العذري بمنجود
لا تعجبوا يا أهيل الودّ من كلفي ... فانني هائم بالمجد والجود
بحبّ شيخين قد سادا بفضلهما ... على البرية في حزم وتسديد
هما وحقكمو فخر الاعارب والـ ... أعجام بل كل ذي تقوى وتوحيد
لولاهما ما رأى الاسلام نشأته ... ولا استعاد فخاراً غير موجود
صانا بعزمهما ملكاهما فهوت ... اطماع كل طموع من بني السيد
والله زانهما في كل محمدة ... وكل عزٍّ واقبال وتمجيد
قد جددا لكتاب الله زهوته ... بين العباد وقد لالا بتجديد
فصدر الفضل مولاي المبارك قد ... عمت مدائحه الحسنا بتعديد
والشيخ خزعل ربُّ الفضل قد جليت ... آثار همته في كل مشهود
وكان من حسن حظ المسلمين بان ... لالا اتحادهما من غير تحديد
روح بجسمين فيها المسلمون غدوا ... في منعة ذات اقبال وتسويد
فالله أسأل ان يبقيهما أبداً ... للمسلين باجلال وتخليد

وقد طرب سمو سيديَّ الشيخين الجليلين وطلبا مني ان لا اتأخر عن رؤيا مثل هذه الاحلام الجميلة.

ثمَّ قضينا برهة من الليل بين الاحاديث الهزلية والفكاهية والادبية على النحو الذي يعهده القراء في عصر العباسيين وقد تجدد بحياة هذين الملكين الجليلين ثمَّ عاد سمو مولانا الشيخ المبارك حفظه الله بحاشيته الى يخته وارفض المجلس والشكر ملء الافواه والقلوب

﴿ سمو ولي العهد ﴾

وفي صباح الخميس ٢٠ ذي القعده استأذنت سمو مولانا وسيدنا معزّ

السلطنة الشيخ خزعل خان بالمسير الى المحمرة لتقبيل راحات سمو مولاي نصرة الملك الشيخ جاسب خان اكبر انجال سموه وولي عهده فاذن لي سموه بذلك واوفد معي أحد اخصائه لمرافقتي في الطريق وركبنا البلم الملوكي فسار بنا في شط العراق مدة ثلاث ارباع الساعة وانزلنا في دار الكمرك ومنها خرجنا لسراي سمو ولي العهد حفظه الله تعالى

أما السراي فهي على شط العراق حسنة البناء فخيمة الرياش وفي حال دخولنا أستقبلنا حضرة الفاضل الميرزا عبد المجيد خان وهو كاتم أسرار سمو ولي العهد وهو شاب في نحو الثلاثين من عمره أديب خبير في الشؤون العمرانية والادارية زار مصر وأوروبا أكثر من مرة ولما عرفني رحب بي بكرم خلقه أجمل ترحيب وسار بي الى صاعة الاستراحة ثمّ خرج في طلب الاذن وعاد فدعاني لحضرة سموه فدخلت في ايوان واسع مفروش أجمل فرش وكان في صدره سمو مولاي نصرة الملك وهو شاب في نحو السابعة عشرة من ربيع عمره الزاهر ولكن عليه من سيماء الرصانة ودلائل الحنكة والاختبار مالا يكاد يكون في الشيوخ فنهض سموه تنازلا لاستقبالي ورحب بي بكرمه العربي وسألني عن مصر وغيرها من بلاد أوروبا فاذا سموّه على اطلاع واسع . وبعد أن شربنا الشاي أستأذنت سموه بالقاء قصيدتي بين يديه فأذن فوقفت وقلت :

﴿ قلائد العقيان ﴾

« بمدائح سمو مولاي جاسب خان »

اذا ما نأى عني الحبيب المصاحبُ ... سعيت له والشوق في الصدر غالبُ

وانضيت عيسي في سبيل لقائه ... وما أرهبتني في مسيري المعاطبُ

فان كان مافوق المجرة ثاوياً ... فاني لها أي والمحبة واثبُ
وما الحب ان يشكو الحبيب جوى النوى ... ويحيي الليالي وهو للدمع ساكبُ
فان البكا والنوح والندب والشكا ... قد استأثرت فيها الحسان الكواعبُ
من العار والاهوان ان يثنني النوى ... عن الملتقى أو أن تضيق المذاهبُ
وقد كنت لا أخشى المنون اذا سطت ... وكم في ظباها كامن لي الكتائبُ
فيا جملُ مهما شطّ عني مزارك الـ ... ـملالي فاني للتقرب طالبُ
وان عارضتني جزتها في عزمتي ... عوارض في هذا الغرام صعائبُ
وان كان في لقياك موتي فجبذا ... فاما حمامي او تذلُّ المصاعبُ
كما تعلمي عن همتي في ارادتي ... فما صدني هذا الزمان المحاربُ
سأطوي البراري غير وانٍ وخائبٍ ... الى حيث تعيا في مسيري الركائبُ
واقطع لجات البحار بلا ونى ... وان قاومتني موجها والعبائبُ
واستسهل الاخطار فيك وانما ... على قدر المرغوب تسمو الرغائبُ
واهزأُ باللاحي الملحّ وما لحا ... واسخر بالواشي لما انا ذاهبُ
لكلّ هوى واشٍ ولاحٍ وعاذلٌ ... ولكنما الخلُّ الوفي لايجاوبُ
يمرُّ على لغو الملامة واللحا ... كريماً ويحدوه الى العشق واجبُ
عشقتُ كريماً أريحياً مبجلاً ... لقد خجلت من راحتيه السحائبُ
تعهدني حتى بلادي بفضله ... ومن جوده قد واصلتني المكاسبُ
هو خزعل السردار أرفع حاكم الـ ... ـمحمّرة الزهرا الامام المصاحبُ
هو المحسن الجواد تغني عفاته ... على كثرهم افضاله والمواهبُ
يجود بما يقنى فلو أنّ نفسه ... لفي كفه لاجتازها وهو واهبُ
جواد وحتى في نفوس عداته ... لتشرب منها نبله والقواضبُ

تراه وباسم الله ان سار للعدى تبددهم لحظاته والحواجبُ
شهاب لقاه الاسد في حومة الوغى كذلك منه الدهر خاش وهائبُ
لقد عزّ فيه كل خلٍّ وصاحب وفي بأسه ذلّ العدوُّ المحاربُ
على الجود والاحسان والمجد والعلا تربى ابنه السامي المؤثل جاسبُ
فتىً ليس كالفتيان في حسن خلقه وخاق له عالي المبادي مجاوبُ
لهُ في المعالي والموالي شمائل وفي جوده السامي المعاني مناقبُ
حكى بمساعيه الجليلة والداً عظيماً بأيديه تنال الرغائبُ
سعوتُ له سعيا على الرأس طالبا رضاه فان يرضى فما انا خائبُ
وهانت لديّ في زيارة أرضه وتقبيل أيديه الهوامي المصائبُ
لقد خضتُ لجّ البحر سعيا لملكه وبي طوت الامصار تسعى الجوائبُ
فكن جاسب العليا لمولاي خزعل وسيطا فاني في معاليك كاسبُ
وانت لنا في ظلّ اكرم والدٍ كريم تجلّى في ذكاه المعاطبُ
وانت لنا في ظله قبس المنى اذا ماتجات في البرايا الغياهبُ
وعنكم رسول الله قد بات راضياً وفيكمو يا أهل المفاخر راغبُ
وأرضيتمو بالفضل أمة أحمد ان اختلفت أجناسها والمشاربُ
فما منهمو الا شكورٌ وحامد وحاضرهم يروي الثناء وغائبُ
اليكم وفود الناس تسعى تزلفاً وكلهمو بالجود والرفد آئبُ
فلا زلتمو للناس منتجع المنى تظلهمو منكم ربوع رحائبُ
ولا زالت الايام تخدم سؤلكم وليلاتها فيهنّ تزهو الرغائبُ

وكان لقصيدتنا اجمل وقع باسماع سمو مولانا نصرة الملك فأثنى عليّ بما شاء ادبه وفضله ثمّ قال « انت الولد الحبيب لدى مولانا الوالد ولدينا

ومثلك لايحتاج الى كلمة وصاية وانت الوحيد المتفاني في خدمة العرب بينما نرى الاكثرين من قومنا يضطهدوننا أصلحهم الله » وهي كلمة حكيم صادرة عن فكرة عليم ثمّ أمر سموه جناب الميرزا عبد المجيد السابق الاشارة اليه ان يسير بنا في المحمرة اليرينا المدينة فشكرنا هذه العاطفة الملوكية وقبلنا راحته شاكرين فودعنا اجمل وداع وقال حفظه الله « اننا سنراكم بدست مولانا الوالد المعظم قريباً »

التجوال في مدينة المحمرة

ان مدينة المحمرة قائمة على الضفة الفارسية من شط العراق وهي الضفة اليمنى للقادم اليها وهي على الشط نفسه وهذه المدينة هي عاصمة امارة المحمرة التي سنجيء على ذكرها فيما بعد ان شاء الله تعالى

وسكان نفس مدينة المحمرة يبلغون الثلاثين الفاً واكثرهم مسلمون واكثر مسلمي المحمرة من الشيعة وفيهم القليل من اهل السنة . وفي المدينة بعض اليهود وبعض النصارى وهم تجار وصناع ومع المسلمين على اتمّ وفاق

ولقرب المحمرة من البصرة والمسافة بينهما ساعة في الباخرة وساعتان في الزوارق البخارية واربع ساعات في البلم كان ارتباط المدينتين بالتجارة كبيراً والمواصلة بينهما عظمى

ولما كان سمو مولانا معزّ السلطنة من رجال العصر المتنورين العاملين على رقي وعمران البلاد شمر من يوم تربعه على دست الامارة عن ساعد الجد لخدمة بلاده اولاً بنشر راية الامان ثانياً ببسط ظلّ العمران مما سنفصله للقراء فيما بعد

اهم بنايات المدينة

سار بنا حضرة الميرزا عبد المجيد في الشارع الخزعلي وهو شارع مستطيل على شط العراق يبلغ عرضه نحو الثلاثين متراً ومرصوص اجمل رص ومنار بالانوار الكازية وقد اقام عليه سمو مولانا المعظم بنايات جميلة حجرية ذات ثلاث ادوار يؤجرها لاغنياء المدينة بأسعار متهاودة والجلوس في شرفات هذه البنايات يستقبلها شط العراق الشهير على جماله وتسير به المراكب والبواخر والبلايم بلا انقطاع مما يروق الناظر ويسرّ الخاطر فلا عجب اذا حسدت سكانها كما اني احسدهم على سمو مليكهم وعدله وفضله وكلّ ذي نعمة محسود

اسواق المدينة

ثم دخل بنا اسواق المدينة فاذا هي متسعة ومستقيمة ومبنية الدكاكين فيها على طرز هندسي واحد جميل بناها سمو مولانا المعز ابقاه الله وسموه يؤجرها للتجار والباعة بأسعار متهاودة

فمررنا بهذه الاسواق المفروشه بالبلاط فاذا هي مقسمة فما هو للتجارة وما هو للبياعين وما هو للبقالين وما هو للصناع الخ الخ . ثمّ دخل بنا الى عدة خانات « وكالات » لكبار التجار « الذين يتاجرون بالمحصولات والمنسوجات بالجملة » ثم سار بنا الى سوق الخضار وهو سوق جميل وفيه ساحة واسعة أنعم بها سموه على الفقراء ليعرضوا فيها ما يأتون به من الخضرة والغنم والدجاج والطيور والاسماك بغير مقابل اما الدكاكين المبنية من حولها فلها اجرة زهيدة

وفي الحقيقة اني اندهشت غاية الاندهاش من عمران مدينة المحمرة المحمية وما رايت فيها من الحركة التجارية الدالة على الامان والعمران السائدين فيها

ثمّ زرت دائرة الكمرك فاذا هي ذات بناية واسعة وعليها العلم الايراني « الاسد والشمس » وواردات للحكومة الفارسية وكبار عماله من البلجيك كما ان عمال جميع الكمارك الايرانية على الاطلاق من البلجيكيين

وبجانب الكمرك دار مندوب الحكومة الايرانية وهو بصفة قومسيير فوق العادة ولا عمل له يقيم في مدينة المحمرة والغرض من وجوده هناك مجرد اعلان سيادة الحكومة الايرانية على المحمرة كوجود دولتلو مختار باشا الغازي في مصر اعلاناً لسيادة دولتنا العلية على القطر المصري سواء بسواء

﴿ الاحكام في المحمرة ﴾

أما الحاكم الحقيقي في المحمرة فهو مولاي نصرة الملك سمو الشيخ جاسب خان ولي عهد الامارة وكبير أنجال سمو مولانا وولي نعمتنا معزّ السلطنة بأمر سمو مولانا والده وتصديق جلالة الشاه المعظم الذي أنعم على سموه بلقب « نصرة الملك »

وسموه يحكم بين الناس بالشرع المحمدي الانور بمعاونة قضاة من علماء الشيعة في المسائل التجارية والحقوقية والجزائية الجزئية أما القضايا الكلية فترفع لاعتاب سمو مولانا وولي نعمتنا المعز المعظم فيفصل فيها بحكمته السليمانية ورويته الوقادة حفظه الله منارا للعدل

﴿ الامان في المدينة ﴾

أما الامان فحدث عنه ولا حرج وقد حدثني من اجتمعت بهم من الاهلين انهم لم يروا ولم يسمعوا من آبائهم بأن الامان ساد يوماً على مدينتهم كسيادته في عهد سمو أميرهم وحاكمهم المعظم الى ان قالوا ان دخلت اعماق أفئدتنا لاتسمع الا الدعاء المستطاب بطول حياة سموه فخراً وذخراً للبلاد

العلم في مدينة المحمرة

وانتقل بي بعد ذلك الى عدة كتاتيب ابتدائيه تعلم القرآن الشريف واللغة العربيـة قراءة وكتابة صرفاً ونحواً مع الحساب والجغرافيا ومبادي التاريخ الاسلامي واللغة الانـكليزية وأبلغني جناب الوزير عبد المجيد أن سمو مولانا المعزّ يفكر بتأسيس مدرسة عالية وربما شرع في ذلك قريباً وأخبرني أن في المدينة عشر كتاتيب كالتي ذكرناها وتلامذة كل كتاب يتراوحون بين المئة والمئة وخمسين تلميذاً وكلهم يتعلمون مجاناً على نفقة مولانا المعز

الاذان

وبلغنا الظهر ونحن في المدينة فسمعت لاول مرة آذان الشيعة فيها بلسان عربي فصيح لانني وأنا في لينجه كنت أسمع المؤذنين يأذنون ولـكنهم من الاعجام فما كنت أفهم جيداً ما يقولون ويختلف آذان أهل الشيعة عن آذان أهل السنة بزيادة كلمة « أشهد أن علياً أمير المؤمنين ولي الله » وبعد تلاوة الشهادتين . ويختمون الآذان بقولهم « حيّ على خير العمل » وكلا الزيادتان لاأرى فيهما ما يمسّ جوهر الدين كما لاأرى بين الشيعة والسنة غير بعض اختلافات تاريخية وفق الله بينهم

جوامع المدينة

ولقد تحولت حول جوامع المدينة ومساجدها وتبلغ العشرة فاذا هي حسنة البناء وبعضها قد شيد على نفقة ساكن الجنان الشيخ جابر خان وبعضها على نفقة ساكن الجنان الشيخ مزعل خان وبعضها على نفقة سمو مولانا وولي نعمتنا المعز المعظم الذي رممها كلها وسموه يتعهدها كلها بماله

في كل وقت فيجدد أبسطتها وطنافسها وينفق على تنويرها وخدامها جزاه الله خيراً

﴿ الرجوع الى السراي ﴾

وبعد اذان الظهر ودعت حضرة الميرزا عبد المجيد وشكرته على عنايته وطلبت منه أن يعرض على سمو مولاي ولي العهد آيات شكري وحمدي وعدت الى البلم الملوكي فسار بي الى السراي الملوكية حيث تناولت طعام الغذاء واضجعت قليلاً ثم نهضت الى مكتبي فحررت هذه الرسالة الى العمران وأنا معجب بهمم سمو مولاي أبي جاسب وهمم سمو نجله المحبوب النجيب حفظهما الله مع بقية الانجال الفخام

المحمرة في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٢٥ عبد المسيح انطاكي

معز السلطنة سردار ارفع سمو الشيخ خزعل خان

ملك له صبت النفوس وانما ... ملك القلوب بجوده وجلاله
ملك لقد ساد الورى في حزمه ... وبعزمه وببأسه ورجاله
هذا هو المولى المعز المرتجى ... الشيخ خزعل من سما بكماله
فالله اسأل ان يديم فخاره ... للمسلمين بباهرات خلاله

الرسالة الرابعة

﴿ نشرت في العدد ٣٥٩ من العمران الجزء ٢٩ من المجلد الاول ﴾

« الصادر في ٢٧ صفر الخير سنة ١٣٢٦ »

سمو مولانا المعزّ

آن لي على ما أرى أن أصور بقلمي لقراء جريدتي العمران الاكارم سمو سيدي ومولاي معزّ السلطنة سردار ارفع الشيخ خزعل خان وانا بين يديه منذ يومين ترعاني عين عنايته وتشملني توجهاته العالية وافضاله المتوالية

فسمو مولاي المعزّ أعزه الله وأبقاه كهل في الخامسة والاربعين من عمره الزاهر وفي السنة الخامسة عشرة لامارته خلدها الله تعالى

ملامح سموه

وسموه أعزه الله وابقاه ربعة في القوام ممتلي الجسم ابيض البشرة اسود الشعر مستدير الوجه أفنى الانف كث اللحية يقصها فلا يتركها تستطيل ذو عينين سوداوين جذابتين بشوش الوجه لا يكاد يقع نظرك عليه الا وتلقاه ضاحكاً مبتسماً

سبحان من قد زانه بسنا الجما ... ل وانما الخيرات في الوجه الحسن

فاذا صبت هذه القلوب فحقها ... تصبو لمولاها المعزّ وتفتتن

أخلاق سموه

عزم وحزم مع سياسة قادرٍ ... و بشاشةٌ ومكارمٌ وجلالُ

هذي صفات مليكنا السامي الذرى ... و به وحقك تضربُ الامثالُ

فيها القدساد الورى وبها اعتلى فوق الملوك وما بذاك جدال

لم أرَ عدا مولانا المبارك اعزه الله ملكا جمع الى رقة العواطف حزم الابطال والى بشاشة الطلعة عزيمة الرجال الا سمو مولانا معزّ السلطنة حفظه الله فقد جمع بين الاضداد ليكون آية العباد وحديث القوم بالمحامد في كل ناد

فمولانا المعزّ في يوم السلام اذا اعطى اغنى واذا حدّث اعجز يحلم عند المقدرة ويصفح عن المسيء تعاليا ويعنى بالبعيد والقريب شفقة وحنانا وفي يوم الحرب اذا جال صال وبدد في عزمه الرجال واذا تصدى للاعداء بشرهم بالفناء بغير مراء

معارف سموه

وهو عدا هذا وذاك شاعر مطبوع له منظومات لو تليت على الجماد لتأثر ولو انشدها في محضر من الناس اسكر وهو في النثر الفيلسوف الحكيم الذي اذا كتب اراك الآيات البينات من معجز السجع ومدهش الكلام المرسل في معان لم تخطر الا على قلب فيلسوف كسموه حاب اشطر الدهر وعرف خله والخمر

وهذا كتابه المسمى بالخزعليات وهو الكتاب الذي حوى من غرر الحكم ودرر النصائح ما كان له اعظم وقع في نفوس العلماء والحكماء وهو مطبوع في مصر منذ خمس سنوات ومنتشر بين الخاص والعام وله في دولة الاقلام اسمى مقام

وسموه يحسن من اللغات العربية بفروعها كالصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض وهو متشرع بالشرع المحمدي الانور وقانوني عليم بالقوانين الموضوعه وفوق ذلك فهو عليم بالجغرافيا والتاريخ ولا سيما التاريخ

الاسلامي والحساب . ويحسن من اللغات الفارسية والتركية قراءة وكتابة وتأليفاً وترجمة وله المام بالانكليزية فضلا عما حباه الله من توقد العزيمة وبداهة الخاطر حياه الله

مجالس سموه

اما مجالس سموه فهي على الغالب بين العلماء والشعراء والادباء يذاكرهم بكلّ فنّ ومطلب . حتى اذا خلا من المجالسين والندماء غاص بين المحابر والاقلام مطالعاً ومؤلفاً وناظماً كل هذا وهو ساهر على شؤون ملكه وتعميم الراحة والامان في بلاده بحيث ليس في ملكه الواسع من يشكو مغرماً او يلهج بغير الحمد والشكر والثناء وصادق الدعاء بحفظ وصيانة سموه

كرم سموه

أما كرم سموه فمما يفوق الحصر والعد

كريم اذا أعطى العفاة كفاهمو ... أذى العدم والاملاق والذل والفقر
يجود بثغر باسم وبشاشة ... ويعطي ألوف الدرّ في كامل البشر
ولا يرتضي مدحاً على بذل ماله ... ويأبى بأن يصغى الى الحمد والشكر
أشاد بيوتاً عاليات صروحها ... بآثاره الزهرا وآلائه الغرّ
وعزّ الالى فازوا بمرضاه عزةً ... وباتوا على النعمى بافضاله الكثر

وبعد فان سمو مولانا أعزّ الله به الاسلام وبلغه من دنياه أقصى مرام قد اشتهر بالجود والاحسان واعتنائه بمساعدة بني الانسان شهرة ملأت العراق والشام وتعدتهما الى مصر وأوربا وكل مكان ولذلك دعاه عارفوهُ غرة مفرق الايام ودرة تاج الكرام وعماد المسلمين والاسلام

واني لاعجز ان أصف سموه وهو بين الالوف من عفاته يأمر لهذا

بكذا ويأمر لهذا بكذا وكذا وهو متهلل فرح كأنه يأخذ الذي يعطيه وينال الذي يوليه فبارك الله فيه

وقد قصد سموه الكثيرون من أهل العلم والادب والشعر حتى أصبح بحق قبلة العلماء وكعبة الشعراء وما منهم الا الذي نال رفده واستعان بجوده على الايام

هذا عدا الوف الالوف الذين يقصدونه من كل صوب وحدب من القبائل البادية وأهالي البصره وبغداد وما جاورهما في كل يوم فيعودون جميعاً وهم مجبورو الخاطر شاكرو غرر المآثر وسامي البوادر

وعلى ذكر «جبران الخاطر» اقول ان سمو مولاي الشيخ خزعل خان لا يرضى ان ينصرف من حضرته أحد غير مجبور الخاطر حتى ولو أساء اليه بسوء تصرفه الى درجة كان يدهشني بها وكان أعزه الله يقول لي: «ان من أصعب الامور لديّ أن ارى أحدا منكسر القلب غير مجبور الخاطر ولذلك يدعوه قومه بلقب «جبار الخواطر»

﴿ معيشة سموه ﴾

وقد رتب سمو الشيخ خزعل اعزه الله اعماله على حسب الساعات حتى لا يضيع عليه الوقت فسموه ينهض باكراً جداً على صوت المؤذن في الصباح فينهض اولاً الى صلاة الفجر ثمّ يتناول طعام الفطور وبعد ذلك يذهب الى دست الامارة فيكون فيها الساعة الواحدة عربية صباحاً اي بين الساعة السادسة والسابعة افرنجية ويجلس هناك الى الظهر ناظراً في شؤون العباد يفصل خصوماتهم ويوفق اختلافاتهم ويحكم بينهم بالعدل بشرع المصطفى صلى الله عليه وسلم

وعند الظهر يعود على البهلم الملوكي الى القصر فيصلي ثمّ يتناول طعام الغذاء ثمّ يأخذ قسطاً من الراحة و بعد ذلك يجلس الى مكتبه والكتاب من حوله فيأمر بما يجب كتابته من تحاريرالامارة الرسمية ثم ينظر في المعروضات المرفوعة الى سموه فيجري ايجابها و يظلّ كذلك الى ان ينادي المؤذن بصلاة العصر فينهض الى الصلاة و بعد الصلاة يخرج لاستقبال ضيوفه الكثيرين من أهالي المحمره ومن وجوه البصرة واعيانها وغيرهم وفي هذا الوقت يستقبل عفاته ومريديه وقصاده و يأمر باحساناته التي لاتعدولاتحصى

وفي الغروب ينهض الى الصلاة فيصلي بخشوع ثم يتناول طعام العشاء مع ضيوفه و بعد ذلك يجلس للعلم والادب والشعرفيلتفّ من حوله العلماء والشعراء والادباء و بعضهم من خاصته والبعض الآخر من الوافدين عليه من علماء النجف و بغداد والبصرة ثم ينشد الشعراء بين يديه ماقالوه في مدحه . وسادة شعراء العراق والعرب عموماً انهم ينشدون قصائدهم بالترخيم ويظل كذلك الى نحو منتصف الليل . ثمّ ينهض سموه ويرفضّ المجلس

وقد أذكرني مجلس سموه هذا بعهد الخلفاء العباسيين وكيف كانوا يطارحون العلماء العلم و ينشدون الشعر ويقترحونه ويعلون منزلة الادباء والشعراء ويجلون قدر العلماء . فلله درّ المعزّ وقد احيا بفضله عهداً كنت اخاله مفقوداً وجدد لنا مجداً كان قديماً فأصبح جديداً والحمد لله على ذلك حمداً كثيراً وقد اقرّ الله عين العلم والادب والفضل بسموه فلا زال لنا سيداً خطيراً

﴿ يوم ٢١ ذي القعدة ﴾

و بعد فعلينا ان نتتبع مباحث سياحتنا التي تبهج فؤاد كل عربي مسلم يغار على قومه فقد قضينا يوم ٢١ ذي القعدة بمعية سمو مولانا الشيخ خزعل

المعظم بين يخت سمو مولانا المبارك أعزّ الله به الاسلام ودست الامارة والقصر المنيف وفي الليل شرف سمو مولانا الشيخ المبارك حياه الله الى القصر الخزعلي العالي واجتمع الجمع يتصدره الشيخان النبيلان وطرحت المسائل العلمية والمحاورات الادبية والشعرية والنكات الفكاهية

تخميس بيتين

وما زلنا ننتقل من موضوع الى موضوع في محاوراتنا الادبية بين نظم ونثر الى ان اقترح مولاي ولي النعم سمو الشيخ مبارك المعظم على هذا الخصيص تخميس هذين البيتين ارتجالا وهما

لي في الحروب معامع ووقائع شابت لها في مهدها الغلمان
وتخافني الآساد في غاباتها وتخيفني بكناسها الغزلان

فقلت من غير تردد :

فضلي بأطراف الممالك ذائعٌ وحديث ذكري في البرية شائعٌ
والدهر ان آمرت مصغ سامعٌ لي في المعامع والحروب وقائعٌ
شابت لها في مهدها الغلمان

دور

وغدوت في الدنيا حديث سراتها لما عضدت بما أجدت عفاتها
وجلوت في عزمي دجى ظلماتها فتخافني الآساد في غاباتها
وتخيفني بكناسها الغلمان

دور

هذا ثناؤك يامبارك في الورى قد فاح في كل المواطن عنبرا

فلانت افضل من يرجى للقرى وابرّ من تسمى لمغناه السرى
واجل من يرجى به الاحسان

﴿ تشطير بيتين ﴾

فسرّ من حضر بما جاء به الارتجال وتكرم سمو مولانا المبارك اعزه الله فأظهر الرضاء عن عبده وخصيصه ثمّ تفضل سمو مولانا معزّ السلطنة فاقترح عليّ تشطير هذين البيتين وهما :

لا المجد مجد ولا السلطان سلطان ان لم يعزز بني العلياء احسان
ان الجواد عزيز الجاه معتبر وللبخيل ومهما عزّ اهوان

فقلت مرتجلاً مشطراً :

لا المجد مجد ولا السلطان سلطانُ ولا الذي ملك الاموال انسانُ
ولا الشريف شريف في مواطنه ان لم يعزّز بني العلياء احسانُ
ان الجواد عزيز الجاه معتبر عالي المقام له حمد وشكران
له وان ذلّ عزّ في مواهبه وللبخيل ومهما عزّ أهوانُ
والجود جودك يا مولاي خزعل يا من فيه يعتزُّ اخوان وعبدانُ
أنت الجواد الذي تولي الكثير بلا مطل وجودك مثل السحب هتانُ
لازلتَ مطمح انظار الانام ولا زالت تؤمك للاحسان ركبانُ

وكان لهذا التشطير ما لذلك التخميس من جميل الوقع في النفوس لحكم الارتجال

﴿ قصيدة الرؤيا ﴾

ثم قال سمو مولاي وولي نعمتي الشيخ مبارك باشا ممازحاً أما رأيت البارحة حلماً آخر . فقلت بل رأيت يا مولاي رؤيا وأنا بين اليقظة والنوم

قال قصّ علينا رؤياك . قلت بينما كنت منفرداً بنفسي في صباح اليوم وأنا أستعيد الى مخيلتي ما شاهدته من مجد سموكم ومجد سمو مولاي أخيكم المعظم معزّ السلطنة واذا بي قد انجذبت بالروح الى عالم الخيال فوجدت نفسي في ليلة طرب من ليالي مصر الشهيرة وأنا في احدى قهاوي القاهرة وقد التفت من حولي بنات الهوى فصرت أفتح لهنّ بسخاء ولا كسخاء الوارثين في مصر «قزايز البيرا والشامبانيا» وكانت مصيبتي معهنّ اني كلما أرضيت واحدة منهنّ غضبت رفيقاتها .ثمّ بعد ان ضحكن على هوسي وخسرني كثير المال تركنني ومضين الى زبون آخر فقلت في ذلك :

هات المدام وكن اليّ نديما ... فالبشر أصبح شاملاً وعميما
واملا الكؤوس وعاطني راحاً لقد ... شهدت عصور الانبياء قديما
واُغنم ملذات الحياة فانها ... فرصٌ تضيع وكن بذاك عليما
ودع التزهد للألى لم يعرفوا ... في ذي الحياة مسرة ونعيما
ختم الاله على قلوبهم فضـ ... ـلوا في الهوى ورأوا الغرام ذميما
قد حرّموا هذي المدام وانما ... زرعوا من الازل الازيل كروما
وبغوا بعذلهم المحبّ على الهوى ... فغدا بهم وبحبهم مظلوما
لولا المحبة في جواذبها لما ... شمنا لما خلق الاله رسوما
ولكلّ نفس لم يلطفها الهوى ... نفس حكى موجودها المعدوما
فالحب ريحان النفوس وكان دي ... نُ العاشقين اذا علمت قويما
والراح تفرحها وتنعشها وتحـ ... ـييها وتبقي شملها منظوما
ولمجلسٌ فيه الجميل وانه الـ ... ـساقي جلا عنه الاله همموما
فانضِ الخطى سعياً الى رحباته ... ان كنت في أهل الغرام حزوما

ودع العواذل واللحاة ترفعاً ... وامرر على لغو الملام كريما
ولليلة سمح الزمان بها ولم ... يندم فكان بها السليم سقيما
أحييتها بين الصبابة والكؤو ... س وغانيات خلتهن نجوما
من كلّ باهرة الجبين منيرة الـ ... خدين تترك الجهول عليما
ترنو بلحظ دونه ماضي السيو ... ف فتجعل القلب الصحيح كليما
وتضمضع الالباب في بسماتها ... لما ترينا اللؤلؤ المنظوما
وتميس في قدّ كغصن البان ان ... صحّ المثال تخيلاً مزعوما
وتدور بالكأس الطفيح فيسكرا ... صاحي وقد شام الجمال وسيما
وتصيح ياليلي فتستلب النهى ... بنشيدها المنثور والمنظوما
ولقد بليتُ بهنّ سرب ضرائر ... قد حيرت مرضاتهنّ حكيما
لاترتضي هندٌ عليّ بنظرة ... الا اذا أغضبت قبل ظلوما
واذا رغبت بجمل قل عني لقد ... نفرت سعاد فكان ذاك اليما
ووحقكم قد كان ارضاء الحسا ... ن بدلهنّ على المحبّ عظيما
هيّ اسعفوني أيها الاصحابُ في ... حالي لابلغ في الغرام مروما
وأذيع أفراحي العميمة كي أشا ... رك راحلاً عني بها ومقيما
فلقد بلغت من الزمان برغمه ... سؤلي فلست أراه بعد لئيما
لما غدوت بيمن ربي في المحـ ... ـمرة السنية ضيفها المكروما
بحمى المليك المرتجى السردار أر ... فع خزعل فصحبتُ فيه كريما
ووجدت فيهاسيدي الشيخ المبا ... رك بل وجدت مؤثلاً وعظيما
شيخان عزّ المسلمين ومجدهم ... بهما ونرجو فيهما التقويما
بهما لقد صينَ العراق وأهله ... بلغوا المنى ورأوا الهناء عميما

قد داويا بالحزم والرأي الرشيـ ... ـد مع السداد جروحه وكلوما
وتأمنت بهما المخاوف جملةً ... حتى استهاب الظالم المظلوما
والجود جودهما وفي أيديهما ... قد علما حسن السخاء الغيما
والفخر فخرهما ومن يحكيهما ... فيه وهل يحكي السقيم عليما
والمجد مجدهما السنيُّ وانما ... بلغا من المجد السنيُّ صميما
فكويت بالشيخ المبارك قد غدت ... داراً تعظم تربها تعظيما
وبخزعل غدت المحمرة السنيـ ... ـية مربعاً زاهي الرياض بسيما
ملكان في سامي اتفاقهما غدو ... نا نرتجي الاصلاح والتنظيما
وصيانة الاسلام صوناً من ذوي الـ ... ـاطماع كان بنا الاله رحيما
فالله يحفظ للكتاب واهله الـ ... ـشيخين دهراً بالسعود مديما

ولما كنت أنشد الغزل في هذه القصيدة كان الشيخان يضحكان ويقولان « قاتل الله الشعراء فانهم يقولون مالا يفعلون » ولما انتهيت الى مدح سمو الشيخين كان من في المجلس يصفقون ويؤمنون

وبعد الفراغ من القصيدة تلطف بي سمو الشيخين المعظمين حفظهما الله وامراني - وامرهما المطاع - ان لا اتأخر عن رؤيا مثل هذه الاحلام ثمَّ ارفض الاجتماع وكان الوقت قد قارب منتصف الليل فأنصرفت الى حجرتي وانا أترنم بمدائح سيديَّ وجميل عنايتهما بي ونمت نوماً هادئاً لذيذاً وفي الصباح جاءني الخادم بالفطور ثمَّ شربت القهوة وعمرت المدعه (الشيشه) وجاست فسطرت هذه الرسالة للعمران والسلام على القراء الكرام

المحمره في ٢٢ ذي القعده سنة ١٣٢٥

عبد المسيح انطاكي

الرسالة الخامسة

« نشرت في العدد ٣٦٠ من العمران الجزء ٣٠ من المجلد الاول »

(الصادر في ٥ ربيع الاول سنة ١٣٢٦)

صيد الملوك

طالما ملأت الصحف العربية صفحاتها بانباء صيد ملوك اوربا وامبراطرتها وروت لنا النوادر الشتى التي لم نزل نذكر بعضها في مجالسنا

من ذلك ان امبراطور النمسا عند ما كان شاباً كان مغرماً بالصيد بحيث لا يمضي عليه أسبوع الا ويخرج مرة لصيده فبينما كان ذات يوم يطارد غزالاً واذا بالغزال وقع قتيلاً وكانت رصاصة الامبراطور قد خرجت أيضاً من البندقية فهجم على قنصه واذا به يرى شاباً آخر واقفاً بقرب الغزال ويدعي انه هو الذي قنصه واختلفا على القنيصة وكثر اللغط بين القانصين من غير ان يعرف أحدهما الآخر ثمّ تغلب الامبراطور على خصمه وأخذ القنيصة منه بعد ان كان قد أخذ كارته وعند ما عاد الى قصره أمر وكيله ان يفحصوا الرصاص الذي قتل به الغزال ففحصوه ووجدوه غير رصاص الامبراطور وفي الحال أمر بردّ الغزال الى قانصه مع هدية ملوكية

ويروى عن الامبراطور نابليون الثالث انه بينما كان مرة يصطاد فاجأه وحش برّي مخيف وكاد يتمكن من اغتياله وكان الامبراطور اذ ذاك مبتعداً عن حاشيته واذا بامرأة قروية هاجمت ذلك الوحش ورمته برصاصة فخرّ قتيلاً فسرّ الامبراطور لنجاة حياته من الموت وتقدم من المرأة وسألها عما

تريده وهي لاتعرف انه الامبراطور فقالت لاأريد شيئاً سوى صورتك فتبسم الامبراطور وقال هذا أمر سهل ولكن اطلبي فوق ذلك فقالت لا أريد الا صورتك فتناول الامبراطور من جيبه « حفنة » من الليرات الفرنساوية وأعطاها للمرأة وقال لها في هذه صورتي فأبت المرأة قبولها معتذرة بأنها ليست في حاجة الى المال وتأبى ان تأخذ اجرتها على عملها وقالت في الاخير أنا واثقة انك لاتحمل صورتك في جيبك ولكن يكفي ان تعدني بشرفك انك ترسل لي صورتك بحال وصولك الى بيتك وأنا فلانة امرأة فلان فكتب الامبراطور اسمها في محفظته وأمر في اليوم الثاني ان يرسل للمراة الف ليرة فرنساوية من سكة ذلك العام جديدة الضرب مع رسم كبير له فلما وصل الرسم والجنيهات للمرأة مع خدم الامبراطور عرفت حينئذ السرّ وجعلت تعتذر عما فرط منها

ويروى ان جلالة غليوم الثاني امبراطور المانيا كان يوماً في زيارة جلالة نسيبه الملك جورج اليوناني فخرجا مرة للصيد في احد الاحراش ثمّ تركا حاشيتهما وتوغلا في الحرش طلباً للصيد وبينما هما كذلك واذا بالسماء أبرقت وارعدت وهطلت السحب كمن افواه القرب فجعل الملكان يركضان في ذلك الحرش وهما لايجدان شجرة تقيهما مطر السماء وفي الاخير وجدا عربة لبعض الفلاحين سائر بها صاحبها الى المدينة وفيها بعض طائفة من أنواع البقول والثمار فسألاه أن يركبهما عربته فامتنع قائلا ان الثور الذي يجرها لايستطيع أن يجرهما فوقها على ما فيها فسألاه أن يطرح ما على العربة ويركبهما فجعل يوبخهما قائلا حقاً انكما غبيان كيف اطرح مالي في الارض واحملكما فقالا اننا نعطيك قيمتها فازداد في توبيخهما قائلاً حقاً انكما مسرفان فامشيا قليلاً تصلا

الى المدينة ولا تتكبدا قيمة هذه البقول والاثمار . ثم مال بوجهه وقال متعوذاً ولكن ما الحيلة في هؤلاء الاغنياء ينفقون الكثير والقليل على ملذات نفوسهم ولا يذكرون أخاهم الفقير بالشيء اليسير . فجعلا يتلطفان به ويقنعانه بأن اسرافهما هذا لا يضرّ بهما ولا يتعدى الى غيرهما وأخذا يطمعانه بالمال وما زالا كذلك الى ان قبل فأنزل عن العربة بعض الحمل وأركب أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وصار الملكان يضحكان ويتكلمان في اللغة الالمانية وقبل أن تدنو بهما العربة من حاشيتهما قال الملك جورج للعربجي الفروي من تظن اننا نحن ؟ ؟ قال من يعلم لابدّ انكما من الاغنياء السفهاء الذين يضيعون أموالهم على ملاذ نفوسهم فازداد الملكان ضحكاً . وقال الملك واذا قلنا لك اننا فوق الاغنياء فتبسم الفروي وقال لعلكم تطمعون أن تدعوا بالوزارة ووالله لأرى في وجهيكما ما يدل على انكما من الوزراء الا اذا دعوت نفسي اني الملك جورج حاكم اليونان . فأغرب الملكان بالضحك حتى استلقيا على ظهريهما ثمّ تجلد الملك جورج وقال . واذا قلت لك اني الملك جورج وهذا الامبراطور غليوم قال حينئذ لا أتأخر ان اقول انا أيضاً في دوري اني الامبراطور فرنسوى جوزيف ثمّ استتلى مخاطباً نفسه قائلاً ما اسعد هذه العربة اليوم فان عليها ثلاث ملوك عظام فبارك الله فيك ايها الثور فانك تسحب ثلاثاً من كبار الملوك . وهكذا كان الملكان يمازحان الفروي و يمازحهما وهو يعتقد أنهما من الاغنياء ليس الا . ولكن ما اشد اندهاش هذا الفروي المسكين عندما دنت عربته من حاشية الملكين ورأى تلك الحاشية المؤلفة من الحرس الخاص بين جنود وضباط مصطفين من هنا وهناك لاخذ سلامهما انه عندما رأى ذلك سقط في يده ووقع على

اقدامهما يبكي ويتوسل ويطلب المغفرة والصفح عما فرط منه فتناولاه بأيديهما وطيبا خاطره وانعما عليه بنعمة سنية

هذا بعض ما علق بالخاطر من نوادر قصص ملوك اوروبا في الصيد ذكرناه في هذا المقام على سبيل الفكاهة ولبيان ان الصيد خلق للملوك ولا يظهر رواؤه وبهاؤه الا بحضرة الملوك

الصيد في قارون

بعد ان انتهيت من تحرير رسالتي الماضية للعمران جلست طلباً للراحة واذا بخادم يدعوني لمقابلة سمو سيديَّ الشيخين النبيلين في اليخت المباركي العالي فأسرعت ملبياً ودخلت على وليي نعمتي باحترام وقبلت ايديهما بوقار فامراني بالجلوس فجلست . فقال سمو مولانا المعز حفظه الله « ان أخي سمو الشيخ مبارك أمر أن نخرج الى الصيد فاستعدّ للسفر » قلت ومثل ماذا يكون الاستعداد ؟ قال أن تأخذ معك ما تحتاج اليه من حوائجك وسلمها الى الاسطى داود قائد اليخت المظفري وكن مستعداً فاننا سنسافر بعد صلاة الجمعة « لان ذلك اليوم كان يوم جمعة » قلت سمعاً وطاعة، ثم انثنيت راجعاً فأعددت ما يلزمني بالسرعة وأرسلته الى حضرة الاسطى داود وعدت الى اليخت المباركي العالي وأنا أقول :

اني الى صيد الملوك مسيمٌ ... شطّ العراق بغاية الافراح
بحمية السردار أرفع خزعلٍ ... ومؤيدي مولايَ ابن صباح
شيخان عزّ المسلمين ومجدهم ... بهما وقد فازا بكل فلاح

معدات السفر

لا أعرف وأنا ضيف غريب مايعدون لهذه الرحلة الملوكية ولكن

رأيت مداخن اليخوت الثلاث تدخن فيملأ دخانها الفضاء ورأيت الخدم والحشم ذاهبين آئبين الى هذه البواخر وذلك عند ما كنت راجعاً من القصر الخزعلي العالي الى اليخت المباركي السامي . فخطر لي وأنا صحافي « والصحافيون ذو فضول » أن أتجول في هذه اليخوت ولما كان هذا الطلب كبير على مثلي باء الملوك أنشدت بين يدي سمو سيدي الشيخين هذين البيتين معرضاً فقلت :

اني أرى هذي اليخوت وقد علا دخانها في ذا الفضاء المنور
والناس تقصدها ولم أدر لما ذا فاسمحا فيما يزيل تحيري

فضحك سمو سيدي من هذا التعريض وكله تصريح وقالا « ان الصحافيون لا يتركون الفضول ولا ينتظرون » قالا هذا وناديا أحد الاتباع فارسلاه معي وأمراه أن يسير بي لزيارة اليختين الآخرين

اليخت المظفري

فسار بي الدليل من اليخت المباركي الى البلم الملوكي حيث جعل المقذفون يقذفون فبلغت اليخت المظفري وهو أحد يخوت سيدنا ومولانا صاحب السمو معز السلطنة الشيخ خزعل خان حفظه الله تعالى وهو موسوم باسم ساكن الجنان المرحوم مظفر الدين خان شهنشاه دولة علية ايران السابق وكان العلم الايراني يخفق على صروحه

ولما دخلت اليخت وجدته على غاية في الانتظام على شكل شرقي فسار بي الدليل الى غرفة واسعة مفروشة بالطنافس الفاخرة العجمية وفيها الكراسي المعتبرة وفي صدرها خزانة جوزية من شغل الهند الدقيق وفوقها مرآة كبرى والشماعدين وغير ذلك من فاخر الاواني والتحف

ثمّ انتقل بي الى غرفة بجوارها هي لرقاد سمو مولانا معزّ السلطنة وفيها السرير والافرشة الفاخرة وكل ما يحتاج اليه مسافر جليل كعظمة مولانا من أسباب الراحة والرفاه والغبطة

ثم انتقل بي الى غرف أخرى بجوار هاتين الغرفتين الكبيرتين وقال ان هذه الغرف يقيم فيها الخاصة من اعوان سمو المعزّ ورايت في احداها حوائجي فعرفت انها غرفتي

ثم سرنا الى مقدمة الباخرة فاذا هناك الخراف والغنم والارز والسمن والخبز والجبن والسمن والفواكه الى آخر ما سنحتاج اليه من أنواع الاطعمة وهناك أيضاً أسلحة الصيد وكل ما سنحتاج اليه من الذخائر وكان الناس في غاية الاهتمام في النقل والتفريغ مخافة أن يداهمهم الوقت المعد للسفر

﴿ اليخت الناصري ﴾

وبعد ان اكملت تجوالي في هذا اليخت سار بي الدليل الى البلم ومنه سرنا الى اليخت الناصري وهو موسوم باسم ساكن الجنان ناصر الدين خان شهنشاه دولت عليت ايران الاسبق وهذا اليخت أصغر من اليخت المظفري ولكنه يشبهه بالتنظيم وكان نصيب هذا اليخت ان ملئ بالصواوين والخيام والخيول الجياد العربية وأسرجة الخيول ولجمها المذهبة الى غير ذلك من الاشياء التي لابدّ منها في الصيد

﴿ العود الى اليخت المباركي ﴾

ثمّ عدت مع الدليل الى اليخت المباركي العالي وبدخولي بادرني سمو مولاي السردار أرفع الشيخ خزعل خان بقوله ماذا رأيت ؟؟ فأنشدت مرتجلاً :

قد جلت في اليختين جولة من يرى بعلاك يا سردار مجد القادر
وسرحت بالبشرى بيخت مظفر وسرحت يا فرحي بيخت الناصر
فرأيت ما فوق الذي ارجو من العلياء والكرم العميم الوافر
فاسلم ودم ذخراً لامة احمد ليروا بفضلك باهرات مآثر

﴿ السير الى الصيد ﴾

وعند الظهر صدر امر سمو سيدي الشيخين الجليلين اعزّ الله بهما الاسلام بالمسير وفي الحال صدحت الموسيقى الخزعلية من القصر الخزعلي العالي بسلام الوداع وصفرت اليخوت صفير الوداع ايضاً واخذت ثلة من الحرس الخزعلي في القصر السلام بضرب البنادق في الفضاء وسارت اليخوت تختال في شط العراق كالعرائس راجعة برجوع الى المحمرة ثمّ سلكت بتعاريج لا استطيع ان افصلها انما اقول ان شط العراق ذو تعاريج شتى من هنا وهناك يخترق تلك الارضين الخصبة فتدرُّ الخيرات والبركات لو عني الناس بزراعتها

وكانت السماء في ذلك اليوم مغبرة الاديم يتخللها سحاب غير كثيف فيزيد مسيرنا رونقاً وبهاء . وما زالت اليخوت سائرة يتقدمها اليخت المباركي العالي فاليخت المظفري السامي فاليخت الناصري الزاهي الى الساعة الرابعة بعد الظهر على الحساب الافرنجي حيث رست فينا في محل مصاب يمتد النظر فيه على مياه يلعب فيها الهواء فيكسوها تموجات تروق الناظر وتنعش الخاطر وكنا نرى في طريقنا البلائم والسفن الهوائية سائرة آتية في ذلك الشط الجميل وهي تشير الى ما في تلك الفيافي من نعمة الامان بظلّ سطوة الحضرة الفخيمة الخزعلية صانها ربّ البرية

﴿ محلة قارون ﴾

وكان هذا المحل يدعى باسم «محلة قارون» ومن مميزاته ان الهواء فيه عليل والماء عذب فرات بليل وهو اجمل بقعة على شط العراق على الاطلاق

﴿ سيران في البر ﴾

و بعد ان رست اليخوت في مراسيها امر سمو سيديّ الشيخين الجليلين بان تسرج الخيول فأسرجت في الحال وركب الشيخان فالحاشية والجنود على الخيول وأخذنا نتجول في جنبات ذلك البر الجميل ذي التراب الاحمر وقد ذكرت في تجوالنا ذلك المجد العربي الزاهي بأجمل مظاهره وأبهى معانيه فجعلت أقول :

نصر الاله أعارب الدنيا على ... أعدائهم نصراً مبيناً أجملا
لنرى بآفاق العلاء مباركاً ... وبجنبه نلقى المؤيد خزعلا
ملكان صانهما الاله فقد رأيـ ... ـت المجد في ملكيهما متكملا

وقد أنشدت هذه الابيات على اسماع سيديّ الشيخين وأنا أرمح فوق الجواد وقد حسبت نفسي في غارة من غارات العرب المشهورة واذا بالجواد قد جمح بي وكاد يرميني فحسب من معنا اني أظهر براعة في الركوب فجعلوا يقولون « ماشاء الله » الى أن اتضح لهم أني في خطر السقوط فسارعوا جيادهم نحوي واحاطوا بي من كل جانب ولا أقول احاطة الهالة بالقمر فأوقفوا جوادي فعدت خجلاً وأنا أقول:

عفواً اذا جمح الجواد بشاعر ... عيّ اللسان مقصرٍ بثنا كما
فلقد رأى ان المديح كثيره ... ليقل في تبيان حق علا كما

فازداد سمو الملكين اعزهما الله ضحكا وقالا الحمد لله على السلامه

وبعد ان تجولنا قريب من ساعة عدنا الى اليخت المباركي حيث كانت قد ذبحت الذبائح واعدت الولائم فأكلنا هنيئاً وشربنا مريئاً

السهرة

وبعد مناولة طعام العشاء جلسنا للسمار فتصدر المجلس سموسيدي الشيخين الجليلين صانهما الله تعالى . ثم حاشية سموهما من رجال السيف ورجال القلم وفيهم حضرة العالم الفاضل الشيخ عبد اللطيف الجزائري وهو من علماء النجف المشهورين وحضرة الاديب الشيخ محمد مطلق وهو من ادباء الشيعة المعروفين في بغداد وغيرهما من اهل الادب والفضل

قصيدة السفر

وبعد ان استقرّ بنا المقام ودارت علينا القهوة العربية تفضل سموسيدي ومولاي وولي نعمتي الشيخ مبارك باشا ابن الصباح وسألني قائلا لقد رأيتك تكتب في النهار فأسمعنا الذي كتبت . فأخرجت أوراقاً منثورة من جيبي وتلوتها على مسامع الحضور وقد قلت مخاطباً الباخرة التي كانت تمخر بنا في ذلك الشط :

بي ما بقلبك من سعير النار ... فلمَ اهتزازك هل من الاغيارِ
أم هل وُعدت من الحبيب بزورة ... بعد البعاد فكان بالغدار
أم هل عشقت فما رأيت سوى الجوى ... من فاتنٍ متولع بنفار
اشجيتني شجواً بهذا الاهتزا ... ز فهزني طرباً بغير بخار
فذكرت عهد جميلة ووصالها ... ذكراه في الصدر وقد جمار
عهد مضى هيهات ليس براجع ... وقد انطوى وغدا من الاخبار
عهد يمثله الفؤاد لناظري ... فتفيض منه منابع الانهار

قد كنت في نعم الرضا متنعماً مستهزءًا بحوادث الادهار
وبقرب من اهوى كما شاء الهوى رغم العذول اللائم المهذار
اصبو الى جملٍ بكلّ جوانحي وانا الى جملٍ قريب الدار
فأرى بها فوق الذي ارجو من الـ ـحب الصحيح البازغ الانوار

* * *

وليلةٍ ولربّ أمثال لها احييتها معها بحسن جوار
تهوي عليّ تضمني فأضمها من غير ماوزرٍ ولا من عار
متماسكينِ تماسك الاخصام والـ اعداء خوف تهرّب وفرار
متباسطينِ تباسط العشاق والـ احباب عن كلف بلا اوزار
متعانقين تضمنا حلل الرضا ولنا من التقوى ابرّ ستار
متنازعينِ على تعفف يوسف في مصره بطهارة الاطهار
سكرين من رشف الرضاب ولم نذق يوماً وبأسم الحبّ كأس عقار
فاذا اجتمعنا لم نخف هول النوى وفراقنا يقضى بوعد مزار
ولكم هزئنا بالعوازل والنوا صح واللوائم والعدى الاغمار
« واذا تآلفت القلوب على الهوى » فالناس مقدحهم بغير شرار
ما زالت الأيام طوع غرامنا والحاسدون قلوبهم في النار
حتى دعا داعي الفراق الى النوى وانقضت البلوى من الاقدار
وقضى القضا أن أترك الاوطان والـ اخوان بين بلابل الاذكار
فنأيتُ غير محاذر مضض الفرا ق مسلماً امري الى القهار
من بعد ان ودعتها وتركت قلـ بي عندها بالمدمع المدرار
لم أنسَ أي والله لا أنسى لهـا عهداً ولو قد كان فيه بواري

* * *

لاتجزعي ياجمـل ان شط المزا ... ر وأجملي صبراً لبعد الدار
فلقد طويت البرَّ مع فلواته ... وركبت هول مخاطر الابحـار
سعياً الى ملكين قد ابراهما الـ ... ـرحمن للاجلال جلّ الباري
لولاهما قلنا السلام على جـلا ... ل المسلمين ومجد آل نزار
قبضا على عنق العراق فامنا ... هُ وكان رهن بوادر الاخطار
لولاهما ماافترَّ للاعراب والـ ... ـاعجام ثغرٌ باسمٌ بجوار
كانا ولا زالا لامـة أحمـدٍ ... ذخراً له يسمى ذوو الاعسار
أوماترى الشيخ المبارك في الكوي ... ت كتبع بجلاله ووقار
والشيخ خزعل في المحمرة السنيـ ... ـية مثل كسرى في عُلىً ويسار
لهـما الورى تسعى فتبلغ سـؤلها ... من كافة الاقطار والامصار
والدهر هابهـما فأصبح واقفاً ... في الباب بين جماعة الانصار
سر حيث شئتَ فليس تسمع غيرا ... غام الثناء عليهما من قاري
وصـدى المدائح فيهـما والله أط ... رب من نشيد الناي والمزمار

* * *

سارا بنا للصـيد في قارون سيـ ... ـراً قد زها بحفاوة ووقارِ
في موكب قد حُفَّ بالاجلال والـ ... ـاقبال في شطّ العراق الجاري
سارت بنا فيه اليخوت تخطرا ... بين النخيل بزهوهنَّ جواري
فاعجب ليخت قد حوى البحرين في ... ايوانه وجرى على الابحار
وعلى صواريه شعار الترك والـ ... ـايران خـير اشارة وشعار
متآلفين تآلف الشيخين في الـ ... ـاميال والاخلاق والافكار

حباً بدين محمد وآله والمسلمين وباهر الآثار
ووراؤه يختان للاعوان وا خدام والاجياد والامهار
ولحمل اسلحة القناص مع الذخا ئر والخراف وكافة الاثمار

* * *

سرنا وباسم الله في هذا الجلا ل الى ربى قارونه وقفار
حتى اذا رست اليخوت تلألأت للسيدين بواهر الانوار
ركباً على فزين من خير الجيا د مزينين بباهرات نضار
والركب قد ركبوا بأسرهما كأ نهمو انجلوا في معمعان مغار
من كل من شك السلاح نخلته يسعى كمسعى الفارس المغوار
ومبارك مع خزعل يتقدما ن القوم بين بواسق الاشجار
اني أعيذهما برب الناس من بطلين مالها مشقٌ غبار
وذكرت في هذا الجلال مواقعاً لهما لقد هدرت دما الاغرار
وعجبت للاعداء قبل فنائهم تغريرهم بالعسكر الجرار
أو هل يقاوم كالمبارك يا ترى أو مابهذا الشط من مذكار
أو هل يقاوم مثل خزعل يا ترى أو مابهذا الشط رب حذار
ساقتهمو تلك الجهالة للردى وكذا تكون عواقب الاشرار

* * *

ولانت يا طير السماء وانت يا وحش المفاوز والفلاة حذارِ
فلكلٌ ماطيٌ البحار من السوا بح أو بهذا الافق من اطيارِ
أو مايدبٌ على الثرى حتى العدى من كل وحش أو عدوٍ ضاري
فهي الفداء لخير من نسل الاعا رب جملة من سابق الادهار

فهي الفداء لخزعل ومبارك خير الملوك وأخير الاخيار

* * *

ماذا أقول وقد رأيت مكانةً شيخين فوق الكوكب السيار
ورأيت مجداً لو أضيف الى الورى لغدوا به والله أهل وقار
ورأيت جوداً لو جمعنا نثره لغدا بحاراً من مسيل نضار
ورأيت حزماً يترك الاقدار صر عى عن ذكا وتنور الافكار
ورأيت عزماً فيه يسهل كل صعـ ـبٍ داهم أو كل خطب ضار
فدهشت مما قد رأيت فأين لي أصف الذي لاقيت بالاشعار

* * *

ياسيديَّ وسيدا كل الورى دوما بمجدكما مدى الادهار
وتقبلا مني المديح تكرما وتفضلاً وتقبلاً أعذاري
لو رمت ان اوفيكما حق الثنا لنظمت فيه كواكباً ودراري

ثم قضينا السهرة بين نكتة هزلية وفكاهة أدبية وبعد ذلك ارفضَّ الاجتماع فسرت مع سمو مولاي معزّ السلطنة الى اليخت المظفري حيث اختليت في غرفتي وجلست فسطرت هذه الرسالة للعمران على نور الباخرة الكهربائي

عن اليخت المظفري العالي في ليلة ٢٤ ذي القعدة سنة ١٢٢٥

عبد المسيح انطاكي

الرسالة السادسة

« نشرت في العدد ٣٦١ من العمران الجزء ٣٢١ من المجلد الاول »

(الصادر في ٢٣ ربيع الاول سنة ١٣٢٦)

يوم في الصيد

أحاول أن أصور للقارئ الكريم هذا اليوم يوم السبت ٢٥ ذي القعدة وان كنت أشعر بالعجز والكلال لعدم اعتيادي على رؤيا الصيد ولا سيما صيد الملوك ملوك العرب حفظهم الله تعالى

ملوك لهم في المجد والفخر آية ... تدل على ان الاعارب أحياء
وأن الذي يثنا الاعارب جاهل ... تضعضعه عن ذي الحقيقة أهواء
وأن بني الاعراب هم مصدر العلى ... وما فيهمو الا أمين ووفاء
فهم في الوغى أسد وفي السلم سادة ... كرام لهم عند المفاخر آلاء
وقد عزز الرحمن راية ملكهم ... بشيخين جل الله كانا كما شاؤا
فمولاي حامي العرب بالسيف والقنا ... مبارك من في حزمه يحسم الداء
ومولاي ذو الاحسان والمجد خزعلٌ ... وقد جُليت آثاره وهي وضاءُ
أدامهما الرحمن للمجد والعلا ... اماميْن في ملكيهما العين والزاء

الخروج الى الصيد

أصبح صباح السبت ونادى امام سمو معزّ السلطنة «بحيّ على الصلاة» وهبّ من في الباخرة الى الوضوء فالصلاة ثمّ تناولنا على مائدة سمو الشيخ طعام الفطور وبعد ذلك انتقلنا على البلم الملوكي الى اليخت المباركي العالي

فتصافح سمو الشيخين العظيمين ثم تقدمنا فلثمنا راحات سمو سيدنا ومولانا وولي نعمتنا الشيخ مبارك باشا ابن الصباح فلاقانا أعزه الله كما عودنا بذلك الوجه البشوش والثغر البسام وبعد ان تناولنا القهوة أمر بأن تسرج الخيول للخروج الى الصيد وما هو الا القليل حتى أسرجت وخرجنا من اليخت الى البرّ على جسر من الخشب قد امتدّ بين اليخت والبرّ ورأينا أعوان سمو الشيخين وجنودهما وبين أيديهم الخيول المطهمة العربية فقدموا جواداً لسمو الشيخ المبارك مسرجاً بالسرج المذهب فامتطاه ثمّ قدموا جواداً لسمو معزّ السلطنة الشيخ خزعل خان بسرجه المذهب فامتطاه ثمّ قدموا لنا خيولنا فامتطيناها وسرعان ما ركب الاعوان خيولهم وسرنا بسرعة البرق في تلك الارض الحمراء الخصبة وكنت فوق جوادي أتمايل طرباً وأنا متردي بالالبسة العربية وقد هزتني الاريحية العربية فجعلت أنشد طرباً هذه الابيات

سر بي فانك ياجواد معززي ذا اليوم في صيد الطيور الطائره
وانا بحول الله اقدر فارس يوم الوغى بين الرصاص المناطره
سيرى بيَ الشيخان كل غريبة وعجيبة بين الخيول السائره
واصيد في طيرانها الطير المحا لقة البعيدة وهي منا حاذره
سر بي وجدّ السعي سر سيراً حثيثاً ياجواد أخو المساعي الزاهره

وما كدت اتمّ انشاد هذه الابيات بين الركب وانا اتمايل طرباً على ظهر الجواد حتى مرّ بجانبنا طير كبير من الحباري فتلقاه سمو مولانا الشيخ مبارك ببندقه فرماه اما جوادي فلما سمع صوت البندق جفل وطار بي في ذلك الفضاء ولو لم يتبعني القوم لكنت من الهالكين فعدت الى حاشية سيديّ الشيخين الجليلين وعلى وجهي صفرة الوجل فقالا لي أعزهما

الله ضاحكين « ياهذا اذاك خبرك وهذا محبرك فقد كنت الساعة تستحث الجواد على المسير حتى اذا انضى الخطى كدت تهلك » فتبسمت متكلفاً وقلت أما قال الله عزّ وجل « الشعراء يتبعهم الغاوون وهم في كل واد يهيمون ويقولون مالا يفعلون » فضحكا من حاضر جوابي وامر اني بالحيطة مخافة الوقوع فعدت الى الوراء متقهقراً وقلت :

قبحاً وقبحاً للجراد فانه ابدى لساداتي خوار عزيمتي
وكذاك شأن من ادعى غير الذي فيه واظهر فوق مافي القدرة

ثمّ تفرق القوم من هنا وهناك بين الادغال والاحراش والاشجار وانا على جوادي بين مكابر ومحاذر الى الظهر وفي الظهيرة اجتمعنا في مكان عينه لنا الشيخان بجوار احدى قرى قارون حيث كنا بضيافة أحد شيوخ القرية فقدم لسيدينا الذبائح وهي ضيافة العرب فاظهرت في معاركة الخروف المذبوح ماعوضت فيه عن عجزي وانا فوق الجواد السبوح

وبعد الغذاء أخذنا قليلاً في الراحة من ذلك المكان تحت شجرات النخيل وعلى ضفاف نهر قارون الشهير واخذ الهواء يهبّ علينا بليلاً فقلت :

هبّ النسيم على النخيل فانعش الـ ارواح بعد السير والاعياء
فتجددت فينا القوى للصيد تجـ ـديداً بكل مسرة وهناء
هيوا بنا للصيد فالغـزلان تا ركة الاكناس بغير خوف بلاء
والطير من أوكارها هبت بلا حذر وطارت في فلا وفضاء
هيوا بنا ياسادتي هيوا الى هذي الخيول بغير ما ابطاء

كنت اقول هذا وانا في غاية الطرب والسرور بين ايدي سمو سيديّ الذين كانا يرعياني بعين عنايتهما ويشملاني بسامي توجهاتهما وكانا اعزهما الله

يطيبان خاطري ويجبران كسري بما جبلا عليه من الاخلاق الراضية والمآثر العالية فلما رأياني بهذا السرور وذلك النشاط امرا بالنهوض فعدنا الى الركوب وسرنا في ذلك الفضاء مدة اربع ساعات وكنت ملازماً بها سيدي الشيخين ملازمة الظلّ

وبعد العصر بقليل عدنا نحو اليخوت بعد ان لحقت بنا الحاشية الكريمة فبلغناها قبيل الغروب ووجدنا ان الصواوين قد اقيمت والمضارب قد ضربت والطنب قد انتشرت على ماسترى تفصيله

الصواوين والمضارب والطنب

فعند ما وصلنا ترجل سمو سيدينا الشيخين الجليلين فترجلنا ودخلا صيواناً كبيراً واسعاً قد أقيم بين يختي الشيخين المباركي والخزعلي على شط العراق فأتبعناهما وماجلسنا قليلاً حتى تقدمت لنا القهوة العربية فشربناها ثمّ صلى القوم صلاة العصر والغروب مرة واحدة وقد نووها

بين الصواوين والخيام

ولما عدت مع سمو سيديّ والقوم الى مقر اليخوت وشاهدت ما أقيم من الصواوين وضرب من الخيام تولتني الدهشة ولم أحسب نفسي الا في حرب تسفك الدماء فيها أنهراً وبحوراً وهنذا أقصّ على القراء الكرام تفصيل ما رأيت في جولتي بين الصواوين والخيام

فقد كان الصيوان الكبير الذي نزل فيه سمو سيديّ الشيخين الجليلين حفظهما الله واسعاً جداً ومستديراً وقد قدرت انه أشغل مساحة من الارض تتجاوز المئة متراً في مثلها عرضاً على شكل مستدير والصيوان المذكور من صنع الهند وقماشه أفرنجي وهو صيوان حربي ينسدل عن دائرة كبرى

تحيط بستار داخلي على دائرته على فرجة مترين يقيم فيها الحراس ثمّ لما تدخل الصيوان الداخلي تراه مقاماً على عامود واحد ضخم وعالي وكانت أرض الصيوان مفروشة بالطنافس العجمية الفاخرة وقد أقيمت فيه المقاعد والمتكآت في جميع جوانبه وكان له أربعة أبواب وكان العلمان العثماني والايراني يخفقان من أعلاه

وأقيم من حول هذا الصيوان أربع صواوين اصغر منه وعلى شكله وقد اعدوهما للحاشيتين الملوكيتين و بعدها اقيمت اربعة خيام مستطيلة وكل خيمة مقامة على ثلاث اعمدة وهي من الشعر الاسود وكان ظاهرها لايروق للعين ولكني عند ما دخلتها وجدتها على ابدع ما يكون حيث كانت ذات نقوش بديعة أشبه بنقوش الطنافس وعلمت انها من شغل البلاد الايرانية وهي حسنة الصنعة الى درجة الاعجاب وهذه الخيام جعل احدها لرؤساء القبائل الذين يقدمون للترحب بسمو الشيخين المعظمين والاثنتان الباقيتان جعلتا للجنود وبعد هذه الخيام الثلاث اقيمت اربع خيام اخرى من الشعر الاسود بشكل مستطيل للخدم وربط الخيول وكان بجوار الصيوان الكبير خيمة صغيرة للقهوة والشاي

ولا ضرورة للقول ان لدى مولانا سمو المعزّ حفظه الله عدد كبير من هذه الصواوين والخيام معدة لاوقات الحروب والغزوات على ماعلمت وقيل لي يوجد بينها صيوان لسموه اوسع من الصيوان الذي اقيم لنا بكثير وهو يقام بأربع اعمدة ويستعمله في الحروب فتأمل

السهرة في الصيوان

وهذه الليلة احييناها في الصيوان ساهرين بحضرة سمو الشيخين

المعظمين ومن الطبع كان حديثنا منصرفاً الى صيد النهار فأخذ الحاضرون يعرضون على سماع سمو الشيخين ما توفقوا الى صيده من الحباري والعصافير والغزلان ثم اخذنا نتغزل بهذا الصيد على انواعه على عادة الشعراء والادباء فقلت مرتجلا :

﴿ قصيدة السهرة ﴾

لله يوم تقضى في المسرة والـ ... افراح والبشر والاقبال والطرب
في ارض قارون حيث اليمن مكتمل ... بين النخيل وبين الزهر والعشب
والشط يجري فيحكي في تموجه ... والشمس مشرقة مسبوكة الذهب
وينعش القلب هبات النسيم فلا ... تبقي اكتئاباً لمفجوع ومكتئب
بنا لقد سار في تلك القفار على ... متن الخيول عميد السادة العرب
ابن الصباح المرجّى في مواهبه ... والشيخ خزعل حامي العلم والادب
سارا بنا لاقتناص الريم نافرة ... من الكناس بلا خوف ولا رهب
وللحباري التي في الافق سابحة ... وللطيور التي طارت من الهرب
كنا بأثرهما مثل الخميس بأث ... ر القائد الظافر المنصور ذي الغلب
مسلحين بأنواع البنادق والـ ... سمر الرماح الرديني ات والقضب
وكان معنا من العقبان كاسرها ... مع الشواهين ذات المخلب الصلب
خضنا بأجيادنا تلك المفاوز والـ ... آفاق في منجد من ارضها خصب
ثم تفرق جمع القوم وانتشروا ... في الارض للصيد عن بعد وعن كثب
وأطلقوا في الفضا الاقصى بنادقهم ... على الطيور وجدوا السير في الطلب
وارسل المرسلون البازصائدة ... فمدن بالطير بين الجد واللعب
وجاءنا منهمو صياد ذو همم ... صاد الغزال ونال الفوز بالوصب

عهدي بريم الفلا تصطاد اعينها ... شمل الاسود فماذا صار واكربي

ورب احور من ريم الحضارة قد ... صاد الغضنفر حامي العسكر اللجب

وبي مليح من الغزلان صائدني ... بناظريه بلا سيف ولا يلب

احبه حب مفتون فيبغضني ... من غير ذنب ولا اثم ولا سبب

أدنو اليه فينثيني وينفر من ... ذكري فواحر هذا القلب واحربي

اعيذه من هبوب الريح تلفحه ... فيستعيذ بذكر الويل والحرب

اضحى مع الدهر يؤذيني بنفرته ... ويرمينّ خلوص الحب بالريب

روّضت دهري وقد كان الجموح بحز ... م السيدين وراي فيهما نجب

شيخان مجدهما فوق السماك لقد ... لالا كلألاء نور السبعة الشهب

اليهما تنتهي الامال اجمعها ... من كل ذي طلب او كل ذي ارب

تجليا فشدا الاسلام واطربي ... وانشد الدهر بالاعجاب واعجبي

وفيهما العرب قد شاموا الحماية من ... غدر الزمان الذي يدعى ابو العجب

وفيهما يحتمي المرعوب مضطربا ... فيؤمناه ويمسي غير مضطرب

اليهما الركب يسعى في حوائجه ... من غير خوف من الاهوال والعطب

من كل ملتمس للمال نائله ... وانما سائل الشيخين لم يخب

هما غياث الورى من كل كارثة ... وكل نائبة من فاجع النوب

ويغنيان عفاة القوم عن كرم ... لم ترَ امثاله من غابر الحقب

ويسعفان ذوي الحاجات جهدهما ... بالمال والسعي او بالجاه والحسب

واصبحا مصدر الاحسان في بلد ال ... اسلام يرجوهما الراجي بلا حجب

هذا المبارك فيه الله بارككنا ... وذاك خزعل فيه كل مضطلب

حياهما الله بل احياهما ابداً ... للمجد والجود والاسلام والعرب

وكنت القي هذه الابيات بشكل متقطع على ما يسمح به الارتجال فيسطرها حضرة العالم الاديب الحاج عبد اللطيف الجزائري احد اللاثذين بحمى سمو مولانا مزّ السلطنة حفظه الله وعند ما انتهيت منها تناولتها فأمرني سمو سيديّ الشيخين باعادة تلاوتها فأعدتها على سمعهما الكريم فتنازلا اعزهما الله بقبولها وجبرا خاطري بكلمة ثناء وعطفة رضى وارتياح فشكرت وحمدت واثنيت ومالله الا الشكر والثناء وصادق الدعاء

مطارحة ادبية

وبعد الفراغ من تلاوة القصيدة المشار اليها تفضل حضرة الشيخ عبد اللطيف الجزائري ونظم بعض ابيات اثنى بها على هذا العبد بما لا استحقه فقال:

طير المسرات غرد ... وروض انسيَ ورّد
وجيد روح ارتياحي ... بزهره قد تقلد
بشراً بفرد المعالي ... عبد المسيح الممجد
من قد تسامى محلاً ... من دونه كل فرقد
يجيئنا كل يوم ... بعقد شعر منضد
فياله من أديب ... نظم القريض تعود
ففاق بالنثر قساً ... وفاق بالنظم احمد
ياخلّ تفديك نفسي ... فأنت في الناس مفرد
قد كان لقياك يمناً ... وكان ملقاك أسعد
وذكر ثنياك عني ... ناراً بقلبي أوقد
مابنت يبيضُّ ليلي ... أو بنت يومي يسود

ياماجداً رقُّ ودي القى لعلياك مقود
هواك أطلق دمعي والقلب مني تبدد

ووالله قد أخجلني جناب الشيخ الفاضل بكلماته الدرية والطافه السنيه فلم يسعني ان قلت مجاوباً شاكراً :

شدا الهزار وغرد على الاراك وأنشد
فهاج فيه شجوني وهي الشجون تجدد
ذكرت عهدي بجملٍ وشمل وصلي مبدد
وقد تركت بلادي وسرت في الارض اوحد
فكل يوم بأرضٍ مع من أغار وأنجد
فكم لقيت أناساً لكنني كنت مفرد
حتى أنخت بأرضٍ فيها الاديب مسوّد
ينسى الغريب بنيه بفضل أكرم معضد
الشيخ خزعل خانٌ رب الفخار الممجد
ملك جليل عظيم سامي المآثر اسعد
فيه المعارف لالت من بعد جهل مؤيد
مذ كان خير أديب بالمكرمات تفرد
حجت اليه ركاب الـ وفود من كل فدفد
من شاعر ولبيب ومن مغنٍّ كمعبد
من زاره قال حقاً عهد الرشيد تجدد
من مصر قد سرت أسعى لارضه وهي مقصد
فشمت فوق المرجى مجداً وجوداً وسؤدد

وعنده قد لقينا أخا الذكاء الموقد
عبد اللطيف الاديب الـ مفضال خدني المودد
عرفتـــه فأراني فضلاً به أتقيد
أثنى عليّ بشعر من نظم درّ وعسجد
بمدحه بات جيدي من بعـد عطل مقلد
يامن اردتَ مديحي جوداً فانك أجود
مجدتني يابن ودي وأنت والله أمجـد
فاقبل ثنائي وشكري مع الدعاء المردد

فصفق سيداي الشيخان الجليلان وطربا من هذه المحاورة ونهضا وارفضّ الاجتماع وعاد سمو شيخنا المبارك اعزه الله الى يخته وعدنا بمعية مولانا المعزّ سمو الشيخ خزعل خان الى اليخت المظفري حتى اذا وصلت الى غرفتي جلست الى نور الكهرباء وسطرت هذه السطور الى العدران والسلام على القراء الكرام

عن اليخت المظفري العالي في ليلة ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٢٥

عبد المسيح انطاكي

الرسالة السابعة

« نشرت في العدد ٣٦٢ من جريدة العمران الجزء ٣٣ من المجلد الاول »

(الصادر في ٣ ربيع الثاني سنة ١٣٢٦)

الاستعراض العربي

اذا تناظر حدّ السيف والقلم ... فليس يفصل في دعواهما حكم

فالسيف في حده حد الخصام وفي الـ ... ـاقلام حدّ لمن في الحق يُتهم

عليهما المجد قد شيدت دعائمه ... في السلم والحرب اما سادت الامم

وكل ملك له عقل يدبره ... وساعد قادر تُدرا به النقم

فانه قائم الاركان ثابتها ... فليس في الحادثات السود تنهدم

والعدل للملك كفّال لسؤدده ... فحيثما العدل لا ضعف ولا هرم

هذي المحمرة الزهرا يدبرها ... ملك حكيم حزوم جيشه عرم

ساس الامارة بالرأي السديد وبالـ ... ـعدل الحميد فما في ملكه غرم

الشيخ خزعل من شاعت مآثره ... بين الانام فذاع المجد والكرم

ملك تفرد في حسن الخلال وفي ... شُمّ الفعال فقل ذا المفرد العلم

لما تربع في دست الامارة بالـ ... ـاقبال أضحت تضيء في ليلها الظلم

وأصبحت كعبة الآمال يقصدها الـ ... ـاتراك والكرد والاعراب والعجم

غصت بقصادها من كل ذي أملٍ ... يلقى الاماني ووردالعذب مزدحم

أفدي بنفسي معزّ الملك سيدها ... فانه خير من تسعى له القدم

وانه خير مفضال يعزّ به الـ ... ـقرآن والدين والاسلام والحرم

قد مدّ يمناه للشيخ المبارك ذي الـ ... ـمجد الاتمّ فعمّ الامة النعم

ملك لقد ساد كل العرب مقتدراً وهو الزعيم الذي تسمو به الهمم
لحزمه دانت الاعداء خاضعة وأصبحت وهي من عليائه خدم
فيه لقد عرف الاعراب سؤددهم وانهم أمة من دونها الامم
وافى المحمرة الزهرا بحاشية فيها ذوو الامر والخدام والحشم
ضيفاً كريماً على خير الملوك علىً ولاح في الملكين المجد والشمم
واستعرض الجيش في قارون بهجاً مما رأى وهو جيش سيله عرم
فكان في البرّ مافوق الجياد كما قد كان في البحر حيث الجيش يصطدم
فهنأ الملك الاسمى بعزته وانّ في مثل هذا تخفر الذمم
فليحيَ للدين والدنيا المبارك شيـ خ العرب انهموا فيه قد اعتصموا
وليحيَ خزعل مولاي المعزّ لدي ن الله يحرسه والدين مبتسم
ملكان قد عزز الاسلام مجدهما وفي أعاديه حاق الذلّ والعدم
وعنهما المصطفى راضٍ ومبتهج من الجنان رضاءً كله غنم

وفود القبائل

أصبحنا صباح الاحد في ٢٦ ذي القعدة فاذا ضفاف نهر قارون من الجانبين غاصة بقبائل البدو من ركب ومشاة على ما يمتد اليه بصر الباصر ونظر الناظر وعلمت أن القبائل العراقية الخاضعة لسلطان سمو مولانا معزّ السلطنة الشيخ خزعل خان لما علمت بنبأ خروج سمو المعزّ الى الصيد وهو مضيف سمو سيدنا ومولانا وولي نعمتنا الشيخ مبارك باشا ابن الصباح قد أقبلت للسلام على سموهما والقيام بواجب اكرامهما لان اسم أبي جابر سمو شيخنا المبارك يملأ قلوب العربان في كل مكان كما ان حب مولانا المعز قد ملأ قلوب جميع الاعاجم والعربان

وكانت هذه الوفود تبلغ الخمسة آلاف عربياً من أمراء وعوام. وقبائل العراق عربيه وان كانوا بمنطقة نفوذ الدولة العلية الايرانية. وعلمت أن اكثر هذه القبائل على مذهب الشيعة وهذا هو الفارق الوحيد الذي يفرقهم عن اخوانهم أهل القبائل الاخرى المنتشرين في أطراف البلاد العربية وهم على مذاهب مختلفة ففيهم أهل السنة وفيهم الوهابية وفيهم اليزيدية الخ

استقبال الامراء

وفي الساعة الثامنة أفرنجية صباحاً خرج بنا سمو مولانا المعز حفظه الله الى البر حيث كان سمو مولانا الشيخ المبارك قد سبقنا وذهبنا للصيوان الملوكي الذي كان يخفق عليه العلمان العثماني والايراني اجلالاً لسمو الشيخين النبيلين أعزّ الله بهما الاسلام. وعند مادخلنا الصيوان تصدر فيه سمو الشيخين النبيلين ثمّ صدر الامر للامراء ورؤساء القبائل بالدخول فدخلوا بسيوفهم على العادة العربية فلثموا يدي الشيخين الجليلين باحترام وجلسوا من عن اليمين واليسار وأخذوا يرحبون بمولانا سمو الشيخ المبارك وهم يكنونه « بأبي جابر » باسم سمو مولانا المفضال الشيخ جابر باشا ابن الصباح النجل الاكبر لسمو الشيخ المهاب وولي عهده وكانوا يعربون اسموه عن حبهم واحترامهم لذكره وعن سرورهم من مصافاته وحبه لسمو مولانا ومولاهم معزّ السلطنة الشيخ خزعل خان حفظهما الله تعالى وبعد ان دارت القهوة وأقداح الشاي على الحاضرين نهضوا للخروج بعد ان صدر لهم الامر الخزعلي الكريم باجراء استعراض عربي بحضرة سمو أخيه مولانا الشيخ المبارك رعاهما الله

استعراض الجيش

وبعد ساعة دار بها الحديث بين سمو سيدينا الشيخين الجليلين على

الامارات والقبائل الخاضعة لهما خرج سمو الشيخين بحاشيتهما فامتطينا الخيول العربية الكريمة وبعدنا عن الشط مسافة نصف ميل حيث كانت وفود القبائل على متون الخيول وكلهم بالسلاح الكامل وكانت كل قبيلة واقفة على حدة يتقدمها أميرها فجعلت تمرُّ بنا القبيلة بعد الاخرى وكانوا ينشدون الاشعار الحماسية بنغم أهل العراق المشهور ووالله ليبتهج قلب المسلم العربي الصادق في دينه والوفي لقومه بمنظر هؤلاء الابطال الاباسل الذين شهد لهم التاريخ والمشاهدات بالشجاعة والعزة والشمم وكنت أذكر وأنا أسرح الطرف بمرآهم البهيّ الباهر تاريخ الاسلام وكيف فتح أجدادهم ممالك فارس والروم ودوخوا الامم وأخضعوا الدنيا لسلطانهم وحسبت أني في تلك العصور الغابرة في جيش أبي عبيدة والامام علي وعمر بن الخطاب رضوان الله عليهم اجمعين ووالله اليمين الغميس لو أتيح لهؤلاء الابطال الشجعان أن تنظم صفوفهم تنظيما عسكرياً على الطراز الجديد وتسلحوا بالاسلحة الجديدة لكانوا سوراً منيعاً من حول الخلافة المحمدية والاسلام وما وسعني ان قلت مرتجلا :

ذكرت بهذا الجيش عهداً محببا ... فأهلاً بها ذكرى وسهلا ومرحبا
ذكرت به جيش النبيّ وصحبه ... وفتحهمو الارضين شرقاً ومغربا
ذكرت به مجداً لقد جاوز السها ... ولم يترك في مفخر القوم مذهبا
ففي مثل هذا الجيش قد ملك الورى ... بنو العرب ملكاً في البرية ارحبا
وفي مثله قد دوخوا الفرس عنوة ... وسادوا على روم الشآم تغلبا
وقد دخلوا مصراً فدانت لملكهم ... ومنها انثنوا نحو المغارب طلبا
ولم يدعوا الاندلس من عدل ملكهم ... وعهدهمو فيها لقد كان طيبا
فذا اليوم في الشيخ المبارك نرتجي ... جديد من العلياء والفخر مطلبا

وفي خزعل السرد ارفع نرتجي الـ ألاماني ومن إلاه نلقاه مأربا
مليكان قد ابراهما الله نعـمة يرى فيهما الاسلام عزاً ومكسبا
ادامهما الرحمن المجد والعلى عميدين ما اضوى من الافق كوكبا

﴿ كلمة في الاستعراض ﴾

دام الاستعراض مدة ساعتين كان فيهما سمو الشيخ مبارك باشا يراقب حركات هؤلاء الابطال وهم على خيولهم العربية وهو جزل مبتهج وكان حيناً بعد حين يهنئ سمو اخيه الشيخ خزعل المفخم وبعد ان انتهى الاستعراض عادت القبائل الى اماكنها وعاد سمو الشيخين الجليلين بحاشيتهما الى الصيوان الخزعلي العالي وبعد ان استقرّ بنا المقام وقفت خطيباً فقلت :

سادتي الفخام

« ان العالم الاوروبي لا يعرف من أحوال العرب اذا ذكروا في مجالس سوى أنهم أهل بادية ورعاة أنعام وقد يتصور المتصورون بعض قبائلهم نمزاة وجواب آفاق ويخطر لهم أن هذه الامة الكريمة التي اختار الله رسوله الهادي صلى الله عليه وسلم من اشراف أشرافها وذات التاريخ المجيد المتلالي قد أصبحت في أدنى دركات الجهل والهمجية . وقد يغالي بعضهم فيحسبون ساداتنا العرب كسكان أواسط أفريقيا وأميريكا

« واني لأعتب على الاروبيين لجهلهم احوال امتنا العربية الكريمة النبيلة فان المسلمين انفسهم البعيدين عن مواطن العرب يجهلون ما لهذه الامة من المزايا العالية المختصة بهم وما فيهم من القوة الهائلة الممكن ان تتسور بها الخلافة ويعتصم بها الاسلام ويستعيد سابق مجده وسلطانه

« ويسوءني ان ازيد على ذلك بقولي ان المصريين انفسهم حتى اخواننا

الصحافيين المسلمين في مصر وهم الذين اوقفوا نفوسهم على خدمة الاسلام كما يدعون لا يعرفون شيئاً عن احوال العرب الحقيقية ولا ينشرون في جرائدهم الا بعض رسائل ترد عليهم من قوم جهلاء اغبياء قد باعوا ذممهم الى الخونة من رجال دولتنا العلية وملأوا رسائلهم بالطعن القبيح على العرب وساداتنا ملوكهم وامرائهم وشيوخهم واقيالهم

«ولما كنت يا سادتي غرس نعمة العرب حيث خالطت عشائرهم الضاربة في برية الشام منذ نشأتي في موطني الاصلي فعرفت القوة الكامنة فيهم وتأكدت أن لا وسيلة لنهضة السادة المسلمين الا فيهم ولذلك عندما هاجرت الى مصر للتنعم بنعيم الحرية حيث يقوى الكاتب على اظهار ما في نفسه انصرفت الى خدمة الامة العربية ونشر فضائلها ومزاياها فلم أصادف من رصفائي أصحاب الجرائد المصرية الاسلامية الا الحرب العوان مع انهم عرب ومنهم من يدعي الانتساب الى الاسرة النبوية الطاهرة(!!!)

«ثمَّ رأيت ان من واجباتي ان اترك اهلي ومركزي واسير متجولا في بلاد العرب فقضيت مدة اشهر بين اليمن وحضرموت والخليج الفارسي ورأيت بعينيَّ فوق ما كنت اسمع واقرأ رأيت هذه الامة الكريمة ذات سؤدد وفخار ونخوة ومروءة وشجاعة وكرم ومجد وشرف وزمام فاندهشت مما رأيت وصرت اخاطب بسري مناجياً اخواني الرصفاء بمصر بقول القائل:

يا ابن ودي الا تدنو فتبصر ما ... قد حدثوك فما راء كمن سمعا

«نعم فاننا كنا نظن ان ما سطر في كتب العرب وتواريخهم عن خلفائهم وأمرائهم وملوكهم وشجاعة شجعانهم وكرم كرمائهم من المبالغات الشعرية أو ان عرب اليوم غير عرب الامس ولكني عند ما تجولت بنفسي

في هذه الممالك والامارات تأكدت ان عرب اليوم ليسوا دون العرب في الامس بل مثلهم وهم هم أمس واليوم وغداً وانما الظروف قد اختلفت والقلوب قد تشتتت والنوايا قد ساءت ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

« واني ياسيدي كنت في لحج فرأيت بسمو سلطانها المعظم مولاي السلطان أحمد فضل محسن رجلاً ولا كالرجال بشهامته ومروءته وحميته وغيرته الاسلامية ورأيت في المكلا في شخص سمو مولاي السلطان غالب بن عوض مثال المروءة والشهامة والكرم ورأيت في مسقط ذاتاً مجملة بالكمالات فمن نباهة الى ذكا الى حسن سياسة ودراية في شخص سمو مولاي المعظم السلطان فيصل بن تركي ورأيت في البحرين في شخص سمو مولاي الشيخ عيسى آل خليفه وأنجاله الفخام ولا سيما سمو ولي عهده الشيخ حمد بن عيسى كل مكرمة محمودة ومزية فريدة . ثم تشرفت بزيارة المحمرة وقابلت في شخصي سموكما ياسيدي الجليلين ما ينعش آمال المسلمين ويحقق أمانيهم فكيف لا أكون مغتبطاً ومسروراً ومتهللاً

« وهنذا من هذا المكان المشهور بعذوبة مائه وطيب هوائه وعلى بعد خمسة وعشرين يوماً عن مصر أدعو اخواني المصريين لزيارتكم ليروا بعيونهم البون الشاسع بين ما يقرؤنه في اللواء والمؤيد وغيرهما من الجرائد من المطاعن المختلقة عليكما وعلى كل ملوك العرب وبين ما جمل الله به سموكما من الاخلاق الراضية والشمائل العاليه والمزايا الفريدة والشمائل الحميدة والكرم الجم العميم والقوة الهائلة والغيرة الاسلامية والحمية القومية واني لمعتقد ان المصريين على ما امتازوا به من السجايا المحمودة اذا رأوا بعض الذي رأيت يخون باللائمة على جرائدهم التي تغشهم وتسيء السير في خدمتهم وتضللهم عن

جادة الحق بنشر الاباطيل خدمة لقوم لا ذمام لهم ولا دين[1]

«ولقد جرى امامي استعراض هذا الجيش العربي الباسل ومرّ بي أولئك الابطال على متون خيولهم وهم مدججون بأسلحتهم فتمثلت لي الشجاعة العربية بأتمّ وأزهى مظاهرها فانتعش فؤادي ولا بدّ ان أفئدة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ستنتعش عندما يقرأون نبأها في جريدتي العمران الموقوفة على خدمة ساداتي العرب الكرام واذا كنت أهنئكما يا سيدي على المقامين الذين تشغلانهما في الكويت والمحمرة وفيهما ضمان الاستقلال العربي النوعي فاني في الوقت نفسه أهني العالم الاسلامي بوجود أمة قوية وعظيمة في البلاد العربية الكريمة مهبط الوحي المنزل وموطن الرسول الامين صلى الله عليه وسلم تحفظ استقلال المسلمين وتؤيد كلمتهم وفي الختام أنادي بملء صوتي قائلاً : فليحيَ الشيخ مبارك . فليحيَ الشيخ خزعل . فليحيَ الحب والاتحاد. فلتحيَ الامة العربية الكريمة «اه»

وكان تصفيق الاستحسان يتخلل هذه الكلمات التي أنطقني بها شاهد الحال وعند ما انتهيت من كلمتي التفت اليّ سمو الشيخين الجليلين بفضلهما واحسنا اليّ بنظرة رضاء ولمحة اهتمام فشكرت وحمدت

مناورة حربية

ثمّ مدت ابسطة الطعام وتقدمت الذبائح وجلسنا لطعام الغذاء وبعد مناولة الطعام اخذنا قسطاً من الراحة وبعد ذلك صدر الامر الكريم من لدن سمو سيدي الشيخين الجليلين باجراء مناورة حربية في البر والبحر وكان كذلك

---

(١) وقد فضحهم الله شرّ فضيحة بعد ان أعلن الدستور في مملكة آل عثمان في يوم ٢٤ يوليو سنه ١٩٠٨

ففي الساعة الثانية افرنجية بعد الظهر جعلت القبائل تتهيأ لاجراء المناورة وفي الساعة الثالثة ابتدأت المناورة فانقسمت القبائل الى قسمين وخرج سمو الشيخين الجليلين مع حاشيتيهما فامتطينا الخيول العربية ووقفنا متطرفين وجرى الهجوم بين المتحاربين وأطلقت البنادق في الهواء ثمّ التحم الجيشان وابتدأوا بالحرب بالسلاح الابيض ثم اصلح بينهما سمو الشيخ مبارك وبعد ذلك ابتدأ البراز بين أبطال الجيشين بمقابلة فارس لفارس وكان الفرسان يتبارزون على متون الخيول بسيوفهم وخناجرهم «الجنبيات» برشاقة غريبة وخفة مدهشة وبراعة مابعدها براعة

وبعد ذلك ترجل قسم من الجيش وركبوا البلائم (الزوارق والقوارب) وجعلوا يحاربون من البحر القسم الآخر وهو في البرّ باطلاق البنادق فرأينا في هذه الحرب البحرية البرية كل مدهش

ثمّ ترجل قسم من الجيش وركب البلائم واشتبكت حرب بحرية بين قسمي الجيش بالبنادق ثمّ بالسلاح الابيض وكنت أرى افراد الجيش يرمون بأنفسهم الى النهر فيخوضون الماء وهم يتحاربون برشاقة وخفة عجيبتين تدهشان الناظر وتسران الخاطر

وانتهت المناورة في الساعة السادسة من المساء حيث عدنا الى الصيوان وما منا الا مبتهج ومسرور وكنت أدعو لسيديّ الشيخين الجليلين بدوام العزّ والانتصار والمجد والفخار

﴿ سهرة الليل ﴾

ثمّ جلسنا للسهرة فدار الحديث الادبي والتاريخي والفكاهي كذلك الى مابعد الهزيع الاول من الليل حيث عدنا الى اليخت المظفري بمعية سمو

مولانا المعزّ حفظه الله وهناك اختليت في حجرتي وملأت المدعه «الشيشه» وجلست لتحرير هـذه الرسالة الى العمران وعلى القراء الكرام السلام ورحمة الله

عن اليخت المظفري في مياه قارون في ٢٦ ذى القعدة سنة ١٣٢٥هـ

عبد المسيح انطاكي

الرسالة الثامنة

« نشرت في العدد ٣٦٤ من العمران الجزء ٣٤ من المجلد الاول »

(الصادر في ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٢٦)

وداع نهر قارون

رددنا في هذه الايام على مسامع القراء الكريمة ذكر مياه قارون كثيراً وذكرنا لهم أن ماء هذا النهر العظيم عذبة للغاية وفوق ذلك فهي خفيفة على المعدة معينة على هضم الطعام بحيث الذي يشربها هنيئاً لايخلص من مضض الجوع الا بالكرم العربي المشهور فهو الدواء الوحيد لمعالجة ذلك الداء المتولد عن شرب مياه قارون العزبة وياليت كل الادواء تكون مثل هذا الداء فخبذا قارون وحبذا الماء الذي يجري فيه

ونهر قارون هذا يخترق بلاد خوزستان ويصب في رأس خليج فارس من ستة أفواه . وتجتمع مياه هذا النهر من التقاء نهرين أحدهما من جهة الغرب ويسمى نهر أولاي الذي ورد ذكره في نبوة دانيال النبي عليه السلام حيث قال : « فرأيت رؤيا وكنت عند رؤياي في شوشن العاصمة التي باقليم عيلام ورأيت الرؤيا وأنا على نهر (اولاي) » . ونهر أولاي هذا كان يجري على باب شوشن قصبة عيلام

هذا هو النهر الذي قضينا فيه هذه الايام المباركة في الصيد والقنص بمعية سمو ملكي العرب الاعظمين وشيخي العراق الاكرمين أعزّ الله بهما الاسلام وبلغهما من دنياهما أعلى مرام

وعند ماصدرت الاوامر بالعود الى المحمرة أنشدت هذه الابيات وداعاً لهذه المياه قلت :

حنانيك زر قارون في العمر مرة ... واغنم بذاك الشط مكتمل البشر
وفز بهواه واشرب عذب مائه ... وكن برباه ناعم القلب والفكر
قضيت به عهداً سعيداً بغبطة ... لقد نلتها عفواً على غفلة الدهر
ولاقيت فيه نشأة ما عهدتها ... وحقك فيما مرّ من زهوة العمر
فصحة جسم لم أشم قبل صحة ... كما شمتها في قرب ذلكمو النهر
وطيب مناخ لم أرَ قبل مثله ... مناخاً صحيحاً في ربى النيل في مصر
ولا في قويقٍ حيث منبة شعبتي ... بشهبائه بين الصليبة والجسر
فياحسن قارون ويادرّ دره ... وبخ لماء فوق حصبائه يجري
ويانسمات ينعش القلب هبها ... صباحاً فبيل الشمس في مطلع الفجر
تهبّ فتملا القلب بشراً وصحة ... وفكراً سليما في معالجة الشعر
لانظم في الشيخين أسمى مدائحي ... وأنشرها في الارض طيبة العطر
أبي جابر ابن الصباح الذي علا ... لاعلى العلى بالمجد والجود والبر
وسردار ملك الفرس مولاي خزعل ... مليك تسامى بالمعزة والفخر
امامان للعرفان والدين والندى ... ومجلى جلال العز في البرّ والبحر
قفا سيديَّ بي قليلاً تكرماً ... بقارون أرض اليمن والبشر واليسر
قفا بي على هذي المياه فانني ... سأحفظ في صدري لها أجمل الذكر
وداعاً الى اللقيا بارضك ياربى الـ ... ـهناء التي تولي المسرة للصدر
وداعاً وعلّ الله يجمع شملنا ... بقربك ياقارون في مقبل العمر
بظلّ المليكين الملألئ فيهما ... نشيد الثنا والحمد والمدح والشكر

أدامهما الرحمن في جاه أحمـدٍ عميدين الاسلام في واسع القدر
دعاء ملايين من الناس تنجلي الى الله ربّ العرش في السر والجهر

العودة الى المحمرة

وفي صباح يوم الثلاثاء ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٥ صدرت أوامر سمو الشيخين الجليلين بالعود الى المحمرة المحمية فأسرع الخدم والحشم والاتباع برفع الصواوين والخيام من ذلك السهل الواسع فجمعت وطويت وأعيدت الى اليخوت وبوق المبوقون فأوقدت النيران وتحركت اليخوت للعود في ضحى ذلك اليوم وعادت أدراجها مارة بين أولئك الابطال رجال القبائل الذين كانوا يملأون ضفتي الشط ويضربون بنادقهم في الهواء ويملأون الفضاء بالدعاء الواجب للشيخين النبيلين فما كنا نسمع الا قولهم « فليحيَ أبو جابر. فليحيَ أبو جاسب » وكان سمو الشيخين الجليلين يسلمان على أولئك الابطال من اليخت المباركي العالي وكنا في المعية السنية نسرّح الطرف بذلك الجمع الغفير الذي يملأ القلوب العربية مسرة وابتهاجاً واغتباطاً

سارت اليخوت متمايلة في الشط سير العرائس عائدة رويداً رويداً الى المحمرة فبلغناها بعد سبع ساعات من مسيرنا وكان الطقس دافئاً والشمس مادة ظلالها على تلك الارجاء والنسيم يهب عليلاً فيلطف من حرارتها وهكذا قضينا الطريق بمنتهى الغبطة والسعود

وعند ما أقبلت بنا اليخوت على المحمرة رفعت الاعلام الايرانية على دار مولانا صاحب السمو نصرة الملك الشيخ جاسب خان حاكم المحمرة وولي العهد ودار المعتمد الايراني ودار الكمرك ودار الوزير الكبير رئيس التجار الحاج محمد علي خان وضربت المدافع للسلام ووقف بنا اليخت المباركي العالي لاستقبال

سمو ولي العهد الذي أقبل على زورقه للسلام على سمو مولانا أبيه وسمو الضيف المكرم الشيخ مبارك باشا ابن الصباح وركب معنا سموه وسار اليخت يتبعه اليختان الآخران فمررنا على الفيليه حيث كانت الجنود مصطفة امام دار الضيافة للسلام فسلمت بضرب البنادق في الفضاء ثمّ بلغنا القصر الخزعلي العالي وكان مزيناً بالاعلام العثمانية والايرانية وهناك استقبلتنا الموسيقى الخزعلية بالسلام على الملكين الجليلين ورست اليخوت امام ذلك القصر المنيف

وعند مارست أقبل على اليخت جناب الوزير الخطير الميرزه حمزه خان المكرم ولم اتشرف بمعرفة جنابه الا في ذلك اليوم لانه كان متغيباً في البصره لاشغال تتعلق بالامارة

ضيوف من البصره

وبعد ان شربنا القهوة نهض سمو مولانا المعزّ الى قصره العالي تتبعه حاشيته الكريمة ولبثت بضيافة سمو مولاي المبارك وقبيل الغروب أقبل من البصرة عدد من الوجوه والاعيان والاشراف على زوارقهم البخارية للسلام على سمو مولانا الشيخ مبارك واشتركوا معنا في العشاء وكانت مقابلتهم لي وأنا بخدمة مولاي المبارك بغاية الالتفات والعناية وقد دهشوا من وجودي بقربهم وهم لا يعرفوني وقد ألحوا عليّ بكرمهم أن أزور البصرة واتشرف بالاقامة في ذلك البلد الطيب والتمسوا من مولاي وولي نعمتي سمو الشيخ المعظم أن يسمح لي بذلك . أما انا فشكرت وامتنعت لاسباب خصوصية وسمو مولاي الشيخ أعزه الله تعالى وافق على هذا الامتناع

على ان فرحي واغتباطي بملاقاة اولئك الوجوه والاعيان مما لا استطيع ان اصفه وكلّ يعلم تعلقي بهم وحبي لهم وهم لاجدال اهل كرم وفضل

ومروءة بل هم خير من عرفت من ذوات بلاد دولتنا العلية حرسها الله ولقد رأيت في حضراتهم فوق ما كنت اسمع من الاخلاق الراضية والشمائل الكريمة مع السماحة والفضل والنبالة وكرم الاصل وصدق بي وبهم قول المتنبي

واستعظم الاخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر

وفي الساعة الواحدة عربية بعد الغروب مدّ بساط الطعام وكان عليه الذبائح والحباري والدجاج وجلس القوم للعشاء يتصدرهم سمو مولانا المبارك حفظه الله فأكلنا هنيئاً وشربنا مريئاً وبعد العشاء نزلنا جميعاً لقضاء السهرة في القصر الخزعلي العالي. فكانت سهرة هنية بحضرة اولئك الضيوف الكرام

﴿ الترحب بالبصريين ﴾

ثمّ وقفت في الحضرة وانشدت مرتجلاً هذه الابيات ترحباً بالبصريين الاكارم ضيوف سمو شيخينا الجليلين اعزهما الله فقلت :

المجد كلّ المجد للعربان ان كان يجمعهم تقى القرآن
والفخر فخرهمو الاجل اذا انجلوا في واسع الاقبال والسلطان
والعزّ عزهمو اذا ما اقبلوا لحماية الاسلام في الاكوان
آل الرسول همو وهم جيرانه وهمو ذووا المعروف والاحسان
سل عنهمو التاريخ تعرف قدرهم وبما أتوا في سابق الازمان
ما منهمو الا الكريم المرتجى ومعاشر الابطال والشجعان
لو وحّدت أميالهم لرأيتهم أي والمهيمن في أعزّ مكان
ورأيتهم حول الخلافة سورها الـ سامي بيوم كريهة وطعان
لله درهمو فقد شهد الورى لعلى مفاخرهم بكل زمان

لله درهمو فقد سادوا الملا بالعدل والقسطاس والميزان
لله درهمو ففيهم أزهرت دون الانام مرابع العرفان
وهمو الألى قد شيدوا هذا الثم دن فانجلى في باهر العمران
مازال مجدهمو وفيهم خزعلٌ وابن الصباح مع العلا ملكان
ملكا فمّ البشر كلّ موحد صافي الضمير تقيّ وذي ايمان
صافى الزمان المسلمين جميعهم بهما وكانا زينة الاقران
لهما سعى أهل المفاخر والعلا سعياً بآمالٍ لهم وأماني
أخلق بأن يسمى الانام اليهما ليروا العلاء بباهر اللمعان
وأحب مالاقيت وفد البصرو يـ ـين الكرام السادة الاعيان
وافوا لتأدية السلام وواجب الـ ـاكرام والاجلال والشكران
أهلاً بكم أهلاً وسهلاً مرحباً وحللتمو والله خير مكان
ولانتمو أهل العلا ولنا بكم والله دون العالمين تهاني
فلأن أرحب فيكمو اني ارحـ ـحب في العلا والمجد والعرفان
لازلتمو مجلى جلال المسلميـ ـن ومظهر الاجلال والامنان

وبعد فان مقدمكم ياسادتي لتحية مولاي الامثل وسيدي الاجل الافضل صاحب السمو الشيخ مبارك باشا ابن الصباح حياه الله لينعش آمال المسلمين ويسرّ فؤاد جلالة متبوعنا الاعظم وخليفتنا الافخم أمير المؤمنين لانكم خيرة من عرفت من الرجال بالمعارف والاداب والافضال ومحاسن الاقوال والافعال فحريٌّ بمن كان مثلكم من كرام القوم ان تقدروا قدر الشيخ الجليل وسموأخيه وصفيه المعزّ النبيل فانهما سيدا العربان وملكا العراق بواسع السلطان وصفيا مولانا الخليفة الاعظم ولي النعم وعماد الامم بغير امتنان

ومثل هذا التقرب المحمود بين ملوك المسلمين وسراتهم وأعيانهم لفيه الامل الاكبر بتقدم الاسلام واستعادة سابق مجده الذي لا يرام حقق الله أمالنا بكم يانخبة الكرام والسلام

وقد تفضل سيداي الشيخان الجليلان برضاهما عن كلماتي التي كان لها أحسن وقع في نفوس هؤلاء الامجاد وبعدان قضينا مدة من الليل ساهرين ارفض الاجتماع وعدت الى غرفتي فحررت هذه الرسالة للعمران

عن القصر الخزعلي العالي في المحمرة في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٥

عبد المسيح انطاكي

الرسالة التاسعة

« نشرت في العدد ٣٦٥ من جريدة العمران الجزء ٣٥ من المجلد الاول »

(الصادر في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٢٦)

زيارة الترسخانة

أصبحنا صباح الاربعاء ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٢٥ فنهضت باكراً جداً وجلست الى النافذة في القصر الخزعلي العالي وجعلت أسرح الطرف في ذلك الشط المجتمع من مياه الدجلة والفرات وقارون وغيرها من الانهار وكانت تمرّ امامي البلايم والزوارق والبواخر التجارية بحركة عجيبة مدهشة تدلّ الناظر اليها على مافي هذه البلاد من الامان والعمران

وفي الضحى دعيت لمجلس سمو مولاي معزّ السلطنة الشيخ خزعل خان فأقمت بين يديه مدة ثمّ استأذنته بالمسير الى الفيليه لمشاهدة الترسخانة فأذن لي كرماً وأوفدني مع رجل من نصارى بغداد يدعى الاسطى داوود وهو رجل أديب عرفته من قبل لانه قائد اليخت المظفري وناظر الترسخانة المشار اليها وهو رجل أديب حسن الخلق ويحسن الانكليزية جيداً وفوق ذلك هو بارع بالملاحة وصناعة الحديد فسار بي الى الترسخانة بالبلم الملوكي فاذا فيها العمال يشتغلون بكل جدّ ونشاط وفيها آلات الصناعة على اختلاف أنواعها وهم يشتغلون بتعمير يخت لسمو مولانا الشيخ المعزّ على أحدث طراز وكاد ينتهي وكل أوائله من صنع أولئك العمال وسرني أنهم كلهم من الوطنيين من مسلمين ونصارى وليس فيهم أجنبي على الاطلاق وهذه لعمر الحق

نهضة بالصناعة تذكر لسمو مولانا الشيخ خزعل خان الجليل أعزه الله بالشكر والثناء وصادق الدعاء

« نقول لقد علمنا أخيراً أن هذا اليخت قد كمل بناؤه واحتفل بانزاله الى البحر يوم ٣٠ ربيع الاول من هذا العام (سنة ١٣٢٦) احتفالاً شائقاً ترأسه سمو مولانا الشيخ خزعل خان وسمو مولانا الشيخ مبارك باشا الانخمين وحضر الاحتفال عدد كبير من وجوه المحمرة والبصرة وأطلق على هذا اليخت اسم « قارون » وعلمنا أيضاً أن الترسخانة الخزعلية تشتغل اليوم بيخت آخر وقد باشرت عملها وسيطلق عليه اسم « ايران » لازال سمو مولانا الشيخ الجليل عاملاً على رقي امته وتعزيز ملكه الى ماشاء الله اه »

وبعد أن قضيت في الترسخانة العامرة مدة ساعة ونصف الساعة عدت ادراجي مع الاوسطى داوود المشار اليه الى القصر الخزعلي المنيف وأنا أردد آيات الاعجاب والاندهاش مع الشكر والثناء وكان ذلك قبيل الظهر وبعدان تناولت طعام الغذاء على المائدة الملوكية سألني سمو مولاي وولي نعمتي الشيخ الجليل عن الترسخانة العامرة وما شاهدتهُ فيها فقلت مرتجلاً :

مولايَ لم تبق للاقوام من امل ... لما عضدتَ مبادي العلم والعمل
وفي معاليك أضحى العلم مزدهراً ... يجرُّ ذيل العلى في أفخر الحلل
سستَ الانام بحزم لامثيل له ... وحكمة بات فيها مضرب المثل
وصنت ملكك بالرأي الرشيد فلا ... يحتاج من بعد حسن الرأي للاسل
وبات مجدك مافوق السماك علىً ... في دولة فيك أضحت أفخر الدول
فان تفاخرنا الدنيا نفاخرها ... في خزعل ويكون الفخر فيكمولي
لانني لاأذُّ في فضلكم أبداً ... ومن يلوذ بكم يمسي أخا جذل

سمعت عنكمو من حسن المدائح ما ... دون الذي شمته لما سعت ابلي
وما سمعت ليكفيني وحسبك يا ... مولايَ انك تحيي مائت الامل
وقد رأيتك أحييت البلاد بما ... تأتيه من معجز الاصلاح عن عجل
أدخلت للملك أشتات الصناعة كي ... يرقى بها مثل مرقى أعظم الملل
وفي الصناعة خيرات معددةٌ ... تولي اليسار لذي الاعسار والشغل
وثروة الغرب من هذي الصنائع اذ ... راجت بكل مكان بات منها خلي
ولا نجاح لاهل الشرق أجمعهم ... ان لم يفوزوا بآي العلم والعمل
ولا يفوزون في هذي الصنائع والـ ... ـآدب الا بملك قادر وعلي
كسيدي الشيخ من ذاعت مدائحه ... في المشرقين مديحاً باهر الجمل
به المحمزة الزهرا سمت وعلت ... وبات عمرانها الزاهي البهاء جلي
ملك غدا موضع الاجلال محترماً ... سامي المقام رفيع الجاه ذا نبل
راحاته خلقت للمال يبذله ... جوداً وقد خلقت للثم والقبل
أدامهُ الله مكلوءَ الجناب مدى الـ ... ـاجيال بالسعد والاقبال والجذل

ثم نهضنا عن الغذاء فأنصرفت الى غرفتي واختليت بنفسي وأنا معجب بمولاي المعزّ حفظه الله مندهش من حزمه السامي وعزيمته القوية وسائلاً الله ان يكثر من أمثال سموه في الامة العربية الكريمة

سعادة الميرزه حمزه

وقبيل العصر سرت الى مكتب حضرة الوزير الكبير سعادة الميرزه حمزه المحترم في القصر الخزعلي العالي فاذا سعادتهُ مكبٌّ على مراجعة اعمال الامارة بما هو معروف عنه من الجد والنشاط والغيرة والتفاني في خدمة مولانا ومولاه ولما رآني داخلاً عليه قاباني بمزيد الاجلال والحفاوة وادنى مجلسي من

مجلسه و بالغ بالتلطف بي على ما اشتهر عنه من كرم الطباع وبعد ان تناولت القهوة أنشدته قصيدتي التي قلتها في مدحه وهي .

اركب جناح الريح يا ابن غرام ... ان صعّبوا فيك الخطى لامام
او كان قطعُ البرّ صعباً والبحا ... رُ تلاطمت بالموج أيَّ لطام
واقصد مرابعَ جملِ لاوانٍ ولا ... خجلٌ بكل تشوّق وهيام
واعرضْ على أسماعها ماقد لقيـ ... ـت من النوى من لوعةٍ وسقام
فلعلّها تعنى بما بك من جوى ... ولعلها تلقاك بالاكرام
ريمٌ تخافُ الاسدُ من نظراتها ... والاسدُ ماخافت منَ الارام
تخذت من الظبيات عينيها ومن ... هذي القناة جميلَ ميس قوام
لواسفرت ازرت بهذي الشمسِ في ... رأدِ الضحى في وجهها البسام
قاسوا ببدرِ التمّ نورَ جبينها ... هيهاتِ ليس لهُ دوام تمام
فتنتْ بزاهي حسنها الرهبانَ بل ... هيَ فتنة القسيس والحاخام
ماشامها متزهدٌ متنسّكٌ ... الارنا لعبادة الأصنام
لولم تلذ في خدرها غوث الورى ... ورمتهمو من عشقها بخصام
صبراً فانك قد بليت بحبها ... ورميت من نظراتها بسهام
وتجملنّ على التبغدد والدلا ... لِ بغير ماشكوى من الآلام
ولقد قدمتَ على الهوى بجراءةٍ ... وجسارةٍ فاحذر من الاحجام
ولقد عزمتَ فكل الى الله الامو ... ر وسر بنا للسيد الهمام
حمزه الوزير المرتجى الشهم الذي ... حسناته تربو على الارقام
قد نالَ في ظلّ المؤثل خزعل ا ... شيخ العليّ الشأنِ خير مقام
وغدا لدولته السنية عاضداً ... وبملكه ذا النقض والابرام

بدرايةٍ عرفت به وبها سما ... وبحكمة غراء فيها السامي
ولكم امدَّ الملك منهُ بفكرة ... وقادة أغنت عن الصمصامِ
ولرأيه خضع الزمان فراضه ... كرياضة الاجياد بالالجام
لو لم يك السردار احزم مالك ... ماناط امر بلاده بحزام
ولمثل خزعل في حميد ذكائه ... احرى بمثل وزيره المقدام
ويشاكلُ المخدومَ في املاكه ... ما عنده من اكرم الخدام
ان الكريم اذا سمت اميالهُ ... لايرتضي للملك غير كرام
والمرء يعرف قدره ممن يلو ... ذ به وتلك سجية الايام
فاذا امتدحنا حمزة بفعاله الـ ... غرا بحسن درايةٍ ونظام
فهو المديح لشيخنا ولشيخه الـ ... سردار ارفع صاحب الانعام
فبظاله السامي الظليل وزيره الـ ... مفضال اضحى صاحب الاكرام
وغدا العماد لكلّ راج قاصدٍ ... والعون عند شدائد الايام
فبحزم مولاه يدبر ملكه ... وبجوده يسخو على الاقوام
وبرأيه يجلو الخطوب اذا دهت ... ويعيد للاملاك عهد سلام
لله درُّ ابي الوزير وملكه ... سادا بني الاعراب والاعجام
فهو المعانُ وحمزة خير المعيـ ... ـن كلاهما من افضل الحكام
بهما محمرة لقد بلغت أما ... نيها وقد فازت بيمن عامِ
والعدل لألأ في مرابعها السنيـ ... ـة بانجلاء مظالم الظلامِ
خدما شريعة احمد وكتابه الـ ... أسنى وكانا بهجة الاسلامِ
وهما غياث الخائف اللاّجي وذخـ ... ـر أرامل الفقراء والايتامِ
ياحمزة السامي الوزير هنئت في ... رضوانِ خزعلَ سيدي القمقامِ

واهنأ فانك فزت بالحمد العميـ ـم مع الثنا والمجد والاعظامِ
وبلغت في سامي اجتهادك رفعة ما نالها المعتزّ بالاعمامِ
وابشر فانك عند خزعل صاحب وابشر فعند الناس خير همامِ

وكان جناب الوزير وانا انشده قصيدتي يتبسم طرباً حتى اذا انتهيت منها قال « لولا انها مشرفة بمدح مولانا المعزّ رعاه الله لاستعظمت انشادها بمثلي فما انا الا خادم من خدامه وعلى كلّ فأنت بحمى مولانا الشيخ متنعم ان شاء الله »

فشكرت جناب الوزير على حسن رعايته لي وجميل عنايته بي وانطلق لساني بحمده ثمّ انصرفت من لدنه وانا معجب بهذا الشهم الهمام الذي رأيت في مجلسه فوق الذي سمعته عنه من مكارم الاخلاق ومحمود الطباع

وصف الوزير

ان سعادة الوزير حفظه الله كهل في نحو الخامسة والخمسين من عمره وهو طويل القامة ممتلي الجسم أبيض البشرة بشوش الثغر ذو عينين تنبعث منهما أنوار الذكاء والفطنة .وهو يلبس الملابس العربية ويبتعد عن كل ظهور بمظهر الجلال والعظمة اقتداء بسمو مولانا ومولاه ولي النعم سمو الشيخ خزعل خان المعظم

ومشهور سعادة الوزير بذكائه ودرايته ودهائه السياسي وحزمه في حلّ المعضلات وكرمه الحاتمي وبهذه الصفات العالية والاخلاق المتلالية كسب ثنا العموم وشكرهم وحبهم واحترامهم

وللوزير قصر جميل في الفيليه يقيم فيه عند مايكون فيها وقصر آخر في البصره كثير الفخامة على الشط يقيم فيه عند مايكون في البصرة لكثرة

العلائق المتواصلة بين البصره والمحمره . وكما ان الوزير محبوب ومحترم في المحمره كذلك هو محبوب ومحترم في البصره من أولياء الامور ومن الوجوه والاعيان واما عن كرمه وفضله فحدث ولا حرج فهو كسمو مولانا ومولاه مقصود من القصاد تسعى اليه الركاب من كل صوب وحدب ومائدته في البصره كمائدته في المحمره لاتخلو من ضيوفه العديدين في كل مساء

والوزير على علم وأدب ويعرف من اللغات العربية والتركية والفارسية ويتكلم بالانكليزية قليلاً وواقف على أسرار التاريخ وله ميل الى الادب والشعر وهو تقيّ ورع حسن التدين حياه الله وأبقاه

زيارة مولانا المبارك

وبعد ان خرجت من عند الوزير انصرفت لزيارة مولاي وولي نعمتي سمو الشيخ مبارك باشا ابن الصباح في يخته العالي وزيارة سموه فرض مقدس على خادم أمين مثلي فانتقلت من القصر الخزعلي العالي الى اليخت الاسنى على البلم الملوكي ولما مثلت بين يدي سموه أعز الله به الاسلام قابلني بما عهدته فيه من الاخلاق الكريمة فخففت اليه وفزت بلثم راحتيه اللتين لم تخلقا الا للقبل ثمّ أمر لي بالجلوس فجلست شاكراً داعياً فسألني عن صحتي وراحتي فقلت مادمت في ظلال سموكم وسمو أخيكم النبيل فأنا في نعمة مشكورة وراحة دائمة . ثمّ تفضل سموه فسألني عن يومي وأين قضيته فقصصت على اسماعه الكريمة مارأيت في الترسخانة العامرة وفي جناب الوزير. فقال سموه اننا لاندخر وسعاً في خدمة الامة الكريمة التي قدر لنا ان نحكمها وهكذا كما ترانا ندأب المسعى لابلاغها الدرجة التي نستحقها من الرقي والتقدم واننا لمشعرون أنا وأخي الشيخ بعظم المسئولية الملقاة على عاتقينا في حكم أكرم

أمة ظهرت في الوجود الا وهي الامـة العربية الكريمة واذا كان بعض المسلمين في جهاتكم لا يرون فينا الا مايسمعونه من أعدائنا فليس الذنب في ذلك علينا بل على أعناقهم لتقصيرهم في الوقوف على حقائقنا أولا ولبيع ضمائرهم الى أولئك الاعداء الذين لايروقهم صدق الخدمة لاهل هذا الدين الحنيف واني لاسأل لهم الهداية والتوفيق الى الاخلاص في خدمة القوم الذين ينتمون الينا وتجمعنا واياهم جامعة الجنس والدين واللغة . فان جماعتكم في مصر وان كانوا خليطاً من العرب الذين هاجروا اليها في صدر الاسلام ومن القبط أهل البلاد الا انهم مع الايام قد تعربوا ولو انصفوا لعرفوا ان الانسان الذي يخون قومه وينتمي الى الاغراب مهما كانت جنسيتهم ودينهم لايعدّ في عرف التاريخ وبنظر الحقيقة الا « خائنا » ومن لاخير فيه لقومه فلا خير فيه للاغراب .ووالله مادالت دولة العرب الا لانقسام القوم على أنفسهم

فدهشت من هذه الحكمة البالغة ووددت لو تتسطر هذه الكلمات التي تفضل بها سمو مولانا الشيخ مبارك على قلوب كل من يدعي خدمة الاسلام من أصحابنا الصحافيين الكرام وقلت مرتجلاً هذه الابيات

مولاي جئتَ بحكمة درّيةٍ ... لو أنصفوا شاموا بها خير العمل
ونطقت بالحق الصريح وليتهم ... يصغون للحق الصريح المكتمل
ان المصيبة سيدي من فيئة ... جعلت تضلّ الناس بالقول الخطل
تخذت ديانتها وسؤدد قومها ... سبباً لتحصيل الثراء على عجل
باعت مصالحنا الى أعدائنا ... بيع الخسائس وارتدت ثرّ الحلل
وروت اكاذيب المقال عن الكرا ... م العرب بالمال الخسيس المبتذل

وروت على اقيالنا من افكها ... مالو يصحُّ عليهمو خاب الامل
ولقد ارادت ان تفرق جمعنا ... في افكها من غيران تخشى الزال
ليزول مجد العرب من هذا الوجو ... دوملكهم من بين اشتات الدول
ويسود فينا الاجنبيُّ ببطشهِ ... فيسومنا الذلَّ المعيب مع الوجل
هذي سياسة نابغي مصر فهل ... نرجو لها اصلاح ذياك الخلل
فتعود من بعد الضلال الى الهدى ... عوداً لاشرف ملة بين الملل
هي ملة الاعراب من قد وخت ... ملك القياصر والاكاسر بالاسل
هي ملة عزت على الدنيا باق ... يال كرام ما بهم غير البطل
وتفردت بمكارم الاخلاق مع ... حسن الشمائل والذكاء المشتمل
سادت فعلمت البرية جملة ... هذي العدالة وهي اعدل من عدل
واسلم ودم ذخراً ونخراً ياعما ... د الدين والدنيا الى أنأى أجل
واقبل مديحاً صغته في الحضرة الـ ... عليا على ما جاء مدحاً مرتجل

فتلطف بي سمو مولاي المبارك ما شاء التلطف والشيء من معدنه لا يستغرب لازال مولانا المبارك في أسمى مدارج الفخار ماتوالى الليل والنهار

السهرة

وفي المساء تناولت طعام العشاء في اليخت المباركي العالي على بساط مولانا الشيخ الجليل ثمّ استأذنت وعدت الى غرفتي في القصر مراعاة لصحة عيني التي كانت لم تزل متأثرة بغشاوتها ونمت ليلتئذٍ وعندما أصبحت جلست لكتابة هذه السطور للعمران والسلام على القراء الكرام

عن القصر الخزعلي العالي في ٣٠ ذي القعده سنة ١٣٢٥ﻫ

عبد المسيح انطاكي

الرسالة العاشرة

« نشرت في العدد ٣٦٦ من العمران الجزء ٣٦ من المجلد ١ »

(الصادر في ٩ جماد الاول سنة ١٣٢٦)

﴿ الشيء بالشيء يذكر ﴾

أصبحت صباح الخميس ٣٠ ذي القعده سنة ١٣٢٥ فسطرت رسالتي الماضية للعمران بعين واحدة لان الغشاوة كانت مجللة عيني اليمنى وفرقت بالحق لهذا الحادث الجلل وصرت أذكر حديث العور والشوسان فذكرت حادثة ذلك الاعمى الذي نادى يوماً وقد ضلّ طريقهُ قائلاً . ياناس ماأشد فقد البصر ؟ أجابه أعور من خلفه قائلا : عندي من ذلك نصف الخبر !! ذكرت هذه الحادثة وجعلت أغلق عيني المرضى وأنا غير متعود على العوار فاتضايق وأقول اصبح عندي نصف الخبر وسأعوّد نفسي على العوار وصعب على الانسان مالم يعود .

ثمّ خطر لي وانا في ذلك الضيق والخوف حديث « الشوسان » جمع أشوس ويراد بهِ الاحول فذكرت حكاية نقلت لي عن « بردّ حلب » قالوا كان في حلب فيئة من الناس معروفون بالاسخان والناس يدعونهم « برد حلب » وكان لاهمّ لهؤلاء الا قتل الوقت بالحوادث المضحكة ففي ذات ليلة من ليالي كانون الباردة كانوا ساهرين في منزل أحدهم وطال بهم الحديث الى مابعد نصف الليل فاختلفوا في ذلك الوقت على مسئلة الاشوس وهل ينظر الشخص شخصاً مفرداً كحقيقته أو يراه عدة أشخاص وطال الجدال بينهم ولم يتوفقوا الى حلّ قاطع فارتأوا ان يسألوا شخصاً مشهوراً بشدة

الحول وكان منزله يبعد عن منزلهم مسافة نصف ساعة تقريباً فلم يسعهم تأجيل السؤال الى غدهم لئلا تفوتهم النكتة على رأى المصريين ولم تمنعهم الوحول والامطار والزوابع وبعد الشقة عن ذلك لانهم وجدوا في الامر نوعاً من الاسخان . فشمروا أذيالهم وسعوا لدار الرجل والامطار منصبة فوق رؤوسهم كانها من افواه القرب . وكانت المدينة وقتئذ ذات حارات لها بوابات تغلق في الليل فصاروا ينبهون الحراس في طريقهم وهم يضحكون ويمزحون ويلعبون . وما زالوا كذلك الى ان بلغوا منزل الرجل فقال بعضهم لبعض لا يجوز لنا ان نقرع جميعنا الباب على الرجل حتى لا يزعر ويخاف والاولى ان يذهب من كل فريق منا شخص ويسير الشخصان لتنبيه الرجل والاستفسار منه والعود سريعاً وبعد ان أقروا على هذا اختاروا شخصين منهم سارا لبيت الرجل ووقف الآخرون عن بعد ينتظرون الجواب وهم يضحكون

أما الرجلان فسارا الى بيت الرجل وقرعا الباب بشدة مزعجة فخرج الخادم وفتح الباب وقال ماذا تريدان؟ ؟ قالا نريد سيدك قال انه نائم قالا نبهه قال وهل الامر شديد الاهمية الى درجة يحتاج معها ان ينهض سيدي وهو رجل عاجز من فراشه في مثل هذا الوقت على شدة البرد وهطول الامطار ؟؟ قالا ويلك أسرع ونبهه لان الامر خطر جداً جداً . فلما سمع ذلك الخادم أسرع لغرفة سيده ونبهه وهولا يشك بأهمية الطلب . فنهض ذلك العجوز من فراشه مزعوراً وارتدى فروته وانحدر من السلالم متثاقلا وخرج الى الباب وقال ماذا تريدون؟ فتقدم الرجلان بصورة الجد وقالا عفواً فقد نبهناك في مثل هذا الوقت لنسألك اذا كان الاشوس (الاحول) يرى الشخص واحداً أو اشخاصاً

متعددين فاستشاط الرجل غيظاً وقال ويلكم تأتون أربعة خمسة أشخاص فتنبهون في الليالي الباردة عجوزاً مثلي لسؤال بارد كهذا قبحكم الله من سفلة لئام . وبينما كان الرجل مغتاظاً ينبههما قال أحدهما للآخر بكل برود أرأيت ياأخي كيف رآنا ونحن اثنان أربعة خمسة اشخاص ؟؟ فهيّ بنا الى رفاقنا وهكذا سارا ضاحكين وتركاه ساخطا وقصا على رفاقهما ما كان وقضوا بقية ليلتهم ضحكا وسروراً على هذه النكتة الباردة التي مازالت تتردد على افواه الناس في حلب وقد مضى عليها خمسون عاماً او يزيد

ذكرت هاتين الحكايتين فضحكت مع ما أنا فيه من الفرق على عيني واذا كانت العين سراج الانسان في ظلمات هذه الحياة وضرورية لوجوده فهي أضرّ ما يكون لكاتب مثلي لارزق له الا من شق القصبة ورأيت ان أفكه بهما القراء الكرام ان كان فيهما شيء من الفكاهة مقابلة لكدرهم على مصيبتي في احدى عينيّ وأما انا فلا زلت وجلاً خائفاً

ثمّ جاءني الخادم بطعام الفطور فخطر لي أن لا أفطر حزناً على عيني ولكن عند ما نظرت ذلك « الجاي » في تلك الآنية الفاخرة تحف به أنواع الجبن والبسطرمه (وهو نوع من اللحم المقدد يصنعه أهل العراق أتقن صنع) سميت بالله العلي العظيم وقلت معزياً نفسي هل يموت الانسان جوعاً اذا فقد عضواً من أعضائه أو دوهم بمصاب فلآكل الآن ثم أعود الى العناية بأمر عيني .وهكذا شمرت عن ساعديّ وبرزت الى الطعام فأكلت بشراهة وشربت بنهم وقد أنساني لذيذ الطعام تلك الغشاوة السوداء التي دهمت عيني ولكني عند ما شبعت أكثر من الشبع ولم يبق من زيادة لمستزيد عدت الى سابق حزني وفرقي وقلت :

غشى الظلام عليك ياعيني التي ... قد كنت فيك أرى الظلام منيرا
ومصيبتي ذا اليوم فيك عميمة ... لاتنقضي أو ان أعود بصيرا
لالا أريد بأن أكون ضريرا ... أو ان أشابه من صحابي العورا
لامتع العينين بالشيخين اذ ... مرآهما يملا الفؤاد سرورا
قد عززا أهل الكتاب وجددا ... لهمو الفخار الذائع المشهورا
شيخان بارك فيهما الرحمن قد ... شام الورى بهما العلا والخيرا
لولاهما ما ذاع مجد العرب في ... عصر غدا بالسيدين منيرا
فمبارك مع خزعل قد أحييا ... ماكان في صدر القضا مقبورا
فاليهما العربان أجمعهم يرو ... ن المقبل الآتي يرون كبيرا
ويبشر العربان بعضهم لبعـ ... ـض في عُلى شيخيهمو تبشيرا
فاذا فرقت على ضيا عيني لافـ ... ـرق ان أقصر في الثناء اخيرا

وبعد ان جادت القريحة بهذه الابيات عفواً ابيت ان ارفعها لسموّ سيديَّ الشيخين لما اعلمه من جليل رعايتهما واشفاقهما على الجميع تحاشياً ان اكدر صفائهما في هذا الامر الخطير في نظري لانه شطره والحقير في نظر سموسيديَّ الجلين لاني والالوف من امثالي فداهما وهكذا طويت ابياتي وضممتها الى المحفظة

عريضة استرحام

وخطر لي بعد ذلك ان اعرض امر عيني على طبيب سمو مولاي وولي نعمتي الشيخ المعزّ ثم خطر لي ان لااصدع سموه بأمري واصررت على السكوت حتى لايكون ثمّ من مكدر لذلك الصفاء العام الذي كان — ولا يزال ان شاء الله — متجلياً على القصر الخزعلي العالي . ولكن مع ذلك

رأيت ان اذهب الى المحمرة فاراجع هناك طبيب الكورنتينا وخطر لي أيضاً ان اذهب الى المحمرة مرة واحدة لقضاء فروض الوداع لان عودة مولانا ولي النعم سمو الشيخ مبارك باشا الى عاصمة امارته كويت المحمية كانت قد دنت على ما علمت من سموه وسأكون بركاب سموه حسب الامر الكريم وعلى هذا رأيت ان استأذن بالسفر حتى اذا صدر الامر استأذن بالمسير الى المحمرة لقضاء فروض الوداع وهناك اقابل الطبيب وعلى هذا تناولت القلم وكتبت وانا بعين واحدة لسمو مولاي المعز هذه العريضة

أبدي لاعتاب المعزّ المحترم ... مغيث عربان العراق والعجم
من داره للناس أضحت معتصم ... وأرضه أمنع من غاب الاجم
شكراً جزيلاً لم يصوره قلم ... شكر الربى للغيث ان يوماً سجم
شكراً يضي كالنار ما فوق العلم

* * *

وبعد اني في حمى رب الكرم ... والفارس المغوار ذي المجد الاشم
والعادل المشغوف في كشف الظلم ... قد فزت في نور الهنا بعد الظلم
وغبطة ورغد عيش ونعم ... وسعة في الرزق مع وافي الغنم
بظله قد بتّ حقاً في حرم ... لاأرهبنّ الدهر يأتي بالنقم
من حولي العبدان مع جمع الخدم ... ممتع بكل أنواع الخدم
بدولة شعارها عالي الشمم ... مليكها رب السجايا والكرم
مأثورة عنه محاميد الخيم ... وخير ملك قد تسطى واحتكم
خزعل خانٌ خير مفضال حكم ... أقواله الغراء تزهو بالحكم
وفضله الاسنى لقد عمّ الامم ... وما بغى من دهره أمراً أمم

بعدله عاش الذئاب والغنم والطير مع كواسر الباز الرخم
بصفو عيش بالتساوي مقتسم

* * *

هذا هو المقصود حقاً للعظم وانه المنشود في دفع الازم
يقصده العافون من أهل العدم ومن يرم جدواه مالاقى الندم
وهو وأيم الله في الدنيا علم وجيشه في الحرب مرفوع العلم
وذكره كالمسك ضوّاع أنم وحمده فرض على اهل الذمم
وقدره عال وجدواه اعم

* * *

مولاي قد أحييتني بعد العدم وصنت في جدواك شعري المنتظم
عن مدح من لم يدر ما معنى الكلم من زمرة قد شابهوا حمر النعم
لاقيت في تمداحهم كل السأم وصرت قبل الوقت في سن الهرم
لكنني جددت مالي من همم مذ بتُّ من عليائك مابين الحشم
شرفتني في منتهى الفخر الاتمّ وتلك نعمى يامفدى لاترم
وانها والله أسمى مغتنم وانها والله من اسمى القسم
انشدها بين الملا على نغم تتلى بأطراف القصور والخيم
في كل مصرٍ بين عرب وعجم

* * *

ائذن لعبد في معاليك اعتصم بأن اعود اليوم اروي للامم
ما شمت في عليائك من عالي الشيم مدائحاً لاأرهبن فيها النهم
منظومة عقداً سنياً ملتحم بكلّ معنى في سجاياك انسجم

اذيعها فوق الروابي والاكم ينشدها الركبان رعيان النعم
ويستطيب ذكرها اهل العمم وكل نثار وللشعر نظم
فائذن ونل حمدي بحسن المختتم

﴿ الذهاب الى المحمره ﴾

وبعد ان حبرت هذه المنظومة الحسناء بمدائح سمو مولانا المعزّ البازغ العلاء خرجت اليه وكان في غرفته العلية في القصر العالي ، ولما مثلت بين يديه بعد الاذن خففت للثم راحتيه ووقفت فتلوتها على مسامعه الكريمة . فقابلها سمو مولاي وولي نعمتي بالقبول وتنازل لجبر الخاطر الكسير بحسن القول وأظهر لي من جليل رعايته وجميل عنايته فوق المأمول وقال في الاخير لو لم تكن ذاهباً بخدمة سمو أخينا المحترم الشيخ مبارك لما سمحنا لك بالسفر وانا نفضل ان تبقى عندنا على الدوام على انك حيثما كنت فانت ولدنا فقابلت هذه الكلمات الدرية التي لا تصدر الا عن صدر كريم كصدر سمو مولاي الشيخ خزعل خان بالشكر ووالله لو استنفدت بالحمد والثناء ما بقي من فسحة العمر لما وفيت حق سموه على ما امتاز به من المآثر الغر ، أضاف الله من أعمارنا الى عمره السعيد ، وجعله الله دائما أبداً سيداً عظيما تحيا بفضله العبيد .

وبينما انا بين يدي سمو مولاي الشيخ الجليل واذا بحضرة الاداري الحازم النبيل رئيس التجار الحاج محمد علي خان وزير سموه داخل علينا فحيا سمو مولانا ومولاه الشيخ المعظم وجلس يتحفنا بنوادره الادبية واحاديثه الطيبة وخصني كرماً بالتفات خاص ثمّ قال : لقد كنت عند سمو مولانا الشيخ مبارك باشا ابن الصباح وعلمت انه مسافر الى الكويت صباح السبت وسيكون معه البك « واراد كاتب هذه السطور » فالتمس من سموكم

ان تسمحوا لي بحضرته ليكون هذا اليوم بضيافتي.

ومن المعلوم المشهور ان سمو مولانا الشيخ المعظم يحب وزيريه كثيراً ولا يرد لهما طلباً مهما كان خطيراً فلما سأله حضرة الوزير الحاج رئيس ان يسمح بضيافتي في ذلك اليوم تفضل سموه ونظر الي ويريد كرماً ان يعرف ارادتي مع ان لا ارادة لمثلي في حضرته السنية ولكن يدلك هذا على ما اتصف به من الحلم وكرم الاخلاق أعزه الله . اما أنا فكنت ولا زلت لا ارادة لي لاني أعتبر نفسي خادماً أميناً من خدام سموه ولذلك قلت :

ارادة المولى فيقضي مايريد وكلنا في الخدمة الكبرى عبيد
فأمر بما ترضاه أمراً نافذاً وأسلم ودم ياأيها الملك الفريد

فتبسم سموه تبسم الرضاء فخلت اني ملكت الدنيا بحذافيرها وأمر وأمره المطاع ان أكون في خدمة وزيره الهمام الكريم في بياض ذلك اليوم فشكرت وشكر الوزير وتمهد ان يعود بي في جنح الظلام وهكذا خرجنا من القصر العالي في الضحى وركبنا ذهبية حضرة الوزير الحاج رئيس وهي ذهبية بخارية صغيرة جميلة المنظر فاخرة الرياش فسارت بنا نحو المحمرة على ذلك الشط الجميل وكان جناب الوزير المحترم في طول طريقه يتلطف بي ويشملني بعنايته ورعايته وكنت مندهشاً من لطفه وكرم أخلاقه ومروئته وانسانيته على اني لم اعجب من ذلك والناس على دين ملوكهم وما دام مولانا الشيخ حفظه الله في مثل هذه الاخلاق الفاضله فلا عجب اذا سار وزراؤه وأكابر رجاله على هذا المنهج المحمود

﴿ وصف الوزير ﴾

أما جناب الوزير فاسمه الحاج محمد علي خان وقد منحته الدولة العلية

الايرانيـة لقب رئيس التجار وهو أكبر تاجر في المحمرة ومن أكابر أغنياء عربستان والعراق . وهو حفظه الله في نحو الستين من عمره قصير القامة نحيف الجسم ولكنه بهمـة الشباب وله عينان سوداوان تنمان على ذكائه وحسن درايته وفطانته ويمتاز برقة حـديثه ولطيف عشرته وحسن مروئته وغيرته على خدمة المسلمين وخير المساكين وهو سخي الـكف سموح اليد مشكور السمعة مقصود الجناب عالي الهمة واسع المكانة محبوب من الناس اجمعين ومن سمو مولانا الشيخ المعظم على الاخص فهذا هو الرجل الفاضل الذي كنت ضيفه في هذا اليوم السعيد

﴿ زيارة سمو ولي العهد ﴾

وفي حال وصولنا الى المحمره قصدنا رأسا دار حضرة الوزير فاسترحنا قليلا وتناولنا شيئاً من المرطبات ثمَّ خرج بي حضرته لسراي مولانا ولي النعم صاحب السمو نصرة الملك الشـيخ جاسب خان المعظم ولي العهد وحاكم مـدينة المحمره وبوصولنا استأذنا بالدخول ولما دخلنا على سموه وجـدناه متصدراً في صاعـة الاستقبال ومن حوله حضرة الحصيف الاداري اللبيب عبد المجيد خان وزيره فاستقبلنا سموه بما عهد فيه من كرم الاخلاق وحسن الشمائل وقابلنا بالانعطاف السامي فشكرت ودعوت لسموه بطول العمر ووقفت بين يديه فانشدت هذه الابيات وقد جاء بها الارتجال

يانصرة الملك نصير الورى ياخير من تسعى اليه السرى
يامنفق الاموال ان تذخرا ياكاسب الشـكران نم الشرا
ياجاسب المولى العظيم الذرى

دور

ياواحد العصر الذي قد غدا بين الملا في فضله مفردا
وبامغيث الناس يامفتدى مددت للعافين طراً يدا
مشكورة فياحة عنبرا

دور

وأنت في زهوة هذا الصبى مجملٌ بالادب المجتبى
حللت في نادي المعالي الحبا بسيف رأي قاطع مانبا
أبنت فيه للذكا جوهرا

دور

شببت شهماً فاضلاً محسنا تولي الرعايا البشر بشر الهنا
فزال عنا فادحات العنا بفضلك السامي فنلنا المنى
فسد ودم يامرتجى مفخرا

دور

رأيت في عليك عالي الشيم وهمة من فوق كل الهمم
ورغبة تسدى لخير الامم وغيرة محمودة مع كرم
ونشأة للمجد لن تصغرا

دور

بدوت مثل البدر في ذا الكمال مؤيداً في ساميات الخلال
مسوّداً في باهرات الفعال معززاً بوالدٍ ذو جلال
اضحى لآيات الندى مصدرا

دور

معزّ هذا الملك سرداره خزعل من عزّ به جاره
شيخ جليل تلك آثاره وهذي هي مولعة ناره
لاتنطفي بين الورى للقرى

دور

مولاي ائذن حان وقت السفر وانني الشاكر حسن الاثر
عندكمو قد شمت كل الغرر انظم فيها من مديحي سور
اسير فيها ناشراً مخبرا

دور

اودعك الرحمن يامعضدي وداع عبد للفتى السيد
وانت سؤلي ياحميد اليد وانت غوثي موئلي منجدي
فدم وسد واقهر اسود الثرى

وكان سمو مولاي وولي نعمتي وليّ العهد مصغ لنشيدي المرتجل بينما كان حضرة وزيره عبد المجيد خان يكتبه بقلمه وعند ماانتهيت من الانشاد وتلطف بي سموه ماشاء التلطف قال مادام سيدي الوالد المعظم ناظراً اليك بعين الرضاء والانعطاف فكلنا أعوان لك واني لآسف على فراقك على مابيننا من بعد الدار ولكن ثق قد أصبح لك في فؤادنا انعطاف خاص وان أنت الا واحد منا قال هذا وأسرّ بعض كلمات لحضرة وزيره فخرج وعاد «ببقجه» من المخمل (القطيفة) مزركشة بالقصب وفيها «بالطو» من الشال الكشمير الفاخر وتنازل سموه ففتحها بيديه ووضع البالطو على كتفي على السنة العربية فقلت في الحال :

البستني ثوباً من الكشمير أزهو به زهواً على العشير
وليس من جدواك بالكثير وأنت مولي باهرات الخير
لكلّ عاف مرتج فقير وقاصد راج العطا الموفور
وشاعر بشعره المسطور وناثر في مدحه المنثور
وعالم سامي النهى خبير ولوذعيّ فاضل نحرير
فدمت في الاقبال والسرور ممتعاً بالمجد والحبور
اسمى فتى وافي العلا مشكور على الندى يوم العطا مفطور
وعش سعيداً في مدى الدهور

فازداد سموه تلطفاً بهذا العبد الخصيص وازددت شكراً وثناء ثم امر أن نبقى في حضرته على طعام الغذاء فدنا من سموه جناب الوزير الحاج رئيس وأنبأه بسماح مولانا وولي نعمتنا سمو ابيه المعظم أن اكون بضيافة حضرته فقبل سموه العذر كرماً وخضوعاً لامر سمو ابيه المفدى وسمح لنا بالانصراف من حضرته فانصرفت وكلي السن تتلو شكره والثناء عليه

سراي الوزير

عدنا من لدن مولانا ولي النعم سمو نصرة الملك ولي العهد المعظم جناب الوزير الكبير الى قصره العامر وسار معنا حضرة الهمام الحصيف الميرزه عبد المجيد خان وزير سموه . والقصر ذو دورين احدهما ارضي وفيه مكتب الوزير ومحل تجارته الواسعة والاخر عالي وهو ذو قسمين أحدهما للحرم والآخر لاستقبال الضيوف ومنظره من الخارج جميل جداً وهو على نفس شط العراق ذو نظارة ليس أبدع منها

واستقبلنا جناب الوزير الحاج رئيس بكل مايمكن من البشاشة ورحابة

الصدر على ما هو معهود في حضرته وعلا بنا الى الدور العالي حيث استقبلنا في صاعة الاستقبال الكبرى وهي صاعة مفروشة على الطراز الاوربي بنفائس المفروشات وفي أرضها السجاد العجمي الفاخر وعلى الجدران نفائس الصور والرسوم والمرائي وجلس حينئذ حضرة الميرزه عبد المجيد وزير سمو مولانا ولي العهد المعظم وجعل يطرفنا بنوادره ونكاته ويشنف مسامعنا بفصاحته وذكائه العجيبين فاذا هو حفظه الله على جانب عظيم من الذكاء والدراية والمعرفة وعلمنا من لهجته اطلاعه الواسع على العلوم والآداب العصرية وقصّ علينا طرفاً من سياحته الكبرى في أوروبا ومصر التي كانت منذ بضع أعوام ثمّ جعل يحدثنا عن سمو مولانا ولي العهد وما يبذل من المساعي المحمودة لخدمة أهالي المحمرة حياً بخيرهم ورقيهم مما أستوجب سرورنا وشكرنا وأفاض بما ينويه سمو مولانا وولي نعمتنا من النوايا الطيبة لابلاغ البلاد أسمى درجات الرقي والعمران

ثمّ دعينا الى الطعام فدخلوا بنا الى غرفة خاصة رأينا في وسطها مائدة « للنظر لا للاكل » كما يقولون وهي على الطراز الافرنجي وكان على المائدة الزهور وصحون الفاكهة على أنواعها ثمّ جعل خدام المائدة يطوفون بنا بأنواع الاطعمة الفاخرة من كل لذيذ حلال فأكلنا بشراهة ونهم وأضاع علينا جناب الوزير عبد المجيد خان لذة الطعام بلذيذ حديثه وعند نهاية الطعام وقفت على المائدة وأنشدت قصيدتي الآتية :

اكليل الازهار

في مدائح جناب الوزير رئيس التجار

مالاح برق في الديار وأومضا الا وأذكرني بعهد قد مضى

فتسوؤني الذكرى وقد طال النوى ... ويطول اطرافي لاحكام القضا
وألوم هذا الدهر في حدثانه ... واهيم من شوقي باطراف الفضا
اشكو وجوى في الصدر لاعج ناره ... استعرت ولاعجها كنيران الغضا
شوقاً لمن أوليته قلبي فلم ... يحفل به كبراً وولى معرضا
رشأ قضيت بحبه زمن الصبى ... وبغير تنكيلي وقهري ما قضى
غاهدته ووفيت في عهدي له ... فاغضّ طرفاً عن وفائي واغمضا
احببته بخفا بلا أثم ولا ... ذنب واعرض عن ولائي وما ارتضى
ما يفعل المشتاق ان ساءت ظنو ... ن محبه فيه فاصبح مبغضا
وشكيتي فقد التجمل في النوى ... اتبرض الصبر الجميل تبرضا
واحاول استرجاع ما قد فاتني ... في قرب مولاي الوزير المرتضى
مولى مكارمه زهت وتلألات ... ومديحه السامي البهاء ان ينقضا
ذو غيرة في كشف كل ملمة ... لايترك المسقوط حتى ينهضا
قد أسعف العاني بجود يمينه ... وأعانه حتى غدا متريضا
ولرأيه خضعت عداه ورأيه ... يوم الكريهة كالمهند منتضى
داوى بحكمته الزمان وآله ... مرضى لقد كانوا وكان الممرضا
وألان شوكته وراض جماحه ... فغدا له سهلاً جميلاً رّيضا
هذا الذي حسنت نواياه وطا ... ب سريرة حسنا ووجهاً ابيضا
هذا رئيس جماعة التجار بل ... وهو الرئيس بحكمه مهما قضى
هذا وزير الشيخ خزعل غير ما ... لك فضله بين البرية قد اضا
ملك جليل صان هذا الملك في ... مثل الوزير فبات خصباً غيضا
فادم الحي الشيخ خزعل شاكراً ... واهلك لمن لعلاه يوماً أبغضا

يا أيها الحاج الرئيس المرتجى فز بالمنى والفى المعانى الاخفضا
واسلم يظل الشيخ خزعل واهنأن معنا بفضل يديه يهنينا الرضا
لازلت مكلوءاً بعين عناية الـ ـرحمن بالمجد الرفيع مفوّضا

ولما انتهيت من قصيدتي صفق الحاضرون سروراً وتفضل جناب الوزير فشكرني وهو اهلٌ لكل شكر ثم جلسنا في صاعة الاستقبال الى قبيل العصر حيث نهض القوم للصلاة وبعد الصلاة ركبنا الخيول العربية وسرنا الى المدينة الخزعلية

﴿ المدينة الخزعلية ﴾

رأى جناب الوزير ان يسير بنا الى المدينة التي عزم سمو مولانا ولي النعم الشيخ خزعل خان ان يؤسسها ويمصرها على الطراز الجديد فاحضر لنا الخيل من الاصطبل الخزعلي العامر وهي من جياد الخيل العربية فركبنا وركب جناب الوزير رئيس التجار وجناب الوزير عبد المجيد وبعض الخدم وسرنا هكذا قافلة صغيرة مدة نصف ساعة بين اشجار النخيل فوصلنا الى سهل جميل في وسطه خليج تمّ حفره حديثاً على طول ثمانية آلاف متراً بعرض عشرين متراً وعمق ثمانية امتار ووصل احد طرفي هذه الترعة بنهر قارون والطرف الآخر بشط العراق لتكون ملأى دائماً أبداً بالماء. والارض التي ستبنى عليها هذه المدينة المتوجة باسم سمو مولانا الشيخ عالية الاديم خلقة الهواء صحيحة المناخ وقد تجولنا في اطرافها وارانا جناب الوزير النقط التي سيباشر سمو مولانا الشيخ بناء قصوره فيها والنقطة التي سيبني فيها حضرة الوزير الخطير سعادتلو الميرزه حمزه خان. وبعد ان قضينا ردحاً من الزمن في تلك المفازة التي ستكون أفخم مدينة في عربستان عدنا والعود أحمد الى

المحمرة حيث تركنا الخيول وتجولنا قليلاً في المدينة ثم عدنا الى القصر وانا أحاول ان أحصل على فرصة أقابل بها طبيباً اريه عيني فلم اتمكن وحينئذ اعرضت لجناب الوزير الامر فأمر باحضار طبيب الكور تينا وما هو الا القليل حتى كان الطبيب عندنا وهو شاب انكليزي مستشرق يحسن العربية والفارسية جيداً واسمه الدكتور « ريلي » وقد شاهدت منه منتهى اللطف والانس ومن ثم فحص عيني جيداً وقال ان هذه الغشاوة عارضة لا تلبث ان تزول وهي كثيراً ما تحدث في هذه الجهات واشار علي أن أستعمل النظارة عند الكتابة وأن لا أكتب في الليل وما لبث ان انصرف . اما أنا فشكرت الله على السلامة وانقلبت الى جناب الوزير فشكرته ورجوته بالحاح ان لا ينبي سمو مولانا الشيخ تحاشياً من تسبب ما يوجب اشفاقه على عبده هذا الخصيص بالامر فقبل الرجاء كرماً . ثم ودعنا جناب الوزير عبد المجيد فشكرته على جميل عنايته وسألت الله ان يديمه بحمى سمو مولانا الشيخ وولي عهده على أحسن حال

العود الى القصر

ثم ركبنا ذهبية جناب الوزير فجعلت تختال بجنابه طرباً وهي سائرة في شط العراق وكانت الشمس قد غربت فاشتد البرد قليلاً وفي حال وصولنا الى القصر العالي جلسنا قليلا طلبا للراحة ثم دعينا الى المائدة الخزعلية فتناولنا ما طاب ولذ من فاخر الاطعمة وكان سمو مولانا الشيخ يؤانسنا ويبش لنا ويحسن وفادتنا

السهرة

وفي أول الليل أقبل سمو مولانا ولي العهد الشيخ مبارك باشا المعظم

من بخته العالي بموكبه السامي فتصدر مع سمو أخيه مولانا الشيخ خزعل خان المعظم المقام وتلطفا بي حفظهما الله على ما عودا ني وسألاني عما رأيت في المحمرة والخزعلية ثم استعادا مني انشاد القصائد التي تقدم نشرها وهكذا قضينا الهزيع الاول من الليل وقبل الانصراف أعلني سمو مولانا المبارك حفظه الله عن رغبته السامية بالعود الى الكويت المحمية في صباح السبت وان أكون على استعداد للسفر فشكرت وحمدت وهكذا ارفض الاجتماع وانقلبت الى غرفتي وجلست أحرر هذه الرسالة على نور الغاز رغماً عن أمر الطبيب

«حاشية وبعد كتابة ماتقدم أردت ان أورخ رسالتي في ٣٠ ذي القعدة واذا بحضرة الاستاذ العلامة الشيخ عبد اللطيف الجزائري دخل عليّ فلما قرأ التاريخ ضحك وقال انك تائه بيومين اثنين فقط لان اليوم ٢٨ ذي القعدة لا ٣٠ فشكرته على هذا التنبيه وعذرت نفسي على هذا الغلط ومن كان في حمى مثل سمو سيدي الشيخين الجليلين لاعجب ان أضاع نفسه والزمان»

عن القصر الخزعلي العالي في المحمرة في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٥

عبد المسيح انطاكي

٥١٧٥

ذا رسم انجال المعز ذوي المفا ... خر والعلى والمجد والاجلال

سادتنا الشهب المضيئة في الورى ... بسنا أهن النير المتلالي

فؤيدي عبد العزيز الى اليمـ ... ـن فسيدي عبد الحميد العالي

فالمرتجى العالي الذرى عبد الكريـ ... ـم لقد بدا لألاؤه بشمال

رسم لقد جمع النجوم الزهر من ... شعشاع نور الشمس رسم جلال

ولسيدي السردار ارفع نيرا ... ن سواهمو لم يرسما بخيال

عبد المجيد المجتبي وكذلك عبـ ـد الله وهو لاصغر الانجـال
وكبيرهم الشيخ جاسب صاحب الـ آلاء اكرم فيه من مفضال
فالله اسـأل ان يديمهمو جميـ ـعاً في ظلال ابيهم المفضال
بالیمن والاسعاد والارشاد والـ اعزاز والتوفيق والاقبـال

الرسالة الحاديه عشرة

« نشرت في العدد ٣٧٠ من العمران الجزء ٣٦ من المجلد ١ »

« في ٧ جماد الآخرة سنة ١٣٢٦ »

حفلات الوداع

أصبحنا صباح يوم الجمعة ٢٩ ذي القعدة « والفضل في تصحيح التاريخ لجناب صديقنا العلامة الشيخ عبد اللطيف الجزائري » اصبحنا صباح ذلك اليوم واذا بالقصر الخزعلي العالي غاص بوجوه البصرة واشرافها واعيانها وقد قدموا خصيصا من البصرة على ذهبيات البخارية لوداع سمو سيدنا ومولانا وولي نعمتنا الشيخ مبارك باشا ابن الصباح أعز الله تعالى . فبادرت في الحال وارتديت ملابسي العربية وخرجت الى صاحة الاستقبال فقرأتهم السلام وتعرفت شخصيا بمن سبق لي وتشرفت بالانتماء اليهم بالمخابرة ولم اتشرف بمعرفتهم شخصيا وقد لقيت من مكارمهم فوق الذي كنت اسمع

وهمو الاجاويد الالى أخلاقهم وفعالهم ما ان لها من ثاني
فازوا من الدنيا بكل سجية حسنا ومفخرة وعالي الشان

وقد تفضلوا فالحوا علي الحاحا بكرمهم ان اتشرف بزيارة مدينتهم فاعتذرت واني كنت اتمنى من صميم فؤادي مثل هذه الزيارة المباركة ولكن

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وعند الضحى اقبل علينا مولانا صاحب السمو ممز السلطنة سردار أرفع الشيخ خزعل خان يحف به مولانا صاحب السمو نصرة الملك الشيخ جاسب خان ولي العهد وحاكم مدينة المحمرة وساداتنا اصحاب السمو الانجال الصغار العظام فتصدروا في الصاعة بالاقبال والاجلال

وكانت الموسيقى الخزعلية مع ثلة من الحرس الخزعلي الخاص عند باب القصر البحري المطل على شط العراق واقفين بالسلاح الكامل لاستقبال مولانا ولي النعم صاحب السمو الشيخ مبارك باشا الصباح المفخم في زيارة الوداع الرسمية التي تعين لها ذلك الوقت فلما أشرقت انوار سموه من اليخت المباركي العالي يحف به سمو مولاي الشيخ حمد باشا الصباح صغير أنجاله وسمو مولاي الشيخ عبد الله سالم الصباح حفيده (وهما اللذان كانا بمعية سموه) مع بقية الحاشية الكريمة صدحت الموسيقى الخزعلية بالسلام بينما كان البلم الملوكي يحمل سموه مع الحاشية من اليخت الى القصر وعند ما وطأت قدماه لارض أخذت الجنود سلامه العالي بالسلاح ثم صاحوا بفم واحد « فليحي الشيخ مبارك فليحي الشيخ خزعل ثلاثاً » وفي ذلك الوقت خرج سمو مولانا المعز مع ساداتنا الانجال الانجاب ومن في الصاعة لاستقبال سموه وعادوا الى الصاعة بكل اجلال واحترام واكرام وعند ما استوى الحاضرون على مجالسهم وقفت بين أيديهم بكل احترام وقلت :

خطاب الوداع

سيداي الشيخان الجليلان

اني لاغبط نفسي ، واتهلل جزلا وسروراً وفرحا ، اذ فزت بما كنت

أصبو اليه ، ورأيت بعيني الحقيقة لا المجاز مجداً يعول عليه ، وقد كنت — ومثلي كثيرون — اخال ان مجد العرب قد اندرس ، وان فخارهم لم يبق منه الا ما هو مسطور في الطروس ، وان ذلك الشمم الذي امتاز به العرب قد امحى

نعم قبل ان انرك مصر ، واتشرف بزيارة ساداتي ملوك العرب وأقيالهم كنت جاهلا حقيقة العرب وماهم عليه ، وهم قومي ، كما يجهل ذلك الآن من في مصر عموما ، لا فرق بين الحكام والكتاب والصحافيين والعامة ، وجميعنا لا نعرف عن العرب الكرام الا ما نراه في بعض الافاقين الذين يصلون الينا أو من يعارض الحجاج الكرام في طريقهم الى مكة كرمها الله.

من العار علينا ان نكون من العرب ، نحن اهالي مصر والشام ، وان لا نعرف حقيقة قومنا بل من العار ايضاً ، ان نكون من العرب ، وان تناهضهم في هذا الوجود ، ونكون من اعدائهم عليهم ، وما من انسان ينتمي الى امة ويسبها ، ويعين اعداءها عليها ، الا كل خائن لئيم ذميم ممن أضلهم الله ، ومن اضلّ الله فليس له من هاد :

اننا في مصر والشام ، نقرأ أساطير الاولين ونقف على أنباء السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين — ونقول ياليت يكون لنا من قومنا خلفا صالحا يحيي مجد السلف ، نقول هذا ونحن نجهل ان في قومنا ، من الشيوخ العظام ، والامراء الفخام ، والملوك الكرام ، والرجال العظام .

من كل من فاق الكرام بفضله وعلا بسؤدده على الجوزاء

سيداي الجليلان

ان اليوناني في مصر ، يفاخر الناس بيونانيته ، والعربي بسريته ، والبويري ببويريته ، مع ان كل دولة من هذه الدول لا يبلغ عدد سكانها ،

عدد عشيرة أو عشيرتين من ساداتنا العرب ، ونرى الواحد منهم ، لو ذكر أمامه ملكه ، بغير الاحترام والتبجيل ، لارغى وأزبد ، وقد يضرب ويقتل وحقه ذلك ، لانه ذو حمية قومية ، وعاطفة ملية ، وهو يحسب ان ملكه يمثل قومه ، فكل احتقار يوجه اليه ، يوجه لسواد قومه ، أما نحن معاشر العرب ، فنقرأ في جرائدنا الاسلامية ، المطاعن القبيحة الكاذبة ، على امرائنا وشيوخنا وملوكنا ، وندعي اننا في ذلك نخدم الاسلام ، ولا يوجد منا من يحتج عليها ويقوم لتكذيبها علناً فهل بعد هذا برهان على جهلنا ، وانحطاط آدابنا وانفراط جامعتنا القومية ؟ ؟

نعم . ان من لا يغار على قومه ، لا خير فيه ، والطاعن في جنسه ، كالطاعن في نفسه ، واذا لم يكن لنا من انفسنا رقيب على مصلحتنا العامة ، فلا خير يرجى منا في هذا الوسط الذي نحن فيه ، هذا الوسط الذي انتقلت فيه ، السطوة والجاه والثروة والعلم ، الى اوربا ، وبات الاوربيون في المحل الارفع الذي كنا فيه ، وصاروا يحسبوننا فريسة لهم ، على ما نرى ونسمع كل يوم ، من الحوادث السياسية في بلاد المشارقة .

وهنذا يا سيدي قد تجولت بنفسي في بلاد العرب ، ورأيت بعيني ما عندكم من مجد وجاه وقوة ومنعة ، وحول وطول ، واني راحل عنكم ، الى حيث أنادي بملء فمي ، وبكل ما في طاقتي ، معاناً فضلكم ومجدكم ، ومرغباً اخواني العرب في مصر وسوريا وتونس ومراكش وأوروبا وأمريكا بحبكم ، وأحسب ان هذا أقدس خدمة يمكن ان يؤديها مثلي ، الى قومه العرب ، وأومل ان سيكون لندائي صدى في أفئدة المسلمين الناطقين بالضاد ، الراغبين في استعادة ما كان لنا في ماضي التاريخ من المجد والجلال بظل خلافتنا العثمانية

ولعمري اذا كان اليوناني ، مما أصبح فيه قومه من قلة العدد والعدد ، وتبددهم في بلاد الله الواسعة الفضاء ، يفاخر العالمين في مجد أسلافه ، ذلك المجد السامي ؛ في الفلسفة والعلم ، والسياسة والفتح ، وبفضل ذكرى تاريخ آبائه وأجداده ، قد عمل ماعمل على نيل الاستقلال ، اولا يحق للعربي ، وهو سليل اولئك الفاتحين العظام ، والفلاسفة الفخام ، والعلماء الاعلام ، ان يردد هذا الفخر ، في كل ضحى وعصر ، وينادي قومه الى الاتحاد يداً واحدة ، على احياء ذلك الذكر العاطر ، واستعادة هاتيك المفاخر ؟؟

وهل يليق بالعربي ، ان يقنط من المستقبل وعنده في الكويت مثل مولانا الشيخ المبارك ، وفي المحمرة مثل مولانا الشيخ خزعل ، وفي البحرين مثل مولانا الشيخ عيسى ، وفي مسقط مثل مولانا الامام فيصل ، وفي الحجاز مثل مولانا السلطان احمد فضل ، وما منهم ، ايد الله كلمة الاسلام بفضلهم ، الا الباسل الكبير ؛ والحاكم العادل ، والمولى القدير ، والسيد السند الفاضل.

من كل مفضال عظيم قادر ... يحيي لامة احمد الامالا
خدموا الشريعة والرسول بهمة ... محمودة واروا الورى الافضالا
في مثل فضلهم وسامي مجدهم ... نسترجع الاقبال والاجلالا
فادامهم ربي بجاه محمد ... ذخراً وفخراً ماالهلال تلالا

واني ياسيداي ، اودع اليوم المحمره ، وانا ذاكر ماالقيت فيها من الجلال والجمال ، بظل ظليل سمو مولاي المعزّ المعظم ، وسيظل لها في قلبي افضل ذكر ، مشفوعا بالحمد والثناء والشكر مدى العمر ، والله اسأل ان يوفقني لخدمة ساداتي الاعراب الكرام ، خدمة صادقة نصوحة ، وفي ذلك مسك الختام ، والسلام اه

وكان القوم يقاطعوني بتصفيق لا ـ تحسان وقد خالج صدورهم الحماس ، وبعد ان انتهيت من كلماتي تنازل سيدي الشيخان الجليلان فتلطفا بي على ماعودا ني ، ثم انبرى أعيان البصريين في مضمار المديح والثناء والشكران ، على مكارم وهمم سمو الشيخ مبارك باشا ، وسمو الشيخ خزعل خان ، ثم اظهروا عواطفهم الشريفة نحو الشيخين الجليلين ، ودعوا في الختام بحفظ وصيانة سمو مولانا ولي النعم الخليفة الاعظم السلطان ابن السلطان السلطان عبد الحميد خان فأمن الحاضرون على دعائهم

ثم مد بساط الغداء ، وبعد مناولة الطعام شرب القوم القهوة ، وارفض الاجتماع

الانجال العظام

وقبيل العصر أقبل على سمو مولانا المبارك ، ساداتنا أصحاب السمو انجال سمو مولانا المعز وهم الشيوخ الانجاب ، سمو الشيخ عبد الحميد ، وسمو الشيخ عبد المجيد ، وسمو الشيخ عبد الكريم ، وسمو الشيخ عبد العزيز ، وسمو الشيخ عبدالله ، دخل ساداتنا الشيوخ الانجال ، للسلام على سمو مولانا المبارك حفظه الله سلام الوداع ، وكان كل منهم ، صانه الله تعالى ، يحمى سمو مولانا ابيهم المعز المبجل ، يحيط به الخدام القائمون على خدمته ، وقد شاهدنا منهم من الادب الباهر ، والوقار الظاهر ، والجمال الرائع الزاهر ما اشغف افئدتنا سروراً وحبوراً وابتهاجاً ، وقد قابلهم سمو مولانا المبارك بعاطفة ابوية ، منبثقة من الحب الصادق الكائن في فؤادي سمو سيدينا الشيخين الجليلين ، ذلك الحب الذي جعلهما روحا في جسدين ، وكان ساداتنا الانجال ، يخاطبون سمو مولانا الشيخ المبارك بكلمة « ياعماه » فيؤانسهم بما خلق الله في سموه ، من الطلاقة والبشاشة ، وبما اني عبد من عبيد سموه ،

وحائز على نعمة الانتماء الى مجده، والحظوى بشرف رخاه، بحيث اعد شاعره الخاص، تنازل سموه الى هذا العبد الامين وقال: الا ترى ابناء اخي اهلاً لمديحك، فقلت عفواً مولاي بل هم اولياء نعمتي، وانشدت مرتجلا

بسما العلى لالات نجوم فخار ... بهائهنّ الباذخ الانوار
وبها تجلى البشر والاقبال اذ ... اضحت وحقك قرة الابصار
بربى المحمرة التي قد أصبحت ... فيهم ديار البشر خير ديار
اخذت من الشمس الضياء وأسفرت ... مثل الشموس بباهر الاسفار
هذي وجوه بني المعزّ الزاهرا ... ت الباهرات بجلّ اسم الباري
وهمو الملائك في الطهارة والبرا ... رة في ظلال أبٍ جليل بار
مامنهمو الا الكبير النفس ذو ... شمم تنزه عن فعال صغار
خلقوا وقد خلق الملاء لهم وهم ... بمهودهم كسوافر الاقمار
وترعرعوا بديار مجد أبيهم اُلا ... مفضال خير مؤثل سردار
أشبال مجد في عرين غضنفر ... يحميهمو من كارث الاقدار
مافيهمو الا الزكيّ كانما ... أفكاره الزهراء مثل النار
اني أعيذهمو من الحساد با ... سم المصطفى وباله الابرار
فكبيرهم ذو المجد باسب نصرة الـ ... ـملك الذي بلغ العلى بوقار
والسادة الانجاب أرباب العلى ... اخوانه شهب العلى ودراري
عبد الحميد مع العزيز مع المجيـ ... ـد مع الكريم كواكب الاسحار
وصغيرهم ذو اليمن عبد الله من ... قد لاح مثل الكوكب السيار
قد اظهروا حسن الذكاء مع الكما ... ل وهم صغار بمقبل الاعمار
نبت لاكرم دوحة وأجلّ غر ... س قد زها في أبدع الازهار

أحياهمو ربي بظلّ أبيهم الـ ... ـمفضال في النعمى مدى الادهار
وجعلهمو لعيون أهل المجد قر ... رتها وصانهمو من الاخطار
وبهم أهني سيدي السامي العلا ... ء الشيخ خزعل مصدر الايسار
مولى لقد جبر الخواطر في مكا ... رمه ولم يكُ قط بالجبار
وبفضله الاسنى وباهر جوده ... بلغ الانام جلائل الاوطار
ولقد تفرد كالمبارك في العلى ... ومحاسن الاعمال والآثار
شيخان قد نال الاعارب فيهما ... كلّ المنى رغماً عن الاغيار
بهما غدوا في عزة عليا ومجـ ... ـد باهر يزهو بكل ديار
قد حققا أمل الرسول المصطفى ... خير الورى في شعبه المختار
رفعا لدين الله مع فرقانه ... في المجد والعلياء خير شعار
وتوجهت لهما المدائح والثنا ... بمحاسن الاقوال والاشعار
فاللهُ أسألُ ان يديم علاهما ... ذخرين معتليين اوج فخار

وعند ما انتهيت من هذه الابيات، على ماجاء به الارتجال، اظهر سمو مولاي وولي نعمتي، الشيخ مبارك باشا الصباح ارتياحه وسروره، وأصدر لي أمره الكريم، بوجوب تسطيرها على الورق، لتتلى على مسامع سمو مولاي وولي نعمتي المعزّ المعظم، صانه الله تعالى، وظللت بمعية سموه حتى المساء، حيث تناولت طعام العشاء على مائدته السنية، في القصر العالي، وقد قضى سموه بقية النهار في صاعة الاستقبال، يستقبل وفود المودعين، لآخر مرة في القصر الخزعلي العالي،

سهرة المساء

وفي المساء تصدر السهرة سيدينا الشيخان الجليلان، وغصّ المجلس

بالوزراء والاعيان ، وكان الجميع آسفين ، على قصر المدة التي أقامها سموه في مياه المحمرة ، والتمسوا من سموه التشريف آنا بعد آن ، فوعدهم سموه بذلك

ثم أمرني سمو مولانا المبارك حفظه الله ، بتلاوة قصيدتي التي نظمتها في الانجال العظام ، ففعلت وتنازل سمو مولاي المعز ، فشجعني بثنائه عليّ ، فشكرت وحمدت هذه النعمة التي هبطت عليّ من سماء التوفيق والسعود ، وبعد الهزيع الاول من الليل نهض سمو مولانا المبارك عائداً الى يخته ، وهكذا ارفضّ الاجتماع

وعند ماخلوت في حجرتي ، جلست الى مكتبي لاخر مرة وحررت هذه الرسالة للعمران ، وأنا أتمنى لو يكون معي القراء الكرام ، ليشاهدوا ما شاهدته من المجد والعز والسرور والغبطة والسلام

عن القصر الخزعلي العالي في ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٢٥

عبد المسيح انطاكي

الرسالة الثانيه عشرة

« نشرت في العدد ٣٧٤ من العمران الجزء ٤٤ من المجلد ١ »

« في ١١ رجب سنة ١٣٢٦ »

(السفر)

أصبحت صباح السبت ٣٠ ذي القعدة باكراً جداً وكنت أرسلت مامعي من الصناديق والامتعة الى اليخت المباركي العالي فما كان معي الا « شنطة » صغيرة وفيها مالا أستغني عنه من الحوائج وأسرعت فتر ديت ملابسي وذهب خادمي فجاءني بفنجان من الشاي » وملأ « الشيشة » فجلست ونظمت قصيدة الوداع ولم أكد أنهيها حتى كانت ساحة القصر الخزعلي العالي قد امتلات بالجنود الشاكة السلاح وصدحت الموسيقى بالسلام الخزعلي العالي فعرفت ان سمو مولانا ولي النعم الشيخ - زعل خان المعظم قد سطعت انواره في فناء القصر فأسرعت بالخروج فاذا بسموه واقف في تلك الساحة وعن يمينه مولانا المهاب نصرة الملك صاحب السمو الشيخ جاسب خان ولي العهد يحف بهما حضرة الوزين الكبيرين سعادتلو أفندم الميرزه حمزه خان وسعادتلو أفندم رئيس التجار الحاج محمدعلي خان مع وجوه الامارة وأعيانها فاسرعت ولثمت راحات سمو سيدي المعز المعظم وراحات سمو سيدي نصرة الملك وحييت باحترام الحضور وقلت مرتجلا

حان الرحيل وحان وقت مسيري ... فامدد يداً للعبد أنت مجيري

ولقد رأيت فدتك نفسي سيدي ... في ظلك الاسمى ضروب الخير

ورأيت في سامي جلالك عزة ... من دونها اعزاز كل أمير

ورأيت من عالي التفاتك مابه أسمو اعتلاء فوق كل نظير
فلهذا أسعى لمصر حاملاً علم الثنا والحمد سعيَ فخور
فاذكر خصيصك ان يطول بي النوى ذكرى بهائي والمليك سروري
وتعطفن كرماً على عبد خصيـ ـص صادق حرّ الضمير شكور
واغضض اذا قصرت في حمدي وفي مدحي وجز بالحلم عن تقصيري

فتلطف سمو مولاي المعز بعبده وقال «ما منك تقصير وان أنت الا ولدنا وسوف تواصلك عنايتنا» فشكرت وحمدت وأثنيت وليس للعبد الا الشكر والثناء وصادق الدعاء

ثم سار سمو مولانا المعز وسمو مولانا ولي العهد الاعظمين وتبعهما حضرة الوزيرين الخطيرين وهذا الخصيص كاتب هذه السطور فأخذت الجنود السلام برفع البنادق وصدحت الموسيقى بالانغام الشجية

وكان البلم الملوكي ينتظر أمام باب القصر البحري فنزل سمو مولانا الى البلم وتبعه سمو مولانا ولي العهد وحضرة الوزيرين الخطيرين وهذا العبد الخصيص وأخذ المقذفون يقذفون بنا الى اليخت المباركي العالي حيث كان الحرس الخاص المباركي وقوفا لاخذ السلام وعند ماقرب البلم من اليخت أطلقت البنادق في الفضاء وخرج سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا ابن الصباح المعظم الى امام سلالم اليخت يحفّ به سمو نجله الشيخ حمد وحضرة الاعوان الكرام لاستقبال سمو مولانا المعز وسمو ولي عهده وللحال صعد سمو الشيخ الى اليخت وتصافح الملكان ثم رحب سمو مولانا المبارك برحابة صدره بسمو ولي العهد والوزيرين الكبيرين وخص هذا العبد الخصيص بلمحة رضى ونظرة اهتمام وسرنا جميعاً الى صالة اليخت وهناك أخذ سمو

السردار الكريم الهمام يبين بفاحة منطقه وطلاقة لسانه ما يكنه فؤاده المركاني من صادق الحب والولاء لسمو مولانا أخيه الشيخ مبارك المعظم الذي كان يقابل كلماته الملوكية بمثلها ولا عجب فان كلام الملوك ملوك الكلام وبالحقيقة لم أر ولم اسمع بوفاق شخصين وحب أكيد بين ملكين كهذا الوفاق وهذا الحب بحيث أصبح فيه الملكان ملكا العربان روحا واحدة في جسدين

ثم تلطف بي سمو سيدي وولي نعمتي المعز المعظم وتنازل بالتفاته الي وقال «لولا انك سائر بخدمة سمو أخي المحترم لما سمحت لك بالذهاب في مثل هذه السرعة» فشكرت وحمدت وقد أغرورقت عيناي بالدموع واستأذنت ووقفت أتلو منشداً

(الوداع)

لا تجزعي يوم النوى لفراقي ... فالنازلات كما علمت رقاقي
وتجملي صبراً على مض النوى ... حتى يبين إلهنا بتلاقي
لا تحرمي لله في يوم الردا ... ع محبك المضنى جميل عناق
وتجملي كي لا تخور بي القوى ... فطريقنا لقاء كثير مشاق
اوّاه يا سعدى وقد حكم القضا ... حكماً وليس لصرفه من واقي
وانقض مجتمع الهناء وبدره ... أسفاً أصيب بكارث لا محاق
هي فترة من ذا الصباح وبعدها ... ترمي بي الاقدار في الآفاق
فاسير في عرض الفلاة وطولها ... من حيثما تسعى اليه نياقي
ولشرقه ذي الارض يشبه غربها ... وجنوبها كشمالها بسباقي
ان لم يكن لي نور وجهك يا منى ... يي مدى الزمان بدائم الاشراق
او ان سعيت لقرب غيرك او غدا ... لسوى مقامك في البلاد لحاقي

اني لاأذكر مايكون من النوى ... ذكرى يطول لهولها اطراقي
وأرى الزمان يمدُّ لي في كفه ... من غدره مملوء كأس دهاق
ولقبح يوم كنت فيه منادماً ... دهري وأف لي ودهري الباقي
فاذا سألت فعن جوى هذا الحبـ ... ـب ومايرى من لاعج الاشواق
سعدى واني في الوداع مردّدٌ ... شوقي فهل ترعي ولا المشتاق
رفقاً غدوت مفارقاً قلبي فهل ... للقلب عندك صادق الميثاق
اني لاشعر بالفراق وهوله ... واراهُ يا سعدى مرير مذاق
الله اكبر ما امرُّ البعـد والـ ... ـهجران عنـد جماعة العشاق
ولحى الاله الدهر ما أقساه في ... تشتيت مجتمعات كل رفاق
هل ياترى عودٌ اليك ولو على ... متن السحاب وهامة البرّاق
ام هل لهذا الدهر يوماً بسمةٌ ... بعد العبوس ولو عن الاشفاق
فاعود للملكين من بعد المغيـ ... ـب على مطهمة السعود عتاق
اسرا فؤادي بالسماحة والندى ... أسراً فـ لانيت يوم عتاق
اني لارجوان اكون بباب مجد ... مدهما الخديم أليّةَ بطلاق
واكون عندهما ولو في أيّ حا ... ل من ظروف الضيق والاملاق
من أن أكون مملكاً ومسوّداً ... لكن ضياؤهما لغير حداقي

* * *

يا أيها الشيخ المبارك بارك الـ ... ـرحمن فيك فانت أنت الراقي
ولانت يامولاي مصدر غبطتي ... وسعادتي يا مالك الاعناق
قد بتُّ باسمك يامبارك في الورى ... رجلاً وسيع الجاه والانفاق
فانا وأولادي نردد شكرك الـ ... ـاسمى بسفك دم الدعا المهراق

وانا باسمك ياعماد اودع الـ شيخ الجليل بكل معنىً راقي
الشيخ خزعل خدنك العالي الذي بلغ السماك بافضل الاخلاق
ملك اذا جاهدت في وصفي حقا ثقة بلغت الحصر في المنطاق
من اين للشعراء تبلغ بعض ما يمتاز فيه من سنيّ خلاق
راجت به الاداب بعد كسادها وغدت بوارف ظله بنفاق
قد كان سوق عكاظ سوقاً واحداً فغدا به من جملة الاسواق
ورووا احاديث العطاء كثيرة لكنه قد بات بالرزّاق
ورووا لحلم الاولين نوادراً هي دون ما يحبو العدى ويلاقي
لولا سماحته وباهر حلمه لم يبق للاعداء من ارماق

* * *

مولايَ خزعل يامعز الملك يا سردار ارفع يا ني الاشراق
اني سمعت عجائباً عن فضلك الـ اسنى ومالك من بهى الاعلاق
فلقلّ ما أذناي اسمعتا بجا نب ما رأت من ذا العلا احداقي
فلأنت ملء القلب ملء السمع يا رب العلا ولبهجة الآماق
ولانت جبار الخواطر والقلو ب وآمر الاحرار بالاوثاق
مولايَ اني سائر عن ملكك الـ سامي بقلب الشاكر المشتاق
فاقبل فديتك عرض حال تعلقي بجنابك الاسنى بغير نفاق
واذكر خدينك مثل ذكر مبارك هذا الخديم فانتما بوفاق
ولانتما ذخر الاعارب جملة وفخارهم في نجدهم وعراق
لازلتما من باهرات المجد والـ اقبال والعليا بخير رواق

وكنت وأنا أتلو قصيدتي أسمع تصفيق الاستحسان من جنبات

اليخت المباركي العالي وعند ما انتهيت تفضل سمو مولاي المعزّ الشيخ خزعل خان وقال « ثق انا لا ننساك وسوف يبقى ذكر زيارتك لنا مقروناً بالاعجاب بادبك » وقال سمو مولانا المبارك « أن سمو أخي لا يمكن ان ينساك لانك ابننا » فلا تسل عما خالج فؤادي من الفرح والسرور والغبطة

مسير اليخت

وفي الساعة الثانية عربية من الصباح تحرك اليخت وفي حال تحركه ضربت المدافع واطلقت الناطق وصدحت الموسيقى من القصر الخزعلي العالي وجعل اليخت المباركي يسير الهوينا الى ان اقبل على الفيلية فوقف هناك حيث نهض سمو مولانا المعز المعظم مع سمو ولي عهده وحضرة وزيريه وبقية الحاشية الكريمة وودعوا سمو مولانا المبارك ونزلوا بالعزّ والاجلال والاحترام وحينئذ استأنف اليخت المسير في شط العراق آئباً الى الكويت المحمية وعند ما ابتعدنا عن المحمرة استأذنت سمو مولانا المبارك حفظه الله وسرت الى الغرفة التي أعدت لي في اليخت وجلست فحررت هذه الرسالة الى العمران

عن اليخت المباركي العالي في ٣٠ ذي القعدة سنة ١٣٢٥

عبد المسيح انطاكي

الرسالة الثالثة عشرة

« نشرت في العدد ٣٧٩ من العمران الجزء ٢ من المجلد ٢ »

« في ١٦ شعبان سنة ١٣٢٦ »

﴿ في طريق الفاو ﴾

سار بنا اليخت الباركي العالي في شط العراق العذب ونحن سائرون من المحمرة الى الكويت في طريق الفاو وكان اليخت يسير الموينا فيتهادى كالعروس حسب أمر سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا ابن الصباح المعظم وكنت في غرفتي احرر رسالتي الماضية للعمران وعند ما انتهيت منها وضعتها بظرف وختمتها ثم خرجت الى صاعة الاستقبال حيث كان سمو الشيخ ولي النعم متصدراً الصاعة ومن حوله وجوه رجال معيته السنية يحدثهم فلما دخلت عليه تنازل سموه فرحب بي على ماهو مشهور عنه من رحابه الصدر وقال ماذا ترى : فقلت

أرى مجداً لقد بلغ الثريا ... وجاهاً مثل نور الشمس لالا
وفضلاً عمّ كلّ الناس طراً ... وجوداً قد ملا الدنيا نوالا
وحزماً يترك الاقدار مرعى ... وعزماً للعلا دكّ الجبالا
وقدراً قد سما الاقدار حتى ... على أهل المفاخر قد تعالى
فهذا بعض مالاقيت فاصفح ... اذا لم اوف في الوصف المقالا
واني لو نظمت بك اللآلي ... لما وفيتك المدح الحلالا
والمك يامبارك خير ملك ... زجيه اذا رمنا النوالا
والمك خير من تسمى اليه ال ... برايا أو تذمّ له الجمالا

وانك واحد بمقام الف اذا مارمت ان أحصي الرجالا
رأيتك في السلام أبا العطايا ومنصوراً اذا رمت القتالا
فسد واسلم ودم عمراً زهياً واهنأ سيدي نلت الجلالا

فتلطف بي سموه وقال عافاك الله انك تطربنا بشعرك كما تطربنا بادبك وانا لنسر بصداقة مثلك فشكرت وحمدت هذا الالتفات العالي

﴿ النخيل ﴾

ثم أمر مولاي ولي النعم سمو الشيخ المعظم بالخروج خارج الصاعة للاشراف على النخيل من الضفة العثمانية وكانت من الجهة التي نخرجنا وجعلنا نرى ذلك الضفاف وفيه النخيل كالعرائس المائسات وكان ذلك النخيل من أملاك سمو مولانا المبارك الخاصة وجعل سموه يذكر لعبده هذا الخصيص كيفية زراعة النخيل وكيف يعنون باستثماره وان هذا النخيل لم يكن ذا فائدة قبل ان تمتد أيدي الاجانب اليه فجعلوا يتسوقونه ويتلاعبونه « بالعاب » ويرسلونه لجهات أوروبا وأميريكا فاصبح مورد ثروة كبرى لاهالي البلاد. الى ان قال سموه ان أكثر نخيل الفاو من أملاك سموه وانه مع آبائه العظام اشتروا هذه الاراضي وزرعوها نخيلا وهي اليوم أحسن نخيل في العراق . وقال في الختام اذا كان لايهمنا من أمر هذا النخيل سوى العناية بألوف الالوف من الفلاحين المزارعين الذين يتعيشون منه لكفى

فحمدت سموه على هذه الشفقة المملوء بها صدره الرحب وأنشدت في الحال

ماان تمايل ذا النخيل تمايله الا ليشكر للامير فضائله
ملك لقد أحيا البلاد بجوده لما تعهدها وكانت قاحله

وغدت مع السكان تنشد حمده الـ ... اسنى وتنشر بالثنا نوالله
وتذيع في أقصى الممالك مدحه ... وتذيع مابين الملوك شمائله
من في الورى كابن الصباح مبارك ... أومن يشابه في السماحة نائله
أو من كباهر مجده وبه ربو ... ع الفضل والعليا أضحت آهله
مولاي ما انتصب النخيل عرائساً ... في ذي المرابع وهي تثمر ناخله
الا لتعطي للانام حلاوة ... في مثل ذكرك يامبارك عاسله

وبالحقيقة من يسرح طرفه في ذلك الشط ني النخيل المباركي يعلم جيداً عناية سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا المعظم في الزراعة ومبلغ مسعى سموه في تنشيطها حباً بخير الفلاح المسكين

﴿قائمقامية الفاو﴾

وبعد مسير خمس ساعات في اليخت المباركي العالي على شط العراق وصل بنا الى الفاو ورسا امام دار الحكومة وبحال وصوله صفر تصفير السلام وأطلق الحرس المباركي بنادقهم في الهواء للسلام وفي الحال رفع العلم العثماني على دار الحكومة وعلى دار التيلغراف والعلم الانكليزي على دار التيلغراف الانكليزي وكان في ميناء الفاو المنور العثماني فرفع أيضاً العلم العثماني كل ذلك حفاوة بسمو مولانا المبارك وأطلقت المدافع من المنور فرددت دار القائمقامية صدى المدافع ترحيباً بمقدم سموه السامي

وبعد قليل اقبل للسلام على سموه حضرة قائد المنور والمأمور العسكري بالفور فجلسا بحضرته مدة نصف ساعة القيا فيها غاية الاكرام والاعزاز وفي خلالها وقفت فقلت :

اهلا وسهلا فيكما قد زرتما ... خير الاعارب همة وسماحا

ولقيتما من فضله وخلاله ما يعجز الشعراء والمداحا
ملك لقد اصفى الخلافة وده وغدا بسامي حبها ملتاحا
يسعى لاعزاز الكتاب وأهله بشجاعة يفني بها الارواحا

نعم ياسيديَّ فأنتما اليوم بحضرة سيدنا ومولانا سمو الشيخ مبارك باشا المعظم وتعلمان غيرته على خلافة بني عثمان وتفانيه في خدمة الاسلام فلا عجب اذا أعززتما مقامه وترحبتما بمقدمه السامي كما لا عجب اذا قابلكما بمثل هذه الحفاوة وهذا الاكرام وأنتما ممثلا مولانا الخليفة الاعظم في هذا المكان واني كعبد خصيص لسموه ارحب بمقدمكما السامي ترحيباً كثيراً وأهتف فليعش جلالة مولانا الخليفة الاعظم عبد الحميد خان وليعش في ظله الظليل سمو مولانا الشيخ مبارك باشا المعظم

وعند ما ناديت بهذا الدعاء وقف سمو مولانا الشيخ وحضرة الضيفين الكريمين وبقية الحاشية ثم مدّ بساط الطعام فأكل الحاضرون وبعد شرب القهوة انصرف قائد المنور مع المامور العسكري شاكرين داعيين واعتذر سمو مولانا الشيخ الجليل عن ردّ الزيارة لضيق الوقت

﴿ قائمقام الفاو ﴾

وبعد العصر أقبل سعاده قائمقام الفاو على اليخت المباركي العالي لتأدية واجبات السلام فقوبل بالرعاية والاكرام كممثل لدولتنا العلية وانصرف شاكراً داعياً

﴿ وفود المسلمين ﴾

ثم أقبل حضرة وكيل قنصل انكلترا في الفاو لتادية واجبات السلام والاكرام فلقي أيضاً من سمو مولانا مزيد الرعاية وقبيل الغروب أقبل على

اليخت امراء عشائر الحمرة للترحيب بسموه وعرضوا عليه خدماتهم فشكرهم سموه ووزع عليهم الهدايا والمنح وبعد صلاة العشاء أقبل على اليخت رؤوس فلاحي الفاو وكلهم يخدمون عند سموه فعرضوا على اعتابه احترامهم وعبوديتهم وكانوا يدعون لسموه من صميم افئدتهم فقابلهم سموه بحنوّ أبوي ونثر عليهم الذهب وانصرفوا

(قصيدة السهرة)

ثم جلسنا للسمار فجعل سموه يحدثني عن الفاو وأحوال البلاد وبعد ذلك استأذنت سموه بانشاد قصيدة أملاها عليّ لسان الحال فقلت :

حذرت هوى ذات الدلال تحذرا ... وصنت فؤادي أن يذلّ ويقهرا
وحاولت ان لا أعشق الخود مرة ... ولا أتحرز في حبها شبح الكرى
وأشفقت ان أعطي ولائي لغادر ... وأصفي الذي غير الخيانة لا يرى
وان أتعالى عن مواقف ذلة ... بعزة محبوب جميل تكبرا
وأعددت نفسي للعلاء ونلته ... وجزت اثيرا حبث غيري في اثرى
وبالحزم أنظمت الخطى نحو سيد ... ترى قاصدي جدواه قد حمدوا السرى
مليك بسامي فضله ساد قومه ... وسار بهم سيراً الى المجد اكبرا
وعزت به العربان عزاً وقد رأوا ... بآلائه الزهرا الرشيد وجعفرا
وقد أمنت فيه الجزيرة أمنها ... على ملكها من ان يبيت مدهورا
وقد نصر الاسلام في حد سيفه ... بما أدهش الدنيا وما أعجب الورى
وسار مسير الشمس في الناس ذكره ... وقد كان ذكراً بالايامن أعطرا
هو سيدي ابن الصباح مبارك ... هو المرتجى للمجد والجاه والقرى
تراه يوم السلم ينثر ماله ... على طالبي جدواه درّاً وجوهرا

وفي الحرب اما ينجلي لعداته ... يعيدا خضرار الارض بالدم أحمرا
اذا ما امتطى متن المطهم فارسا ... لملتقى العدى تلقاه في الحرب عنترا
وان يستوي مافوق سدة ملكه ... رأيت بذاك الجلالة قيصرا
وان دهت الاقدار يوما بلاده ... أزاح بحسن العزم ماقد تقدرا
ذكي يرى الآتي بحكم رأيه ... اذا ماغدا في ملكه متفكرا
ويحتاطه بالحزم والعزم والدها ... ويشفق ان يلقى سبيلا فيظهرا
لقد بلغ الآمال طراً بصبره ... على الدهر حتى عاد بالذل مدبرا
وصافاه أعداه فباتوا عبيده ... يرون الهدى في ان يطيعوا وأمرا
لخدمته قد سرت مافوق يخته ... على البحر فاعجب كيف يحمل أبحرا
فسار بنا في الشط في حفظ ربه ... وكان على عجب به متبخترا
مررنا به بين النخيل بغبطة ... تفرح محزوناً معنى مكدرا
الى ان بلغنا القاو بتنا بقربه ... نردد بالشكران ذكرى محمرا
وفيها تركنا صاحب المجد خزعلا ... مليكا سما عزاً وجوداً ومفخرا
ذكرناه ذكرى بالسعود حميدة ... وذكراه تحيي في الفؤاد التشكرا
وشمنا بأرض القاو كل حفاوة ... لملك علا في فضله عالي الذرى
فحيته أصوات المدافع في الفضا ... وحياه ذيك الفضاء مكبرا
وجاءت وفود الناس ترجو لقاءه ... يسابق منهم أصغر القوم الكبرا
أتوه وفي أفواههم غرس حمده ... وكان جنياً مزهر الغصن مثمرا
فمن حاكم بالقاو مع أهل حكمه ... ومن قائد قد قاد في البحر منورا
ومن أمراء أو رؤوس عشائر ... تراهم في العربان اكرم معشرا
اتوا ليؤدوه السلام بحرمة ... وعادوا يذيعون السلام محبرا

امولاي ياخير الاساطين همة وأفضلهم قدراً وحزما ومخبرا
بلغت مقاما لم ينله ممالك ونلت فخاراً في المحامد مزهرا
واصبحت للعلياء والمجد والندى ونيل المنى والسعد واليمن مصدرا
واصبحت ذخراً للانام ومقصداً لمن يرتجي عوناً على الدهر اقدرا

ولقد كان لقصيدتي في مسامع مولاي احسن وقع فقابلها بعوارفه الزاهرة وتلطف بي ماشاءت مكارمه ثم نهضنا وارفض الاجتماع وعندما عدت الى غرفتي في اليخت جلست فحررت هذه الرسالة الى العمران والسلام على القراء الكرام

عبد المسيح انطاكي

عن اليخت المباركي العالي في مياه الفاو في غرة ذي الحجة سنة ١٣٢٥

ميناء الكويت الامينة

الرسالة الرابعة عشرة

« نشرت في العدد ٣٧٦ من العمران الجزء ١ من المجلد ٢ »

« في ١٣ شوال سنة ١٣٢٦ »

في طريق الكويت

ما انبثق فجر يوم الاحد غرة ذي الحجة حتى نادى مؤذن سمو مولانا المعظم بحيّ على الصلاة فهبّ سمو مولانا الشيخ فتوضأ وقام للصلاة فصلى ومن خلفه معيته السنية صلاة جامعة في صهوان اليخت المباركي فقلت :

صلاتك يامبارك في الرعايا ... كحسن صلاتك الكبرى تتالي

وتقواك السنية قد تبدت ... بما تأتيه من غرر الفعال

خدمت الدين في أسمى جهادٍ ... وكنت له العماد على الليالي

وعزّ المسلمون بك اعتزازاً ونالوا كل مرجوّ وغالي
وفيك لقد رأوا غرر السجايا وقد نالوا القريب من المحال
فاسلم فيهمو شهماً كريماً به تعتزّ ابطال الرجال

﴿ صدور الامر بالسفر ﴾

وبعد ان فرغ مولانا من الصلاة تقدمنا للثم راحتيه فراداً وكان حفظه الله يؤانس الكبير والصغير بلطفه الساحر ورحابة صدره المشهورة ثم تصدر المجلس ودعا قائد اليخت وأمره بالسفر وكان على استعداد لذلك فصفر في الحال صفير الوداع واهتزّ اليخت طرباً بسموه المعظم وفي الحال جاوب المنور العثماني بالصفير وأطلقت المدافع من دار قائمقامية الفاو وداعاً لمولانا الكريم

وبعد ان سار اليخت مدة نصف ساعة خرج من شط العراق العذب ودخل في مياه الخليج الاجاج وجعل يتمايل بالامواج التي كانت تتكسر على أطرافه وترتد عنه خائبة فشبهتها باعداء سمو مولانا المعظم الذين يرغون ويزبدون ثم يرتدون عن سموه خاسرين خاشعين وقلت :

انظر الى الامواج كيف تكسرت من دون يختك وهي ترغي تزبد
وكذاك أعداك اللئام فانهم قد هاجموك وأنت أنت السيد
فرددتهم في الحزم حتى أبدتهم فتشتتوا وتفرقوا وتبددوا
دانوا لسطوتك العلية وانثنوا وهمو لفضلك يامؤثل حسد
ولانت ياابن الصباح مبارك دون البرية للاعارب منجد
فاسلم بجاه المصطفى للمسلمين وان تدم يابن الاكارم يسعدوا

وكنت أروي هذه الابيات التي جاء بها الارتجال وأنا بحضرة مولاي انظر من نافذة صاعة الاستقبال الى تلك الامواج التي تهاجم اليخت فتتكسر

كما تتكسر اعداؤه امام سطوته الى ان اشتدت حركة الريح واحس بالدوار كل من في اليخت الا سمو مولانا المبارك الذي جعل يتفقد أفراد معيته السنية بنفسه ويعرفهم وفي ذلك منتهى العناية والرعاية

اما أنا فقد أخذني الدوار أيضاً ولكني كنت أتجلد على رغمي حتى لا افقد مشاهدة هذه العناية من سمو مولانا الشيخ المعظم بخدامه ثم رايت مولانا خرج لى غرفة سائق اليخت « القبطان الاول » وجعل يراقب بنفسه سير اليخت قابضاً على السكان ثم نزل سموه وعاد الى الصاعة فوجدني مكابراً وقد علت على وجهي صفرة الدوار فتبسم وقال حفظه الله اتريد ان اعينك في الوصول الى غرفتك ؟؟ قلت كلا بل اريد ان تسمح لي بالبقاء في حضرتك السنية للتمتع بمشاهدة انوارك المتلالية فانها خلسة من خلسات العمر التي لا اتمكن منها في كل آن

فرؤياك يامولاي تذهب اتراحي ... وفيها سروري واغتباطي وافراحي
فلا تحرمني يامبارك نعمة ... بها حسن امسائي وبهجة اصباحي
هي خلسة في العمر ان اغتنامها ... لفرض على قلب بحبك ملتاح
فحمدك يارب المفاخر في فمي ... ألذ من الصهباء والخمر والراح
وذكرك عندي يذهب الهم والاسى ... وما هو الا ذكر أكرم مناح
أرى فيك مجد العرب لا لا وانه ... لمجد سني ماله في الورى لاحي
وحسبي فخاراً انني بك لائذ ... وقد لذت في روض انمّ وفياح
فدم خير ممدوح كريم مؤثل ... واني بهذا المدح أصدق مداح

فابتسم سمو مولاي ابتسام الرضاء وقال ليس وجودك عندنا خلسة من خلسات العمر بل اؤمل ان أراك عندي في كل ربيع فدعوت وشكرت

﴿ القهوة ﴾

ومن عادة العرب انهم يشربون القهوة في كل آونة غير ان القهوجي الخاص بسمو مولانا الامير قد أصيب بدوار البحر فانطرح مع من انطرحوا ولبث مولانا بغير قهوة وعرضت على سموه ان أقوم بهذه الخدمة فأبى وقال مامن حاجة اليها وبينما نحن كذلك واذا بسمو مولانا النجيب الشيخ حمد الصباح نجل سمو مولانا داخل علينا بالقهوة وهو يقول : جئتك يا أبتاه بالقهوة فلاحت على وجه سمو مولانا لوائح السرور وقال لله درك ياحمد فقد عنيت نفسك بما فيه سروري رغماعن هياج البحر فهات فلم يسعني ان قلت:

هات يا ابن الكرام قهوة بنٍّ ... حللوها وحرموا الصهباء
واسقنيها ولاعدمناك شهما ... المعيا فقت الكرام علاء
أنت نجل الشهم الجليل المفدى ... خير ملكٍ فاق الملوك سخاء
فخليق بك المعالي صغيراً ... وخليق بك القريض ثناء
فاسلمنْ في ظل أفضل شهم ... وابلغنْ بمجده الجوزاء

﴿ بلوغ الكويت ﴾

وما زال اليخت يسعى بنا حثيثاً مدة خمس ساعات الى ان أقبل بنا على الكويت فأخذت أنظر اليها عن بعد بالنظارة المعظمة فظهرت امامي بناياتها الزاهرة وعماراتها العامرة بما سآتي على وصفه في الرسالة التالية ان شاء الله عن اليخت المباركي العالي امام الكويت في ظهر الاحد غرة ذي الحجه سنة ١٣٢٥

عبد المسيح انطاكي

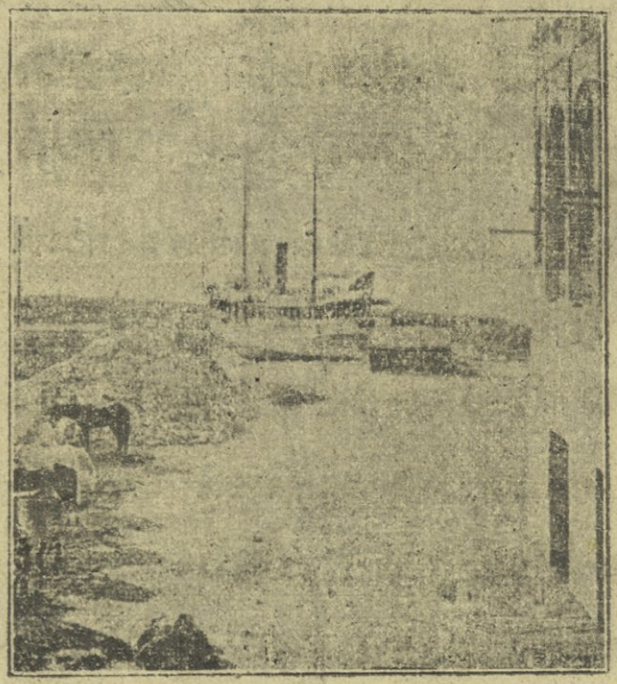

« اليخت المباركي العالي في مرساه امام السراي المباركية والاسطبل العامر »

الرساله الخامسه عشرة

«نشرت في العدد ٣٨٧ من العمران الجزء ١٠ مجلد ٢»

«الصادر في ٢٠ شوال سنة ١٣٢٦»

القدوم على الكويت

كانت بنايات الكويت تدنو منا فتتجسم كلما كان يدنو اليخت المباركي العالي من المدينة وأول ظهر لنا منها هو مآذن الجوامع والمساجد وأعلاها مأذنة الجامع الحميدي الذي شاده سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا ابن الصباح المعظم ووسمه باسم مولانا الخليفة الاعظم تيمناً وتبركاً ثم جعلت تظهر امامنا بنايات المدينة وهي منتشرة حول البحر على مسافات بعيدة

وكنا ننظر اليها بالمنظار فلاح لنا القصر المباركي الالي الذي تمّ تشييده وهو من أفخر القصور على ماسنفصله للقراء الكرام برسالة غير هذه

وبينما كان اليخت يدنو من المدينة رأينا الاعلام ترتفع على صروحها ثم صرنا نرى بالمنظار ازدحام الناس على البحر لاحتفاء بلاقاة مليكهم المعظم واميرهم الفخيم سمو الشيخ مبارك باشا ابن الصباح المعظم

﴿ ميناء الكويت ﴾

وميناء الكويت تتأثر كثيراً بحركة المد والجزر الدائمة في مياه الخليج والعراق ولذلك كان يجتهد قائد اليخت المباركي ان يدخل الميناء بموعد المد حتى يتسنى له الوصول الى الحوض المخصوص المعد لرساه امام السراي المباركية العالية وكان عند ماأقبل بنا على المدينة قد خفف سير اليخت وجعل يمشي به بمنعرجات هو يعرفها وما زال كذلك الى ان بلغ مرساه بأمان فربطه بالبرّ على ماهو الحال في ثغري بومباي واسكندريه

﴿ احتفاء الاهلون بمليكهم ﴾

وكان الاهلون جموعاً على الميناء في انتظار مليكهم المحبوب يتقدمهم سمو مولانا ولي النعم الشيخ جابر باشا مبارك الصباح ولي العهد والشيخ ناصر باشا النجل الثالث لسمو الشيخ مع أحفاد سموه وأهل بيته الكرام يحف بهم وجوه الامارة وعظماؤها وأركانها من كل ذي سؤدد ومكانة وكان صنوف الجنود الكويتية في البرّ حاملة بنادقها وهي على متون الخيل فلما قرب اليخت جعلت تطلق بنادقها في الهواء فيردد صدى دلقاتها الفضاء ترحباً بخير الشيوخ وأفضل الامراء

وعند مارسا اليخت في موضعه على البر تماماً قبالة السراي خف سمو

ولي العهد وسمو أخيه مع آل البيت الصباحي الكرام وكبار المدينة للسلام راحات سمو مولانا الشيخ المعظم وكان سموه يتلطف بهم ويسألهم عن أحوالهم افراداً ثمّ تفضل فنزل من اليخت الى البر وعند ماوطئت قدماه الثرى صاحت الجنود « فليحي شيخنا المبارك » فردد هذا الدعاء المستطاب ذلك الجمهور العظيم من سواد الكويتيين المحتشدين لاستقبال مليكهم العظيم وفي ذلك الوقت أمطرتنا السماء رزازاً فاستبشر الناس لان المطر عندهم من علامات الخير وكرروا دعواتهم الصالحة للامير وآل بيته حفظهم الله

ثمّ سار سموه بموكبه الى السراي المباركية يتبعه آل بيته وأعيان ملكه وهي تبعد بضع خطوات عن البحر حتى اذا علا الى الطابق العالي دخل صاعة الاستقبال وغصت الصاعة على رحبها بوفود المهنئين وهناك تنازل سموه فقدمني لسمو مولاي الشيخ جابر مبارك الصباح كبير أنجاله فقبلت يديه ثم قدمني للجمهور فأخذوا يترحبون بي بمكارمهم العربية وبعد ذلك استأذنت سمو مولاي الشيخ المعظم وأنشدت بين يديه هذه القصيدة المطرزة قلت:

حلية الكميت

في زيارة الكويت

م ماست كميّاس القنا الغسال ورنت بالحاظ ذوات نبال
و وجلت عن الوجه المنير ستاره فبدت لنا منه الشموس تلالي
ل لا الشمس مثل ضيا وجنتها اذا لاات وليس جبينها كهلال
ا الحاظها تسبي قلوب العاشقين ولا أقول كماضيات نصال
ن نالت بفضل الله من وافي السنا مالم تناله قبل ذات جمال
ا انّ المحاول وصف باهر حسنها كمحاول احصاه تلّ رمال

و وافت فوافى اليمن أهلا ومرحباً ووفت فبشرى بحسن وصال
ل لو أنّ نفسي في يدي ضحيتها كرماً لقدمها بغير جدال
ي يامرحباً فيها ويا أهلا بها ولبشر قلبي في اللقاء الغالي
ا أفدي محياها الوسيم بمهجتي فاذا ارتضت فيها فلست أبالي
ل لم يبق لي رجوى على الايام بل اني بلغت بقربها امالي
ن نعمى حظوت بها وكنت لاجلها أسعى على جهدي بغير كلال
ع عم يافؤاد مساك قد وافى الحبيـ ـب ولا تعد تشكو من التمطال
م ماذا اقول وجمل باتت في يدي لمعاشر اللوّام والعذال
س سفه الذي لام المحبّ على الهوى قد كان في شرع الهوى بضلال
م ما العاشق المفتون في اشواقه يحيي الليالي كالعذول الخالي
و والحب فيه عواطف عليا سمت عن ان تمثل في بليغ مقال
ا امعيدة الافراح للنفس الحزيـ ـنة بعد طول تفجع وكلال
ل لله أنت فكم وكم في ذا النوى أحييت من فرط الغرام ليالي
م مهلا فديتك يافؤاد فليس هـ ـذا الوقت وقت تململ وملال
ل لاتيأسن ما انت أول مبتلى كلف كثير الهمّ والبلبال
ك كتب الدلال على الحب فلا تخف لابد يوماً من نوال منال
ا إنّ الحبيب وان أطال صدوده لابدّ يعطفه ولاء موالي
ل لابد ان يرضى ويعطفه الهوى لحبيبه بقوامه الميال
م مالا يكون اليوم من اقباله سيكون في غده مع الاقبال
ع علات نفسي باللقاء ونلته بارغم عن قيل العدى والقال
ظ ظلم الهوى من قال اني عاشق وغدا على أثر النوى بالبالي

م من لا يجازف بالحياة وزهوها بسبيل من يهوى بلا املال
ا أبداً فليس بعاشق ومتيم مهما روى من كاذب الاقوال
ل لي مهجة عرف الانام غرامها ما للعواذل والوشاة ومالي
ش شعف الهوى باضالعي حتى يكا د يضي به جسمي بلاتشعال
ي يامسلمون عشقت لكن خير من نسل الورى من سادة اقيال
خ خدن العلى المولى الذي بلغ السما ك بما له من باهر الافضال
م ملك لقد ملك القلوب بعدله وبمجده وبجوده المتوالي
ب بلغت كويت به نهاية عزها وغدت ديار اليمن والاقبال
ا ابن الصباح مبارك المولى الذي أحيا بايديه الحسان موالي
ر روت الورى عن معجزات فعاله آيات مجد باهر وجلال
ك كم في الاعاجم والاعارب من ملو ك دونه بزواهر الافعال
ب بشرى لمن قد فاز في مرضاته وقد استظلّ به بخير ظلال
ا ان الملوك كواكب في افقها ومبارك والله بدر كمال
ش شغل البرية شكره ومديحه عن واجب التسبيح للمتعالي
ا اعلى الاله مقامه وعداته قدأصبحوا في منتهى الاذلال
ا اين الرشيد واين من نصر الرشيـ دومن غدالابن الرشيد موالي
ب بادوا ولم يبقوا لهم بين الورى الا اذدكار مساويء الاعمال
ن نقم الاله عليهمو من يوم ان شهروا العداوة للجليل العالي
ا ان المعادي الشيخ قدعادى الزما ن واهله وغدا من الجهال
ل ليت العدى عرفوا الحقائق قبلما ذاقوا الردى وهووا بشر وبال
ص صاح المبارك فيهمو فابادهم وكذاك حال الذئب والرئبال

ب بشرت من عادي المبارك بالفنا ونساءهم بترمل وثكال
ا اما الذين له انضووا بشرتهم بالنصر عند تلاحم الابطال
ح حسبي فقد تمّ الذي بشرته والدهر حقق في المدى اقوالي
ا انصاره باتوا بامنع معقل واعزّ سلطان واحسن حال
م ما منهمو الا باسم مبارك نال المنى بالخلّ والترحال
ي يأتونه فيرون مجداً باذخاً ومكارماً تزهو بحسن خلال
ر رحب المقام وصدره رحب بمن يأتي من القصاد والسوّال
ا اضحى وحقك للمكارم كعبة تسمى لها الاقوام بالامال
ل لولاه ما عرف الاعارب مجدهم كلا وظلوا في بكى الاطلال
ك كان الاله بعونه فهو المعين الغوث بالابطال والاموال
و وهو الذي أرضى الاله بسيره والمصطفى بجلائل الاعمال
ي يسعى لامة احمد من غير ما كلل ويخدمها بغير ملال
ت ته يا زمان به فلست بظافر في مثله في مقبل الاجيال
و والله لو صفت النجوم بمدحه اخفى ثناه ضياءها المتلالي
ح حكم البلاد بشرع طه المصطفى فغدا العمار بها بخير مآل
ا انّ الفخار به وليس بغيره ان كان تفخر أمة برجال
ك كفوء الى العلياء وهو خليقها في سيفه الماضي بيوم قتال
م ما ان يجرد سيفه بكريهة الا لهلك عداته الضلال
ه هانت لديه مصاعب الدنيا فما ئته كرهط عفاته بسؤال
ا أمنت به العربان وهو زعيمهم رغم الزمان بنعمة استقلال
و وكذاك قد امن العفاة على اما نيهم من التسويف والتمطال

ز زالت مطامع ساليه ولم يزل يهب الكثير لكل ذي آمال
ع عجبي وشيخ مبارك في مجده عجبي أفي الدنيا أخو اقلال
ي يعطي الالوف لخير من لاذوا به ولخير دين المصطفى والآل
م مالت اليه نفوس أرباب العلى وبه اتحاد تشتت الاميال
ق قل للذين بغوا اللحاق بفضله هيهات ماأنتم باهل نزال
ب بالله ياقومي انصفوا هذا المليـ ـك بحمده الاسنى بكل مقال
ا ان المدائح من أجل حقوقه ان كان يمدح كل ذي افضال
ي ياأيها الملك الذي قد حرت في وصفي خلائقه بنظم لآلي
ل لي في خلوص مودتي و صداقتي رجوى لنيل رضاك في اعمالي
ه هب لي الرضى كرماً فلا أعنى بذي الـ ـدنيا وأصبح في أجل مآل
ا اغنيتني في فضلك الجم العميـ ـم فما أنا محتاج للاموال
ا اني اتيتك من ربى مصر ومنـ ـك من يسار اليه بالآمال
ع عز الذي يسعى لحضرتك العليـ ـه يامعز الناس بالافضال
ز زم الرحال لغير أرضك ذلة لكن اليك عزيزة الاقبال
ه هاب الزمان علاك فاسلم سيدي بالمجد والعليا مع الاشبال
ا أهنيك يارب الفخار بجابر وبسالم شبلي علي وجلال
ل لهما بفضلك كل مجد باذخ سامي الذرى من غير مااشكال
ل لاح العلا بهما وفي اخويهما وبكل منتسب اليك موالي
ه هذا ثناء العبد مسك ختامه حسن الدعاء فدم بغير مثال

وبينما كنت أنشد قصيدتي كان الحاضرون يستعيدون عليّ أبياتها ولا سيما مايتعلق بمدائح سمو مولانا المعظم ويصيحون «أبو جابر كفو لمثل هذا»

وبعد ان انتهيت من تلاوة قصيدتي تفضل مولاي الشيخ المعظم وقال هذا ولدي وحبيبي فشكرت وتقدمت من سموه فلثمت راحتيه

تعيين غرفتي

وبعد ان انصرف الجمع تفضل سمو مولاي الشيخ المعظم وسار بي الى غرفة بجوار صاحة الاستقبال ذات رياش وأثاث فاخر وقال هذه هي غرفتك وأصدر أمره الكريم بتعيين خادمين لخدمتي من عبيده الامناء وودعني وعاد باليمن والاقبال الى سراي الحرم وفي الحال أخذ خادماي ينقل حوائجي الى غرفتي وجاؤني بكانون من النار لان الطقس كان بارداً جداً وامرت فجاؤني بالشيشة وعلى فرقعتها جلست فحررت هذه الرسالة للعمران والسلام على القراء الكرام.

عن انقصر المباركي العالي في الكويت في مساء غرة ذي الحجة سنة ١٣٢٥

عبد المسيح انطاكي

الرسالة السادسة عشرة

«نشرت في العدد ٤٢٧ من العمران الجزء ١٠ مجلد ٣»

«الصادر في ١٤ شعبان سنة ١٣٢٧»

«سهرة المساء»

كان انصرافنا من الحضرة الفخيمة المباركية في مساء يوم الاحد غرة ذي الحجة سنة ١٣٢٥ كما كتبت في رسالتي السابقة وبعد ان انتهيت من تحرير رسالتي على قرقعة شيشتي كانت الشمس قد غربت وجاءني خادمي بطعام العشاء مما لذّ وطاب فاكلت بنهم شاكراً هذا الكرم ثم جلست منفرداً اتفكه بجلال ما رأيت وحامداً الله على النعم التي اوتيت وليس للعبد الا الشكر والثناء على هذه الالاء

زيارة شاعر

وبينما انا كذلك واذا بكهل من نجباء العرب داخل عليّ وعرفني بنفسه على عادة العرب واخذ يطروني بفضله فوق ما استحق ويثرثر عليّ من الثناء ما لست باهله وهذا هو شاعر سموه ولاناولي النعم اميرنا الشيخ المبارك حضرة الاستاذ العلامة الحاج زين العابدين ابن الحاج حسن الكويتي ولا انكر الله اني وجدته واسع الصدر علماً وأدباً وذكاء ونباهة ووجدت فيه من الحب والاخلاص لسموه ولاناولي النعم الشيخ مبارك باشا الصباح المفخم ما يفوق حدّ الوصف وحدثني عن سموه من بواهر الاعمال ومحاسن الآثار ونوادر الاخبار فوق ما يتصور المتصورون ويفكر المفكرون مما ساشير اليه في غير هذه الفرصة

الشيخ جابر مبارك الصباح

وبينما نحن كذلك واذا برسول يدعوني للأم راحات المولى الجليل والسيد السند النبيل سمو الشيخ جابر مبارك الصباح النجل لا كبر لسمو مولانا ولي النعم فخففت مسرعاً الى مجلس سموه وهو في الدور الاول من السراي في ايوان كبير يتصدر فيه ويلتف من حوله كبراء الامارة واهل الاستشارة ويؤمه ذوو الحاجات من الجماعات فلما دخلت على سموه تنازل فوقف وهو يقول مرحباً مرحباً . فاسرعت للأم راحتيه فصافحني بولاء واقعدني بجانبه جبراً لخاطري ولا عجب واسمه جابر وقدمني لمن كان عنده من الجلساء فرحبوا بي جميعاً وبعد ذلك وقفت وتلوت بين يدي سموه قصيدة كنت نظمتها لهذا الغرض قلت :

عليكم أخو الحاجات باليمن ينزل ... ونحوكمو يطوي الفيافي ويرحل
وللسائل المحتاج أنتمو كعبة ... ويلقى مناه من يطوف ويسأل
وأنتمو للراجين بالفضل قبلة ... وجوه الورى تلوى لماحين تقبل
وأنتمو للاعراب مجلى فخارهم ... وفيكم رووا أقبالهم وتمثلوا
وأنتمو للاسلام مظهر مجده ... وفيكم لقد لالا الكتاب المنزل
وأنتمو سادات الانام الألى ازدهى ... بهم زهوه هذا الجلال المجلل
جلال صباح في المبارك قد زها ... ولالا وفيه العالمون تغزلوا
ومن مثل مولاي المبارك سيدٌ ... كريمٌ همامٌ أريحيٌّ مؤثل
ومن مثله ان ساريوما على العدى ... أصابهو منه الهلاك المعجل
ومن مثله تجلى الخطوب بحزمه ... اذا بات للرأي المسدّد يعمل
ومن مثله ان جاد أغنى عفاته ... بدرّ اكفٍّ كالسحائب تهطل

ومن مثله قد ظلل الناس ملكه ... وفي ظله أهل العلا تتظلل
ومن مثله قد جدد الدين والتقى ... بسعي حميدٍ بالتقى يتجمل
ومن مثله في موقف الجود محسنٌ ... وفي عرضه السامي المقدس يبخل
فلا غرو ان تسعى العفاة لارضه ... بآمالها الكبرى ولا تتمهل
ولا غرو ان يلقى العفاة بصدره الـ ... رحيب ووجهٍ بالندى يتهلل
ولا غرو ان تروى قصائد حمده ... عقوداً بها جيد العلى يتجمل
مليك له ندعو بان يحيي سالما ... ليسلم فيه للبرايا المؤمل
أمير بآيات الفخار متوجٌ ... وفي زاهر المجد الملالي مكلل
لنا فيه ان جار القضا في صروفه ... غياث وفي ملقى الشدائد معقل
وفي ربعه أنس وفي أرضه ربى الـ ... جنان وفي الاحسان والجود منهل
جعلناه للعمران بيت قصيده ... فاضحى به العمران يتلى وينقل
وجئناه والآمال كثرى فلم يدع ... باحسانه سؤلا به تتأمل
وشمنا به ملكا جليلا مؤيداً ... من الله ما فوق الذي نتخيل
اذا ماقضى في الناس في شرع أحمد ... ورائده حسن الفراسة يعدل
وان جاءه الاعداء يرجون صفحه ... حباهم حياة لاترام وتسأل
لاولادهم لو شاء بالسيف ميتمٌ ... ونسوانهم لو شاء بالسيف مرمل
وآبائهم لو شاء بالسيف مفجع ... وفي سيفه للامهات مثكل
وما الموت الا طوع أمرة سيفه ... كما يشتهيه ممهلٌ ومعجلُ
نفاخر فيه كلّ قوم مملك ... وان عدّ أرباب العلى فهو أول
وحقٌ لنا فيه الفخار وانما ... لنا في معاليه الهناء المكمل
وفي السادة الانجال تدتمّ بشره ... وأندية الاقبال فيهم تحفل

نجوم هدىً كان المبارك شمسهم ... فلا هي تخبو لا ولا هي تأفل
دياجي العنا أجلوا بساطع نورهم ... وقد شعّ بالافضال والليل أليلُ
تراهم ومولاي المبارك فيهمو ... همو الهالة الزهراء والبدر أكمل
وأكبرهم مولايَ جابرُ من به ... وفي فضله الاسنى العلى تتجمل
أميرٌ حكى مولاي والده عليَ ... وفي أبه ربُّ النهى يتمثل
هو جابرٌ كسر الزمان وأهله ... بسعيٍ لانواع المكارم يشمل
يجدُّ لتخفيف العنا عن شعوبه ... فما فيهمو عانٍ يكدُّ ومثقل
بحزم أبيه يدفع الخطب مادها ... وفي إسمه الاموال يعطي ويبذل
وفي عزمه ان سار في لب العدى ... يكرُّ فيفني كلّ عادٍ ويقتل
يكبر تكبيراً بفاتك سيفه ... بيوم الوغى عند اللقا ويهلل
ويأسر من يبقي ويعفو بحلمه ... على من أتاه تائباً يتذلل
ويحكم في شرع الرسول وهديه ... باذن أبيه والقضا فيه يجمل
وكم لملاذي جابر من مآثر ... كويت ومن فيها تسرّ وتجزل
هنيئاً لنا في السيد الملك الذي ... به تختم العالي الذرى يتهلل
وفي سادتي أنجاله وهو في العلى ... هزبرٌ وهم أي والمفاخر أشبل
أجابر مكسور الخواطر أقبلن ... على زائرٍ قد جاءكم يتوسل
أتيتك ومن مصر والشوق دافعي ... ومالي من غير الرضاء مومل
فهات يداً راحاتها للندى لقد ... براها اله العرش حتى أقبل
وكن لي فدتك النفس اكرم عاضد ... لمسعاي حتى بالنجاح يكلل
فانك لي يا ابن الاكارم مرتجى ... وانك لي ذخر وغوث وموئل

ولما انتهيت من قصيدتي تلطف بي سمو الامير ما شاء فضله وكرمه

وحسبه ونسبه وكان الحاضرون يصيحون [جابر وابو جابر كفوآن والله لمثل هذه الاماديح] ثم جلست بين يدي سموه وهو يتلطف بي ويحسن اليّ بحديث كالدرر الغوال ولطائف واقوال تنبي على مالسموه من افضال ولعمري من كان ابن المبارك فهو وجيه والولد سرُّ ابيه

وما زلنا كذلك الى ان نادى المؤذن من الجامع الحميدي لصلاة العشاء فنهض سموه للصلاة وودعته بالشكر والدعاء ورجعت الى حجرتي مجبور الخاطر مسروراً ادعو الى الله ان يديم مجد المبارك كثيرا

المجلس المباركي العالي

وبعد صلاة العشاء خرج سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا الصباح المعظم الى مجلسه في الدور العالي للسمار وتنازل فذكر عبده الخصيص وارسل من يدعو الى حضرته الملوكية فنهضت اليه ولما دخلت عليه خففت الى امام راحتيه فادنى سموه مجلسي من حضرته تنازلاً وحباني سامي التفاته تكرماً برحابه صدر عرف بها واشتهر بين اهل البداوة والحضر

وكان المجلس غاصاً بوجوه الامارة وأعيانها واهل الوجاهة فيها وكلهم محدقون بسمو مولانا الشيخ المعظم مطلعون الى اشارته وفيها الحكم وآرائه السديدة وفيها دفع الغرم يستغثونه وهو افضل من حكم ويقرطون مسامعهم بما ينطق من الحكم

وقد تفضل سموه حياه الله فقال لقد عرفتم العمران قبل اليوم وتلوتم فيها غرر الافكار التي تنشرها خدمة للاسلام والعربا . وتاييداً لخلافة آل عثمان وكم أعجبتم بها قبل الآن وهنذا اقدم لكم صاحب العمران فأثنى القوم عليّ بآدابهم العربية وحميتهم الجاهلية ثناء الولاء وحبوني من ألطافهم ماهو معروف

عن العرب العرباء في حسن الوفاء مما عقل لساني عن شكرهم واقعدني عن مقابلتهم بالاحماد الى ان شجعني سيدي وولي نعمتي الشيخ المبارك حياه الله بلطفه المعهود فوقفت وقلت

خطاب صاحب العمران

سيدي الامير وسادتي الكرام

شاهدتكم فشهدت مجد محمد ... بزهو ونور الدين والقرآن
ورأيت فيكم فوق ما أملت من ... جاه سنيٍ زاهر اللمعان
وبلغت بينكمو مقاما بت في ... اجلاله مادونه شكراني
فاذا حمدت السعي نحو كموفا ... ني احمد المسعى لخير مغاني
واذا مدحتكم ولا مدح سادة ... يروى المديح لهم بكل لسان
واذا نشرت فخاركم بين الورى ... اني لانشر مفخر العربان
واذا خدمتكمو فذلك واجب ... فرض عليَّ بغير ما أمنان
فلأنتمو قومي وفيكمو سؤددي الـ ... أعلى وأنتم بهجة العمران

نعم ياسادتي

ان العمران ولا فخر لقد وجدت لخدمة العربان ودعم خلافة آل عثمان فاذا وفقت لصدق الخدمة فذلك هو المأمول وان لم اتوفق فالذنب على الزمان وعلى المرء ان يسعى وعلى الله ادراك النجاح

أن الغرض الذي اسعى اليه بكليتي اسعى اليه بجناني ولساني وقلمي هو استعادة مجد الاسلام ذلك المجد العظيم الذي كان في ماضي القرون يلالي على العالمين ذلك المجد الذي كانت ترهبه اوروبا وتصبو اليه اسيا وافريقيا وعموم المعمور ذلك المجد المسمى بالحضارة الاسلامية والسطوة القرآنية فلا عجب

اذا كان كل من حضراتكم بل كل عربي يؤيدني ويسدد خطواتي في مسعاي

ان مجد الاسلام يتوقف على العمل حسب نصوص القرآن وذلك بالرجوع الى الشورى في الاحكام والى التآخي بين المسلمين حتى يكون المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وبعبارة أفصح ان سر تاخرنا وانحطاطنا هو من انقسامنا على انفسنا وتفرقنا بطوناً وشيعاً واستبداد حكامنا بنا مما ترونه في البصرة وتسمعون انباءهم في مملكتنا العثمانية في عهد اولئك المامورين الخونة الذين القوا بذور الشقاق والشحناء بين المسلمين وقصموا ظهورهم بمظالمهم ومغارمهم

ان المسلمين لا تعوزهم الشجاعة وكلهم مجاهدون في سبيل القرآن والاسلام ولا يعوزهم المال وهم اهل تجارة وزراعة وفوق ذلك هم اهل صناعة ولا تعوزهم العقول والذكاء ينمى اليهم والنباهة تعرف عنهم وانما الذي يعوزهم هو الاتحاد حتى يكون المؤمنون اخوة متضامنين كما أمر الله المتقين

نعم ياسادتي يعوزنا الاتحاد بحيث نصبح جميعاً اخوة أبونا الله سبحانه وامنا الوطن ورائدنا القرآن حينئذ نستعيد مجدنا وكذلك كان المسلمون

يعوزنا الاتحاد بحيث نعرف ان كل قطرة دم من هؤلاء المسلمين تسفك في غير سبيل الدفاع عن الاسلام اثم عظيم في اعناقنا جميعاً حينئذ نستعيد مجد الاسلام وكذلك كان المسلمون

يعوزنا الاتحاد بحيث يعنى اميرنا بحقيرنا ويحسن غنينا الى فقيرنا ويحترم صغيرنا كبيرنا حينئذ نستعيد مجد الاسلام وكذلك كان المسلمون

يعوزنا التضامن بحيث يتأثر احدنا لمصاب اخيه حزناً والتياعاً ويستبشر لبشره فرحاً وسروراً ولو كان بينهما البرور والبحور حينئذ نستعيد مجد الاسلام وكذلك كان المسلمون

انظر الى هذا الاتحاد فاذوب شوقا واطير فرحا حيث ارى الخلافة في آل عثمان تتلالا بهاءاً وترفع الهلال على الرؤوس فيضيء ضياءاً ومن حولها سادتنا امراء العرب العظام يحيطونها احاطة الهالة بالقمر بوحدة تشابه الوحدة الالمانية التي حولت مملكة جرمانيا الصغيرة الى امبراطورية عظمى تسمعون ماصار لها من الحول والطول في هذا العصر

على ان هذا ياسادتي من سوء الحظ لايتسنى لنا الآن ولا هو بالامر السهل المنال طالما الخلافة ملك عضوض يفسد فيها اولئك المأمورون الخونة الفجار الذين لا همّ لهم الا سفك دماء الاحرار فهم يعملون لانفسهم وليس للمسلمين وانما ابشركم بان دولة الظلم ستدول لان الظلم لو دام دمر واظن بل اعتقد ان ذلك ليس بالامر البعيد حتى اذا ما انبثق مجد الحرية في خلافتنا وذهب ريح المفسدين وتولى شؤون الدولة اهل العدل والانصاف حينئذ ينظرون الى هذه الوحدة العثمانية العربية ويعملون على دعمها فيخطبون ود امرائنا بعهود ومواثيق تضمن للاسلام النشأة التي ينشدها المسلمون

ان الامر اسهل ياسادتي لو تولى الخلافة ملك دستوري عادل والتفّ من حوله رجال امناء اذكياء يهمهم مجد الخلافة ورقي السلطنة حينئذ يرون ان مناوأة امرائنا العظام ومنابذتهم على الدوام هي مضرة بالخلافة والاسلام وان مجاملتهم ومواصلتهم ومحاسنتهم فيها اقصى المرام حينئذ يفتر ثغر النبي العربي سروراً بنا عليه الصلاة والسلام

قلت اننا نتمنى وحدة عثمانية اشبه بالوحدة الالمانية ولبيان ذلك اقول ان جرمانيا حتى منذ سبعين سنة كانت مملكة صغيرة في اوروبا لا يتجاوز عدد سكانها العشرة ملايين من العالمين وكانت دائما عرضة لغارات الاسبانيول

والفرنسويين وغيرهما من الاوربيين وكان حول هذه المملكة امارات متفرقة كامارا تنا العربية المتفرقة من حول الخلافة المحمدية العثمانية فقام في تلك البلاد رجل يدعى البرنس بسمارك وليس احد في العالمين لم يسمع باسمه وكان هذا الرجل سياسياً محنكا حزوما وكان غيوراً على قومه وبلاده مستميتاً في اعلاء كلمة امته فجعل يدأب المسعى في استمالة هذه الامارات الى المملكة الجرمانية لما بينها وبينهن من الوحدتين الجنسية والدينية وما زال كذلك الى ان وفق الله مساعيه في اوائل حكم الامبراطور نابليون الثالث وكانت فرنسا في ذلك العهد لها شبه سيطرة على الجرمانيين وقد سبقت واغتصبت منهم مقاطعتين تسميان الالزاس واللورين فابى بسمرك بعد هذه الوحدة الا ان يستعيدهما فجعل يستعد في تنظيم الامبراطورية الجديدة الى سنة السبعين المسيحية حيث اغار على فرنسا وحاربها حربا شابت لهولها الاطفال وما زال فيها فاتحا حتى دخل عاصمتها باريس وما خرج منها الا بعد ان اخذ خمس مليارات من الفرنكات غرامة حربية ومن ذلك العهد صارت المانيا دولة عظمى ترهب جانبها الدول وتخاف سطوتها اعظم الامم

هذا مثال ياسادتي بسيط حصل حديثاً أي في القرن الماضي فلماذا لا نضعه نصب اعيننا نحن معاشر المسلمين ؟؟

ان خلافتنا بحمد الله يبلغ عدد رعاياها نيف وخمسة وثلاثين مليونا من العالمين فهي بعدد الرجال كفرنسا واني اوكد لكم لو نادى الخليفة بالشورى وأراد الاصلاح لبلغ عدد سكان البلاد العثمانية الثلاثين مليوناً وعدا ذلك حول الخلافة الامارات العربية فلو اتحدت مع الخلافة لكانت حصنا لها لا يخترق وعضداً لا يقهر اما كيفية هذا الاتحاد فهو على رأيي فليكن

كالاتحاد الالماني

ان بسمرك ماخطر له في الوحدة الالمانية ان يعتدي على حقّ من حقوق امراء الالمان وانه لو رمى الى ذلك لاصابه الفشل وغاية مافعل انه مدّ يده لاولئك الامراء فصافحهم واقرهم على اماراتهم وحدّد حدودها وترك لكل امير ان يحكم بلاده بمعرفته على مايلائم رعاياه وان تكون وحدتهم دفاعية هجومية وقد اتفقوا جميعا على تعميم المعارف وتنظيم الجندية الى غير ذلك على سبيل التعاون وان يكون الجيش العامل في السلام خصوصيا اي كل امارة جيشها من ابنائها وفي الحرب تقدم كل امارة للجيش الامبراطوري العام عدداً من الجيش بنسبة عددها ومبلغا من المال بنسبة واردات حكومتها على سبيل التضامن

فما احوجنا ياسادتي الى وحدة كهذه ولا سيما في هذا الوقت ؟؟ ولقد تجولت في جميع امارات العرب واجتمعت بلي وجوه هذه الامة الكريمة فاذا هم جميعا يصبون الى مثل هذه الوحدة ويتمنون الاصلاح لدولة الخلافة ويأسفون على هذا الاضمحلال المحيق بالاسلام وكانوا يسألونني عن حالة دولتنا العلية فاطمن خواطرهم واعللهم بانتظار نهاية حكم عبد الحميد وعسى ان لا يكون ذلك بعيداً

وهذا سيدي ومولاي الشيخ المبارك حفظه الله وكلكم تعلمون انه اكثر امراء العرب تعلقاً بالدولة العلية وتمسكا باهداب الخلافة العثمانية كمسلم صحيح الايمان وان الخلافة لو اصفت لسموه الودّ واعرضت عن سماع مفتريات الخونة من رجالها الكفاها مؤونة الاوردي الهمايوني السادس المخيم في بغداد ومن لها العراق وسكن لها اضطرابات العربان الدائمة ولكن هذه الحقيقة يجهلها من في الاستانة لان الله سبحانه قد اعمى بصائرهم فانصرفوا لجمع الاموال واذدخارها

عن العمل على تجديد مجد الاسلام ورفع راية الخلافة

فالى هذا فلنسع والى هذا اجد واسعى ولاجله تركت اهلي وبلادي ونزلت بينكم على الرحب والسعه اه

وكان الحاضرون يصغون الى كلماتي وهم مستبشرون مرتاحون ويصفقون استحسانا حتى اذا ماانتهيت اخذوا يظهرون لي مافي صدورهم من الغيرة على الدولة العثمانية والخلافة المحمدية وما لسمو مولانا الشيخ المعظم من الايادي البيضاء على حكومة البصره وعلى الحساوالقطيف ونجدومواقفه المشهورة بالدفاع عن الدولة وكانوا يأسفون كل الاسف على غفلة الدولة عن مثل سموه واعراضها عن الانتفاع بحكمته وغيرته وسطوته وما زلنا كذلك الى ان دخلنا في الهزيع الثاني من الليل فنهض سمو مولانا المبارك ونهضنا وهكذا ارفض الاجتماع

ولما عدت الى غرفتي خلوت بنفسي وجعلت استرجع الى مخيلتي ماكان بيننا من الحديث واقول من لي بابلاغ دولتنا حقيقة نوايا العرب وحبهم الاكيد لها ومن لي بيد قادرة تسطو على هؤلاء المامورين المستبدين وتعيد الاصلاح الي ربوع العثمانيين وتضع اساس الوحدة العثمانية على اسلوب متين؟ لنستعيد مجد الاسلام ونستفيد من قوى العربان وبهذه الافكار نمت فحلمت لذيذ الاحلام وكلها آمال على الله تحقيقها

وعند ما نهضت في الصباح كان الخادم قد جائني بكانون النار فجلست اصطلي عليه وحررت هذه الرسالة للعمران

عبد المسيح انطاكي

عن السراي المباركية في الكويت المحمية في صباح ٢ ذو الحجه سنة ١٣٢٥

الرسالة السابعة عشرة

« نشرت في العدد ٤٢٨ من العمران الجزء ١١ من المجلد ٣ »

« في ١١ شوال سنة ١٣٢٧ »

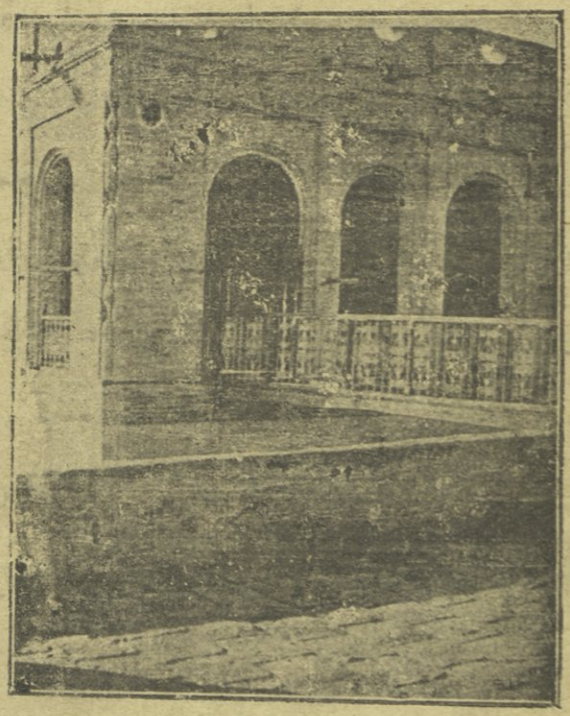

واجهة القصر المباركي العالي

بعد كتابة رسالتي السابقة جاءني من طرف مولاي وولي نعمتي سمو الشيخ المبارك أدام الله له السؤدد والفخار مندوب يقول ان سمو مولانا يأمرني ان أكون بمعيتكم لتجوالكم في المدينة الى حيث تريدون فلما رأيت هذه العناية اغرورقت عيناي بالدموع وقلت مرتجلا

أرسول مولاي المبارك مرحباً ... أهلا وسهلا قد أتيت دليلا

فاسرح معي لترى جلال مبارك ... وفخاره ونذيع فيه القولا

ما إن أرى ببلاده وبملكه ... الا عظيما للورى وجليلا
اني لمجده مبارك أسعى ولا ... أرضى به في العالمين بديلا
ملك لقد أحيا بباهر مجده ... مجداً لنا قد كان ثمّ ازيلا
قد جددت بعلاه آثار الألى ... سلفوا وجدد بالحسام الحولا
وأقام للعربان فخراً ثابتاً ... بفخاره الاعلى وكان اديلا
حياه ربي من أمير صادق الـ ... ايمان يروى مدحه ترتيلا
ومسوّد حكم بشرع محمد ... حكم البلاد وعزّز التنزيلا
جواد في الاحسان اذ أضحى لكا ... ل السائلين الطالبين معيلا
وبحاج أرباب الحوائج قد غدا ... أي والرسول اذا أتوه كفيلا
هذا الذي فارقت أهلي في زبا ... رته فشمت المربع المأهولا
وشهدت في افضاله وسماحه ... وبحلمه هذي السجايا الطولى
فاذا بكت اليوم عن مدحي فاه ... لق بي وفي قلمي نصيب فلولا

رويت هذه الابيات على سبيل الارتجال ومندوب سمو مولاي ولي النعم يرحب بي ويشجعني ويقبل كل ما تعلم عن سموه مولانا رواحنا فداه هو دون الحقيقة وكل قول في فضله هو دون ما يستحق ثم قال أين تريد الذهاب قلت أولا أريد زيارة هذا القصر الفخيم فسار بي لزيارة القصر

وصف القصر المباركي

أراد سموه مولانا المبارك أدام الله فضله ان يحافظ على عوائد قومه في بناء قصره فشاده على الطراز العربي البحت فقسمه قسمين جعل أحدهما للحرم المصون والآخر للضيوف اما قسم الحرم فلم أدخله بل ذلك غير مستطاع حسب العوائد الشرقية المقدسة انما وصفه لي أحد أغوات الحرم

فقال ان قسم الحرم أرحب من قسم الضيوف وان هناك الايوانات الواسعة والاحواض التي تتدفق منها المياه والجنائن الغناء والاثاثات الفاخرة التي لا توجد الا بدور الملوك

اما القسم الخارجي فقد تجولته وهاك ما استطيع وصفه

تتألف السراي المباركية العلية من طابقين طابق أول أو أرضي وفيه عدة دوائر أولها دائرة الحرس الملوكي حيث تقيم الجنود وهي عبارة عن غرف نظيفة مملوءة جدرانها بالاسلحة ثم يليها دائرة أشغال الامارة وهي عبارة عن ثلاث غرف احداها غرفة الباشكاتب أو كاتم الاسرار وهو حضرة الاديب الفاضل عزتلو عبد العزيز افندي السالم وكان حضرته وكيل الامارة في البصرة ثم انتقل الى الكويت وتولى شؤون الباشكتابة وهو شاب نشيط غيور صادق في خدمة مولانا ومولاه ويحسن اللغتين العربية والتركية وفصيح اللهجة في مخاطباته وحسن الخط والتعبير في محرراته ثم هناك عدد كبير من الكتبة بين كاتب التحريرات الاجنبية وكاتب الحسابات وكاتب الاحسانات وكاتب الخرج الخ

ثم تلي هذه الدائرة دائرة مجلس سمو مولانا الشيخ جابر مبارك الصباح كبير أنجال سمو الامير وهي عبارة عن صاعة واسعة جداً مفروشة على الطراز العربي وحولها غرفة للقهوة وغرفة للخدم المخصصين لسموه ويلي هذه الدائرة دائرة أخرى وفيها مجلس سمو مولانا ولي النعم الامير المعظم وغرف خدمه والقهوة والحرس الخاص الى آخره

وهذه الدوائر محدقة بفسحة كبرى هي فناء السراي العامرة وبطرفها اسطبل عظيم للخيول النجدية الشهيرة لركوب سمو مولانا ولي النعم وساداتنا

أصحاب السمو أنجاله العظام ومن لسموه من الاعوان

اما الدور العالي فيصعد اليه بنحو ثلاثين سلمة وله سلالم اخرى من جهات متعددة وهو يقسم الى دوائر عديدة فيها دائرة التشريفات الكبرى وهي عبارة عن صاعة واسعة مفروشة بالكنبات على الطراز الافرنجي من صنع الهند وممدودة في ارضها الطنافس العجمية الفاخرة وفي صدرها رسم كبير لسمو مولانا ولي النعم الامير المعظم ملونة بالزيت وتحت الرسم قصيدة من نظمنا مكتوبة بخط حضرة صديقنا الاديب عزتلو نجيب بك هواويني الخطاط الاشهر

وصقف الصاعة المشار اليها مزين برسوم ملوك العصر وامبراطرتهم

ويلي هذه الصاعة صاعة ثانية مثلها بفخامة الرياش الا انها أصغر منها وثالثة ورابعة وخامسة وكل هذه الصاعات معدة لاستقبال الضيوف الاعزاء الذين يفدون على سمو مولانا ولي النعم الامير المعظم وتفتح ايضاً في أيام الاعياد والمواسم والاحتفالات الرسمية .

وبجوار هذه الصاعة مجلس لسمو مولانا الامير المعظم يجلس فيه في الصباح وبعد الظهر لاصدار الاحكام وهو مفروش بالرياش الفاخرة على الطراز الافرنجي أيضاً وحول هذا المجلس العظيم غرفة للخدم والحشم وغرفة ثانية للقهوه

وبجوار هذه الصاعة بعض غرف وفيها أسرة ذات الرياش الجميلة وذلك لانزال الضيوف الاعزاء على سمو مولانا ولي النعم وهناك كان نزولي

وهذه السراي الجميلة العظيمة مبنية على البحر وتشرف عليه من كل نوافذها وابوابها تماما يرسو اليخت المباركي العالي

هذا قليل ما أصف به هذه السراي الفخيمة التي قضيت بتجوالي فيها

نحو ساعتين ثم عدت الى غرفتي لاستريح وانا معجب من فخامة هذه السراي

الشيخ ناصر بن المبارك

وما كدت استريح حتى تنازل لزيارتي سمو مولانا الشيخ ناصر مبارك الصباح وهو ثالث انجال سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا الصباح المعظم في نحو الخامسة والعشرين من عمره قد فقد بصره بقضاء الله وقدره مذ كان في الخامسة من عمره ولما شاهدته تأثرت جداً وخففت اليه الم راحتيه فابى وتلطف بي كثيراً وحادثني فاذا هو نير البصيرة وان فقد البصر وعلمت من حديثه انه منصبّ على العلم فقد حفظ القرآن الشريف ودرس الشريعة السمحاء وانصبّ على الشعر فصار له طبيعة وانشدني شيئاً من منظوماته فاذا هي درر غوال ثم أخذ يسألني عن احوال مصر ويذاكرني بما يلاحظه على المدنية العصرية مما يتلى على مسامعه من الجرائد والمجلات فانست بسموه كثيراً وعجبت بادبه اكثر فارتجلت بين يديه هذه الابيات

اناصر فيك الدين قد بات منتصر ... ومنك الندى والجود والبر منتظر
وفيك نوادي العلم تزهو وتزدهر ... الست لها ابن الاكارم مذ دخر
وانت لها الحامي اذا خانها القدر

رأيتك في حفظ الشريعة جاهدا ... وللعلم والآداب والشعر ناشدا
وللخير والاحسان والبر قاصدا ... وبالمال للعافين مولاي جائدا
ومن فضلك الاسنى لقد لاحت الغرر

وحققت آمال المبارك بالندى ... وبالفضل والاحسان اذ بت منشدا
واخلق بابن المجد ان يتمجدا ... وقد ورث الاقبال ارثاً مخلدا
وفرع العلى يسمي ويصبح ذا ثمر

أبوك أمير الناس طراً بنبله ومصدر اقبال البرايا بفضله
تعالى على الامجاد في بعد سؤله وساد الورى في حزمه لابخيله
وبالرأي لا بالسيف قد دفع الغير

ولو شاء في يوم الوغى أهلك العدى ولم يبق منهم فارساً قد تجندا
اذا ما انجلى فوق المطهم مفردا وهز بيمناه الحسام المهندا
وسار بلا خوف عليه ولا حذر

أميرٌ لقد باتت امارته لنا جنانا بها نلقى المسرة والهنا
وعنها لقد اجلى بحكمته العنا ونلنا به والله مكتمل المنى
نردد تمداحا به آيه سور

اذا قال اما بعد والجمع منتظم خطيبا لاصغى الناس سمعاً الى الحكم
وبالعدل ما بين الرعية قد حكم بشرع الرسول المصطفى سيد الامم
فذكرنا في عدل سيدنا عمر

اهنيك يامولاي في خير والد عظيم جليل ماجد وابن ماجد
لقد فاز في مجد طريف وتالد مدائحه تتلى بازهى النشائد
وقد حيرت منا القرائح والفكر

وصبراً علي بلواك صبراً على البلا لتظفر في اجر المهيمن في العلا
فكم في الورى من مثل فضلك مبتلى لقد نال في مسعاه مكتمل العلى
وكان بصيراً رغم ان فقد البصر

لقد زرتني مولاي عن مطلق الكرم وانت امير محسن صاحب الشمم
فاكرم بها من زورة كلها نعم حمدتك فيها في قريضي الذي انتظم
بمدحك مع مدحي الذي اليوم ينتثر

ولا زلت ذخراً للانام وموئلا بظلّ اب بالمجد اضحى مظللا
تلاقي الهنا فيه سنيا مكملا وتحيا به بالمكرمات مجللا
وتبلغ قدراً في المكارم مفتخر

وكان سمو الشيخ ناصر يصغي لابياتي وهو طارب حتى اذا ما انتهيت قال اما مديحك اياي فهو فوق طاقتي وأما مديح سيدي الوالد حفظه الله فهو له كفؤ واما مصابي بناظريّ فاتحمله بالشكر لله والصبر على قضائه واني احمده صباح مساء سبحانه لايحمد على مكروه سواه ولي في عطف سيدي الوالد وسادتي الاخوان اكبر تعزية على خطوب الزمان. ثم جلنا في الاحاديث الادبية والشعرية والفكاهية فاسمعني من فصاحته المعجب المطرب وبعد ذلك نهض مودعاً فسرت في خدمته الى السلالم ثمّ انكفأت راجعاً وانا متأثر لمصابه مندهش من آدابه ولما خلوت بنفسي جلست فحررت هذه الرسالة للعمران والسلام على القراء الكرام

عن السراي المباركية العامرة في الكويت المحمية في ظهر الاثنين ٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٥ عبد المسيح انطاكي

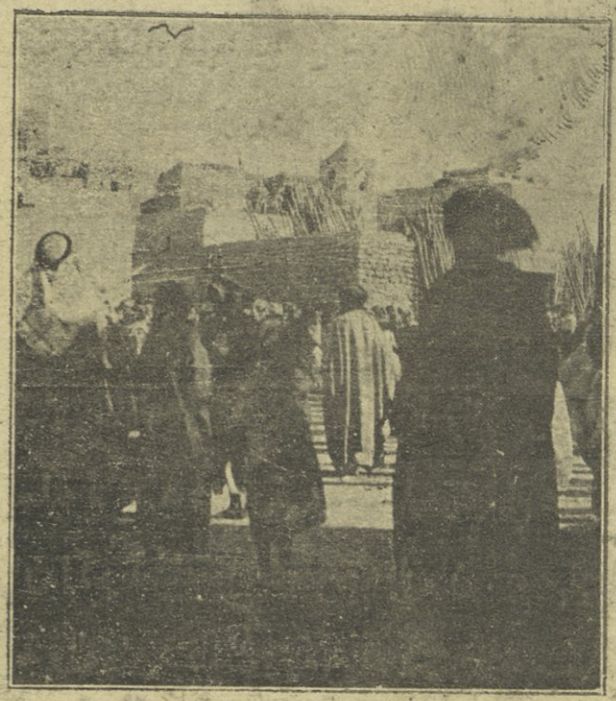

الناس في اسواق الكويت

الرسالة الثامنة عشرة

« نشرت في العدد ٤٢٩ من العمران الجزء ١٢ من المجلد ٣ »

« الصادر في ٢٥ شعبان سنة ١٣٢٧ »

الكويت

بعد ان كتبت رسالتي السابقة للعمران تناولت طعام الغداء وجلست قليلا للاستراحة وقبيل العصر جاءني رسول من قبل مولاي وولي نعمتي يعرض عليّ استعداده لرافقتي لى حيث أشاء فسرت معه للتجوال في مدينة الكويت المحمية وهي عاصمة امارة سمو مولانا الشيخ المعظم

مدينة الكويت

تجولنا في المدينة مدة ثلاث ساعات اعتقد اني جلتها جميعها أو اكثرها

وكان ذلك على متن الجواد ومعي دليلي يهديني الى كل ما أسأله عنه

﴿ شكل المدينة ﴾

ان المدينة مبنية على الطراز العربي وشوارعها ضيقة وهي على شكل مستطيل وفيها من السكان ما يربو على الخمسين ألفاً وقد يبلغ الثمانين في أيام المواسم حيث ينزل عربان نجد اليها للبيع والشراء

وهي من أهم ثغور خليج فارس تجارة لان ميناء النجديين يستوردون منها ما يحتاجون اليه من الهند ويرسلون بواسطتها محصولاتهم وأهمها الخيول النجدية الشهيرة الى البصرة وبغداد وثغور خليج فارس والهند

وهذه المدينة لم تبلغ ما هي عليه من النجاح الا على عهد سمو مولانا وولي نعمتنا الشيخ المبارك أعز الله به الاسلام فانه حفظه الله وأبقاه وأكبت عداه منذ تربع على أريكة الامارة أخذ يسعى ويجد

أولاً في تعميم العدل والامان علماً منه ان بهما قوام العمران

ثانياً في تسهيل المواصلات على التجار فاتفق مع شركة البواخر الانكليزية ان ترسل أسبوعياً باخرة من بواخرها الى ميناء الكويت لنقل الركاب والبضائع والبوسطة لقاء مبلغ من المال يدفعه من جيبه الخاص مساعدة لرعاياه وتنشيطاً لمتاجرهم

ثالثاً بحماية رعاياه في الخارج بحسن صلاته الودية مع كل الجهات المتعلقة تجارياً بالكويت

رابعاً بمعاونة رعاياه مالياً على انماء تجارتهم وله على الكثيرين من اغنيائهم أيادي بيضاء مشكورة

خامساً باقامة وكالة خاصة له في بومباي لمساعدة الكويتيين الذاهبين

والآئبين اليها وكان وكيله السابق المرحوم المبرور الحاج سالم السديراوي وكان هذا رجلاً نشيطاً مجداً أميناً على خدمة مولانا ومولاه ولما توفاه الله أقام في مكانه ابنه حضرة الفاضل الاديب الحاج محمد سالم السديراوي وهو هناك قائم بكل مساعدة ممكنة للكويتيين مستجلباً الدعوات الصالحات لمولانا ومولانا الشيخ المبارك حياه الله

فهذه هي الاسباب التي جعلت للكويت في الخليج الفارسي نشأة جديدة وأهمية عظمى وساعدها على ذلك مركزها الجغرافي حيث كانت ساحل نجد وتاج الخليج الفارسي وربما جعلت مركز خط بغداد الحديدي وحينئذ يتم لها العظمة التي أعدها سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا الصباح المفخم

ومما تقدم عرفنا ان تجارة الكويت هي للوارد والصادر شأن الثغور المهمة وأكثر أهلها من التجار الا ان فيهم أيضاً من يخرجون لمغاص اللؤلؤ وهم قليلون وفيهم المزارعون وفيهم أصحاب السفن الهوائية يتاجرون بنقل البضائع عليها

﴿ تربة الكويت ﴾

اما تربة الكويت فخصبة جداً على ماهو مشهور وقد شاهدنا الارض قد تفتقت وأنبتت من وراء المطر الرزاز الذي هطل عليها في أمسنا وكان دليلي قد نبهني الى ذلك فاندهشت

الا ان المياه الجارية قليلة هناك لذلك تتوقف الزراعة على الامطار ويخطر لسمو مولانا المبارك على ماعلمت ان يجر لبلاده ترعة من شط العراق الذاهبة مياهه سدى الا ان هذا الخاطر كغيره من الخواطر التي تجول في صدر مولانا الشيخ المبارك المصلح العظيم لبلاده ولكن تحقيقها منوط بالايام على

حد قول الشاعر

كل ما ترتجيه سهل ولكن عثرات الآمال ليست بسهله

اما الثروة في الكويت فقد تحسنت كثيراً على عهد مولانا المبارك حياه الله بفضل المساعدات التي يأتيها وسبق لنا ذكر بعضها

الامان

اما الامان في الكويت فيضرب به الامثال في عموم الخليج الفارسي والعراق ففي الكويت السرقة تكاد تكون غير معروفة لسهر وتشديد سمو الشيخ المعظم ولي النعم وقد شاهدت في تجوالي في المدينة ميداناً كبيراً بوسطها وهو سوق عام لتجارتها وشاهدت هناك الصيارف وكل واحد امامه مكتب صغير فيه أنواع النقود التي تتنوع بين نقود عثمانية على أنواعها ونقود فارسية ونقود هندية وعلمت ان هؤلاء الصيارف عند مايمسي المساء يقفلون مكاتبهم على ما فيها من الاموال وينصرفون الى منازلهم آمنين مطمئنين على أموالهم في حفظ الله وسمو الشيخ المعظم

عدل المبارك

اما عدل المبارك فما تضرب به الامثال فيقولون هناك [فلان يحكم بعدل أبي جابر] وينقلون من نوادر عدله شيئاً كثيراً مما لامتسع له الآن ومما يدلك على عدله الشامل وصف الطريقة التي يحكم بها شعبه مما سترى

الاحكام

ان مولانا الشيخ المعظم هو الحاكم الاكبر في بلاده ولما كان ليس لسموه من الوقت مايكفيه للتفكر في سياسة الامارة وادارتها والحكم بين الناس فيها بالعدل استعان على ذلك بنجله الاكبر سمو مولانا الشيخ جابر مبارك الصباح

فهما يحكمان بين الناس بالقضايا الهامة وما عدا ذلك فكل فرد من آل الصباح العظام يفصل بين الاخصام ويكون حكمه فاصلا بعد اجازة مولانا المبارك حياه الله واكبت اعداءه

أما هذه الاحكام فتجري حسب الشريعة المحمدية السمحاء وسمو مولانا المبارك حفظه الله يشدد كثيرا في القضايا الجنائية المخلة بالامن العام الى ان يحكم فيها على المجرم بصرامة مهما عزت مكانته وكثر شفعاؤه حتى صح فيه قول القائل «لا تأخذه في العدل شفاعة شافع او في الحق لومة لائم»

اما في المسائل التجارية والحقوقية فسمو مولانا المبارك على عكس ذلك فان أحكامه كلها تصدر بالاجتهاد ويريد بها تنشيط التجارة

فاذا جاء سموه دائن يشكو مديونا مماطلا أو صاحب حق يطلب حقا له بحث سموه أولا في صحة ذلك الدين وعدالته وخلوه من التغرير والغبن والربى ثم اذا ثبتت صحة الدين بحث في السبب الحقيقي لهذا المطل ثم في حالتي المديون والدائن فاذا وجد ان سبب المطل هو الاعسار الحقيقي وان الدائن يستطيع ان يمهل المديون من غير ان يتحمل ضررا حكم بتمديد اجل الدفع الى ما يلائم حالة المديون وان رأى ان الدائن والمديون في عسر دفع المال من جيبه وامهل المديون بدفعه للجيب الخاص نجوما أو عفا عنه حسب ظروفه

وهذه الطريقة في احكام سموه الحقوقية والتجارية هي المتبعة على التوالي في الكويت وقد استنبطها سمو مولانا المبارك حفظه الله وشاعت عنه بالثناء في كل بلاد العرب فاكرم وانعم بفضله وكرمه

أما تشديده في المسائل الجنائية فما يحاكي عدل الامام عمر رضي الله عنه بحيث يقتص من اعز اولاده اذا اعتدى على احقر مملوك ولا يقبل في

ذلك وساطة وسيط ولا شفاعة شفيع فاذا جاء احدهم الى مقرب من سمو مولانا المبارك يرجو شفاعته سأله ان كانت المسألة جنائية او مالية قبل ان يسمع حديثه لان كل وساطة وشفاعة في المسائل الجنائية ذاهبة سدى وعدل المبارك آخذ مأخذه

ولغيرة سموه حفظه الله على العدل قد اتخذ له مجلسا في وسط مدينة الكويت يجلس فيه للحكم وجعل لسمو نجله الشيخ جابر مجلسا آخر في طرف المدينه حيث يكون كل منهما اعزهما الله ساهراً على مصالح الرعية مستعداً لسماع شكاوي الشاكين وهذا لم أره في غير امارة الكويت في بلاد العرب والسرّ في ظهور سموه وسمو نجله يومياً في المدينة لاجراء الاحكام هو لكي لايحجبهما حاجب عن مظلوم فلو اكتفيا ببرزة القصر فقد يحجب مظلوم عن الوصول اليهما ولاسيما اذا كان الظالم احد المنتمين الى القصر وهذا لايرضاه سمو مولانا المبارك

وفضلا عن ذلك فان سمو مولانا المبارك اعزه الله يرى ان وجوده ووجود سمو نجله في الاسواق بين الرعايا مما ينشطهم ويشجعهم ويكفهم عن المنازعات والخصومات وهو رأي له نصيبه من السداد والرشاد وبعد مواقع النظر كما لايخفى

الحركة التجارية

اما الحركة التجارية في الاسواق فقد رأيتها نامية زاهية حيث كانت الاسواق غاصة بالناس وقال لي دليلي ان الوقت الذي كنا فيه ليس من اوقات مواسم والناس في قراهم ومزارعهم وباديتهم وحدثني عن حالة الاسواق في ايام المواسم الشيء الكثير

الحركة العلمية

وقد شاهدت في تجوالي مكاتب التعليم وهي كثيرة في الكويت على انها كتاتيب لتعليم القراءة والكتابة والقرآن الشريف وآداب اللغة العربية مع مبادي الانكليزية وحدثني دليلي عن رغبة سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا الصباح المفخم في تنشيط الحركة العلمية في بلاده وانه مفكر في ذلك وغيره من الاصلاحات التي من البداهة لا تتأتى مرة واحدة وعلمت ايضاً ان هذه الكتاتيب كلها ينفق عليها سموه من جيبه الخاص بكرم حاتمي

آداب الكويتيين وملابسهم

اما آداب الكويتيين وملابسهم فهي عربية محضاً كيف لا وهم نجديون من صميم العرب ومن الغريب اني كنت اتجول في المدينة والناس ترحب بي يميناً وشمالاً وقال رفيقي ان ذلك لم يكن لمجرد كوني ضيف سمو مولانا فقط بل لمجرد كوني ضيفاً عندهم وان هذه حالتهم مع كل غريب يزورهم وانهم لو لم يعرفوني بضيافة مولانا ومولاهم لتنازعوا على ضيافتي

دار الضيافة

وبينما انا عائد الى السراي عرج بي رفيقي على دار الضيافة وهي على بعد خطوات من السراي المباركية العامرة وهذه الدار وسيعة جداً وفيها غرف عديدة واسعة حسنة الرياش وقد شبهتها بخانات حلب والشام على انها اوسع ورايت فيها اناساً كثيرين مع جمالهم وخيولهم وعلمت ان هؤلاء الضيوف لا تخلو منهم الكويت يومياً وبحال وصولهم يسيرون رأساً الى دار الضيافة فينزلون على الرحب والسعة حيث يقدم لهم الطعام ولخيولهم العليق من السراي العامرة ولدار الضيافة مأمور مخصص من طرف مولانا حفظه الله للسهر على راحتهم

العودة الى القصر

وبعد ذلك عدنا الى القصر وكان التعب قد أخذ مني مأخذه فجلست خائر القوى وكان المؤذن يؤذن آذان الغروب من مأذنة الجامع الحميدي بجوار السراي وبعد الغروب جاؤني بطعام العشاء فأكلت بنشاط التعب الجائع ثم اسرعت الى فراشي فنمت بملء جفني نوماً هادئاً حلمت فيه بالسعادة التي انا فيها بظلال سمو مولاي المبارك اعزه الله وما انتبهت الا على صوت المؤذن في الصباح فجلست على نور المصباح وحررت هذه الرسالة للعمران

عن السراي المباركية الزاهرة في صباح الثلاثا ٣ ذو الحجة سنة ١٣٢٥

عبد المسيح انطاكي

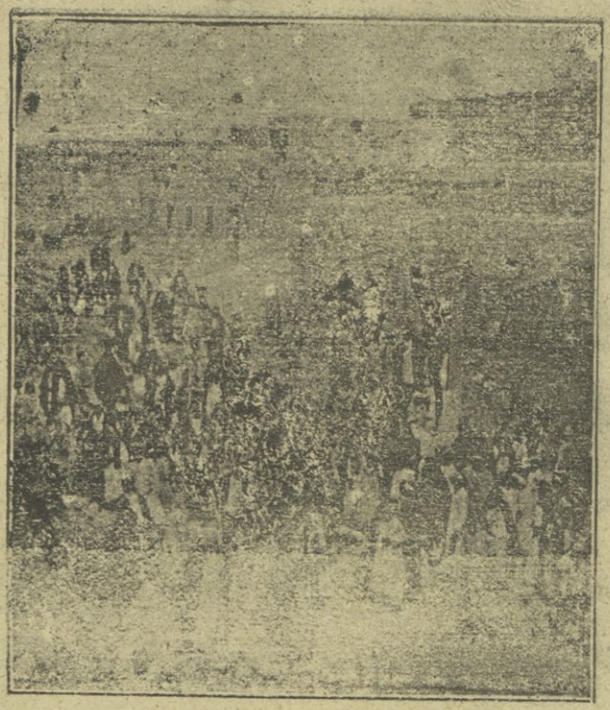

الناس حول السباق

الرسالة التاسعة عشرة

« نشرت في العدد ٤٣١ من العمران الجزء ١٤ من المجلد ٣ »

« الصادر في غرة رمضان المبارك سنة ١٣٢٧ »

السباق العربي

بعد ان أتممت رسالتي السابقة وختمتها حسب عادتي دعاني سمو مولانا ولي النعم لحضرته السنية الملوكانية فاسرعت اليه ولثمت راحتيه فقال لقد ذكرناك في السهرة وارسلنا من يدعوك الينا فوجدناك نائما تعباً ثقلت

لم اغف يا مولاي عن شكوى مالي ... كلا ولم اشعر بتأثير الكلل

لكنني عانيت مجداً مكتمل ... به عيون الدهر حقا تكتحل

فنمت كي أحلم في هذا المحل ... فخلتني في عهد ماضيّ الدول

في عالم الاسلاف أجدادي الاول ... أهل العلى الامجاد سادات الملل
في دولة الرشيد حقاً متصل ... مظلل بظله الزاهي الاظل
وان يكن نجم الرشيد قد افل ... فانما مباركٌ فيه الامل
بدسته العالي الذرى بالمجد حل ... وقد غدا في العرب مضرب المثل
شهم جواد الدراري قد بذل ... جوداً لمن داناه للجدوى سأل
كانما احسانه اذا انهمل ... على الورى ماء سحاب قد هطل
وانه للناس طراً قد كفل ... وهم على افضاله باتوا عيال
بحزمه يرجى لاصلاح الخلل ... ماقال الا اتبع القول العمل
اذا دعي للخير والبرّ فعل ... وان دعي للشرّ والضرّ بخل
يخرج للاعداء في الحرب بطل ... ما جال في بتاره الا قتل
لم يتركن اماً لهم الا ثكل ... او مرأة الا شكت هول الرمل
كذاك من عادى لمولانا الاجل ... وشهر الحرب عليه عن خبل
ماناوأ الشيخ المفدى من عتل ... وانما ناوأه غرّ جهل
فهل وهى بقرنه الصخر الوعل ... وهل يعود الاسد في الحرب الجمل
شهدت في الكويت آثاراً تجل ... محمودة في ظل مولاها تتل
بحكمه بالشرع في الناس عدل ... وظله عاش العزيز والحمل
وأمن البلاد من خطبٍ جلل ... وشادها من بعد ماكانت طلل
فاصبح النضار فيه مبتذل ... واصبح اليسار فيه مستحل
بشرى لمن ابن صباح قد اظل ... ومن بسامي ارضه الزهرا نزل
وانه لهم من الفقر كفل ... وشمسهم فيه على برج الحمل
مولاي بشري في علاك متصل ... وسؤددي قد تمّ فيك واكتمل

فدم وعش برغد عيش وجزل

فتبسم سمو مولانا المبارك تبسم الرضاء وحباني بجواهر كلمه جليل الالاء مما يقصر دونه كل حمدٍ وثناء وقال انك تحضر اليوم حفله السباق حيث ترى فرساننا على جيادهم النجدية وخيولهم العربية فقلت

ان الاعارب في السباق اسود ... وفخارهم عند اللقا مشهود
مامنهمو الا الكريم الاريحـ ... ـيّ المجتبى والفارس الصنديد
أفناهمو القوم الالى نصروا الرسـ ... ـول المصطفى وبهم زها التوحيد
أو ماهمو أسلافكم وابن المجيـ ... ـد وان يطول به الزمان مجيد
ابلى الزمان فخارهم لكنما ... بمبارك قد جدّ فهو جديد
مولاي قد جددت مجد المسلميـ ... ـن وانت في تجديده محمود
والله أيد سعيك الزاهي لذا ... ارتفعت له فوق السماك بنود

فتبسم سموه وقال انك تحبنا فبارك الله بعربيّ مثلك يغار على قومه غيرتك ويحنو على اهل لغته حنوك فشكرت عواطف سموه ودعيت

وبعد ان جلسنا قليلا نهض سموه فنهضنا حتى اذا ما انتهينا الى باب السراي المباركية العالية رأينا الخيول الصافنات معدة لركوبنا فامتطى سمو مولانا ولي النعم جواده وهو بالحلى الذهبية وكذلك فعل سمو مولانا الشيخ جابر بن المبارك وبقية آل البيت الصباحي العظام مع مقدمي امارة الكويت وامتطيت جواداً لولا معاونة من أعدهم سمو مولاي المبارك للمحافظة عليّ لما امنت جماحه ومن اين لحضريّ مثلي امتطاء كرائم الخيول العربية وهكذا سار موكبنا يتقدمه ثلة من الجنود الكويتية لخارج المدينة الى ميدان واسع كان الناس قد غصوا فيه وازدحموا ازدحاما فلما وقعت انظارهم على سموه هللوا وكبروا وضجوا

بالدعاء بطول بقاه وتسابقوا نحوه يلثمون راحتيه وكان يقابل كبارهم وصغارهم بما عهد فيه من اللطف والدعة ورحابة الصدر

ثم جعلت تقرع الطبول وتزمر الزمور وينشد الناس الاناشيد وبعد ذلك انبرى الابطال للنزال يتسابقون على تلك الجياد في ساحة يتجاوز محيطها الميلين فكنا نراهم عن بعد كالطيور وقد افتتح السباق سمو مولانا المبارك فكان السابق ولم يلحقه لاحق وبقينا في هذه الخملة زهاء الساعتين على اجمل ماتقع عليه عين الناظر واسر وازهى ماتمثله الخواطر حتى اذا انتهى السباق تقدمت لنا المرطبات فشربناها ثم مدت مائدة عربية جمعت ماوعت من الكرم المباركي في ذلك السهل الفسيح حيث اكل جميع الحاضرين ويتجاوز عددهم الثلاثة آلاف وكان من التوفيقات الربانية الهواء بليلا والنسيم عليلا حيث كملت فيه مسرات الحضور واستجمعت افراحهم وبعد الطعام جاء الشعراء ينشدون سمو مولانا اشعارهم فأجازهم جميعاً وعادة العرب انهم ينشدون الشعر نشداً ولا يتلونه تلاوة أما أنا فاعدم تعودي على الانشاد وقفت في الختام وتلوت هذه الابيات

اليوم لاح نجاد ابن صباح ... وقد ازدهى ببهائه الوضاح
واليوم لألأ مجد شيخ مبارك ... بربي الكويت بباهر الايضاح
واليوم شمت بأنني في ظل ملـ ... ـكٍ ذي خلال زاهرات صباح
ملك أراني كيف يركب للعدى ... ويسير فوق الادهم الجماح
ويخوض غمرات المنون كأنه ... بنشاطه شبح من الاشباح
فكأنه جبل بظهر حصانه ... مهما طوى من مبعدات يطاح
طار الجواد به فما لحقته لا ... حقة وهل يرجى لحاق رياح

الله اكبر ان تغبر يا مبـ ـار ك مشهراً في الحرب بيض صفاح
من حول مجدك كل اروع باسل متمايل ميلاً بشك سـلاح
يلقى المنية باسماً او ان يفو ز من العدى عند اللقا بنجاح
ما ان تخور عزيمة وباسمك الـ ـعالي انجلى للحرب يا ابن صباح
بشرى لمن صافاك بشرى انه قد بات بالاقبـال والافراح
وتويل من ناواك ويل لامه اذ بات بالاحزان والاتراح
أمبارك أنت المرجى للعـلى والمرتجى للعـدل والاصلاح
ولانت اكرم من يلاقي السائلي ن الطالبين ببره وسماح
ولانت افضل من علا تخت الاما رة حاكما بفتائح الفتاح
باتت رميتك الحبيبة في ظلا لك في الرقى والمجد والافلاح
ولذاك تدعو ان تعيش مرغدا وهي التي تفديك بالارواح
أسكرتني بعلاك يارب العلى سكراً ولم اشرب كؤوس الراح
وعجبت من سامي جلالك انما في وصفه اعيا عن التمداح
هذه الكويت وقد جعلت قفارها روضاً يعرف زهورها الفياح
وتركتها بعمارها ملكاً كبيـ ـراً بالاهالي ذا قرى ونواحي
وغدت لسكنى الصالحين فما بها والله ذو فسق ورب طـلاح
وحكمت فيها بالعدالة حسب شر ع المصطفى وشرائح الشراح
ودعوت فيها الناس والامراء والـ اقيال لما ان دعوا لصلاح
فالله اسأل ان يديم عـلاك ما أجلى دجيّ الليل نور صباح

وبعد ان تلوت الابيات على تصفيق المصفقين الذين كانوا يقولون (ابو جابر كفؤ لمثل هذا) مر سموه فاحضروا له سيارته (اوتومبيل) الملوكية

وهي على آخر طراز فركبها وامرني فركبت بين يدي سموه وأمر سائقها الهندي ان يسير بها الى السراي بعد ان أمر الفرسان ان يتبعوها ان كانوا يستطيعون لحاقها وقال لهم كلمة لا انساها مدى العمر وهي (على فرسان العرب ان يسابقوا بخار الافرنج) فسار بنا السائق وكان من حولنا الفرسان على الجياد العربية وبعضهم سبقونا ولما انتهينا الى السراي العامرة أمر الفرسان الذين حازوا قصب السبق في ميدان السباق فمثلوا بين يديه فاثنى عليهم كثيراً وأبدى بعض الملحوظات ثم أغدق عليهم نعمه بكرمه الحاتمي المشهور وهكذا ارفض الاجتماع وعدت الى غرفتي وأنا منشرح الصدر مسرور الخاطر وكتبت هذه الرسالة للعمران والسلام على القراء الكرام

عن القصر المباركي العالي في الكويت المحمية في عصارى يوم الثلاثاء ٣ ذو الحجه سنة ١٣٢٧

عبد المسيح انطاكي

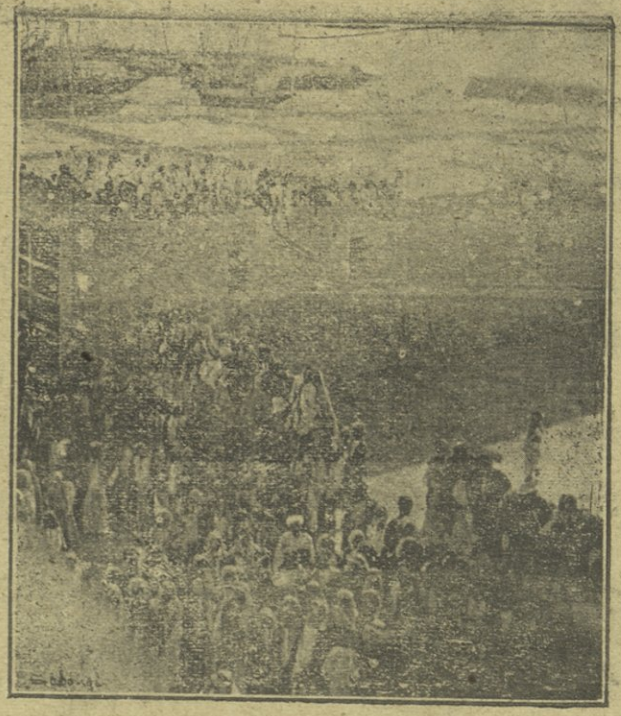

منظر لازدحام الناس في السباق

الرسالة العشرون

نشرت في العدد ٤٣٢ من العمران الجزء ١٥ المجلد ٣

الصادر في ٤ رمضان المبارك سنة ١٣٢٧

نزهة على البحر

بعد ان حررت رسالتي السابقة للعمران اضجعت على سريري وسرحت في عالم الخيال متأملاً في هذه العظمة العربية والمجد المباركي وكان التعب قد اخذ مني مأخذه فنمت ولم انتبه الا قبيل الغروب فخرجت الى الاسطبل العامر وامتطيت جواداً بعد ان أكدت على امير الاسطبل ان لا يكون جموحا وسار معي أحد خدمة الاسطبل وخرجت على شط البحر متنزها فمررت اولا على معمري المراكب قرب المدينة ثم سرت في سهل فسيح وكنت اسير بتؤدة

ليس فقط اكراما للخادم الذي يتبعني بل خوفا من تلك الخيول ولست من ركابها والحق احق ان يقال وكان الهواء العليل يهب عليّ فينعش فؤادي ويثلج صدري وشعرت ان الله سبحانه قد شرح صدري فشرعت في نظم قصيدة عامرة الابيات اتلوها على مسامع مولاي في سهرة المساء

وعدت الى غرفتي والمؤذن يجيل في وقت العشاء فجاؤني بالطعام ثمّ علمت ان مولاي وولي نعمتي الشيخ مبارك باشا الصباح قد خرج لمجلسه تخففت لسموه فبادرني اعزه الله بقوله كيف حالك فقلت على مايحب مولاي وكان مجلس سموه كعادته غاصا باعيان الامارة واكابر رجالها فجلست وهم يرحبون بي ثمّ سألوني عما شاهدته في السباق وان كان عندنا تقام حفلات كهذه فقلت

ان حفلات السباق تكاد لاتخلو منها مدينة وقطر في العالم وهي تقام في اوروبا واميريكا كما تقام في الشرق بل باكثر اهتماما حيث يجعلها الناس هناك سببا للارباح لان في البلاد المتمدنة كل عمل يتخذونه للكسب لان معيشتهم هناك مادية محضا

وحفلات السباق التي تقام في اميريكا واوروبا يقوم بها فئة من عشاق الخيل لهم ناد خاص يسمونه نادي السباق ويجعلون لكل مشترك في هذا النادي جعلا سنويا

وفوق ذلك فالذي يريد الدخول في مضمار السباق يجعلون عليه رسما معينا وهم بمقابلة ذلك يعطون للسابقين جوائز مالية كبرى احيانا يقتصر الامر على هذا بل ان الناس يتراهنون على السباق فهذا يقول الجواد الفلاني سيربح وانا ادفع كذا اذا لم يربح فيتراهن معه آخر على ان الربح سيكون في

جانب الجواد الفلاني وهكذا كل سباق ينجلي عن خسارة وربح الوف مؤلفة من الجنيهات وهذه المراهنة ولا جدال هي ضرب من ضروب المقامرة التي حرمها الاسلام

وخيول السباق تتربى خصيصا للمسابقة فلا تستعمل على الاطلاق بل تعلف وتربط للسباق والاوربيين والاميريكيين عناية كبرى في تربية خيولهم بحيث ينفقون على ذلك الاموال الوفيرة

وأحسن الخيول عندهم هي الخيول العربية واشهرها عندهم النجدية الا انها تولدت عندهم وبفضل التربية اصبحت احسن حالا من خيولنا ولاسيما في ظاهرها واما في قوتها وسرعة جريها فهي كخيولنا

وعندنا في مصر يعتنون بالسباق الا ان المراهنة على السباق تكاد تكون معدومة

اما في مدن سوريا فلم اسمع عن حفلات سباق سوى في مدينتنا حلب حيث كان عندنا بجوار المدينة ارض واسعة كان شبان حلب ينزلون فيها الى السباق ويسمونه «لعب الجريد» وكانوا يتسابقون بغير جوائز حيث لم يكن لاصحاب الخيول ناد خصوصي الا ان هذا السباق في حلب قد بطل منذ خمسة عشر عاما على انني رأيت السباق في كل الامارات العربية التي زرتها ومنه تأكدت ان هذه العادة مأخوذة عن العرب ولا عجب في ذلك فالعرب هم السابقون في كل شيء والخيول خيولهم فلا غرو اذا اظهروا فيها مقدرتهم وقوتهم وحسن استعدادهم للحروب

هذا ما قلته عن السباق ثم طلبت من سمو مولاي ان يأذن لي بتلاوة قصيدتي التي نظمتها على متن الجواد فسمح فقلت

اني لا عجز عن صريح بيان في وصف هذا المجد والعمران

واقرّ معترفاً بتقصيري فما ... انا بالكويت بفارس الميدان
من لي بقس استعين به على الـ ... افصاح في اظهار خير معاني
وبلاغة فيها ابين ما ارى ... د اعارها ذا اليوم عن سحبان
فاذيع فخر مبارك بين الملا ... بالحمد والتمداح والشكران
واخبر الدنيا بسامق مجده ... ولقد علا فيه على ايوان
وبفضله اروي القصائد والنشا ... ئد والمحامد في البلاد اغاني
وبه اصيح بانه خير الملو ... ك على وافضل كل ذي سلطان
وهو الذي قد بات في احكامه ... وفعاله المقصود في العربان
قد جلت في ارض الكويت وزرتها ... ورأيت ما فيها من البنيان
فحسبته في قصره متربعاً ... كسرى الزمان بذلك الكيوان
وحسبتني بكويته متجولا ... بين الازاهر في رحيب جنان
فاذا مررت بسوقها شاهدت فيـ ... ـها التجر في كسب بلا خسران
وشهدت فيها الناس في فرح وفي ... بشر وفي يمن وفي ايمان
وشهدتهم بمبارك وبعدله ... بتودد الاصحاب والاخوان
ما من يخاف الظلم او يخشى ضيا ... ع حقوقه في الحل والاظعان
ناموا بظل اميرهم وعميدهم ... في راحة مذ بات بالسهران
وغدوا به في نعمة ميمونة ... يتلون آي الحمد والشكران
ولقد مررت بجامع المولى المبا ... رك جامعاً ازخارف العمران
فرأيته رحباً يغصّ الناس في ... رحباته لعبادة الرحمان
ما فوقه علم الخلافة انه ... علم الهلال الزاهر العثماني
وبه تقام الخطبة الكبرى باسـ ... ـم خليفة الاسلام ذي السلطان

عبد الحميد عميد آل محمد ... وممثل الاسلام والقرآن
ودعاه في اسم الخليفة عاملا ... لولائه في دولة العربان
وشهدت هذا اليوم حفلات السبا ... ق بمجمع الابطال والشجعان
من كل اروع فارس متزمل ... فوق المطهم في طويل سنان
تلقاه ما فوق الجواد كأنه ... والطير في افق الفضا بهمان
يتسابقان وما عهدت الناس قب ... ل اليوم تعيي الطير بالطيران
او ان جارحة النسور تقر بالا ... عجاز قبل اليوم للانسان
لما رأيتك يامبارك في السبا ... ق غضنفراً في واضح البرهان
ورأيت عدلك حاكماً بين الملا ... بالشرع والقسطاس والميزان
ورأيت علمك في العداة ولوارد ... ت فتيتهم فتياً بيوم طعان
ورأيت دارك ملجأ القصاد وال ... رواد للاحسان والعرفان
ورأيت فيك تهجداً وتزهداً ... وتفرغاً لعبادة الديان
ورأيت سعيك كي تذب عن الرعيـ ... ـة ما بها من مزعج الاشجان
ايقنت انك خير من نسل الاعا ... رب والاعاجم في علوّ الشان
وعجبت كيف ينام عن تردادهم ... حاك كل من يقوى على التبيان
مولاي اهنيك الفخار ونلته ... بفعالك الزهرا بكل مكان
واهنأ فقد قيدت الباب الورى ... بسلاسل الافضال والاحسان
واهنأ فانك في الفضائل مفرد ... ما ان لمجدك في المشائخ ثاني
واهنأ فان مديحك الاسنى لقد ... سارت به العمران في البلدان
واقبل عقوداً قد نظمت لآلها ... فغدت كمثل قلائد العقيان
تروي بحمدك ياكريم بكل مر ... تبع اراجيزاً بنيم اغاني

وتبين مالك من فعال جمة محمودة مشهورة لعيان
واسلم ودم بالمجد والاقبال والـ اجلال والعليا مدى الازمان

وبعد ان تلوت قصيدتي وقوبلت بالرضاء العالي دارت بنا الاحاديث عن كل قديم وحديث وكان بيت القصيد سمو مولانا المبارك وماله على الكويت من الآثار الحسان التي يردد شكرها كل ذي شفة ولسان حتى اذا ما انطوى المزبع الاول من الليل نهض سمو مولانا فنهضنا مودعين وانصرفنا جميعاً حامدين شاكرين ولما عدت لغرفتي جلست على نور المصباح فسطرت هذه الرسالة للمعمران والسلام على القراء الكرام

عن القصر المبارك العالي ليلة الاربعاء ٤ ذو الحجة سنة ١٣٢٧

عبد المسيح انطاكي

الرسالة الحادية والعشرون

« نشرت في العدد ٤٣٣ السنة الثالثة عشرة من العمران »

« الصادر في ٨ رمضان المبارك ١٣٦٧ »

نظرة في الكويت

اصبحت صباح الاربعاء قرير العين مسرور الخاطر وخرجت اتجول على سطح السراي المباركية وامامي الحوض الراسي به اليخت المباركي والسفن الشراعية الهوائية المالئة شطوط المدينة للتجار والغواصين ثمّ الى ما يمتد اليه نظر الناظر من ذلك البحر المرغي المزبد كأنه يتهدد اعداء سمو مولانا المبارك خزاهم الله فوقفت اتأمل في عظمة هذه المدينة وجميل مناظرها وكيف ان سمو مولانا اوصلها الى هذه الدرجة من النمو بمثل هذه السرعة حتى اصبحت تاج الخليج الفارسي واعدها لتكون اعظم ثغر عربي تجاري لنجد بجملتها ونقطة الاتصال بين البلاد النجدية والهند

وتأملت ايضاً بما سيكون لهذه المدينة لو صحّ جعلها رأساً لسكة حديد بغداد على ما ينوون حيث تصبح الكويت وقتئذ اعظم نقطة تجارية في ذلك الخليج وكل ذلك بفضل اهتمام مولانا الشيخ المبارك حياه الله

هذا هو الشيخ الذي فيه العلى والسؤدد
هذا الذي شاد الفخا ر لقومه فتمجدوا
هذا الذي جعل الكوي ت مقام يمن تقصد
واقام فيها سوق تجـ ـر للغنا لا تكسد
واظلها بظلاله فيها المقام الارغد

وبربها ومليكها تشفى البلاد وتسعد

ثم تأملت في اليخت المباركي العالي يخفق عليه العلم العثماني المنير فقلت

لله درّ مبارك العربان ومعيد مجد الدين والقرآن
صافى الخلافة صادقاً عن نية محمودة مأثورة الشكران
وولاؤه لخليفة الاسلام لا تحتاج اي والله للبرهان
أفلم تروا ما فوق يخت مبارك لالا الهلال النير العثماني

ثم اخذت اتطلع وانا في اعلى القصر المباركي العالي الى عموم المدينة وفيا فيها لارى العلم الانكليزي الذين يقول اعداء سمو مولانا انه رفعه على سرايه فم اعثر له على اثر كما كنت اقرأ في جريدتي المؤيد واللواء وغيرهما على اني كنت اعلم جيداً منذ كنت في مصر ان هذا النبأ مكذوب وانه من جملة اراجيف ومفتريات اعدائه واعداء الخلافة العثمانية وطالما كذبتهم في العمران فضحكت من تسرب هذا الوهم اليّ وقلت قاتل الله هؤلاء الاعداء الا يرون الاعلام العثمانية خافقة على السراي المباركية وعلى الجامع الحميدي وعلى اليخت المباركي فكيف جعلوا هذه الاعلام انكليزية وبالله هل اتصلت قحة اعداء سموه الى هذه الدرجة من الاكاذيب والاضاليل

لعن الاله عدا المبارك انهم اعدى عداة الدين والاسلام
كذبوا افتروا في كل ما قالوه عن خير الملوك السادة الحكام
ورووا الضلال ومن اضل الله لا يهدى وان الذنب للافهام
قالوا بان مباركا عادى الخلا فة في سياسته بغير ذمام
ورنا الى الافرنج رنياً سيئاً في نشره متكاثر الاعلام
أفلم يروا اخلاصه وولاءه للدولة العليا عن اعظام

وحروبه بسيوفها كي تستعز ... بسيفه عزاً مدى الاعوام
وبان رايته كرايتها وقد ... نشرت بامرته بكل مقام
في قصره وبيخته تعلو وجا ... معه وفوق القفر والآكام
ولكم اعان جيوشها ببلاده ... واحلهم بالرحب والاكرام
وكساهمو في جوده وقراهمو ... في فضله شأن الصديق الحامي
عمي البصائر والقلوب عداته ... وهمو عداة العرب والاعجام
وعداة كلّ موحد لله بر ... جو نشأة الاسلام للاتمام
امبارك يهنيك مجدك كامل ... ما ان يشان بفرية من ذام
وولاك بالقرآن والاسلام وال ... سلطان لا يحتاج للاعلام
واهناً فقدست لاعادي رغم ان ... ف الدهر بالاقبال والاقدام
وابشر فان الدهر اصبح طوع امر ... رك خاضعاً بالنقض والابرام
يلقاك مبتهجاً فيبشر اذ يرا ... ك معززاً في ثغره البسام
فدس العدى واسلم عزيزاً سيداً ... عالي الذرى في سؤدد وسلام

انشأت هذه الابيات وأنا اتذكر لؤم اولئك الاعداء الطغام اعداء الخلافة والعرب والاسلام واستنزل عليهم لعنة الله والانس والجان وبينما انا كذلك واذا بسمو مولانا ولي النعم اعزه الله وجعلنا فداه قد خرج من الحرم الى مجلسه فاسرعت اليه ولثمت راحتيه فقال نعمت صباحاً فكيف حالك قلت على ما يحب الصديق ويكبت العدو قال فرحباً فيك وانك اليوم معي ترافقني لتنظر كيف انقضي ايامي بين رعاياي قلت مولاي قد رأيت فوق ما سمعت عدلاً عاماً وفضلاً شاملا وعناية بالافضال وعزيمة تزعزع الجبال فتبسم سموه وقال هيّ بنا فامتثلت وسرت في خدمة مولاي الى مجلسه العالي

في خدمة سمو الشيخ

دخلت بمعية مولانا الى مجلسه حيث تصدر باليمن والاقبال فأمر فجلست قريباً من سموه وأخذت الناس تفد افراداً وازواجاً على سموه وكان كلما دخل قادم يسرع الى سموه فيلثم راحتيه فيقابله سموه بصدره الرحب وثغره الباش ويأمر له بالجلوس فالقهوة مهما كان مقامه فيصيح خدم سمو الشيخ المعظم بقولهم « اي والله قهوه » فياتي القهوجي الخاص بابريق القهوة على عادة العرب بحيث يقدم للحضور جميعا مثنى وثلاث

وكان بجانب سموه احد كتابه ودواته بحزامه وهو واقف يتلقى اوامره ليسطرها في الحال

فدخل على سموه رجل من الكويتيين فسلم ودعا ثمّ جلس وشرب القهوة والتمس من سموه قرضاً حسناً مبلغ خمسماية روبية « ان الروبية عملة هندية تساوي ستة غروش ونصف » وذلك لاضطراره لاستجلاب بضاعة من الهند والتمس ان يكون هذا القرض تحويلا على جناب وكيله في بومباى فاصدر سموه امره بالحال في اجراء ذلك فشكر ودعا وخرج

ثم دخل آخر من اهالي نجد وقال قصدتك من بعيد القفار ببيتين من الشعر قال قل فانشد

اتيتك يا مبارك في رجاءٍ تحققه وتكسب نشر حمدي
فقد جار الزمان عليّ حتى اجاع مطهمي واجاع ولدي

فتبسم سمو الشيخ المعظم حياه الله وقال ان الله يشبعنا جميعاً ثم مال الى كاتبه وقال انظر مايحتاج اليه فاذا عشرون ريالا كتب بها تحويلاً على الصراف فختمها سموه واعطاها لذلك الشاعر الاعرابي وصرفه شاكراً

ثم دخل عليه رجل من البدو كان ماسكا زمام تاجر من الكويت وقال ابيت اللعن يا ابا جابر فباسمك قد قدت هذا الرجل اليك قال سموه وما فعل قال لقد اشترى مني سمنا وصوفا بمبلغ مئة ريال مجيدي واستمهلني بدفعه مراراً فسأل المديون عن صحة الدين فاقر قال ولماذا لم تدفع قال اني في عسر قال اثبت لعبد العزيز « وهو رئيس كتاب سموه » عسرك فندفع الدين عنك ونمهلك بالوفاء وأمر الكاتب ان يسطر ذلك وارسله الى عبد العزيز افندي للتحقيق

وهكذا جلسنا مدة ساعتين بين طالب احسان وطالب حق وشاعر مستجدي وقد خلق الله ارزاق الشعراء على الملوك والامراء الا انني في كل هذه المدة لم ار جنحة او جناية تقدمت لسموه فاندهشت حتى اذا ما تكرم مولاي فسألني عما رأيت قلت اني مندهش يا مولاي حيث لم ار بين الشاكين من يشتكي من ضرب ضارب او من ينبي بحدوث جرح او قتل او سرقة فتبسم سمو مولانا وقال

« ان الجنايات والتعديات قلما تحدث عندنا لاننا نتتبع المجرم ونعجل في قصاصه حسب الشريعة المطهرة السمحاء ونستعمل الصرامة الكلية في اجراء القصاص بحيث لا تقبل شفاعة شفيع وبهذا سادفي امارتنا والحمد لله الامان وعاش القوي والضعيف فاذا هما اخوان صنوان ولعمري هل يقدم على القتل من يعرف ان لا عاصم له من القتل وهل يسرق من يعرف ان ستبتر يده في القريب العاجل لا والله لا يقدم على ذلك الا سفيه معتوه وكذلك قل عن بقية انواع التعديات والذي يمهد لنا اسباب الامان بالاكثر هو بداوة الناس وحسن تدينهم فقل منهم من يستعمل الكذب أو يشهد

بالزور أو يستعمل الخديعة والغدر وبالاجمال فاني مع قليل من الحزم تمكنت من فضل الله بسيادة الامان في الامارة بجملتها على ما ترى »

فحمدت سمو الشيخ المعظم على هذا البيان وشكرت مساعيه الطيبة في سبيل العمران والامان

ثمّ نهض سموه فنهض الحاضرون ونزلنا الى خارج السراى حيث امتطى سموه جواده الادهم وهو بالعدد الذهبية وقدموا اليّ جواداً فامتطيته اطاعة لامر مولاي وولي نعمتي وسرنا وسار بمعية سموه عدد من الحاشية فكان الكاتب عن يمينه والسياس من حول جواده وايديهم على كفل الجواد ثمّ بعض حملة الباز وبعض الجنود شاكي السلاح وهكذا سار الموكب يتقدمه سمو الامير بنفسه وما كدنا نبعد عن السراي خطوات حتى تقدم اعرابي ومسك بزمام الجواد . وقال « احسان يا ابو جابر » فامر له مولانا بنفحة من احسانه سطرها في الحال كاتبه وسلمها له

ثمّ سرنا بعض خطوات فاستوقف احدهم جواد مولانا شاكياً فنظر في امره وهكذا بعد ان استوقفنا عدة اشخاص وصلنا الى ميدان في وسط المدينة فنزل سمو مولانا ونزلنا وسرنا الى مجلس لسموه معرض للذاهبين والآيبين فجلسنا على دكة هناك مفروشة بالطنافس واخذ الناس يقبلون على سمو مولانا بمصالحهم بين مدع وشاك وطالب احسان وشاعر وكان سموه ينظر في جميع الشؤون بنفسه بدعة ورحابة صدر وبشاشة ثغر وما زلنا كذلك الى ان انتصف النهار فنهض سموه ونهضنا عائدين الى السراي العامرة بالموكب الذي قدمنا فيه

ومعلوم ان تعرض مولانا للناس على هذا الشكل مما لا يخلو من خطر

لان نصف الناس اعداء الملك العادل على حد قول الشاعر

ان نصف الناس اعداء لمن ولي الاحكام هذا ان عدل

وقد كان الخطر على سموه قبل سنوات اكثر منه اليوم حيث كان لسموه اعداء يبذلون كل عزيز ونفيس لاهلاكه ولا سمح الله ومع ذلك كان يأبى ان يحتجب ويقول للذين يخافون على سموه ويلتمسون احتجابه ما معناه «ان حياتي لرعيتي فاذا قتلت فما انا افضل من الامام عمر وقد قتل وهو يصلي وان سلمت فلاسلم لخدمة هذي النفوس التي اؤتمنت عليها ووالله ليهون علي كل شيء من ان يكون في رعيتي مظلوم لا سبيل له الي لانصفه من ظالمه» فهذا هو الامير الجليل والشيخ النبيل الذي اروي محامده واتغزل بمدائحه ولما عدنا الى السراي تناولنا طعام الغذاء ثم دخل سموه الى الحرم للاستراحة وانزويت في غرفتي فسطرت هذه الرسالة للعمران والسلام على القراء الكرام

عن القصر المباركي العالي في الكويت المحمية في ظهر الاربعاء ٤ ذو الحجة سنة ١٣٢٥

عبد المسيح انطاكي

—﴿ فخر العرب والعجم والسيد السند المكرم ﴾—

(سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا ابن الصباح المعظم)

الرسالة الثانية والعشرون

(نشرت في العدد ٤٣٥ من السنة الثالثة عشرة من العمران)

«الجزء ١٨٠ المجلد الثالث الصادر في ١٩ رمضان المبارك سنة ١٣٢٧»

الشيخ المبارك

خطر لي بعد كل ما قدمت عن زيارتي للكويت المحمية ان اصور بقلمي معاني سمو مولاي الشيخ المبارك اعزه الله على ما هي بحقيقتها فأقول

ان سمو الشيخ اعزه الله طويل القامة رقيق الجسم مفتول الساعدين اسود الشعر ذو عينين سوداوين جذابتين تنبعث منهما انوار الذكاء والدهاء ولحيته سوداء قصيرة خفيفة وفي جبينه اثر ضربة سيف تدل على شجاعته وهي لدى سموه اعظم وسام يفتخر به

والناظر الى سموه لا يقدر انه با كثر من الحلقة الخامسة من عمره لما يراه من نشاطه الذي يفوق نشاط الشبان قواه الله وأمدنا بطول بقاه مع انه فوق ذلك

وسموه يميل الى الجد في كل حياته فمهما عاشرته لا تسمع منه كلمة مزاح وهو يفكر كثيراً ويتكلم قليلاً ويصغي لمحدثيه وما يقولون وما يرتاون حتى اذا ما انتهى احدهم من الكلام اجابه بكلمات هي من جواهر الكلام

وهو حاضر الذاكرة يحفظ كل الحوادث التي مرّت عليه أو سمعها فاذا ذكر امامه حادث صححه في الحال على حقيقته ورواه بحذافيره

واما حجته في الجدال فقوية يفحم بها مجادليه فيعودون الى رأيه الا انه غير مستأثر بالرأي ولا مستبد فاذا عرض على مسامعه الكريمة ما يخالف رأيه

صواباً عاد اليه

ونشأة سموه عسكرية محضاً منذ نعومة اظفاره تعود على ركوب الخيل والسير الى المغازي والحروب من عهد جده الشيخ جابر الصباح وابيه الشيخ صباح الصباح رحمهما الله تعالى

وسموه كما يعد اكبر فارس في العرب كذلك هو اكبر نوتي في البحر وقد حارب براً وبحراً بمواقع مشهورة معروفة هائلة منها حروبه في سبيل تأييد حكم الخلافة في البصرة التي شكرته عليها حكومتنا السنية اكثر من مرة بتحارير واوامر خصوصية

اما حزمه فما يزعزع الجبال الراسيات ولا يتزعزع ويروي قومه انه ما سمع بكارثة خاقت بسموه او تهددت ملكه واضطرب بل كان يلقي حوادث الدهر ضاحكاً باسماً غير وجل ولا وكل ويحاها برأيه قبل سيفه

والرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني

اما عزيمته فلا تقاوم فاذا طلب المستحيل لا يثنني عنه حتى يجعله ممكناً مهما حالت دونه الحوائل

اما بعد مواقع نظره فيخترق حجاب الغيب حتى يرى في يومه ما ياتي به غده ويستعد له فلا يؤخذ على غرة

اما سياسته فتنحصر حقيقتها بوجوب التفاف أمراء العرب من حول الخلافة العثمانية ووجوب حقن دمائهم حتى لا تسفك الا في سبيل الدفاع عنها توصلاً لرفع شأن الاسلام واعادة ماضي فخاره ولهذا الغرض حارب كل معتدٍ على الحكومة في البصرة واطراف نجد وساعد الجنود الشاهانية مساعدات جمة محسوسة في ظروف ومواقع شتى ولهذا الغرض حارب

آل الرشيد ونصر آل سعود لان سموه يعلم جيداً ان آل سعود هم اصحاب نجد الحقيقيين وان آل الرشيد كانوا تابعين لهم ثم انقلبوا عليهم بدسائس الدساسين الذين ارادوا ان يشغل العرب بعضهم ببعض توسلاً لملاشاة قوى العرب التي في رأي سموه لايجوز ان تضاع الا في سبيل الدفاع عن الخلافة العثمانية والاسلام

وقبل ان يتحد مع آل سعود ضد آل الرشيد اراد سموه بحنو الاب وغيرة المسلم ان يصالح بين الفريقين فارسل لحكومة البصرة مبيناً لها الاضرار التي تنجم عن هذه الحروب المتواصلة في نجد للخلافة نفسها فاصغت لسموه وطلبت منه ان يكون واسطة للصلح بين القومين فارسل مستدعيا اليه الاميرين عبد العزيز السعود وعبد العزيز الرشيد واصلح بينهما بنفوذه وجاهه الا ان هذا الصلح لم يطل امره كثيراً حيث عاد عبد العزيز الرشيد فنكث العهد واستأنف بذلك القتال فكان فيه هلاكه

ثم لما خلف عبد العزيز ابنه متعب رأى هذا ان لاقبل له على مناواة آل سعود وخلفائهم آل الصباح فكتب لمولانا ولي النعم سمو الشيخ المبارك المعظم يلتمس منه ان يكون له اباً وان يتوسط بمصالحته مع آل سعود ولما كان سموه اعز الله به الاسلام وبلغه من دنياه أقصى مرام شفيقاً على العرب ضنيناً بدمائهم ارسل الى متعب نصائحاً أبوية وحذره من الاصغاء لمن حوله من عمومته ممن عرف عنهم الغدر في العهود وكتب الى صديقه الامير بن سعود وتوسط بالصلح وفرح النجديون عموماً وأملوا بسلام يطول على ان آمالهم لم تطل كثيراً اذ فاجأ متعب وأخويه عمهم سلطان الرشيد في ذات يوم وقتلهم غدراً ونهض لمحاربة السعوديين فسار عليه الامير عبد العزيز

السعود وما زال يحاربه حتى بطش به فقتله مع كثيرين من ال الرشيد وهكذا أدال الله دولتهم وكذلك يجزى الغادرون

ومما تقدم يعلم الناس حقيقة سمو مولانا الشيخ المبارك وان نواياه كانت وما زالت منصرفة الى تأييد السلام في بلاد العرب وحقن دماء المسلمين التي كان يقول بوجوب حقنها الا للدفاع عن بيضة الاسلام وحمى الخلافة الا ان هذه النوايا الصالحة كانت تنافي سياسة الخونة من رجال دولتنا العلية في بغداد والبصرة العاملين على ايقاظ الفتنة في بلاد نجد كلما رأوها توشك أن تنام زعما منهم ان أمراء العرب اذا تصافوا وتخادنوا انقلبوا على الدولة مطالبين بالخلافة ولذلك عادوا سمو الشيخ المبارك وقاموا لمناوأته وجعلوا يشيعون عنه مالم ينزل الله به من سلطان ويجسمه عمال مولانا الخليفة الاعظم لجلالته وهو على مانعهد من استسلامه لهم واعتقاده بانهم المخلصون وان هم الا الخونة المنافقون

أما سمو مولانا المبارك فقد شهدته كثير الاسف لاتباع دولتنا العلية هذه الخطة الخرقاء وانتهزت مرة الفرصة وخلوت بسموه ورأيت ان أحادثه في هذه الشؤون فقلت

مولاي تعلم مبلغ اخلاصي لسادتي ملوك العرب وأمرائهم وتعصبي للعرب فهل لك أن تجود عليّ بما أجهل من حوادثهم

قال أسأل ماتشاء فاني أجيبك على ماتسأل بكل صراحة لاننا لا نميل الى التكتم في شؤوننا اصالة بل ان مصلحتنا في عدم الكتمان

قلت ماهو السر في هذه الحروب الدائمة في بلاد العرب

قال ليس في هذه الحروب سر بل أمرها مشهور

قلت وكيف ذلك ؟

قال ان العرب مازالوا على بساطتهم البدوية يميلون بطبيعتهم الى المغازي والحروب . ويظهر ان ذلك ينطبق على مصلحة الدولة فهي تعمل على توسيع نطاق الشر مااستطاع عمالها الى ذلك سبيلا

قلت وما هي مصلحة الدولة في هذه الحروب المتواصلة

قال لقد أجهدت نفسي كثيراً في فهم كنه مصلحة الدولة ولم أتوفق وانما أظن ان الاتراك يخافون من اتحاد العرب لئلا يطالبونهم بالخلافة

قلت الا ترى سموكم ان مخاوفهم قد تكون في محلها

قال لا والله وانما مخاوفهم هي من جهلهم بحقيقة العرب وهولاء آل سعود حاربوا الدولة مدة طويلة حتى دخلوا المدينة المنورة ومكة المكرمة ومع ذلك لم ينادوا بالخلافة بل لم يخطر ذكرها على قلب واحد منهم وانا جميعنا نعرف أن لكل زمان دولة ورجال وان دولة ورجال هذا الزمان هم الاتراك فبقاء الخلافة فيهم مما يعزز راية الاسلام ويؤيد كلمة المسلمين

قلت اذن اتحاد العرب مع الاتراك ممكن

قال ليس فقط ممكن بل واجب محتم والمسلم الحقيقي الصادق في ايمانه هو الذي يسعى في التوفيق بين الامتين

قلت وكيف يكون هذا التوفيق ؟

قال قبل كل شيء باصلاح الدولة العثمانية حتى لا يبقى فيها أثر لهؤلاء الخائنين المرتشين الذين يبيعون حقوق عباد الله ويضحون مصالح الدولة لمنافعهم

قلت هذا مأمول باذن الله لاني أعلم ان عقلاء الاتراك متألمون مما وصلت اليه أحوال دولتهم وعاملون على المناداة بالدستور وقد يكون ذلك

بعد قليل

قال وأنا أيضاً أتوقع ذلك ووقتئذ اذا تولى شؤون الدولة المصلحون الحقيقيون الذين يضحون مصالحهم في سبيل مصلحة الخلافة والاسلام حينئذ يمدون لنا يد الولاء فنصافحهم على السراء والضراء وحينئذ يرون من أمراء العرب قوى لا تقهر وسياجا لا يخترق باذن الله فوالله مامنا أمير أو شيخ أو كبير الا ويبذل نفسه وأمواله ونفوذه في سبيل الدفاع عن الخلافة العثمانية والاسلام وهاأنا ذا لو اصفت لي الدولة الاخلاص والود لاغنيتها عن الميلين الهمايوني السادس المخيم في بغداد بجملته اذا شاءت ذلك

قلت وكيف يمكن حقن دماء العرب واستقرار السلام في ربوعهم

قال ان الامر سهل فان مصالحة أمراء العرب أقوى عليها انا باذن الله اذا عاونتني الدولة سراً وجهراً بحيث نعطي كل ذي حق من هؤلاء الامراء والشيوخ ونضمن لكل منهم سيادته وامارته على قبائله فلو فعلت الدولة ذلك لوجدت لها مخادنين وأصدقاء أقوياء يسرها أن يكون أبطالهم في مقدمة جيوشها في الحرب والسلام واني أؤكد لك ولكل انسان بأن العرب بجملتهم أشد اخلاصاً للخليفة من الترك أنفسهم واذا كان بعضهم منحرفون عن الدولة فذلك لمظالم عمالها أصلحهم الله ليس الا

فشكرت سموه على هذا البيان الوقي وقلت من لي بابلاغه لجلالة مولانا الخليفة أمير المؤمنين ؟؟؟

فهذا هو المحور الذي تدور عليه سياسة سمو مولانا الشيخ المبارك أعزه الله وهي سياسة حكيم حزوم ومسلم غيور صادق الايمان فبارك الله فيه

هذا ولسمو مولانا المبارك حفظه الله سجية حاتمية ليس على رعاياه

فقط بل على الاكثرين من وجوه البصره وأعيانها الذين يستعينون به فيما يحتاجون اليه من الاموال قرضا حسنا لوجه الله كما هو مشهور ومعروف لدى العموم ولا غرض له من وراء ذلك سوى مساعدة أولئك الكرام المعروفين بالخلال الراضية والمزايا العالية والاخلاق العربية المتلالية عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»

أما كرم سموه الحاتمي وعدله في أحكامه فما تضرب به الامثال وقد سبقت الاشارة اليه فبارك الله فيه

هذا ما أحرره العمران وأنا مختلي بحجرتي بعد ظهر الاربعاء في ٤ ذي الحجة سنة ١٣٢٥ في القصر المباركي العالي في الكويت المحميه

عبد المسيح انطاكي

الرسالة الثالثة والعشرون

(نشرت في العدد ٤٣٦ من السنة الثالثة من العمران)

« الجزء ١٩٠ المجلد الثالث الصادر في ١٩ رمضان المبارك سنة ١٣٢٧ »

(الاستيذان بالسفر)

انتهيت من تحرير رسالتي الماضية وجاست مفكراً لانى منذ خرجت من عدن لم أتلق تحريراً من مصر والذى ازادني تبلبلا هو لان مساء هذا اليوم موعد قدوم البوسطة ولا ينكر علي الجمهور تبلبلي لانقطاع أخبار الوطن عني بارغم عما أنا فيه من النعم وما زلت كذلك الى مابعد الغروب حيث وصل الميل (باخرة البوسطه) وهو من بواخر الشركة الانكليزية ورسا في عرض البحر وأرسل البريد الى البر وفي غاية السرعة أرسلت ادارة البوسطة تحاريرسمو مولانا ولي النعم وكان بينها عدة أجوبة لي فأرسلت الي وأنا أتناول طعام العشاء فلما فضضتها وجدت نفسي مضطراً الى سرعة الرجوع فاسرعت في الحال وكتبت بيتين فزبن استعطف بهما سمو مولاي ليسمح لي بالسفر مع الميل الذي لا يقيم في مياه الكويت أكثر من بضع ساعات على ماعلمت وهما

مولاي قد وافى البريد وفيه ما ... يدعو الخصيص الى رحيل قاهر

فاسمح لعبدك ان يسافر شاكراً ... ماشام من هذا الجلال الباهر

وبعد قليل عاد الرسول فقال ان سمو مولانا لا يمكن ان يسمح لك بالسفر ونحن على أبواب العيد ويأمرأن تعيد في ظلاله ثم تسير بيمن الله رمعلوم ان أمر المولى حكم ورضاه غنم ولكن الاضطرار كان يحملني

على استئناف الالتماس والاعتذار فأسرعت بالحال الى شبله النجيب سمو مولاي الشيخ جابر متوسلا ولما مثلت بحضرته ترحب بي برحابة صدر فقلت

ياجابراً لخواطر الاقوام بالا احسان والعرفان اجبر خاطري
وتوسطن لدن المبارك سيدي كيما أعود وأنت في ذا ناصري
فبريد مصر اليوم يدعوني الى أهلي وانك يامؤيد عاذري

ثم قصصت على سموه سبب الامتراع فقال وكيف نسمح لك بالسفر ونحن على أبواب العيد هذا لا يكون ابداً فقلت ولكن عذري بالسفر واضح وأنتم أهل المكارم والمنائح وما زلت ألحّ على سموه حتى قبل رجائي وغنم ثنائي وتركني وخرج لملاقاة سمو مولانا والده المبجل وعاد وقال لقد قبل سمو الوالد على غير رضاه ولكن دون رحيلك متاعب ومصاعب حيث ان الميل يسافر في منتصف الليل فاذا كنت مصراً على الرحيل فسموه يقابلك للوداع بعد ساعة فشكرت مساعيه السنية ولثمت يديه فودعني أكرم وداع وقرّط أذني بدرّ الوعود بديمومة توجهاته نحوي وانصرفت من حضرته شاكراً حامداً ورجعت الى غرفتي

الوداع

وبعد ساعة جاءني رسول من قبل سمو مولانا ولي النعم يدعوني لحضرته السنية فأسرعت الى مكارمه فجعل سموه يتلطف بي ما شاءت الطافه ويقنعني بالاعراض عن السفر وما في سفري مع ميل البوسطه وهو رابط في عرض البحر من المصاعب والمتاعب فلما رأى اصراري واعذاري أصدر أمره الكريم الى خدامه الامناء باعداد سفينة من أكبر سفنه الهوائية لايصالي الى الميل وأمر نحو عشرين من خدامه الامناء المعتادين على الملاحة ان يصحبوني

فشكرت وحمدت ثمّ وقفت وتلوت على مسامع سموه قصيدة الوداع قلت

أتجزع للنوى قبل البعاد ... فكيف اذا حدت فيك الحوادي
وسرت عن الديار ديار جمل ... الى ما لا تحب من اليوادي
اعدّ اذاً دموعك للماقي ... وزفرات التشوق للفؤاد
وعُدّ النفس للبلوى وهيء ... لارزاء الموى عُدد الجلاد
وكن من قبل أن تنأى عليما ... بانك لا تلذذ بالرقاد
ستحرم كل شيء في البرايا ... سوى هطل المدامع والسهاد
وسوف ترى من الاشجان هولا ... يفتت وقعه صُمّ الجماد
بلى ياجمل اني اليوم ناءٍ ... الى ما لا أريد من البلاد
سأترك الديار ديار أنسي ... وأسعى في المفاوز والوهاد
فمن بحر أخوض له عباباً ... على ما تعلمين من الجهاد
ومن برّ أطوف به الفيافي ... على متن البخار أو الجياد
سأسلم للقضا نفسي ومثلي ... عليه كم عدت قبل العوادي
وضاع القلب مني يارداحي ... وقد يأوى اليك بلا مقاد
فراعيه بحقّ هواي رعياً ... وأرعي يا مملكتي ودادي
ومثلك لا تغيرها الليالي ... ولا تبني الولاء على فساد
تعالي ودعيني قبل بيني ... وداع فتىً يشكك بالمعاد
وداع فتىً بحبك قد تمادى ... لابعد ما يُحدّ من التمادي
وداع فتى يرى الافراح تزهو ... بقربك دون هند أو سعاد
وداع فتى بحبك قد أضاع الـ ... رشاد وفي ولائك لا يفادي
تعالي يا منى روحي تعالي ... فقد سلمت للبلوى قيادي

وما لي غير ساعات قلال ... سأسلك بعدها طرق الفتاد
ومن ترك الكويت الى سواها ... فقد ترك البياض الى السواد
بلاد عمرت فغدت جنانا ... لسكنى الصالحين من العباد
بلاد في رباها العدل يزهو ... كزهو الامن فيها والرغاد
بلاد حيث سرت بها تلاقي ... جموع الناس من راض وشادي
لقد غصت بسا كنها واضحت ... مناخ ان الحضارة والبوادي
وقد راجت متاجرها رواجاً ... وأسواق الجوار على كساد
وباتت ملجأ اللاجي فيأوى ... لمغناها فيأمن كلّ عادي
وذلك كله من فضل ملك ... قدير محسن ندبٍ جواد
بشرع محمد ساس الرعايا ... وفي حسن الادارة والسداد
وفي حزم به تفنى الرزايا ... ورأي كالمهند ذي النجاد
هو الشيخ المبارك ذو المعالي ... ومن كالشيخ في حسن الايادي
هو الملك الذي ملك الرعايا ... بآلاءٍ ملأن بوادي
هو الملك الذي خضعت اليه ... صروف الدهر من قبل الاعادي
هو الملك الذي تحنى اليه الـ ... رقاب وفي مدائحه تنادي
هو الملك المطاع الامر حتما ... اذا نادى بحيّ على الجهاد
اشاد لنفسه عزا وجاهاً ... على صرح من العليا مشاد
ولم يقنع بموروث المعالي ... فعززها بآيات جداد
وعزّ به الالى والوه عزاً ... وفيه قد رأوا فوق المراد
وذلّ به الالى ناووه ذلاً ... الى درك الشقاوة والنكاد
فيا للعرب الآه امامٌ ... وما لهم سوى علياه هادي

حكى الصديق في عزم وحزم ... وكان كما علمت من السداد
وشابه عدله عمر الفدى ... وما في فتحه اقصى البلاد
وشابه ابن عفان بفضل ... وجود مثل هتان الغوادي
وشابه رابع الخلفا عليا ... بتقواه بخافيه وبادي
وكان كخامس الخلفا رشيداً ... ومن يحكيه في هذا الرشاد
وقد ارضى الرسول بحسن سعي ... كما ارضى المهيمن بالعباد
وبات اعارب الدنيا بنيه ... بحكم الفضل لا حكم الولاد
فمن للعرب غير بني صباح ... وما فيهم سوى هذا العماد
ابشر فيه اهل الارض بشرى ... تردد في المجالس والنوادي
ايا مولاي ياغوثي وذخرى ... وملجا العالمين ولا افادي
عشقتك قبل ان القاك عشقا ... لانك واحد بين الاحاد
وجئتك من ربى مصر اروما ... رضا فحبوتني اقصى مرادي
فداك ابي وامي يامرجى ... واخواني ونفسي مع ولادي
ولو في الناس اجمعهم تفدى ... لزدت الناس في سوق المزاد
ولولا الخوف من ربي لكنت ... مصلي اليك في يوم المعاد
فانك في الندى تعطي العطايا ... فتغني الناس عن صوب الغهاد
وعندك تورد الحسنات ورداً ... فراتاً فيه يروى كل صاد
وفضلك مخصب في كل آن ... فلا نلجا الى وقت الحصاد
اذا ما دمت فينا لا نرجي ... وميض البرق او صوت الرعاد
فخذ اعمارنا واحي خلوداً ... باجلال الى يوم التنادي
ايا مولاي انت ابي وامي ... وانت مؤيدي وبك اعتمادي

اذا ما كنت عنك اليوم ناءٍ فبين يديك ياعضدي فؤادي
واني حيثما اثوي خديم لعزتك السنية ياعتادي
فان ترض عليّ وانت راض فلست بسائل عمن يعادي
فهات يداً اقبلها قبيل الـ بعاد فانها كأسي وزادي
ولا تنس خديمك ما تنأى ولا تنس خلوصي مع ودادي

وكان سموه يصغي الى قصيدتي متأثراً حتى اذا انتهيت منها قال ما أسرعك في الذهاب مع اننا كنا نودّ ان تطيل اقامتك عندنا قلت مولاي اني خادمك الامين كيفما اتجهت وحيثما كنت قال حفظه الله اني أعلم ذلك جيداً وانت ليس خادمنا بل ولد من اولادنا وثق اننا لا ننساك ولا ننسى اخلاصك

وبعد ذلك بادر حضرة الشاعر اللبيب والاديب الاريب شاعر سمو مولانا المبارك الخاص الحاج زين العابدين الكويتي وأنشدني قصيدة حسناء تلطف بها بالثناء عليّ وطرزها باسمي كرماً وتخلص بمدائح سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا الصباح المعظم قال

ب بدور السعد تشرق في سماها يضاهي النير الزاهي سناها
ح حكت انوارها الفلكيّ يوحاً تسامت في بروج لا تضاهي
ظ ظرائفة الاطارف حين راقت برونقها فتحسدها سماها
و وبات الزبرقان كليل طارفٍ لدى شرفاتها عند ارتقاها
ر رواسي الشم تخضع حين شامت مساميها استكنت في ذراها
ا اراض الفكر فيها كل شهم تقاصر دونها لما رآها
ل لقد زهرت كمشكاة لحتيّ وفير اللبّ حار لدى علاها
ا افق يا ايها النشوان واملأ كؤس الراح واطرب في هواها

د دنا شرخ الشباب على التهاني وبنت الكرم راقت في اناها
ي يضيء الدن كالعقبان منها فقم واشرب ودع من قد تلاها
ب بلذتها تجد عيشا رغيداً وانساً لايزول ولا يضاها
ا ادرها والتقط درراً تلالت بالفاظ المسيحي إذ تلاها
ل لبيب الفكر خلاق المعاني خبير في الرموز وما عداها
م مليح القول مهما جاء يشدو بانواع الجواهر اذ حواها
ا اتى بخرائد جلت وماست كما ماست عروس في خباها
ه هو الخواض في بحر المعاني هو المطيق من في النظم باهى
ر رست منه البدائع كالروابي فضاءت كالشموس على صفاها
غ عديم المثل اذ أبدى القوافي على نغم فيطرب من وعاها
ب بافنان النكات طويل باع فسل عنه العروض وما دواها
د دليل ثبوت قولي فيه فاسمع لآيات الصباح اذا انتضاها
ا اذاع المدح في ملك لديه تقهقرت الملوك على قفاها
ل لمثل علا ابن خير الناس يشدو وحرمته الفخيمة قد رعاها
م مقرّ في مناقب من تسامى علاه على الفراقد مع سماها
س سل الشرع الشريف عن المفدى مبارك حيث لاترنو اشتباها
ي يسر المكرمات اذا تعاطى بانواع المكارم اذ اناها
ح حليم في اساءة مذنبيه إذا اعتذرت لديه فارتضاها
ا ابن ياواظباً لمديح مولى مناقبه التي جلت ذراها
ن نشيدك يحلون في ذكر شيخ تشير له الملوك وما سواها
ط طمى بحر الذي من رام نيلا لوصف جلاله شمخت علاها

ا انرت قريحة غرا بسبك حكى شمس المنيرة في سماها
ك كفيض الصبح نظمك مستهل له انحطّ الرواسي مع رباها
ي يكلّ لسان كل عزيز فكر بالفاظ الرقيقة لو قراها
ب بما انتظمت يداك فدم وعاود لترويج القصائد وانتهاها
ك كفى لك مفخرة جئت تسمى لبيت اماجدٍ حاذت مناها

وعند ما انتهى من انشادها وقفت فشكرت وقلت ان لولا عناية سمو مولانا ولي النعم لما كنت شيئاً مذكوراً وأحسب كلما قيل بهذه القصيدة الحسناء هو مديح خاص لسموه وأجبت حضرة الشاعر مرتجلاً

أزين العابدين لربّ طه بلغت من الفصاحة منتهاها
وخضت بحار منظوم اللآلي لتزدان المجالس في حلاها
اذا تليت بنجد في مديح الـ مؤثل كان في مصر صداها
عجائز وائل رقصت سروراً لها من بعد ما سمعت غناها
وسار بها حداة العيس شدواً فما ملت بمنشدها سراها
وخير الشعر ما جاءت بعفو قوافيه لراوية رواها
ودل صدورها عنها وضوحاً على اعجازها وبدا بهاها
وكانت في مديح أبي المعالي مبارك خير من تاه وباها
مليك في مفاخره تسامى على الجوزاء في أعلى مداها
وساد الناس في حسن الايادي وقد نالت بذلك مشتهاها
وكان لكل مكرمة فتاها وكان لكل محمدة أباها
وان شام الصنيعة في سبيـ ـل الالى اصفوا مودتهم أتاها
وان شام الكريمة في سبيـ ـل العدى والله عن كرم أباها

شجاع ما انبرى للحرب يوما ... على أعدائه الا فناها
فمن اسرى وقد قيدت وذلت ... ومن قتلى وقد سالت دماها
ومن قد فرّ من هول المنايا ... الى أقصى الجبال وقد طواها
وكم لسموه غارات شعوا ... بحسن النصر قد رفعت لواها
وقد باع النفوس بها رخاصاً ... باسواق المنية واشتراها
ومن آثاره الغراء حقاً ... «بدور السعد تشرق في سماها»
وقد باتت شمائله الغوالي ... «يضاهي النير الزاهي سناها»
كريم يبذل الاموال عفواً ... واحسانا الى راج رجاها
فما امت مكارمه العوافي ... وايم الله الا قد غناها
ولو حكمته بالنفس يوما ... وجاء اليه طالبها عطاها
فلا عجب اذا ذمت اليه ... ركاب السعي تسرع منتضاها
وأصبح قبلة للناس تولى ال ... وجوه لها فيبلغها مناها
ومن كابن الصباح وقد تعالى ... على أهل العلا مجداً وجاها
ومن مثل المبارك في شيوخ ال ... اعارب للرعية قد رعاها
فأنصف كل مظلوم بعدل ... صريح قال فيه الشرع واها
وأيد في الكويت الامن حتى ... لقد آخت كواسرها ظباها
وجاهد في تحضرها فلالات ... حضارتها كما خصبت رباها
تغبطني سمير الشيخ لما ... قدمت لارضه أفلى سواها
وفيها منيتي وبها فخاري ... وأنوار المبارك في ذراها
قصدت فخاره فرأيت مجداً ... سنياً لا يقارن أو يضاهى
وشمت بحكمه عدلا وفضلا ... وأخلاقا رضية قد حواها

وآلافا من القصاد تثوي بنعماه وبالنعمى قراها
والبابا به شغفت وهامت وأخفت في مودته ولاها
فان اثني على مولاي اني اردد عن رعيته ثناها
كما اثني عليك وانت اهل لسبك الدرّ في ازهى سناها
بمدح جنابه الاعلى الذى قد علا هذي الكواكب في علاها
فلا زال المبارك في سماء ال جلالة قد تربع في سماها
ولا زلنا نردد فيه آي ال ثنا ليسر فيها من تلاها

وبعد قليل بادرت فلثمت راحات سمو مولاي وولي نعمتي فتكرم وأعاد عليّ وعده الشريف بمواصلتي بعنايته وعدم نسياني من توجهاته العالية ثم ودعت الحاضرين من وجوه الكويتيين بآيات الشكر والثناء وخرجت فسألت عن حوائجي فقيل لي انها نقلت الى السفينة فسرت الى البحر ومعي عدد كبير من أتباع سمو مولانا ولي النعم يشيعوني

﴿ ركوب البحر ﴾

لا أركب البحر أخشى عليّ منه المعاطب
طين أنا وهو ماءٌ والطين في الماء ذائب

وصلت البحر فاذا هو هائج مائج وقد أرغى وأزبد كأنه يريد مني الانتقام لاسراعي بالخروج من موطن نخاري وأنسي فحملني خدام سمو مولاي على أعناقهم الى نحو مئة متراً وهناك أنزلوني ببلم صغير سار بي على اضطراب الامواج الى السفينة المعدة لنقلي وعند ماوصلتها حمدت الله ظاناً ان الاخطار قد زالت ونشر النوتية القلوع وسارت بنا السفينة باسم الله مجراها حتى اذا أبعدنا عن الشط مسافة ساعة ازداد هياج البحر زيادة هائلة

خفنا معها من الغرق فأقر الملاحون على الرسو في عرض البحر فضربوا بنا الى البر ماأمكن وبتنا ليلتنا ولحافنا السماء وفراشنا الماء ولولا رحمة الله ما كان لنا في الحياة رجاء وسألتهم عن الميل وان كان يسافر بالليل فقالوا ان سمو مولانا أخبرهم بسفرك فلابد لهم من الانتظار الى الصباح فقضيناها ليلة ليلاء اشتد فيها البرد ولم أذق فيها طعم الرقاد. حتى اذا مالاح الفجر وبان الخيط الابيض من الخيط الاسود نشرنا القلوع وسرنا مع هياج البحر الى الباخرة ونحن لانأمن الغرق وما كدنا نصلها الا ونحن مأيوسون من الحياة وبكد النفس صعدنا الى الباخرة فحمدنا الله على السلامة وفعلا كانت الباخرة بانتظارنا لانها في حال وصولنا رفعت مراسيها وتوجهت قاصدة البصرة

وبعد ان سكن روعي وتمالكت نفسي جلست وسطرت هذه الرسالة للعمران والسلام على القراء الكرام

عن الباخرة في مياه الكويت في صباح الخميس ٥ ذو الحجة سنة ١٣٢٥

عبدالمسيح انطاكي

الختام

وبعد ذلك سرنا الى البصرة فأقمنا في مياهها يومين ولم ندخلها خوفاً من حكومتها « وكانت وقتئذ استبدادية وكنا نحن أرباب الاقلام والصحف في نظرها شراً من القتلة والسارقين » ثم رجعت بنا الباخرة الى بومباي فأقمنا بها مدة سبعة عشر يوما زرنا في خلالها حيدر اباد الدكن ثم عدنا الى مصر والقت عصاها واستقربها النوى كما قرّ عينا بالاياب المسافر

وتفصيل كل هذه الرحلة منشور في المجلدات الاول والثاني والثالث من العمران والسلام

A.U.B. LIBRARY

DATE DUE

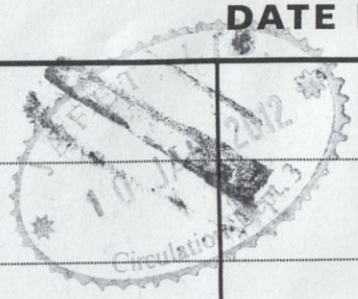

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES

00451306